١

[illegible]

[illegible] ذكروه [illegible] الجهة [illegible]

[illegible] ويقول [illegible] فلما [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] أهل [illegible]

[illegible] ذكروه [illegible]

[illegible] وشدة [illegible] بال [illegible]

[illegible] ولا يشح [illegible] خلافته [illegible] المشكل

[illegible] في الفقه علم ولا [illegible] للمؤمن على الله [illegible] منازل [illegible]

[illegible] الخليفة [illegible] النبوة وجعلت له [illegible] الرسول عليه السلام

[illegible] لا [illegible] بالذمة ولما [illegible] والحجة لما تقتضيه هذه الخصال [illegible] ذلك

الخصيم [illegible] ثم الخلافة [illegible] بالترجيح وبعد النبوة لتخصيص الاستثنا

لما أخرج [illegible] هذه الحجج مما يطول به الكتاب [illegible]

[illegible] عصب القول [illegible] في غير هذا الموضع من كتبنا والحمد لله [illegible]

[illegible] عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله ثلاثين سنة منها أربع وعشرون

سنة وستة أشهر [illegible] المتصرفة على الحكم [illegible]

[illegible] سنة [illegible] للنافذين [illegible]

ذلك [illegible] مصطلحا [illegible] كان رسول الله صلى الله عليه وآله

[illegible] عشرة سنة من نبوته ممنوعا من أحكامها خائفا ومحبوسا وهاربا

[illegible] ولا يستطيع دفعا [illegible]

من عشيرته [illegible]

ثم هاجر [illegible] من [illegible] بالمكائد إلى [illegible]
بالله تعالى [illegible] الدهر وكانت وفاة أمير المؤمنين عليه السلام قبيل الفجر
إحدى وعشرين [illegible] سنة أربعين من الهجرة قتيلا بالسيف قتله ابن ملجم
المرادي لعنه الله [illegible] وقد خرج عليه السلام يوقظ الناس لصلاة الفجر
ليلة تسع عشرة من [illegible] وقد كان ارتصده من أول الليل لذلك فلما مر به في
وهو مستخف [illegible] بإظهار النوم في جماعة النيام ثار إليه فضربه على أم رأسه
بالسيف وكان مسموما فمكث يوم تسع عشرة وليلة عشرين ويومها وليلة إحدى
وعشرين إلى نحو الثلث الأول من الليل ثم قضى نحبه عليه السلام شهيدا ولقي ربه
تعالى مظلوما وقد كان عليه السلام يعلم ذلك قبل أوانه ويخبر به الناس
قبل زمانه وتولى غسله وتكفينه ابناه الحسن والحسين عليهما السلام بأمره
وحملاه إلى الغري من نجف الكوفة فدفناه هناك وعفيا موضع قبره
بوصية كانت منه إليهما في ذلك لما كان يعلمه عليه السلام من دولة بني أمية من بعده
واعتقادهم في عداوته وما ينتهون إليه بسوء النيات فيه من قبيح الفعال
والمقال بما تمكنوا من ذلك فلم يزل قبره عليه السلام مخفى حتى دل عليه الصادق
جعفر بن محمد عليهما السلام في الدولة العباسية وزاره عند وروده إلى أبي
جعفر وهو بالحيرة فعرفته الشيعة واستأنفوا إذ ذاك زيارته
صلى الله عليه وعلى ذريته الطاهرين وكان سنه يوم وفاته ثلاثا وستين
سنة فصل من الأخبار التي جاءت بذكره عليه السلام
الحادث قبل كونه وعلمه به قبل حدوثه ما أخبر به علي بن المنذر الطريقي
عن ابن الفضيل العبدي عن فطر عن أبي الطفيل عامر بن واثلة رحمة الله عليه

قال جمع أمير المؤمنين الناس للبيعة فجاء [illegible] يقول [illegible] فرده مرتين
أو ثلاثا ثم بايعه وقال عند بيعته له ما يحبس أشقاها [illegible] بيده لتخضبن
هذه من هذا ووضع يده على لحيته ورأسه فلما [illegible] منصرفا قال
عليه السلام اشدد حيازيمك للموت فإن الموت لاقيك
ولا تجزع من الموت إذا حل بواديك
وروى الحسن بن محبوب عن أبي حمزة الثمالي عن أبي إسحاق السبيعي عن الأصبغ
بن نباتة قال أتى ابن ملجم أمير المؤمنين فبايعه فيمن بايع ثم أدبر عنه فدعاه أمير
المؤمنين عليه السلام الثانية فتوثق منه وتوكد عليه ألا يغدر ولا ينكث ففعل ثم
أدبر عنه فدعاه أمير المؤمنين عليه السلام الثالثة فتوثق منه وتوكد عليه ألا يغدر
ولا ينكث فقال ابن ملجم والله يا أمير المؤمنين ما رأيتك فعلت هذا بأحد غيري
فقال أمير المؤمنين عليه السلام أريد حباءه ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد
امض يا ابن ملجم فوالله ما أرى أن تفي بما قلت وروى جعفر بن سليمان الضبعي
عن المعلى بن زياد قال جاء عبد الرحمن بن ملجم إلى أمير المؤمنين عليه السلام يستحمله فقال له
يا أمير المؤمنين احملني فنظر إليه أمير المؤمنين عليه السلام ثم قال أنت عبد الرحمن بن ملجم المرادي
قال نعم قال أنت عبد الرحمن بن ملجم المرادي قال نعم قال يا غزوان احمله على
الأشقر فجاء بفرس أشقر فركبه ابن ملجم المرادي وأخذ بعنانه فلما ولى قال
أمير المؤمنين عليه السلام أريد حباءه ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد
قال فلما كان من أمره ما كان وضرب أمير المؤمنين قبض عليه وقد خرج من المسجد
فجيء به إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال والله لقد كنت أصنع بك ما أصنع وأنا
أعلم أنك قاتلي ولكن كنت أفعل ذلك بك لأستظهر بالله عليك

كتابخانه عمومی آیت الله العظمی
مرعشی نجفی — قم

فصل من الاخبار التي جاءت بنعيه نفسه عليه السلام الى
اهله واصحابه ما رواه ابو زيد الاحول عن الاجلح عن اشياخ
كندة قال سمعتهم اكثر من عشرين مرة يقولون سمعنا عليا عليه السلام على المنبر
يقول فما يمنع اشقاها ان يخضبها من فوقها بدم ويضع يده على لحيته
وروى علي بن الحزور عن الاصبغ بن نباتة قال خطبنا امير المومنين عليه السلام
في الشهر الذي قتل فيه فقال اتاكم شهر رمضان وهو سيد الشهور و
اول السنة وفيه تدور رحى السلطان الا وانكم حاج العام صفا واحدا
وآية ذلك اني لست فيكم قال فهو ينعى نفسه ونحن لا ندري
وروى الفضل بن دكين عن حيان بن العباس عن عثمان بن المغيرة قال
لما دخل شهر رمضان يتعشى ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة
عند عبد الله بن جعفر وكان لا يزيد على ثلث لقم فقيل له في ليلة من الليالي
في ذلك فقال ياتيني امر الله وانا خميص انما هي ليلة او ليلتان فاصيب
عليه السلام في آخر الليل وروى اسمعيل بن زياد قال حدثتني ام موسى خادمة
علي عليه السلام وهي حاضنة فاطمة ابنته عليها السلام قالت سمعت عليا عليه
السلم يقول لابنته ام كلثوم يا بنية اني اراني قل ما اصحبكم قالت
وكيف ذلك يا ابتاه قال اني رايت نبي الله صلى الله عليه وآله في منامي
وهو يمسح الغبار عن وجهي ويقول يا علي لا عليك قد قضيت ما عليك
قالت فما مكثنا الا ثلثا حتى ضرب تلك الضربة فصاحت ام كلثوم
فقال يا بنية لا تفعلي فاني ارى رسول الله صلى الله عليه وآله يشير
الي بكفه يا علي هلم الينا فان ما عندنا هو خير لك وروى عمار الدهني

كذا
حاج العام

خادم

عن ابي صالح الحنفي قال سمعت عليا عليه السلام يقول رايت النبي صلى الله
عليه وآله في منامي فشكوت اليه ما لقيت من امته من الاود واللدد
وبكيت فقال لا تبك يا علي والتفت فالتفت فاذا رجلان مصفدان
واذا جلاميد ترضخ بها رووسهما فقال ابو صالح فغدوت اليه من الغد
كما كنت اغدو كل يوم حتى اذا كنت في الجزارين لقيت الناس
يقولون قتل امير المومنين قتل امير المومنين وروى عبد الله بن موسى
عن الحسن بن دينار عن الحسن البصري قال سهر امير المومنين علي بن ابي طالب
عليه السلام في الليلة التي قتل في صبيحتها ولم يخرج الى المسجد لصلاة
الليل على عادته فقالت له ابنته ام كلثوم رحمة الله عليها ما هذا
الذي قد اسهرك فقال اني مقتول لو قد اصبحت واتاه ابن النباح فآذنه
بالصلوة فمشى غير بعيد ثم رجع فقالت له ابنته ام كلثوم مر جعدة
فليصل بالناس قال نعم مروا جعدة ليصل ثم قال لا مفر من الاجل
فخرج الى المسجد فاذا هو بالرجل قد سهر ليلته كلها يرصده فلما برد
السحر نام فحركه امير المومنين عليه السلام برجله وقال له الصلوة فقام
اليه فضربه وروى في حديث آخر ان امير المومنين عليه السلام سهر تلك
الليلة فاكثر الخروج والنظر في السما وهو يقول والله ما كذبت ولا
كذبت وانها الليلة التي وعدت بها ثم يعاود مضجعه فلما طلع الفجر
شد ازاره وخرج وهو يقول اشدد حيازيمك للموت فان الموت لاقيك
ولا تجزع من الموت اذا حل بواديك فلما خرج الى صحن الدار استقبلته
الاوز فصحن في وجهه فجعلوا يطردونهن فقال دعوهن فانهن

الليلة

نوائح ... فانه ... عليه السلم فصل

ومن الاخبار الواردة بسبب قتله وكيف جرى الامر في ذلك
ما رواه جماعة من اهل السير منهم ابو مخنف واسمعيل بن راشد
وابو هشام الرفاعي وابو عمرو الثقفي وغيرهم ان نفرا من الخوارج
اجتمعوا بمكة فتذاكروا الامرا فعابوهم وعابوا اعمالهم عليهم وذكروا
اهل النهروان فترحموا عليهم فقال بعضهم لبعض لو انا شرينا
انفسنا لله فاتينا ائمة الضلال فطلبنا غرتهم فارحنا منهم العباد
والبلاد وثارنا باخواننا الشهدا بالنهروان فتعاهدوا عند انقضا
الحج على ذلك فقال عبد الرحمن بن ملجم انا اكفيكم عليا وقال البرك بن عبد الله
التميمي انا اكفيكم معوية وقال عمرو بن بكر التميمي انا اكفيكم عمرو بن
العاص وتعاقدوا على ذلك وتوافقوا على الوفا واتعدوا لشهر رمضان
في ليلة تسع عشرة ثم تفرقوا فاقبل ابن ملجم وكان من عداده في كندة
حتى قدم الكوفة فلقي بها اصحابه فكتمهم امره مخافة ان ينتشر منه
شي فهو في ذلك اذ زار رجلا من اصحابه ذات يوم من تيم الرباب
فصادف عنده قطام بنت الاخضر التيمية وكان امير المومنين عليه السلم
قتل اباها واخاها بالنهروان وكانت من اجمل نسا زمانها فلما راها
ابن ملجم شغف بها واشتد اعجابه بها فسال في نكاحها وخطبها
فقالت له ما الذي تسمي لي من الصداق فقال لها احتكمي ما بدا لك
فقالت له انا محتكمة عليك ثلثة الف درهم ووصيفا وخادما و
قتل علي بن ابي طالب فقال لها لك جميع ما سالت واما قتل علي بن ابي طالب

فاني لي بذلك فقالت تلتمس غرته فان انت قتلته شفيت نفسي
وهنأك العيش معي وان قتلت فما عند الله خير لك من الدنيا فقال اما والله
ما اقدمني هذا المصر وقد كنت هاربا منه لا آمن مع اهله الا ما سالتني من
قتل علي بن ابي طالب فلك ما سالت قالت فانا طالبة لك بعض من يساعدك
على ذلك ويقويك ثم بعثت الى وردان بن مجالد من تيم الرباب
فخبرته الخبر وسالته معونة ابن ملجم فتحمل ذلك لها وخرج ابن
ملجم فاتى رجلا من اشجع يقال له شبيب بن بجرة فقال يا شبيب
هل لك في شرف الدنيا والاخرة قال وما ذاك قال تساعدني
على قتل علي بن ابي طالب وكان شبيب على راي الخوارج فقال له يا ابن ملجم
هبلتك الهبول لقد جئت شيا ادا وكيف تقدر على ذلك فقال له
ابن ملجم نكمن له في المسجد الاعظم فاذا خرج لصلوة الفجر فتكنا به
فان نحن قتلناه شفينا انفسنا وادركنا ثارنا فلم يزل به حتى
اجابه فاقبل معه حتى دخلا المسجد على قطام وهي معتكفة في المسجد
الاعظم قد ضربت عليها قبة فقالا لها قد اجتمع راينا على قتل
هذا الرجل قالت لهما فاذا اردتما ذلك فالقياني في هذا الموضع فانصرفا
من عندها فلبثا اياما ثم اتياها ومعهما الآخر ليلة الاربعا لتسع
عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة اربعين من الهجرة فدعت لهم بحرير
فعصبت به صدورهم وتقلدوا اسيافهم ومضوا وجلسوا مقابل
السدة التي كان يخرج منها امير المومنين عليه السلم الى الصلوة وقد كانوا
قبل ذلك القوا الى الاشعث بن قيس ما في نفوسهم من العزيمة على قتل

امير المومنين عليه السلم وذا اطلعهم عليه وحضر الاشعث بن قيس في تلك الليلة
لعونهم على ما اجتمعوا عليه وكان حجر بن عدي رحمة الله عليه في تلك الليلة
بايتا في المسجد فسمع الاشعث يقول لابن ملجم النجا النجا لحاجتك
فقد فضحك الصبح فاحس حجر بما اراد الاشعث فقال له قتلته يا اعور
وخرج مبادرا ليمضي الى امير المومنين فيخبره الخبر ويحذره من القوم
وخالفه امير المومنين عليه السلم فدخل المسجد فسبقه ابن ملجم فضربه
بالسيف واقبل حجر والناس يقولون قتل امير المومنين قتل امير المومنين
وذكر عبد الله بن محمد الازدي قال اني لاصلي في تلك الليلة في المسجد
الاعظم مع رجال من اهل المصر كانوا يصلون في ذلك الشهر
اوله الى اخره اذ نظرت الى الرجال يصلون قريبا من السدة وخرج علي
بن ابي طالب لصلاة الفجر فاقبل ينادي الصلوة الصلوة فما
ادري انادى ام رايت بريق السيوف وسمعت قائلا يقول لله الحكم
يا علي لا لك ولا لاصحابك وسمعت عليا يقول لا يفوتنكم
الرجل فاذا علي عليه السلم مضروب وقد ضربه شبيب بن بجرة فاخطاه
ووقعت ضربته في الطاق وهرب القوم نحو ابواب المسجد
وتبادر الناس لاخذهم فاما شبيب بن بجرة فاخذه رجل فصرعه
وجلس على صدره واخذ السيف من يده ليقتله به فراى الناس
يقصدون نحوه فخشي ان يعجلوا عليه ولا يسمعوا منه فوثب عن صدره
وخلاه وطرح السيف من يده ومضى شبيب هاربا حتى دخل منزله
ودخل عليه ابن عم له فراه يحل الحرير عن صدره فقال له ما هذا لعلك

قتلت امير المومنين فاراد ان يقول لا فقال نعم فمضى ابن عمه فاشتمل
على سيفه ثم دخل عليه فضربه حتى قتله واما ابن ملجم فان رجلا
من همدان لحقه فطرح عليه قطيفة كانت في يده ثم صرعه
واخذ السيف من يده وجاء به الى امير المومنين عليه السلم وافلت الثالث
فانسل بين الناس فلما ادخل ابن ملجم على امير المومنين عليه السلم نظر اليه
ثم قال النفس بالنفس ان انا مت فاقتلوه كما قتلني وان سلمت
رايت فيه رايي فقال ابن ملجم والله لقد ابتعته بالف وسممته بالف
فان خانني فابعده الله قال ونادته ام كلثوم يا عدو الله قتلت
امير المومنين عليه السلم قال لها انما قتلت اباك قالت يا عدو الله
اني لارجو ان لا يكون عليه باس قال لها فاراك انما تبكين علي اذا والله
لقد ضربته ضربة لو قسمت بين اهل الارض لاهلكتهم فاخرج من بين
يدي امير المومنين عليه السلم وان الناس لينهشون لحمه باسنانهم كانهم
سباع وهم يقولون يا عدو الله ماذا فعلت (صنعت) اهلكت امة محمد وقتلت خير
الناس وانه لصامت ما ينطق فذهب به الى الحبس وجاء الناس الى
امير المومنين عليه السلم فقالوا له يا امير المومنين مرنا بامرك في عدو الله
فلقد اهلك الامة وافسد الملة فقال لهم امير المومنين عليه السلم
ان عشت رايت فيه رايي وان هلكت فاصنعوا به ما يصنع
بقاتل النبي اقتلوه ثم حرقوه بعد ذلك بالنار قال فلما قضى امير
المومنين عليه السلم نحبه وفرغ اهله من دفنه جلس الحسن عليه السلم
وامر ان يوتى بابن ملجم فجيء به فلما وقف بين يديه قال له يا عدو الله

قتلة امير المؤمنين واعظمت الفساد في الدين ثم امر به فضربت
عنقه واستوهبت ام الهيثم بنت الاسود النخعية جيفته منه
لتتولى احراقها فوهبها لها فاحرقتها بالنار وفي امر قطام وقتل
امير المؤمنين عليه السلم يقول الشاعر

فلم ار مهرا ساقه ذو سماحة — كمهر قطام من فصيح واعجم
ثلثة آلاف وعبد وقينة — وضرب علي بالحسام المصمم
فلا مهر اغلى من علي وان غلا — ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم

واما الرجلان اللذان كانا مع ابن ملجم في العقد على قتل معوية وعمرو بن العاص
فان احدهما ضرب معوية وهو راكع فوقعت ضربته في اليته ونجا منها
فاخذ وقتل من وقته واما الاخر فانه وافى عمرا في تلك الليلة وقد وجد علة
فاستخلف رجلا يصلي بالناس يقال له خارجة بن ابي حبيبة العامري فضربه
بسيفه وهو يظن انه عمرو فاخذ واتي به عمرو فقتله ومات خارجة في اليوم
الثاني

فصل

ومن الاخبار التي جاءت
بموضع قبر امير المؤمنين عليه السلم وشرح الحال في دفنه ما رواه عباد بن يعقوب
الرواجني قال حدثنا حبان بن علي العنزي قال حدثني مولى لعلي بن ابي طالب
عليه السلم قال لما حضرت امير المؤمنين عليه السلم الوفاة قال للحسن والحسين عليهما السلم
اذا انا مت فاحملاني على سريري ثم اخرجاني واحملا مؤخر السرير فانكما تكفيان
مقدمه ثم ائتيا بي الغريين فانكما ستريان صخرة بيضاء تلمع نورا فاحتفرا
فيها فانكما تجدان فيها ساجة فادفناني فيها قال فلما مات اخرجناه وجعلنا
نحمل مؤخر السرير ونكفى مقدمه وجعلنا نسمع دويا وحفيفا حتى اتينا الغريين

فاذا صخرة بيضاء تلمع نورا فاحتفرنا فاذا ساجة مكتوب عليها مما ادخرها
نوح لعلي بن ابي طالب فدفناه فيها وانصرفنا ونحن مسرورون باكرام الله لامير
المؤمنين عليه السلم فلحقنا قوم من الشيعة لم يشهدوا الصلوة عليه فاخبرناهم
بما جرى وباكرام الله امير المؤمنين عليه السلم فقالوا نحب ان نعاين من امره ما عاينتم
فقلنا لهم ان الموضع قد عفي اثره بوصية منه عليه السلم فمضوا وعادوا الينا
فقالوا انهم احتفروا فلم يجدوا شيئا وروى محمد بن عمارة قال حدثني
ابي عن جابر بن يزيد قال سالت ابا جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلم اين دفن
امير المؤمنين عليه السلم قال دفن بناحية الغريين ودفن قبل طلوع الفجر ودخل قبره
الحسن والحسين ومحمد بنو علي عليهم السلم وعبد الله بن جعفر رضي الله عنه وروى
يعقوب بن يزيد عن ابن ابي عمير عن رجاله قال قيل للحسين بن علي عليهما السلم اين دفنتم
امير المؤمنين عليه السلم قال خرجنا به ليلا على مسجد الاشعث حتى خرجنا به الى الظهر
بجنب الغري فدفناه هناك وروى محمد بن زكريا قال حدثنا محمد بن عبيد الله بن محمد بن
عايشة قال حدثني عبد الله بن حازم قال خرجنا يوما مع الرشيد من الكوفة نتصيد
فصرنا الى ناحية الغريين والثوية فراينا ظباء فارسلنا عليها الصقورة والكلاب
فجاولتها ساعة ثم لجات الظباء الى الاكمة فسقطت الصقورة ناحية
ورجعت الكلاب فتعجب الرشيد من ذلك ثم ان الظباء هبطت من الاكمة
فهبطت الصقورة والكلاب فرجعت الظباء الى الاكمة فتراجعت عنها
الكلاب والصقورة ففعلت ذلك ثلثا فقال الرشيد اركضوا فمن
لقيتموه فاتوني به فاتيناه بشيخ من بني اسد فقال له هرون اخبرني ما هذه
الاكمة قال ان جعلت لي الامان اخبرتك قال لك عهد الله وميثاقه

ألا أهيجك دعاء أو ذلك قال حدثني أبي عن آبائي أنهم كانوا يتداولون أن
في هذه الأكمة قبر علي بن أبي طالب عليه السلام جعله الله حرما لا يأوي إليه شيء
إلا أمن فنزل هو ونزلنا معه فتوضأ وصلى عند الأكمة ثم تمرغ عليها وجعل
يبكي ثم انصرفنا قال محمد بن عائشة فكان قلبي لم يقبل ذلك فلما كان بعد ذلك
حججت إلى مكة فرأيت بها ياسر رحال الرشيد فكان يجلس معنا إذا طفنا
فجرى الحديث إلى أن قال لي الرشيد ليلة من الليالي وقد قدمنا من مكة فنزلنا
الكوفة يا ياسر قل لعيسى بن جعفر فليركب فركبا جميعا وركبت معهما حتى
إذا صرنا إلى الغريين فأما عيسى فطرح نفسه فنام وأما الرشيد فجاء إلى الأكمة
فصلى عندها فكلما صلى ركعتين دعا وبكى وتمرغ على الأكمة ثم يقول يا عم
أنا والله لأعرف فضلك وسابقتك وبك والله جلست مجلسي الذي أنا فيه وأنت أنت
ولكن ولدك يؤذونني ويخرجون علي ثم يقوم فيصلي ثم يعيد هذا الكلام
ويدعو ويبكي حتى إذا كان في وقت السحر قال لي يا ياسر أقم عيسى فأقمته
فقال له يا عيسى قم صل عند قبر ابن عمك قال له وأي عمومتي هذا قال هذا
قبر علي بن أبي طالب فتوضأ عيسى وقام يصلي فلم يزالا كذلك حتى طلع
الفجر فقلت يا أمير المؤمنين أدركك الصبح فركبنا ورجعنا إلى الكوفة

باب طرف من أخبار أمير المؤمنين عليه السلام
وفضائله ومناقبه المحفوظة من كلامه وحكمه ومواعظه والرواية ومخبراته
وقضاياه وبيناته فمن ذلك ما جاءت به الأخبار في تقدم إيمانه بالله
ورسوله عليه السلام وسبقه به كافة المكلفين من الأنام أخبرني أبو الحسن
[illegible] المظفر بن [illegible] البلخي قال أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي الثلج قال حدثنا أبو الحسن [illegible]

البيهقي قال حدثنا عبد الرحمن بن صالح الأزدي قال حدثنا سعيد بن خثيم
قال حدثنا أسد بن عبيدة عن يحيى بن عفيف عن أبيه قال كنت جالسا مع العباس بن عبد
المطلب رضي الله عنه بمكة قبل أن يظهر أمر النبي صلى الله عليه وآله فجاء شاب فنظر
إلى السماء حين تحلقت الشمس ثم استقبل الكعبة فقام يصلي ثم جاء غلام فقام
عن يمينه ثم جاءت امرأة فقامت خلفهما فركع الشاب فركع الغلام والمرأة
ثم رفع الشاب فرفعا ثم سجد الشاب فسجدا فقلت يا عباس أمر عظيم فقال
العباس أمر عظيم أتدري من هذا الشاب هذا محمد بن عبد الله ابن أخي أتدري
من هذا الغلام هذا علي بن أبي طالب ابن أخي أتدري من هذه المرأة هذه خديجة بنت
خويلد إن ابن أخي هذا حدثني أن ربه رب السماوات والأرض أمره
بهذا الدين الذي هو عليه ولا والله ما على ظهر الأرض على هذا الدين غير هؤلاء
الثلاثة أخبرني أبو حفص عمر بن محمد الصيرفي قال حدثنا محمد بن أحمد بن أبي الثلج
عن أحمد بن القاسم البرقي عن أبي صالح سهل بن صالح وكان قد جاز مائة سنة قال
سمعت أبا المعمر عباد بن عبد الصمد قال يقول سمعت أنس بن مالك يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وآله لقد صلت الملائكة علي وعلى علي سبع سنين وذلك أنه
لم ترفع إلى السماء شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله إلا مني ومن علي
وبهذا الإسناد عن أحمد بن القاسم البرقي قال حدثنا إسحاق قال حدثنا نوح بن قيس
قال حدثنا سليمان بن علي الهاشمي أبو فاطمة قال سمعت معاذة العدوية
تقول سمعت عليا عليه السلام على منبر البصرة يقول أنا الصديق الأكبر آمنت
قبل أن يؤمن أبو بكر وأسلمت قبل أن يسلم أخبرني أبو نصر محمد بن الحسين
المقرئ البصير [illegible] قال حدثنا أبو بكر محمد بن أبي الثلج قال حدثنا أبو محمد

الثوري عن ... محمد بن عبد الحميد عن عمرو بن عبد الغفار الفقيمي عن الحسن بن ابرهيم
بن حيان عن ابي داود انه مولى ابي هاشم عن ابي سخيلة قال حججنا انا وعمار
... فنزلنا عند ابي ذر فاقمنا عنده ثلثة ايام فلما دنا منا
الخفوف قلت له يا ابا ذر انا لا نراه الا وقد دنا الاختلاف من الناس
فما ترى قال الزم كتاب الله وعلي بن ابي طالب فاشهد على رسول الله
صلى الله عليه وآله انه قال علي اول من آمن بي واول من يصافحني يوم القيامة
وهو الصديق الاكبر والفاروق بين الحق والباطل انه يعسوب المؤمنين
والمال يعسوب الظلمة قال الشيخ والاخبار في هذا المعنى كثيرة
وشواهدها جمة فمن ذلك قول خزيمة بن ثابت الانصاري ذي الشهادتين
رحمة الله عليه فيما اخبرني به ابو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني عن محمد بن
العباس قال انشدنا محمد بن يزيد النحوي عن ابن عائشة لخزيمة بن ثابت
الانصاري رضي الله عنه ما كنت احسب هذا الامر منصرفا عن هاشم ثم منها عن ابي حسن
اليس اول من صلى لقبلتهم واعرف الناس بالآثار والسنن
وآخر الناس عهدا بالنبي ومن جبريل عون له في الغسل والكفن
من فيه ما فيهم لا يمترون به وليس في القوم ما فيه من الحسن
ماذا الذي ردكم عنه فنعلمه ها ان بيعتكم من اغبن الغبن

فصل ومن ذلك ما جاء في فضله عليه السلم على
الكافة في العلم اخبرني ابو الحسن محمد بن جعفر التميمي النحوي قال حدثنا محمد بن القسم
المحاربي البزاز قال حدثنا هشام بن يونس النهشلي قال حدثنا عائذ بن حبيب
عن ابي الصباح الكناني عن محمد بن عبد الرحمن السلمي عن ابيه عن عكرمة عن ابن عباس

قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن ابي طالب اعلم امتي واقضاهم
فيما اختلفوا فيه من بعدي اخبرني ابو بكر محمد بن عمر الجعابي قال حدثنا
احمد بن عيسى بن جعفر العجلي قال حدثنا اسمعيل بن عبد الله بن خالد قال حدثنا
عبيد الله بن عمرو قال حدثنا عبد الله بن محمد بن عقيل عن حمزة عن ابي سعيد الخدري
عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول انا مدينة العلم وعلي بابها
فمن اراد العلم فليقتبسه من علي اخبرني ابو بكر محمد بن عمر الجعابي
قال حدثنا يوسف بن الحكم الخياط قال حدثنا داود بن رشيد قال حدثنا سلمة
بن صالح الاحمر عن عبد الملك بن ابي عبد الله عن الاشعث بن طليق قال
سمعت الحسن العرني يحدث عن مرة عن عبد الله بن مسعود قال استدعى
رسول الله صلى الله عليه وآله عليا فخلا به فلما خرج الينا سألناه ما الذي
عهد اليك رسول الله فقال علمني الف باب من العلم فتح لي كل باب الف
باب اخبرني ابو بكر محمد بن المظفر البزاز قال حدثنا ابو مالك كثير بن يحيى
قال حدثنا ابو جعفر محمد بن احمد ابي السري قال حدثنا احمد بن عبد الله بن يونس
عن سعد الكناني عن الاصبغ بن نباتة قال لما بويع امير المؤمنين علي بن ابي طالب
عليه السلم بالخلافة خرج الى المسجد معتما بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله لابسا
بردته فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ووعظ وانذر ثم جلس متمكنا
وشبك بين اصابعه ووضعها اسفل سرته ثم قال يا معشر الناس
سلوني قبل ان تفقدوني سلوني فان عندي علم الاولين والآخرين اما والله
لو ثنيت لي الوسادة لحكمت بين اهل التورية بتوريتهم وبين اهل
الانجيل بانجيلهم واهل الزبور بزبورهم واهل القرآن بقرآنهم حتى

يزهر كل كوكب من هذه الكتب ويقول يا رب ان عليا قضى بقضائك
اني اعلم بالقرآن ... ولولا آية في كتاب الله لاخبرتكم بما يكون
الى يوم القيامة ... سلوني قبل ان تفقدوني فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة
لو سألتموني عن آية آية لاخبرتكم بوقت نزولها وفيم نزلت وانبأتكم بناسخها
من منسوخها وخاصها من عامها ومحكمها من متشابهها ومكيها من مدنيها والله
ما من فئة تضل او تهدى الا وانا اعرف قائدها وسائقها وناعقها الى يوم القيامة
في امثال هذه الاخبار مما يطول به الكتاب

فصل ومن ذلك ما جاء في فضله عليه السلام

اخبرني ابو الحسين محمد بن المظفر البزاز قال حدثنا عمر بن عبد الله بن عمران قال حدثنا
احمد بن بشير قال حدثنا عبيد الله بن موسى عن قيس عن ابي هارون قال اتيت ابا سعيد
الخدري رحمه الله فقلت هل شهدت بدرا فقال نعم فقال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وآله يقول لفاطمة وقد جاءته ذات يوم تبكي وتقول يا
رسول الله عيرتني نساء قريش بفقر علي فقال لها النبي عليه السلام اما ترضين
يا فاطمة اني زوجتك اقدمهم سلما واكثرهم علما ان الله اطلع على اهل
الارض اطلاعة فاختار منهم اباك فجعله نبيا واطلع اليهم ثانية
فاختار منهم بعلك فجعله وصيا واوحى الي ان انكحكه اما علمت
يا فاطمة انك بكرامة الله اياك زوجتك اعظمهم حلما واكثرهم علما
واقدمهم سلما فضحكت فاطمة عليها السلام واستبشرت فقال لها رسول
الله صلى الله عليه وآله يا فاطمة ان لعلي ثمانية اضراس قواطع لم تجعل
لاحد من الاولين والآخرين هو اخي في الدنيا والآخرة ليس ذلك لغيره

من الناس وانت يا فاطمة سيدة نساء اهل
الجنة وابناه سبطاي ولداك وهما [illegible]
مع الملائكة بعثت نبيا وعنده علم الاولين والآخرين
وآخر الناس عهدا بي وهو وصيي ووارث الاوصياء
ان الشيخ المفيد وجدت في كتاب ابي جعفر محمد بن علي العباسي
البزاز حدثنا محمد بن خالد قال حدثنا ابراهيم بن عبد الله قال حدثنا محمد بن سليمان
الديلمي عن جابر بن يزيد الجعفي عن ابي جعفر عن عبد الله بن العباس قال قال
لنا اهل البيت سبع خصال ما منهن خصلة في الناس منا النبي صلى الله
عليه وآله ومنا الوصي خير هذه الامة بعده علي بن ابي طالب ومنا حمزة
اسد الله واسد رسوله وسيد الشهداء ومنا جعفر بن ابي طالب المزين
بالجناحين يطير بهما في الجنة حيث يشاء ومنا سبطا هذه الامة وسيدا
شباب اهل الجنة الحسن والحسين ومنا قائم آل محمد الذي اكرم
الله به نبيه ومنا المنصور وروى محمد بن ايمن عن ابي حازم مولى
ابن عباس عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي بن ابي طالب
عليه السلام يا علي انك مخاصم فتخصمهم بسبع خصال ليس لاحد مثلهن
انت اول المؤمنين معي ايمانا واعظمهم جهادا واعلمهم بايام الله
واوفاهم بعهد الله وارأفهم بالرعية واقسمهم بالسوية واعظمهم
عند الله مزية   في امثال هذه الاخبار ومعانيها مما هو لشيعته عند
الخاصة والعامة ما ان يحتاج فيها الى اطالة خطب بشرح ولو
لم يكن فيها الا ما انتشر ذكره واشتهرت الرواية به من حيث الطاهر

ونزول النبي ... وآله السلام اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من
هذا الطائر فجاء أمير المؤمنين عليه السلام فكفى إذ كان أحب الخلق إلى الله
تعالى وأعظمهم ثواباً عنده وأكرمهم عليه وأفضلهم عملاً له وفي قول
جابر بن عبد الله الأنصاري وقد سئل عن أمير المؤمنين عليه السلام فقال ذاك
خير البشر لا يشك فيه إلا كافر حجة واضحة فيما قدمناه وقد
أسند ذلك جابر في رواية جاءت بأسانيد متصلة معروفة
عند أهل النقل والأدلة على أن أمير المؤمنين أفضل الناس بعد
رسول الله صلى الله عليه وآله متناصرة لو قصدنا إلى إثباتها لأفردنا
لها كتاباً وفيما رسمناه من الخبر بذلك مقنع فيما قصدناه من الاختصار
ووضعه في مكانه من هذا الكتاب

فصل

ومن ذلك ما جاء من الخبر بأن محبته عليه السلام علم على الإيمان وبغضه
علم على النفاق حدثنا محمد بن عمر المعروف بالجعابي الحافظ
قال حدثنا محمد بن سهل بن الحسن قال حدثنا أحمد بن عمر الدهقان قال
حدثنا محمد بن كثير قال حدثنا إسماعيل ... قال حدثنا الأعمش عن عدي بن ثابت
عن زر بن حبيش قال رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على المنبر
فسمعته يقول والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي صلى الله
عليه وآله إلي أنه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق أخبرني
أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني قال حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز
البغوي قال حدثنا عبيد الله بن عمر القواريري قال حدثنا جعفر بن سليمان
قال حدثنا النضر بن حميد عن أبي الجارود عن الحارث الهمداني قال رأيت عليا

عن الجارود

عليه السلام جاء حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال قضاء قضاه
الله عز وجل على لسان النبي الأمي صلى الله عليه وآله أنه لا يحبني إلا مؤمن
ولا يبغضني إلا منافق وقد خاب من افترى أخبرني أبو الحسن محمد بن
المظفر البزاز قال حدثنا عمر بن وكيع قال حدثنا محمد بن موسى البربري
قال حدثنا خلف بن سالم قال حدثنا محمد بن وكيع قال حدثنا الأعمش عن عدي
بن ثابت عن زر بن حبيش عن أمير المؤمنين عليه السلام قال عهد إلي الرسول
صلى الله عليه وآله أنه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق

فصل

ومن ذلك ما جاء في أنه
عليه السلام وشيعته هم الفائزون أخبرني أبو عبيد الله محمد بن عمران
المرزباني قال حدثني علي بن محمد بن عبيد الله الحافظ قال حدثنا علي بن الحسين
بن عبيد الكوفي قال حدثنا إسماعيل بن أبان عن سعد بن طالب عن جابر بن
يزيد عن محمد بن علي الباقر قال سألت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله
عن علي بن أبي طالب عليه السلام فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول
إن علياً وشيعته هم الفائزون أخبرني أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني
قال حدثني أحمد بن محمد الجوهري قال حدثني محمد بن هارون بن عيسى الهاشمي
قال حدثنا ... بن محمد بن العلاء قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا يحيى
بن العلاء عن سعد بن طريف عن الأصبغ بن نباتة عن علي عليه السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله إن لله تعالى قضيباً من ياقوت أحمر لا يناله إلا الحسين(؟)
وشيعتنا وسائر الناس منه بريئون أخبرني أبو عبيد الله محمد بن عمران
قال حدثني علي بن محمد بن عبيد الله الحافظ قال حدثنا علي بن الحسين بن عبيد

عبيد

الكوفي قال حدثنا اسماعيل بن ابان عن عمرو بن حريث عن داود بن سليمان
عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يدخل الجنة من امتي
سبعون الفا لا حساب عليهم ولا عذاب قال ثم التفت الى علي
عليه السلام فقال هم شيعتك وانت امامهم اخبرني ابو عبيد الله قال
حدثني احمد بن عيسى الكرخي قال حدثنا ابو العباس محمد بن القسم قال حدثنا
محمد بن عائشة عن اسمعيل بن عمرو البجلي قال حدثني عمر بن موسى عن زيد
بن علي بن الحسين عن ابيه عن جده عن علي عليه السلام قال شكوت الى
رسول الله صلى الله عليه وآله حسد الناس اياي فقال يا علي ان اول
اربعة يدخلون الجنة انا وانت والحسن والحسين وذريتنا خلف
ظهورنا واحباؤنا خلف ذريتنا واشياعنا عن ايماننا
وشمائلنا

فصل

ومن ذلك ما جاءت به الاخبار في ان ولاية علي عليه السلام علم على طيب المولد
وعداوته علم على خبثه اخبرني ابو الحسن المظفر بن محمد
البلخي قال حدثنا ابو بكر محمد بن احمد بن ابي الثلج قال حدثنا جعفر بن محمد
العلوي قال حدثنا احمد بن عبد المنعم قال حدثنا عبد الله بن محمد
الفزاري عن جعفر بن محمد عن ابيه عليهما السلام عن جابر بن عبد الله قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي عليه السلام الا اسرك الا امنحك
الا ابشرك فقال بلى يا رسول الله بشرني قال فاني خلقت انا
وانت من طينة واحدة ففضلت منها فضلة فخلق الله منها شيعتنا
فاذا كان يوم القيامة دعي الناس باسماء امهاتهم سوى شيعتنا

فانهم يدعون باسماء آبائهم لطيب مواليدهم اخبرني ابو الحسن المظفر
بن محمد عن محمد بن احمد بن ابي الثلج قال حدثنا محمد بن مسلم الكوفي قال حدثنا
عبيد الله بن كثير قال حدثنا جعفر بن محمد بن الحسين الزهري قال
حدثنا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن ابي حصين عن عكرمة عن ابن عباس
ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال اذا كان يوم القيامة يدعى الناس كلهم
باسماء امهاتهم ما خلا شيعتنا فانهم يدعون باسماء آبائهم لطيب مواليدهم
اخبرني ابو القسم جعفر بن محمد القمي قال حدثنا ابو علي محمد بن همام بن سهيل الاسكافي
قال حدثني جعفر بن محمد بن مالك قال حدثنا محمد بن نعمة السلولي قال حدثنا
عبد الله بن القسم عن عبد الله بن جبلة عن ابيه قال سمعت جابر بن عبد الله
بن حرام الانصاري يقول كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم
جماعة من الانصار فقال لنا يا معشر الانصار بوروا اولادكم بحب
علي بن ابي طالب فمن احبه فاعلموا انه لرشدة ومن ابغضه فاعلموا انه لغية

فصل

ومن ذلك ما جاءت به الاخبار في
تسمية رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام بامرة المؤمنين في حياته اخبرني
ابو الحسن المظفر بن محمد البلخي قال اخبرنا ابو بكر محمد بن احمد بن ابي الثلج
قال اخبرني الحسين بن ايوب عن محمد بن غالب عن علي بن الحسن بن محبوب
عن ابي حمزة الثمالي عن ابي اسحق السبيعي عن بشير الغفاري عن انس بن مالك
قال كنت خادم رسول الله صلى الله عليه وآله فلما كانت ليلة ام حبيبة
بنت ابي سفيان اتيت رسول الله صلى الله عليه وآله بوضوء فقال لي
يا انس يدخل عليك من هذا الباب الساعة امير المؤمنين وخير الوصيين

اقدم الناس سلما واكثرهم علما وارجحهم حلما فقلت للام اخجلن ثوبي
مالك قلت ابيت ان ادخل على ابي طالب الباب ورسول الله صلى الله عليه وآله
يتوضا فرد رسول الله الماء على وجه علي حتى امتلأت عيناه
منه فقال علي يا رسول الله احدث في حدث فقال النبي صلى الله عليه
وآله ما حدث فيك الا خير انت مني وانا منك تؤدي عني وتفي
بذمتي وتغسلني وتواريني في لحدي وتسمع الناس عني
وتبين لهم من بعدي فقال علي عليه السلام يا رسول الله اوما بلغت
قال بلى ولكن تبين لهم ما يختلفون فيه من بعدي اخبرني ابو الجيش
المظفر بن محمد عن محمد بن احمد بن ابي الثلج قال حدثني جدي قال حدثنا
عبد الله بن داهر قال حدثني ابي داهر بن يحيى الاحمري المقرئ
عن الاعمش عن عباية الاسدي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله
قال لام سلمة رضي الله عنها اسمعي واشهدي هذا علي امير المؤمنين وسيد
الوصيين وبهذا الاسناد عن محمد بن احمد بن ابي الثلج قال حدثني حبان
قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني يحيى بن اليمان قال حدثني
سفين الثوري عن ابي الجحاف عن معوية بن ثعلبة قال قيل لابي ذر
رضي الله عنه اوص قال قد اوصيت قيل الى من قال الى امير المؤمنين
قيل عثمان قال لا ولكن الى امير المؤمنين حقا امير المؤمنين علي بن ابي طالب
انه لزر الارض ورباني هذه الامة لو قد فقدتموه لانكرتم الارض
ومن عليها وحديث بريدة بن الحصيب الاسلمي وهو مشهور
معروف بين العلماء باسانيد يطول شرحها قال ان رسول الله

صلى الله عليه وآله امرنا سابع سبعة منهم ابو بكر وعمر وطلحة والزبير
فقال سلموا على علي بامرة المؤمنين فسلمنا عليه بذلك ورسول الله صلى الله
عليه وآله حي بين اظهرنا في امثال لهذه الاخبار يطول بها الكتاب

فصل فاما مناقبه الغنية

بشهرتها وتواتر النقل بها واجماع العلماء عليها عن ايراد اسانيد الاخبار
بها فهي كثيرة يطول بشرحها الكتاب وفي رسمنا منها طرفا كفاية يذكرها
عن ايراد جميعها في الغرض الذي وضعنا له هذا الكتاب ان شاء الله
فمن ذلك ان النبي صلى الله عليه وآله جمع خاصة اهله وعشيرته
في ابتداء الدعوة الى الاسلام فعرض عليهم الايمان واستنصرهم على
اهل الكفر والعدوان وضمن لهم على ذلك الحظوة في الدنيا والشرف
وثواب الجنان فلم يجبه احد منهم الا امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام
فنحله بذلك تحقيق الاخوة والوزارة والوصية والوراثة
والخلافة واوجب له به الجنة وذلك في حديث الدار الذي اجمع
على صحته نقاد الآثار حين جمع رسول الله صلى الله عليه وآله
بني عبد المطلب في دار ابي طالب وهم اربعون رجلا يومئذ يزيدون
رجلا او ينقصون رجلا فيما ذكره الرواة وامره ان يصنع لهم
فخذ شاة مع مد من البر ويعد لهم صاع من اللبن وقد كان
الرجل منهم معروفا باكل الجذعة في مقام واحد ويشرب الفرق
من الشراب في ذلك المقام واراد عليه السلام باعداد قليل الطعام
والشراب لجماعتهم اظهار الآية لهم في شبعهم وريهم مما كان

ليشبع الواحد منهم ولا يرويه ثم أمر بتقديمه لهم فأكلت الجماعة كلها
من ذلك اليسير حتى تملؤوا منه فلم يبن ما أكلوه منه وشربوه فبهرهم
بذلك وبين لهم آية نبوته وعلامة صدقه ببرهان الله تعالى فيه ثم
قال لهم بعد أن شبعوا من الطعام ورووا من الشراب يا بني عبد المطلب
إن الله بعثني إلى الخلق كافة وبعثني إليكم خاصة فقال عز وجل
وأنذر عشيرتك الأقربين وأنا أدعوكم إلى كلمتين خفيفتين على اللسان
ثقيلتين في الميزان تملكون بهما العرب والعجم وتنقاد لكم بهما الأمم
وتدخلون بهما الجنة وتنجون بهما من النار شهادة أن لا إله إلا الله
وأني رسول الله فمن يجبني إلى هذا الأمر ويؤازرني على القيام (عليه وعلى)
به يكن أخي ووصيي ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي فلم يجب
أحد منهم فقال أمير المؤمنين عليه السلام فقمت بين يديه من بينهم وأنا
إذ ذاك أصغرهم سنا وأحمشهم ساقا وأرمصهم عينا فقلت
أنا يا رسول الله أؤازرك على هذا الأمر فقال اجلس ثم أعاد
القول على القوم ثانية فأصمتوا وقمت فقلت مثل مقالتي
الأولى فقال اجلس ثم أعاد على القوم مقالته ثالثة فلم ينطق (على)
أحد منهم بحرف فقمت فقلت أنا أؤازرك يا رسول الله على
هذا الأمر فقال اجلس فأنت أخي ووصيي ووزيري ووارثي
وخليفتي من بعدي فنهض القوم وهم يقولون لأبي طالب يا أبا طالب
ليهنك اليوم أن دخلت في دين ابن أخيك فقد جعل ابنك
أميرا عليك فصل وهذه منقبة

جليلة اختص بها أمير المؤمنين عليه السلام ولم يشركه فيها أحد من
المهاجرين الأولين ولا الأنصار ولا أحد من أهل الإسلام وليس لغيره
عدل لها من الفضل ولا مقارب على حال وفي الخبر بها ما يفيد أن
به عليه السلام تمكن النبي صلى الله عليه وآله من تبليغ الرسالة وإظهار
الدعوة والصدع بالإسلام ولولاه لم تثبت الملة ولا استقرت
الشريعة ولا ظهرت الدعوة فهو عليه السلام ناصر الإسلام ووزير (ووزيره)
الداعي إليه من قبل الله عز وجل وبضمانه لنبي الهدى عليه السلام النصرة
تم له في النبوة ما أراد وفي ذلك من الفضل ما لا توازنه الجبال (توازيه)
فضلا ولا تعادله الفضائل كلها محلا وقدرا

فصل ومن ذلك أن النبي عليه السلام لما أمر
بالهجرة عند اجتماع الملأ من قريش على قتله فلم يتمكن من مظاهرتهم
بالخروج عن مكة وأراد الاستسرار بذلك وتعمية خبره عنهم ليتم
له الخروج على السلامة منهم ألقى خبره إلى أمير المؤمنين عليه السلام واستكتمه
إياه وكلفه الدفاع عنه بالمبيت على فراشه من حيث لا يعلمون
أنه هو البائت على الفراش وهم يظنون أنه النبي صلى الله عليه وآله
بائتا على حاله التي كانوا يكونون عليها فيما سلف من الليالي فوهب
أمير المؤمنين نفسه لله وشراها من الله في طاعته وبذلها دون نبيه
عليه وآله السلام لينجو به من كيد الأعداء وتتم له بذلك السلامة والبقاء
وينتظم له بذلك الغرض في الدعاء إلى الملة وإقامة الدين وإظهار
الشريعة فبات عليه السلام على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله
مستترا به

تمالؤا

بإزائه وجاء القوم الذين تمالؤا على قتله فأحدقوا به وعليهم السلاح
يرصدون طلوع الفجر ليقتلوه ظاهراً فيذهب دمه بمشاهدة
بني هاشم قاتليه من جميع القبائل ولا يتم لهم الأخذ بثاره منهم (بني هاشم جميع)
لاشتراك الجماعة في دمه وتعود كل قبيل عن قتال رهطه ومباينة
أهله وكان ذلك سبب نجاة رسول الله صلى الله عليه وآله وحفظ
دمه وبقائه حتى صدع بأمر ربه ولولا أمير المؤمنين عليه السلام وما فعله من
ذلك لما تم لنبي الله صلى الله عليه وآله التبليغ والأداء ولا استدام له
العمر والبقاء ولظفر به الحسدة والأعداء فلما أصبح القوم وأرادوا
الفتك به عليه السلام ثار إليهم فتفرقوا عنه حين عرفوه وانصرفوا
وقد ضلت حيلتهم في النبي صلى الله عليه وآله وانتقض ما بنوه من التدبير (حيلتهم)
في قتله وخابت ظنونهم وبطلت آمالهم فكان بذلك انتظام الإيمان
وإرغام الشيطان وخذلان أهل الكفر والعدوان ولم يشرك أمير
المؤمنين عليه السلام في هذه المنقبة أحد من أهل الإسلام ولا اختص (اختص)
بنظير لها على حال ولا مقارب لها في الفضل بصحيح الاعتبار
وفي أمير المؤمنين ومبيته على الفراش أنزل الله تعالى ومن الناس
من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله إلى آخر الآية

فصل ومن ذلك أن النبي صلى الله عليه وآله كان أميناً لقريش على ودائعهم
فلما فجأه من الكفار ما أحوجه إلى الهرب من مكة لم يجد في قومه
وأهله من يأتمنه على ما كان مؤتمناً عليه سوى أمير المؤمنين عليه السلام
فاستخلفه في رد الودائع إلى أربابها وقضاء ما عليه من دين لمستحقيه

جميع بناته ونساء أهله وأزواجه والهجرة بهم إليه ولم ير أن أحداً
يقوم مقامه في ذلك من كافة الناس فوثق بأمانته وعول على نجدته
وشجاعته واعتمد في الدفاع عن أهله وحامّته على بأسه وقدرته واطمأن
إلى ثقته على أهله وحرمه وعرف من ورعه وعصمته ما تسكن النفس معه
إلى ائتمانه على ذلك فقام عليه السلام به أحسن القيام ورد كل وديعة إلى (إلى ائتمانه)
أهلها وأعطى كل ذي حق حقه وحفظ بنات نبيه عليه وآله السلام
وحرمه وهاجر بهم ماشياً على قدميه يحوطهم من الأعداء ويكلؤهم من
الخصماء ويرفق بهم في المسير حتى أوردهم عليه المدينة على أتم صيانة
وحراسة ورفق ورأفة وحسن تدبير فأنزله النبي صلى الله عليه وآله
عند وروده المدينة داره وأحله قراره وخلطه بحرمه وأولاده
ولم يميزه من خاصة نفسه ولا احتشمه في باطن أمره وسره وهذه منقبة
توحد بها عليه السلام من كافة أهل بيته وأصحابه ولم يشركه فيها
أحد من أتباعه وأشياعه ولم يحصل لغيره من الخلق فضل سواها (وأشباهه)
يعادلها عند السبر ولا يقاربها على الامتحان وهذه مضافة إلى ما
قدمناه من مناقبه الباهر فضلها [illegible] فيها قلوب العقلاء

فصل ومن ذلك أن الله تعالى خصه بتلافي
فارط من خالف نبيه صلى الله عليه وآله في أوامره وإصلاح ما أفسده (أوامره)
حتى انتظمت به أسباب الصلاح واتسق بيمنه وسعادة جده
وحسن تدبيره والتوفيق اللازم له أمور المسلمين وقام به عمود الدين
ألا ترى أن النبي صلى الله عليه وآله أنفذ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة

داعيا لهم الى الاسلام ولم يبعثه محاربا فخالف امره عليه وآله السلام ونبذ
عهده وعاند دينه وقتل القوم وهم على الاسلام واخفر ذمتهم
وهم اهل الايمان وعمل في ذلك على حمية الجاهلية وطريقة اهل الكفر
والعدوان فشان فعاله الاسلام ونفر به عن نبيه عليه وآله السلام من كان
يدعوه الى الايمان وكاد ان يبطل بفعله نظام التدبير في الدين ففزع
رسول الله صلى الله عليه وآله في تلافي فارطه واصلاح ما افسده ودفع
المعرة عن شرعه بذلك الى امير المومنين عليه السلام فانفذه لعطف القوم
وتسكين نفوسهم والرفق بهم في تثبيتهم على الايمان وامره ان يدي القتلى
ويرضي بذلك اولياءهم الاحياء فبلغ امير المومنين عليه السلام من ذلك
مبلغ الرضى وزاد على الواجب فيما تبرع به عليهم من عطية ما كان بقي
في يده من الاموال وقال لهم قد وديت القتلى واعطيتكم بعد
ذلك من المال ما تعودون به على مخلفيكم ليرضى الله عن رسوله صلى الله عليه وآله
وترضون بفضله عليكم واظهر رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة
ما اتصل بهم من البراءة من صنيع خالد بهم فاجتمع بما صنعه رسول الله صلى
الله عليه وآله للتبرى مما جناه خالد واستعطاف امير المومنين عليه السلام القوم
بما صنعه بهم فتم بذلك الصلاح وانقطعت به مواد الفساد ولم
يتول ذلك احد غير امير المومنين عليه السلام ولا قام به من الجماعة سواه
ولا رضي رسول الله صلى الله عليه وآله لتكليفه احدا ممن عداه
وهذه منقبة تزيد في شرفها على كل فضل يدعى لغير امير المومنين
حقا كان ذلك ام باطلا وهي خاصة لامير المومنين عليه السلام لم يشركه

فيها احد منهم ولا حصل لغيره عدل لها من الاعمال

فصل ومن ذلك ان النبي صلى الله
عليه وآله لما اراد فتح مكة سال الله جل اسمه ان يعمي اخباره على
قريش ليدخلها بغتة وكان عليه وآله السلام قد بنى الامر في مسيره اليها
على الاستسرار بذلك فكتب حاطب بن ابي بلتعة الى اهل
مكة يخبرهم بعزيمة رسول الله صلى الله عليه وآله على فتحها واعطى
الكتاب امراة سوداء كانت وردت المدينة تستمنح بها
الناس وتستبرهم وجعل لها جعلا على ان توصله الى قوم سماهم
لها من اهل مكة وامرها ان تاخذ على غير الطريق فنزل الوحي على
رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك فاستدعى امير المومنين عليه السلام
وقال له ان بعض اصحابي قد كتب الى اهل مكة يخبرهم بخبرنا وقد
كنت سالت الله ان يعمي اخبارنا عليهم والكتاب مع امراة
سوداء قد اخذت على غير الطريق فخذ سيفك والحقها وانتزع
الكتاب منها وخلها وصر به الي ثم استدعى الزبير بن العوام
فقال له امض مع علي بن ابي طالب في هذا الوجه فمضيا واخذا على
غير الطريق فادركا المراة فسبق اليها الزبير فسالها عن الكتاب
الذي معها فانكرته وحلفت انه لا شي معها وبكت فقال الزبير
ما ارى يا ابا الحسن معها كتابا فارجع بنا الى رسول الله صلى الله عليه وآله
لنخبره ببراءة ساحتها فقال له امير المومنين عليه السلام يخبرني رسول
الله صلى الله عليه وآله ان معها كتابا ويامرني باخذه منها

يعمي

بالزبير

وتقول انت انه لا كتاب معها ثم اخترط السيف وتقدم
اليها فقال اما والله لئن لم تخرجي الكتاب لاكشفنك ثم لا
ضربن عنقك فقالت له اذا كان لا بد من ذلك فاعرض يا ابن ابي طالب
بوجهك عني فاعرض عليه السلام بوجهه عنها فكشفت قناعها
واخرجت الكتاب من عقيصتها فاخذه امير المومنين عليه السلام وصار
به الى رسول الله صلى الله عليه وآله فامر ان ينادى بالصلوة جامعة
فنودي في الناس واجتمعوا الى المسجد حتى امتلأ بهم ثم صعد رسول الله
صلى الله عليه وآله المنبر واخذ الكتاب بيده وقال ايها الناس اني كنت
سألت الله عز وجل ان يخفي اخبارنا عن قريش وان رجلا منكم
كتب الى اهل مكة يخبرهم بخبرنا فليقم صاحب الكتاب والا فضحه الوحي
فلم يقم احد فاعاد رسول الله صلى الله عليه وآله مقالته ثانية وقال
ليقم صاحب الكتاب والا فضحه الوحي فقام حاطب بن ابي بلتعة
وهو يرعد كالسعفة في يوم الريح العاصف فقال يا رسول الله
انا صاحب الكتاب وما احدثت نفاقا بعد اسلامي ولا شكا
بعد يقيني فقال له النبي صلى الله عليه وآله فما الذي حملك على ان كتبت هذا
الكتاب فقال يا رسول الله ان لي اهلا بمكة وليس لي بها عشيرة
فاشفقت ان تكون الدائرة لهم علينا فيكون كتابي هذا كفا لهم
عن اهلي ويدا لي عندهم ولم افعل ذلك لشك مني في الدين فقال
عمر بن الخطاب يا رسول الله مرني بقتله فانه قد نافق فقال النبي
انه من اهل بدر ولعل الله تعالى اطلع عليهم فغفر لهم اخرجوه

من المسجد قال فجعل الناس يدفعون في ظهره حتى اخرجوه وهو
يلتفت الى النبي عليه وآله السلام ليرق عليه فامر النبي عليه السلام برده
وقال له قد عفوت عنك وعن جرمك فاستغفر ربك ولا تعد لمثل
ما جنيت

فصل

وهذه المنقبة
لاحقة بما سلف من مناقبه عليه السلام وفيها ان به تم لرسول
الله صلى الله عليه وآله التدبير في دخول مكة وكفي مؤونة القوم
وما كان يكرهه من معرفتهم بقصده اليهم حتى فجأهم بغتة ولم
يثق في استخراج الكتاب من المرأة الا بامير المومنين عليه السلام
ولا استنصح في ذلك سواه ولا عول على غيره فكان به عليه
السلام كفاية المهم وبلوغ المراد وانتظام تدبيره وصلاح
امر المسلمين وظهور الدين ولم يكن في انفاذ الزبير مع امير المومنين
عليه السلام فضل يعتد به لانه لم يكف مهما ولا اغنى بمضيه شيئا
وانما انفذه رسول الله صلى الله عليه وآله لانه في عداد بني هاشم من جهة
امه صفية بنت عبد المطلب فاراد عليه وآله السلام ان يتولى
العمل بما استسر به من تدبيره خاص اهله وكانت للزبير شجاعة
وفيه اقدام مع النسب الذي بينه وبين امير المومنين عليه السلام
فعلم انه يساعده على ما بعثه له اذ كان تمام الامر لهما فراجع لهما
بما يخصهما ويعم بني هاشم من خير او شر فكان الزبير تابعا لامير
المومنين ووقع منه فيما انفذه فيه ما لم يوافق صواب الرأي
فتداركه امير المومنين وفيما شرحناه من هذه القصة بيان اختصاص

امير المؤمنين عليه السلم من المنقبة والفضيلة بما لم يشركه فيه غيره ولا داناه سواه بفضل يقاربه فضلا عن ان يكافيه ولله المحمود

فصل ومن ذلك ان النبي صلى الله عليه واله اعطى الراية في يوم الفتح سعد بن عبادة وامره ان يدخل بها مكة امامه فاخذها سعد وجعل يقول

اليوم يوم الملحمة اليوم تسبى الحرمة

فقال بعض القوم للنبي صلى الله عليه واله اما تسمع ما يقول سعد بن عبادة والله انا نخاف ان يكون له اليوم صولة في قريش فقال عليه واله السلم لامير المؤمنين عليه السلم ادرك يا علي سعدا وخذ الراية منه وكن انت الذي تدخل بها فاستدرك رسول الله عليه السلم بامير المؤمنين ما كاد يفوت من صواب التدبير بتهجم سعد واقدامه على اهل مكة وعلم ان الانصار لا ترضى ان ياخذ من الناس سيدها سعد الراية وتعزله عن ذلك المقام الا من كان في مثل حال النبي صلى الله عليه واله من جلالة القدر ورفيع المكان وفرض الطاعة ومن لا يشين سعدا الانصراف به عن تلك الولاية ولو كان بحضرة النبي صلى الله عليه واله من يصلح لذلك سوى امير المؤمنين عليه السلم لعدل بالامر اليه او كان مذكورا هناك بالصلاح لمثل ما قام به امير المؤمنين عليه السلم واذا كانت الاحكام انما تجب بالافعال الواقعة وكان ما فعله النبي صلى الله عليه واله بامير المؤمنين من التعظيم والاجلال والتاهيل لما اهله من اصلاح الامور واستدراك

كتابخانه عمومى آيت الله العظمى مرعشى نجفى - قم

ما كان يفوت بعمل غيره على ما ذكرناه وجب القضاء في هذه المنقبة بما يبين بها ممن سواه وبفضل ينيرها على كافة من عداه

فصل ومن ذلك ما اجمع عليه اهل السير ان النبي صلى الله عليه واله بعث خالد بن الوليد الى اهل اليمن يدعوهم الى الاسلام وانفذ معه جماعة من المسلمين فيهم البراء بن عازب رحمه الله فاقام خالد على القوم ستة اشهر يدعوهم فلم يجبه احد منهم فساء ذلك رسول الله صلى الله عليه واله فدعا امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلم وامره ان يقفل خالدا ومن معه وقال له ان اراد احد ممن مع خالد ان يعقب معك فاتركه قال البراء فكنت فيمن عقب معه فلما انتهينا الى اوائل اهل اليمن بلغ القوم الخبر فتجمعوا له فصلى بنا علي بن ابي طالب عليه السلم الفجر ثم تقدم بين ايدينا فحمد الله واثنى عليه ثم قرا على القوم كتاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فاسلمت همدان كلها في يوم واحد وكتب بذلك امير المؤمنين عليه السلم الى رسول الله صلى الله عليه واله فلما قرأ كتابه استبشر وابتهج وخر ساجدا شكرا لله عز وجل ثم رفع راسه فجلس وقال السلم على همدان السلم على همدان ثم تتابع بعد اسلام همدان اهل اليمن على الاسلام وهذه ايضا منقبة لامير المؤمنين عليه السلم ليس لاحد من الصحابة مثلها ولا مقاربها وذلك انه لما وقف الامر فيما بعث له خالد وخيف الفساد به لم يوجد من يتلافى ذلك سوى امير المؤمنين عليه السلم فندب له فقام به احسن قيام وجرى على عادة الله عنده في التوفيق لما يلائم ايثار النبي صلى الله عليه واله

وكان بيمنه ورفقه وحسن تدبيره وخلوص نيته في طاعة الله هداية من
اهتدى به من الناس من اجابة من اجاب الى الاسلام وعمارة للدين
وقوة للايمان وبلوغ النبي صلى الله عليه وآله ما آثره من المراد وانتظام
الامر فيه على ما قرت به عينه وظهر استبشاره به وسروره بتمامه
لكافة اهل الاسلام وقد ثبت ان الطاعة تتعاظم بتعاظم النفع بها
كما تتعاظم المعصية بتعاظم الضرر بها ولذلك صارت الانبياء عليهم السلم
اعظم الخلق ثوابا لتعاظم النفع بدعوتهم على سائر المنافع باعمال
من سواهم من الناس

فصل

ومثل ذلك ما كان في يوم خيبر من انهزام من انهزم وقد اهل للجليل من
المقام بحمل الراية فكان بانهزامه من الفساد ما لا خفاء به على الالباب
ثم اعطى صاحبه الراية بعده فكان من انهزامه مثل الذي سلف من الاول
وخيف في ذلك على الاسلام وشانه ما كان من الرجلين في الانهزام فاكبر
ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله واظهر النكير له والمساءة به ثم
قال معلنا كما قال لاعطين الراية غدا رجلا يحبه الله ورسوله ويحب
الله ورسوله كرارا غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه فاعطاها
لامير المؤمنين عليه السلم فكان الفتح على يديه ودل فحوى كلامه عليه وآله
السلم على خروج الفرارين من الصفة التي وصفها لامير المؤمنين عليه السلم
كما خرجا بالفرار من صفة الكر والثبوت للقتال وفي تلك لامير المؤمنين
عليه السلم فضيلة لم يقع فيها دليل على توحده من الفضل فيه
بما لم يشركه فيه من عداه وفي ذلك يقول حسان بن ثابت الانصاري

وكان علي ارمد العين يبتغي دواء فلما لم يحس مداويا
شفاه رسول الله منه بتفلة فبورك مرقيا وبورك راقيا
وقال سأعطي الراية اليوم صارما كميا محبا للرسول مواليا
يحب الهي والاله يحبه به يفتح الله الحصون الاوابيا
فاصفى بها دون البرية كلها عليا وسماه الوزير المواخيا

فصل

ومثل ذلك ايضا ما جاء في
قصة براءة وقد دفعها النبي صلى الله عليه وآله الى ابي بكر لينبذ بها عهد
المشركين فلما سار غير بعيد نزل جبرئيل عليه السلم على النبي صلى الله عليه وآله فقال له
ان الله يقرئك السلم ويقول لك لا يؤدي عنك الا انت او رجل منك
فاستدعى رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلم وقال له اركب ناقتي
العضباء والحق ابا بكر فخذ براءة من يده وامض بها الى مكة فانبذ بها
عهد المشركين اليهم وخير ابا بكر بين ان يسير مع ركابك او يرجع الي
فركب امير المؤمنين عليه السلم ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله العضباء وسار
حتى لحق ابا بكر فلما رآه فزع من لحوقه به واستقبله وقال فيم جئت
يا ابا الحسن اسائر معي انت ام لغير ذلك فقال له امير المؤمنين عليه السلم
ان رسول الله صلى الله عليه وآله امرني ان الحقك فاقبض منك الآيات
من براءة وانبذ بها عهد المشركين اليهم وامرني ان اخيرك بين ان
تسير معي او ترجع اليه فقال بل ارجع اليه وعاد الى النبي صلى الله
عليه وآله فلما دخل عليه قال يا رسول الله انك اهلتني لامر طالت
الاعناق فيه الي فلما توجهت له رددتني عنه ما لي انزل في قرآن

فقال النبي صلى الله عليه وآله لا ولكن الامين هبط الي عن الله جل جلاله
بانه لا يؤدي عنك الا انت او رجل منك وعلي مني ولا يؤدي عني
الا علي في حديث مشهور فكان نبذ العهد مختصا بمن عقده او من
يقوم مقامه في فرض الطاعة وجلالة القدر وعلو الرتبة وشرف المقام
ومن لا يرتاب بفعاله ولا يعترض في مقاله ومن هو كنفس العاقد
وامره امره فاذا حكم بحكم مضى واستقر به وامن الاعتراض فيه
وكان بنبذ العهد قوة الاسلام وكمال الدين وصلاح امر المسلمين
وتمام فتح مكة واتساق احوال الصلاح فاحب الله تعالى ان يجعل ذلك
على يد من ينوه باسمه ويعلي ذكره وينبه على فضله ويدل على علو قدره
ويبينه به ممن سواه فكان ذلك لامير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلم
ولم يكن لاحد من القوم فضل يقارب الفضل الذي وصفناه ولا شركه
فيه احد منهم على ما بيناه وامثال ما عددناه كثير ان عملنا على ايراده
طال به الكتاب واتسع فيه الخطاب وفيما اثبتناه منه في الغرض الذي
قصدناه كفاية لذوي الالباب

فصل

فاما الجهاد الذي ثبتت به قواعد الاسلام واستقرت بثبوتها شرائع
الملة والاحكام فقد تخصص منه امير المؤمنين بما اشتهر ذكره في الانام
واستفاض الخبر به بين الخاص والعام ولم يختلف فيه العلما ولا تنازع
في صحته الفهما ولا شك فيه الا غفل لم يتأمل الاخبار ولا دفعه ممن
نظر في الاثار الا معاند بهات لا يستحيي من العار فمن ذلك ما كان
منه عليه السلم في غزاة بدر المذكورة في القرآن وهي اول حرب كان به

الامتحان وملأت رهبتها صدور المعدودين من المسلمين في الشجعان وراموا
التاخر عنها لخوفهم منها وكراهتهم لها على ما جاء به محكم الذكر في التبيان
حيث يقول جل اسمه فيما قص به نبأهم على الشرح له والبيان
كما اخرجك ربك من بيتك الى قوله ينظرون في الاية المتصلة بذلك
الى قوله تعالى ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم الى اخر السورة فان الخبر
عن احوالهم فيها يتلو بعضه بعضا وان اختلفت الفاظه واتفقت
معانيه وكان من جملة خبر هذه الغزاة ان المشركين حضروا بدرا
مصرين على القتال مستظهرين فيه بكثرة الاموال والعدد والعدة
والرجال والمسلمون اذ ذاك نفر قليل عددهم هناك وحضرته
طوائف منهم بغير اختيار وشهدته على الكره منها له والاضطرار
فتحدتهم قريش بالبراز ودعتهم الى المصافة والنزال واقترحت
في اللقاء منهم الاكفاء وتطاولت الانصار لمبارزتهم فمنعهم النبي
صلى الله عليه وآله من ذلك وقال لهم ان القوم دعوا الاكفاء منهم ثم امر
عليا امير المؤمنين عليه السلم بالبروز اليهم ودعا حمزة بن عبد المطلب
وعبيدة بن الحارث رضي الله عنهما ان يبرزا معه فلما اصطفوا
لهم لم يثبتهم القوم لانهم كانوا قد تغفروا فسألوهم من انتم
فانتسبوا لهم فقالوا اكفاء كرام ونشبت الحرب بينهم وبارز الوليد
امير المؤمنين عليه السلم فلم يلبثه حتى قتله وبارز عتبة حمزة رضي الله
عنه فقتله حمزة وبارز شيبة عبيدة رحمه الله فاختلفت بينهما
ضربتان قطعت احداهما فخذ عبيدة فاستنقذه امير المؤمنين عليه السلم

بضربة بدر بها شيبة فقتله وشركه في ذلك حمزة رضوان الله عليه
فكان قتل هؤلاء الثلاثة أول وهن لحق المشركين وذل دخل عليهم ورهبة
اعتراهم بها الرعب من المسلمين وظهر بذلك أمارات نصر المؤمنين ثم بارز
أمير المؤمنين عليه السلام العاص بن سعيد بن العاص بعد أن أحجم عنه من سواه
فلم يلبثه أن قتله وبرز إليه حنظلة بن أبي سفيان فقتله وبرز بعده
طعيمة بن عدي فقتله وقتل بعده نوفل بن خويلد وكان من شياطين
قريش ولم يزل عليه السلام يقتل واحدا منهم بعد واحد حتى أتى على
شطر المقتولين منهم وكانوا سبعين قتيلا تولى كافة من حضر بدرا
من المسلمين مع ثلاثة آلاف من الملائكة المسومين قتل الشطر منهم
وتولى أمير المؤمنين عليه السلام قتل الشطر الآخر وحده بمعونة الله
له وتوفيقه وتأييده ونصره وكان الفتح له بذلك وعلى يديه وختم
الأمر بمناولة النبي صلى الله عليه وآله كفا من الحصى فرمى بها في وجوههم
وقال لهم شاهت الوجوه فلم يبق أحد منهم إلا ولى الدبر لذلك منهزما
وكفى الله المؤمنين القتال بأمير المؤمنين عليه السلام وشركائه في نصرة الدين من خاصة
آل الرسول عليه وآله السلام ومن أيدهم به من الملائكة الكرام عليهم السلام
كما قال عز وجل وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا

فصل

وقد أثبتت رواة العامة والخاصة
معا أسماء الذين تولى أمير المؤمنين عليه السلام قتلهم ببدر من المشركين على اتفاق
فيما نقلوه من ذلك واصطلاح فكان ممن سموه الوليد بن عتبة كما قدمناه
وكان شجاعا جريا فاتكا وقاحا تهابه الرجال والعاص بن سعيد

بن العاص وكان هولا عظيما تهابه الأبطال وهو الذي حاد عنه
عمر بن الخطاب وقصته فيما ذكرناه مشهورة ونحن نبينها فيما نورده بعد
إن شاء الله وطعيمة بن عدي بن نوفل وكان من رؤوس أهل الضلال ونوفل بن خويلد
وكان من أشد المشركين عداوة لرسول الله صلى الله عليه وآله وكانت قريش تقدمه
وتعظمه وتطيعه وهو الذي قرن أبا بكر بطلحة قبل الهجرة بمكة وأوثقهما
بحبل وعذبهما يوما إلى الليل حتى سئل في أمرهما ولما عرف رسول الله
صلى الله عليه وآله حضوره بدرا سأل الله عز وجل أن يكفيه أمره فقال اللهم اكفني
أمر نوفل بن خويلد فقتله أمير المؤمنين عليه السلام وزمعة بن الأسود والحارث
بن زمعة والنضر بن الحارث بن عبد الدار وعمير بن عثمان بن كعب بن تيم عم
طلحة بن عبيد الله وعثمان ومالك ابنا عبيد الله أخوا طلحة بن عبيد الله و
مسعود بن أبي أمية بن المغيرة وقيس بن الفاكه بن المغيرة وحذيفة بن أبي حذيفة
بن المغيرة وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة وحنظلة بن أبي سفيان وعمرو بن مخزوم
وأبو المنذر بن أبي رفاعة ومنبه بن الحجاج السهمي والعاص
بن منبه وعلقمة بن كلدة وأبو العاص بن قيس بن عدي ومعاوية
بن المغيرة بن أبي العاص ولوذان بن ربيعة وعبد الله بن المنذر بن أبي رفاعة
ومسعود بن أمية بن المغيرة وحاجب بن السائب بن عويمر وأوس بن المغيرة
بن لوذان وزيد بن مليص وعاصم بن أبي عوف وسعيد بن وهب حليف
بني عامر ومعاوية بن عامر بن عبد القيس وعبد الله بن جميل بن زهير بن الحارث
بن أسد والسائب بن مالك وأبو الحكم بن الأخنس وهشام بن أبي أمية
بن المغيرة فذلك ستة وثلاثون رجلا سوى من اختلف فيه

قال فاما عثمان فصار الى مجلسه الذي يشبهه واما انا فملت في ناحية القوم فنظر الي عمر فقال ما لي اراك كان في نفسك علي شيئا اتظن اني قتلت اباك والله لوددت اني كنت قاتله ولو قتلته لم اعتذر من قتل كافر ولكني مررت به يوم بدر فرايته يبحث للقتال كما يبحث الثور بقرنه واذا شدقاه قد ازبدا كالوزغ فلما رايت ذلك هبته ورغت عنه فقال الي ابن ... ابن الخطاب وصمد له علي فتناوله فوالله ما رمت مكاني حتى قتله قال وكان علي عليه السلام حاضرا في المجلس فقال اللهم غفرا ذهب الشرك بما فيه ومحى الاسلام ما تقدم فما لك تهيج الناس علي فكف عمر وقال سعيد اما انه ما كان يسرني ان يكون قاتل ابي غير ابن عمه علي بن ابي طالب وانشا القوم في حديث اخر. وروى محمد بن اسحق عن ... في غزوة ... الزبير ان عليا عليه السلام اقبل يوم بدر نحو طعيمة بن عدي بن نوفل فشجره بالرمح وقال له والله لا تخاصمنا في الله بعد اليوم ابدا وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال لما عرف رسول الله صلى الله عليه وآله حضور نوفل بن خويلد بدرا قال اللهم اكفني نوفلا فلما انكشفت قريش راه علي بن ابي طالب عليه السلام وقد تحير لا يدري ما يصنع فصمد له ثم ضربه بالسيف فنشب في حجفته فانتزعه منها ثم ضرب به ساقه وكانت درعه مشمرة فقطعها ثم اجهز عليه فقتله فلما عاد الى النبي صلى الله عليه وآله سمعه يقول من له علم بنوفل فقال انا قتلته يا رسول الله فكبر النبي صلى الله عليه وآله وقال الحمد لله الذي اجاب دعوتي فيه

منهن اخطات ضربة الوليد امير المؤمنين عليه السلام واتقى بيده اليسرى ضربة امير المؤمنين عليه السلام فابانتها وروي انه كان يذكر بدرا وقتله الوليد فقال في حديثه كاني انظر الى وميض خاتمه في شماله ثم ضربته ضربة اخرى فصرعته وسلبته فرايت به ردعا من خلوق فعلمت انه قريب عهد بعرس ثم بارز عتبة حمزة رضي الله عنه فقتله حمزة ومشى عبيدة وكان اسن القوم الى شيبة فاختلفا ضربتين فاصاب ذباب سيف شيبة عضلة ساق عبيدة فقطعها واستنقذه امير المؤمنين عليه السلام وحمزة منه وقتلا شيبة وحمل عبيدة من مكانه فمات بالصفراء وفي قتل عتبة وشيبة والوليد تقول هند بنت عتبة

ايا عين جودي بدمع سرب ... على خير خندف لم ينقلب
تداعى له رهطه غدوة ... بنو هاشم وبنو المطلب
يذيقونه حد اسيافهم ... يجرونه بعدما قد شجب

وروى الحسن بن حميد قال حدثنا ابو غسان قال حدثنا ابو اسمعيل عمير بن بكار عن جابر عن ابي جعفر قال قال امير المؤمنين عليه السلام لقد تعجبت يوم بدر من جراءة القوم وقد قتلت الوليد بن عتبة وقتل حمزة عتبة وشركته في قتل شيبة اذ اقبل الي حنظلة بن ابي سفيان فلما دنا مني ضربته ضربة بالسيف فسالت عيناه ولزم الارض قتيلا وروى ابو بكر الهذلي عن الزهري عن صالح بن كيسان قال مر عثمان بن عفان بسعيد بن العاص فقال انطلق بنا الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب نتحدث عنده فانطلقا

جميعًا ابن قصي بن كلاب ثم لم تزل الراية في يد ولد عبد المطلب يحملها
منهم من حضر الحرب حتى بعث الله رسوله صلى الله عليه وآله فصارت
راية قريش وغير ذلك الى النبي صلى الله عليه وآله فاقرّها في بني هاشم
واعطاها رسول الله علي بن ابي طالب عليهما السلام في غزاة ودّان وهي
اول غزاة حُمل فيها راية في الاسلام مع النبي صلى الله عليه وآله ثم لم تزل معه
في المشاهد ببدر وهي البطشة الكبرى وفي يوم احد وكان اللواء
يومئذ في بني عبد الدار فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله مصعب
بن عمير فاستشهد ووقع اللواء من يده فتشوّفته القبائل فاخذه
رسول الله صلى الله عليه وآله فدفعه الى علي بن ابي طالب عليه السلام فجمع له
يومئذ الراية واللواء فهما الى اليوم في بني هاشم وقد روى المفضل
بن عبد الله عن سماك عن عكرمة عن عبد الله بن العباس انه قال لعلي بن ابي طالب
عليه السلام اربع ما هن لاحد هو اول عربي وعجمي صلى مع النبي
صلى الله عليه وآله وهو صاحب لوائه في كل زحف وهو الذي ثبت معه
يوم المهراس يعني يوم احد وفرّ الناس وهو الذي ادخله
قبره وروى زيد بن وهب الجهني قال حدثنا احمد بن عمار قال حدثنا
الحماني قال حدثنا شريك عن عثمان المغيرة عن زيد بن وهب قال وجدنا
من عبد الله بن مسعود يومًا طيب نفس فقلنا له لو حدثتنا
عن يوم احد وكيف كان فقال اجل ثم ساق الحديث حتى انتهى
الى ذكر الحرب فقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اخرجوا اليهم
على اسم الله فخرجنا فصففنا لهم صفًا طويلًا واقام على الشعب خمسين

فصل وفيما صنعه امير المؤمنين عليه السلام ببدر

قال اسيد بن ابي اياس يحرّض مشركي قريش عليه
في كل مجمع غاية اخزاكم جذع ابرّ على المذاكي القرّح
لله درّكم ألمّا تنكروا قد ينكر الحرّ الكريم ويستحي
هذا ابن فاطمة الذي افناكم ذبحًا وقتلة قعصة لم يذبح
اعطوه خرجًا واتقوا بضريبة فعل الذليل وبيعة لم تربح
اين الكهول واين كل دعامة في المعضلات واين زين الابطح
افناهم قعصًا وضربًا يفتري بالسيف يعمل حدّه لم يصفح

فصل في ذكر غزاة احد ثم تلت

بدرًا غزاة احد فكانت راية رسول الله صلى الله عليه وآله بيد امير المؤمنين
عليه السلام فيها كما كانت بيده يوم بدر فصار اللواء اليه يومئذ
دون صاحب الراية واللواء جميعًا وكان الفتح له في هذه الغزاة
كما كان له ببدر سواء واختص بحسن البلاء فيها والصبر وثبوت
القدم عند ما زلّت من غيره الاقدام وكان له من الغناء عن رسول الله صلى
الله عليه وآله ما لم يكن لسواه من اهل الاسلام وقتل الله بسيفه رؤس اهل
الشرك والضلال وفرّج به الكرب عن نبيه عليه السلام وخطب بفضله
في ذلك المقام جبرئيل عليه السلام في ملائكة الارض والسماء وابان نبي
الهدى من اختصاصه به ما كان مستورًا عن عامة الناس فمن ذلك
ما رواه يحيى بن عمارة قال حدثني الحسن بن موسى بن رباح مولى الانصار
قال حدثني ابو البختري القرشي قال كانت راية قريش ولواؤها

اذ شرك امير المؤمنين عليه السلم فيه غيره وهم اكثر من شطر المقتولين
ببدر على ما قدمناه فصل فمن مختصر
الاخبار التي جاءت بشرح ما اثبتناه ما رواه شعبة عن ابي اسحق عن
حارثة بن مضرب قال سمعت علي بن ابي طالب عليه السلم يقول لقد حضرنا بدرا
وما فينا فارس غير المقداد بن الاسود ولقد رايتنا ليلة بدر وما فينا رايتنا
الا من نام غير رسول الله صلى الله عليه وآله فانه كان منتصبا في اصل شجرة الشجرة
يصلي ويدعو حتى الصباح وروى علي بن هاشم عن محمد بن عبيد الله بن ابي رافع عن ابيه
عن جده ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قال لما اصبح الناس
يوم بدر اصطفت قريش امامها عتبة بن ربيعة واخوه شيبة وابنه واصطفت
الوليد فنادى عتبة رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا محمد اخرج الينا
اكفاءنا من قريش فبدر اليهم ثلثة من شبان الانصار فقال لهم عتبة فخرج
من انتم فانتسبوا له فقال لهم لا حاجة بنا الى مبارزتكم انما طلبنا بني
عمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للانصار ارجعوا الى مواقفكم
ثم قال قم يا علي قم يا حمزة قم يا عبيدة فاتلوا على حقكم الذي بعث الله به
نبيكم اذ جاءوا بباطلهم ليطفؤا نور الله فقاموا فصفوا للقوم وكان
عليهم البيض فلم يعرفوا فقال لهم عتبة تكلموا فان كنتم اكفاءنا قاتلناكم
فقال حمزة انا حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله فقال عتبة كفو
كريم وقال امير المؤمنين عليه السلم انا علي بن ابي طالب بن عبد المطلب وقال عبيدة
انا عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب فقال عتبة لابنه الوليد قم يا وليد
فبرز اليه امير المؤمنين عليه السلم وكانا اذ ذاك اصغري الجماعة سنا فاختلفا

رجلا من الانصار وامر عليهم رجلا منهم وقال لا تبرحوا مكانكم هذا
وان قتلنا عن آخرنا فانما نؤتى من موضعكم قال وقام ابو سفيان بن حرب هذا
بازائهم خالد بن الوليد وكانت الالوية من قريش مع بني عبد الدار
وكان لواء المشركين مع طلحة بن ابي طلحة وكان يدعى كبش الكتيبة
قال ودفع رسول الله صلى الله عليه وآله لواء المهاجرين الى علي بن ابي طالب
عليه السلم وجاء حتى قام تحت لواء الانصار قال فجاء ابو سفيان
من جانب الى اصحاب اللواء فقال يا اصحاب الالوية انكم قد تعلمون
انما يؤتى القوم من قبل ألويتهم وانما اتيتم يوم بدر من قبل ألويتكم
فان كنتم ترون انكم قد ضعفتم عنها فادفعوها الينا نكفكموها
قال فغضب طلحة بن ابي طلحة وقال ألنا تقول هذا والله لاوردنكم تقولون
بها اليوم حياض الموت قال وكان طلحة يسمى كبش الكتيبة قال فتقدم
وتقدم علي بن ابي طالب عليه السلم فقال علي من انت قال انا طلحة بن ابي طلحة
انا كبش الكتيبة فمن انت قال انا علي بن ابي طالب بن عبد المطلب ثم
تقاربا فاختلفت بينهما ضربتان فضربه علي بن ابي طالب عليه السلم ضربة
على مقدم راسه فبدرت عيناه وصاح صيحة لم يسمع مثلها وسقط اللواء عينيه
من يده فاخذه اخ له يقال له مصعب فرماه عاصم بن ثابت فقتله ثم اخذ
اللواء اخ له يقال له عثمان فرماه عاصم ايضا بسهم فقتله فاخذه عبد
لهم يقال له صواب وكان من اشد الناس فضرب علي بن ابي طالب عليه السلم صواب
يده فقطعها فاخذ اللواء بيده اليسرى فضربه على يده فقطعها فضرب
فقطعها فاخذ اللواء على صدره وجمع يديه وهما مقطوعتان

عليه فضربه علي عليه السلام على رأسه فسقط صريعًا وانهزم
القوم وأكبّ المسلمون على الغنائم ولما رأى أصحاب الشِّعب الناس
يغنمون قالوا يذهب هؤلاء بالغنائم ونبقى نحن فقالوا لعبد الله
بن عمرو بن حزم الذي كان رئيسًا عليهم نريد أن نغنم كما غنم الناس
فقال إن رسول الله صلى الله عليه وآله أمرني أن لا أبرح من موضعي
هذا فقالوا إنه أمرك بهذا وهو لا يدري أن الأمر يبلغ إلى ما
ترى ومالوا إلى الغنائم وتركوه ولم يبرح هو من موضعه فحمل
عليه خالد بن الوليد فقتله وجاء من ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله
يريده فنظر إلى النبي في حفّ من أصحابه فقال لمن معه دونكم هذا
الذي تطلبون فشأنكم فحملوا عليه حملة رجل واحد ضربًا
بالسيوف وطعنًا بالرماح ورميًا بالنبل ورضخًا بالحجارة وجعل
أصحاب النبي عليه السلام يقاتلون عنه حتى قتل منهم سبعون
رجلًا وثبت أمير المؤمنين عليه السلام وأبو دجانة وسهل بن حنيف
للقوم يدفعون عن النبي صلى الله عليه وآله وكثر عليهم المشركون
ففتح رسول الله صلى الله عليه وآله عينيه فنظر إلى أمير المؤمنين
عليه السلام وقد كان أغمي عليه مما ناله فقال يا علي ما فعل الناس
قال نقضوا العهد وولّوا الدبر فقال له فاكفني هؤلاء الذين
قد قصدوا قصدي فحمل عليهم أمير المؤمنين عليه السلام فكشفهم ثم
عاد إليه وقد حملوا عليه من ناحية أخرى فكرّ عليهم فكشفهم
وأبو دجانة وسهل بن حنيف قائمان على رأسه بيد كل واحد

منهما سيفه ليذبّ عنه وثاب إليه من أصحابه المنهزمين أربعة
عشر رجلًا منهم طلحة بن عبيد الله وعاصم بن ثابت وصعد الباقون
الجبل وصاح صائح بالمدينة قُتل رسول الله صلى الله عليه وآله فانخلعت
القلوب لذلك وتحيّر المنهزمون فأخذوا يمينًا وشمالًا وكانت
هند بنت عتبة جعلت لوحشي جُعلًا على أن يقتل رسول الله
صلى الله عليه وآله أو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أو حمزة بن عبد المطلب
فقال لها أما محمد فلا حيلة لي فيه لأن أصحابه يطيفون به وأما علي
فإنه إذا قاتل كان أحذر من الذئب وأما حمزة فإني أطمع فيه
لأنه إذا غضب لم يبصر بين يديه وكان حمزة يومئذ قد أعلم
بريشة نعامة في صدره فكمن له وحشي في أصل شجرة فرآه حمزة فبدر
إليه بالسيف فضربه ضربة أخطأت رأسه قال وحشي وهززت
حربتي حتى إذا تمكنت منه رميته فأصبته في أربيته فأنفذته
وتركته حتى إذا برد صرت إليه فأخذت حربتي وشغل عني
وعنه المسلمون بهزيمتهم وجاءت هند فأمرت بشق بطن حمزة
وقطع كبده والتمثيل به فجدعوا أنفه وأذنيه ومثّلوا
به ورسول الله صلى الله عليه وآله مشغول عنه لا يعلم بما انتهى
إليه الأمر قال الراوي للحديث وهو زيد بن وهب قلت لابن مسعود
انهزم الناس عن رسول الله حتى لم يبق معه إلا علي بن أبي طالب
عليه السلام وأبو دجانة وسهل بن حنيف قال انهزم الناس
إلا علي بن أبي طالب وحده وثاب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله

نفر وكان اولهم عاصم بن ثابت وابو دجانة وسهل بن حنيف ولحقهم
طلحة بن عبيد الله فقلت له فاين كان ابو بكر وعمر قال كانا ممن
تنحى قلت فاين كان عثمان قال جاء بعد ثلثة من الوقعة فقال له
رسول الله صلى الله عليه وآله لقد ذهبت فيها عريضة قال فقلت له
فاين كنت انت قال كنت فيمن تنحى قال قلت له فمن حدثك
بهذا قال عاصم وسهل بن حنيف قال قلت له ان ثبوت علي
عليه السلام في ذلك المقام لعجب فقال ان تعجبت من ذلك لقد
تعجبت منه الملائكة اما علمت ان جبرئيل قال في ذلك اليوم
وهو يعرج الى السماء لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي
فقلنا له فمن اين علم ذلك من جبرئيل فقال سمع الناس صايحا
يصيح في السماء بذلك فسألوا النبي صلى الله عليه وآله عنه فقال ذاك
جبرئيل وفي حديث عمران بن حصين قال لما تفرق الناس عن رسول
الله صلى الله عليه وآله يوم احد جاء علي متقلدا بسيفه حتى قام
بين يديه فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله راسه اليه فقال له ما لك
لم تفر مع الناس فقال يا رسول الله ارجع كافرا بعد اسلامي
فاشار له الى قوم انحدروا من الجبل فحمل عليهم فهزمهم ثم اشار
له الى قوم آخرين فحمل عليهم فهزمهم ثم اشار الى قوم آخرين فحمل عليهم
فهزمهم فجاء جبرئيل عليه السلام فقال يا رسول الله لقد عجبت الملائكة
وعجبنا معهم من حسن مواساة علي لك بنفسه فقال رسول
الله صلى الله عليه وآله وما يمنعه من هذا وهو مني وانا منه

وما يمنعه

فقال جبرئيل عليه السلام وانا منكما وروى الحكم بن ظهير عن السدي عن ابي
مالك عن ابن عباس رضي الله عنه ان طلحة بن ابي طلحة خرج يومئذ
فوقف بين الصفين فنادى يا اصحاب محمد انكم تزعمون ان الله تعالى
يعجلنا بسيوفكم الى النار ويعجلكم بسيوفنا الى الجنة فايكم يبرز
الي فبرز اليه امير المؤمنين عليه السلام فقال والله لا افارقك اليوم حتى
اعجلك بسيفي الى النار فاختلفا ضربتين فضربه علي بن ابي طالب على
رجليه فقطعهما وسقط فانكشف فقال انشدك الله يا ابن عم
والرحم فانصرف عنه الى موقفه فقال له المسلمون الا اجهزت عليه
فقال ناشدني الله والرحم ووالله لا عاش بعدها ابدا فمات
طلحة في مكانه وبشر النبي صلى الله عليه وآله بذلك فسر به وقال هذا
كبش الكتيبة وقد روى محمد بن مروان عن عمارة عن عكرمة قال سمعت عليا
عليه السلام يقول لما انهزم الناس يوم احد عن رسول الله صلى الله عليه وآله
لحقني من الجزع عليه ما لم املك نفسي وكنت امامه اضرب بسيفي بين
يديه فرجعت اطلبه فلم اره فقلت ما كان رسول الله ليفر وما رايته
في القتلى واظنه رفع من بيننا الى السماء فكسرت جفن سيفي وقلت
في نفسي لاقاتلن به عنه حتى اقتل وحملت على القوم فافرجوا فاذا
انا برسول الله صلى الله عليه وآله قد وقع على الارض مغشيا عليه
فقمت على راسه فنظر الي وقال ما صنع الناس يا علي فقلت
كفروا يا رسول الله وولوا الدبر من العدو واسلموك فنظر النبي
صلى الله عليه وآله الى كتيبة قد اقبلت اليه فقال لي ردهم عني يا علي

علي

هذه الكتيبة فحمل عليها بنفسي فضربها يمينا وشمالا حتى ولوا
الأدبار فقال لي النبي عليه السلام أما تسمع يا علي مديحك في السماء
أن ملكا يقال له رضوان ينادي لا سيف إلا ذو الفقار
ولا فتى إلا علي فبكيت سرورا وحمدت الله سبحانه على نعمته وقد
روى الحسن بن عرفة عن عمارة بن محمد عن سعد بن طريف عن أبي جعفر
محمد بن علي عليهما السلام عن آبائه قال نادى ملك من السماء يوم أحد
لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي وروى مثل ذلك إبراهيم بن محمد
بن ميمون عن عمرو بن ثابت عن محمد بن أبي عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه (عن عمر هكذا)
عن جده قال ما زلنا نسمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله
يقولون نادى يوم أحد مناد من السماء لا سيف إلا ذو الفقار (مناد)
ولا فتى إلا علي وروى مثله سلام بن مسكين عن قتادة عن سعيد بن المسيب
قال لو رأيت مقام علي يوم أحد لوجدته قائما على ميمنة رسول
الله صلى الله عليه وآله يذب عنه بالسيف وقد ولى غيره الأدبار
وروى الحسن بن محبوب قال حدثنا جميل بن صالح عن أبي عبيدة
عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عن أبيه عليهما السلام قال كان أصحاب (عن آبائه عن علي عليهم السلام)
اللواء يوم أحد تسعة قتلهم علي عن آخرهم وانهزم القوم وطارت
مخزوم فضحها علي بن أبي طالب يومئذ قال وبارز علي الحكم بن (علي الحكم خ)
الأخنس فضربه فقطع رجله من نصف الفخذ فهلك منها
ولما جال المسلمون تلك الجولة أقبل أمية بن أبي حذيفة بن المغيرة
وهو دارع وهو يقول يوم بيوم بدر فعرض له رجل من المسلمين

فقتله أمية وصمد له علي بن أبي طالب فضربه بالسيف على هامته فنشب
في بيضة مغفره وضربه أمية بسيفه فاتقاها أمير المؤمنين بدرقته
فنشب فيها ونزع علي عليه السلام سيفه من مغفره وخلص أمية سيفه
من درقته أيضا ثم تناوشا فقال علي عليه السلام فنظرت إلى فتق
تحت إبطه فضربته بالسيف فيه فقتلته وانصرفت عنه ولما
انهزم الناس عن النبي صلى الله عليه وآله في يوم أحد وثبت أمير المؤمنين عليه السلام
قال له ما لك لا تذهب مع القوم فقال أمير المؤمنين عليه السلام أذهب وأدعك
يا رسول الله والله لا برحت حتى أقتل أو ينجز الله لك ما وعدك من
النصر فقال له النبي صلى الله عليه وآله أبشر يا علي فإن الله منجز وعده ولن
ينالوا منا مثلها أبدا ثم نظر إلى كتيبة قد أقبلت إليه فقال له لو حملت على
هذه يا علي فحمل أمير المؤمنين عليه السلام عليها فقتل منها هشام بن أمية المخزومي
وانهزم القوم ثم أقبلت كتيبة أخرى فقال له النبي صلى الله عليه وآله احمل
على هذه فحمل عليها فقتل منها عمرو بن عبد الله الجمحي وانهزمت أيضا (الجمحي خ)
ثم أقبلت كتيبة أخرى فقال له النبي صلى الله عليه وآله احمل على هذه فحمل عليها
فقتل منها بشر بن مالك العامري وانهزمت الكتيبة فلم يعد بعدها
أحد منهم وتراجع المنهزمون من المسلمين إلى النبي صلى الله عليه وآله وانصرف
المشركون إلى مكة وانصرف النبي عليه وآله السلام إلى المدينة فاستقبلته
فاطمة عليها السلام ومعها إناء فيه ماء فغسل به وجهه ولحقه أمير المؤمنين (معها خ)
عليه السلام وقد خضب الدم يده إلى كتفه ومعه ذو الفقار
فناوله فاطمة عليها السلام وقال لها خذي هذا السيف فقد صدقني

اليوم وأنشأ يقول   أفاطم هاك السيف غير ذميم
فلست برعديد ولا بلئيم   لعمري لقد أعذرت في نصر أحمد   وطاعة رب
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله خذيه يا فاطمة فقد أدى بعلك ما عليه
وقد قتل الله بسيفه صناديد قريش

فصل ٣

وقد ذكر أهل السيرة قتلى أحد من المشركين فكان جمهورهم قتلى السير
أمير المؤمنين عليه السلام فروى عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله
عن محمد بن إسحق قال كان صاحب لواء قريش يوم أحد طلحة بن أبي طلحة
بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار قتله علي بن أبي طالب وقتل ابنه
أبا سعيد بن أبي طلحة وقتل أخاه كلدة بن أبي طلحة وقتل عبد الله
بن حميد بن زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى وقتل أبا الحكم بن الأخنس
بن شريق الثقفي وقتل الوليد بن أبي حذيفة بن المغيرة وقتل أخاه أمية
بن أبي حذيفة بن المغيرة وقتل أرطاة بن شرحبيل وقتل هشام بن أمية
وعمرو بن عبد الله الجمحي وبشر بن مالك وقتل صؤابا مولى بني عبد الدار صؤابا
فكان الفتح له ورجوع الناس من هزيمتهم إلى النبي صلى الله عليه وآله بمقامه
يذب عنه دونهم وتوجه العتاب من الله تعالى إلى كافتهم لهزيمتهم
يومئذ سواه ومن ثبت معه من رجال الأنصار وكانوا ثمانية نفر
وقيل أربعة أو خمسة وفي قتله عليه السلام من قتل يوم أحد وعنائه
في الحرب وحسن بلائه يقول الحجاج بن علاط السلمي

لله أي مذبب عن حرمة   أعني ابن فاطمة المعم المخولا
جادت يداك له بعاجل طعنة   تركت طليحة للجبين مجدلا

أقول أخو

وشددت شدة باسل فكشفتهم   بالسفح إذ يهوون أسفل أسفلا
وعللت سيفك بالدماء ولم تكن   لترده حران حتى ينهلا

فصل

ولما توجه رسول الله صلى الله
عليه وآله إلى بني النضير عمل على حصارهم فضرب قبته في أقصى بني حطمة
من البطحاء فلما أقبل الليل رماه رجل من بني النضير بسهم فأصاب
القبة فأمر النبي صلى الله عليه وآله أن تحول قبته إلى السفح وأحاط به المهاجرون
والأنصار فلما اختلط الظلام فقدوا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام
فقال الناس يا رسول الله لا نرى عليا فقال عليه وآله السلام أراه في بعض ما
يصلح شأنكم فلم يلبث حتى جاء برأس اليهودي الذي رمى النبي صلى الله
عليه وآله وكان يقال له عزورا فطرحه بين يدي النبي عليه وآله السلام
فقال له النبي كيف صنعت فقال إني رأيت هذا الخبيث جريا
شجاعا فكمنت له وقلت ما أجرأه أن يخرج إذا اختلط الظلام
يطلب منا غرة فأقبل مصلتا سيفه في تسعة نفر من اليهود
فشددت عليه فقتلته وأفلت أصحابه ولم يبرحوا قريبا فابعث
معي نفرا فإني أرجو أن أظفر بهم فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله
معه عشرة فيهم أبو دجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف فأدركوهم
قبل أن يلجوا الحصن فقتلوهم وجاؤوا برؤوسهم إلى النبي صلى الله
عليه وآله فأمر أن تطرح في بعض آبار بني حطمة وكان ذلك سبب
فتح حصون بني النضير وفي تلك الليلة قتل كعب بن الأشرف واصطفى
رسول الله صلى الله عليه وآله أموال بني النضير وكانت أول صافية

فقسمها رسول الله صلى الله عليه وآله بين المهاجرين الأولين وأمر علياً
عليه السلم فحاز لرسول الله منها فجعله صدقة وكان في يده أيام حياته
ثم في يد أمير المؤمنين عليه السلم بعده وهو في ولد فاطمة حتى اليوم وفيما كان
من أمير المؤمنين عليه السلم في هذه الغزاة وقتله اليهودي ومجيئه إلى النبي عليه السلم
برأسه يقول حسان بن ثابت

لله أي كريهة أبليتها ببني قريظة والنفوس تطلع
أردى رئيسهم وأردى تسعة طوراً يشلهم وطوراً يدفع

وآب بتسعة

فصل وكانت غزاة الأحزاب بعد بني
النضير وذلك أن جماعة من اليهود منهم سلام بن أبي الحقيق النضيري
وحيي بن أخطب وكنانة بن الربيع وهوذة بن قيس الوائلي وأبو عمارة
الوائلي في نفر من بني وائل خرجوا حتى قدموا مكة فصاروا إلى أبي سفيان
صخر بن حرب لعلمهم بعداوته لرسول الله صلى الله عليه وآله وتسرعه إلى قتاله
فذكروا له ما نالهم منه وسألوه المعونة لهم على قتاله فقال لهم أبو سفيان
أنا لكم حيث تحبون فاخرجوا إلى قريش فادعوهم إلى حربه واضمنوا النصرة
لهم والثبوت معهم حتى تستأصلوه فطافوا على وجوه قريش ودعوهم
إلى حرب النبي صلى الله عليه وآله وقالوا لهم أيدينا مع أيديكم ونحن معكم حتى
نستأصله فقالت لهم قريش يا معشر اليهود أنتم أهل الكتاب الأول
والعلم السابق وقد عرفتم الدين الذي جاء به محمد وما نحن عليه من الدين
فديننا خير من دينه أم هو أولى بالحق منا فقالوا لهم بل دينكم خير
من دينه فنشطت قريش لما دعوهم إلى حرب رسول الله

نستأصله ح

صلى الله عليه وآله وجاءهم أبو سفيان فقال لهم قد مكنكم الله من عدوكم
وهذه اليهود تقاتله معكم ولن تنفل عنكم حتى يؤتى على جميعها أو نستأصله
ومن اتبعه فقويت عزائمهم إذ ذاك في حرب النبي صلى الله عليه وآله ثم
خرج اليهود حتى جاؤوا غطفان وقيس عيلان فدعوهم إلى حرب رسول
الله صلى الله عليه وآله وضمنوا لهم النصرة والمعونة وأخبروهم باتباع
قريش لهم على ذلك فاجتمعوا معهم وخرجت قريش وقائدها إذ ذاك
أبو سفيان صخر بن حرب وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن في بني
فزارة والحارث بن عوف في بني مرة ووبرة بن طريف في قومه من
أشجع واجتمعت قريش معهم فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وآله
باجتماع الأحزاب عليه وقوة عزيمتهم في حربه استشار أصحابه
فأجمع رأيهم على المقام بالمدينة وحرب القوم إن جاؤوا إليهم على أنقابها
وأشار سلمان الفارسي رحمه الله على رسول الله صلى الله عليه وآله بالخندق
فأمر بحفره وعمل فيه بنفسه وعمل فيه المسلمون وأقبلت الأحزاب إلى
النبي صلى الله عليه وآله فهال المسلمين أمرهم وارتاعوا من كثرتهم وجمعهم
فنزلوا ناحية من الخندق وأقاموا بمكانهم بضعاً وعشرين ليلة لم يكن
بينهم حرب إلا الرمي بالنبل والحصى فلما رأى رسول الله صلى الله عليه
وآله ضعف قلوب أكثر المسلمين من حصارهم لهم ووهنهم في حربهم بعث
إلى عيينة بن حصن والحارث بن عوف وهما قائدا غطفان يدعوهما
إلى صلحه والكف عنه والرجوع بقومهما عن حربه على أن يعطيهما
ثلث ثمار المدينة واستشار سعد بن معاذ وسعد بن عبادة فيما بعث

وهذه يهود تقاتله معكم ولن تنفل ح

كتابخانه عمومى آيت الله العظمى
مرعشى نجفى - قم

به الى عيينة والحرث فقالا يا رسول الله ان كان هذا الامر لابد
لنا من العمل به لان الله امرك فيه بما صنعت والوحي جاءك به فافعل
ما بدا لك وان كنت تحب ان تصنعه لنا كان لنا فيه راى فقال
عليه السلم لم ياتني وحي به ولكني رايت العرب قد رمتكم عن قوس
واحدة وجاوكم من كل جانب فاردت ان اكسر عنكم من شوكتهم الى امر
ما فقال سعد بن معاذ قد كنا نحن وهولا القوم على الشرك بالله وعبادة
الاوثان لا نعبد الله ولا نعرفه ونحن لا نطعمهم من ثمرنا الا قرى
او بيعا فالان حين اكرمنا الله بالاسلام وهدانا له واعزنا بك
نعطيهم اموالنا ما لنا الى هذا من حاجة والله لا نعطيهم الا السيف
حتى يحكم الله بيننا وبينهم فقال رسول الله صلى الله عليه واله الان قد عرفت
ما عندكم فكونوا على ما انتم عليه فان الله تعالى لن يخذل نبيه ولن يسلمه
حتى ينجز له ما وعده ثم قام رسول الله صلى الله عليه واله في المسلمين — يدعوهم (margin)
يدعوهم الى الجهاد للعدو ويشجعهم ويعدهم النصر وانتدبت — النصر من الله (margin)
فوارس من قريش للبراز منهم عمرو بن عبد ود بن ابي قيس بن عامر بن لوى — بالبراز (margin)
بن غالب وعكرمة بن ابي جهل وهبيرة بن ابي وهب المخزوميان
وضرار بن الخطاب ومرداس الفهري فلبسوا للقتال ثم خرجوا
على خيلهم حتى مروا بمنازل بني كنانة فقالوا تهيوا يا بني كنانة
للحرب ثم اقبلوا تعنق بهم خيلهم حتى وقفوا على الخندق
فلما تاملوه قالوا والله ان هذه مكيدة ما كانت العرب
تكيدها ثم تيمموا مكانا من الخندق فيه ضيق فضربوا خيلهم

خيولهم

فاقتحمته وجالت بهم في السبخة بين الخندق وسلع وخرج امير المؤمنين — علي بن ابي طالب (margin)
عليه السلم في نفر معه من المسلمين حتى اخذوا عليهم الثغرة التي اقتحموها — فيها (margin)
فتقدم عمرو بن عبد ود والجماعة الذين خرجوا معه وقد اعلم ليرى
مكانه فلما راى المسلمين وقف هو والخيل التي معه وقال هل من
مبارز فبرز اليه امير المؤمنين عليه السلم فقال له عمرو ارجع يا ابن اخي فما
احب ان اقتلك فقال له امير المؤمنين عليه السلم قد كنت يا عمرو عاهدت — تعاهد (margin)
الله الا يدعوك رجل من قريش الى احدى خلتين الا اخترت منها — قال له (margin)
منه فقال اجل فما ذاك قال فاني ادعوك الى الله ورسوله والاسلام
فقال لا حاجة لي بذلك قال فاني ادعوك الى النزال فقال ارجع
فقد كان بيني وبين ابيك خلة وما احب ان اقتلك فقال له امير المؤمنين — ابيك (margin)
عليه السلم لكنني والله احب ان اقتلك ما دمت ابيا للحق فحمي
عمرو عند ذلك وقال اتقتلني ونزل عن فرسه فعقره وضرب — سيفه (margin)
وجهه حتى نفر واقبل على علي عليه السلم مصلتا سيفه وبدره بالسيف
فنشب سيفه في ترس علي وضربه امير المؤمنين عليه السلم ضربة فقتله
فلما راى عكرمة بن ابي جهل وهبيرة وضرار عمرا صريعا ولوا بخيلهم — بن ضرار (margin)
منهزمين حتى اقتحمت الخندق لا تلوي على شيء وانصرف امير — اقتحموا (margin)
المؤمنين عليه السلم الى مقامه الاول وقد كادت نفوس القوم الذين
خرجوا معه الى الخندق تطير جزعا وهو يقول

نصر الحجارة من سفاهة رايه ... ونصرت رب محمد بصواب
فضربته فتركته متجدلا ... كالجذع بين دكادك وروابي

وتر

وعففت عن اثوابه ولو انني كنت المقطر بزني اثوابي
لا تحسبن الله خاذل دينه ونبيه يا معشر الاحزاب

وقد روى محمد بن عمر الواقدي قال حدثني عبد الله بن جعفر عن ابن ابي عون عن
الزهري قال جاء عمرو بن عبد ود وعكرمة بن ابي جهل وهبيرة بن ابي وهب
ونوفل بن عبد الله بن المغيرة وضرار بن الخطاب في يوم الاحزاب الى الخندق
فجعلوا يطيفون به يطلبون مضيقا فيه فيعبرون حتى انتهوا الى
مكان اكرهوا خيولهم فيه فعبرت وجعلوا يجولون بخيلهم فيما بين
الخندق وسلع والمسلمون وقوف لا يقدم واحد منهم عليهم وجعل
عمرو بن عبد ود يدعو الى البراز ويعرض بالمسلمين وهو يقول
ولقد بححت من الندا بجمعهم هل من مبارز
في كل ذلك يقوم
علي بن ابي طالب من بينهم ليبارزه فيامره رسول الله صلى الله عليه وآله بالجلوس
انتظارا منه ليتحرك غيره والمسلمون كان على رؤوسهم الطير لمكان
عمرو بن عبد ود والخوف منه وممن معه ووراءه فلما طال نداء عمرو بالبراز
وتتابع قيام امير المؤمنين عليه السلام قال له رسول الله صلى الله عليه وآله
ادن مني يا علي فدنا منه فنزع عمامته من راسه وعممه بها واعطاه
سيفه وقال له امض لشانك ثم قال اللهم اعنه فسعى نحو عمرو ومعه
جابر بن عبد الله الانصاري رحمه الله لينظر ما يكون منه ومن عمرو
فلما انتهى امير المؤمنين عليه السلام اليه قال له يا عمرو انك كنت في الجاهلية
تقول لا يدعوني احد الى ثلاث الا قبلتها او واحدة منها قال
اجل قال فاني ادعوك الى شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا

رسول الله وان تسلم لرب العالمين قال يا ابن اخي اخر هذه عني فقال
له امير المؤمنين عليه السلام اما انها خير لك لو اخذتها ثم قال فها هنا اخرى
قال ما هي قال ترجع من حيث جئت قال لا تحدث نساء قريش بهذا
ابدا قال فها هنا اخرى قال ما هي قال تنزل فتقاتلني فضحك عمرو
وقال ان هذه الخصلة ما كنت اظن ان احدا من العرب يرومني عليها
واني لاكره ان اقتل الرجل الكريم مثلك وقد كان ابوك لي نديما قال علي عليه السلام
لكنني احب ان اقتلك فانزل ان شئت فاسف عمرو ونزل فضرب وجه
فرسه حتى رجع فقال جابر بن عبد الله وثارت بينهما قترة فما رايتهما و
سمعت التكبير تحتها فعلمت ان عليا عليه السلام قد قتله وانكشف اصحابه حتى طفرت
خيولهم الخندق وتبادر المسلمون حين سمعوا التكبير ينظرون ما صنع
القوم فوجدوا نوفل بن عبد الله في جوف الخندق لم ينهض به فرسه
فجعلوا يرمونه بالحجارة فقال لهم قتلة اجمل من هذه ينزل بعضكم اقاتله
فنزل اليه امير المؤمنين عليه السلام فضربه حتى قتله ولحق هبيرة فاعجزه
فضرب قربوس سرجه وسقطت درع كانت عليه وفر عكرمة
وهرب ضرار بن الخطاب فقال جابر فما شبهت قتل علي عمرا الا بما قص
الله تعالى من قصة داود وجالوت حيث يقول فهزموهم باذن الله
وقتل داود جالوت وقد روى قيس بن الربيع قال حدثنا ابو هارون
العبدي عن ربيعة السعدي قال اتيت حذيفة بن اليمان فقلت له يا ابا عبد
الله انا لنتحدث عن علي ومناقبه فيقول لنا اهل البصرة انكم
تفرطون في علي فهل انت محدثي بحديث فيه فقال حذيفة

يا ربيعة وما تسئلني عن علي الذي نفسي بيده لو وضع جميع اعمال
اصحاب محمد في كفة الميزان منذ بعث الله محمدا الى يوم القيامة
ووضع عمل علي في الكفة الاخرى لرجح عمل علي على جميع اعمالهم فقال
ربيعة هذا الذي لا يقام له ولا يقعد فقال حذيفة يا لكع وكيف لا
يحمل واين كان ابو بكر وعمر وحذيفة وجميع اصحاب محمد يوم عمرو بن عبد ود
وقد دعا الى المبارزة فاحجم الناس كلهم ما خلا عليا عليه السلم فانه
برز اليه فقتله الله على يديه والذي نفسي بيده لعمله ذلك
اليوم اعظم اجرا من اعمال اصحاب محمد الى يوم القيامة وقد روى
هشام بن محمد عن معروف بن خربوذ قال قال علي يوم الخندق

اعلي تقتحم الفوارس هكذا ... عني وعنها خبروا اصحابي
اليوم تمنعني الفرار حفيظتي ... ومصمم في الراس ليس بنابي
لا تحسبن الله خاذل دينه ... ونبيه يا معشر الاحزاب
ارديت عمرا اذ طغى بمهند ... صافي الحديد مجرب قضاب
فصددت حين تركته متجدلا ... كالجذع بين دكادك وروابي
وعففت عن اثوابه ولو انني ... كنت المقطر بزني اثوابي

وروى يونس بن بكير عن محمد بن اسحق قال لما قتل علي بن ابي طالب عليه السلم
عمرا اقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وآله ووجهه يتهلل فقال
له عمر بن الخطاب هلا سلبته يا علي درعه فانه ليس تكون درع
مثلها فقال امير المؤمنين عليه السلم اني استحييت ان اكشف عن
سوءة ابن عمي وروى عمرو بن الازهر عن عمرو بن عبيد عن الحسن

ان عليا عليه السلم لما قتل عمرو بن عبد ود اخذ راسه وحمله فالقاه بين
يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فقام ابو بكر وعمر فقبلا راس علي عليه السلم
وروى علي بن حكيم الاودي قال سمعت ابا بكر بن عياش يقول لقد
ضرب علي ضربة ما كان في الاسلام ضربة اعز منها يعني ضربة
عمرو بن عبد ود ولقد ضرب علي ضربة ما كان في الاسلام ضربة
اشأم منها يعني ضربة ابن ملجم لعنه الله وفي الاحزاب انزل
الله عز وجل اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت
الابصار الى قوله وكان الله قويا عزيزا فتوجه العتب اليهم
والتوبيخ والتقريع والعتاب ولم ينج من ذلك احد باتفاق الا
امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلم اذ كان الفتح له وعلى يديه وكان
قتله عمرا ونوفل بن عبد الله سبب هزيمة المشركين وقال
رسول الله صلى الله عليه وآله بعد قتله هؤلاء النفر الان نغزوهم ولا
يغزونا وقد روى يوسف بن كليب عن سفيان بن زيد عن قرة وغيره
عن عبد الله بن مسعود انه كان يقرا وكفى الله المؤمنين القتال
بعلي وكان الله قويا عزيزا وفي قتل عمرو بن عبد ود يقول
حسان بن ثابت

امسى الفتى عمرو بن عبد يبتغي ... بجنوب يثرب غارة لم تنظر
فلقد وجدت سيوفنا مشهورة ... ولقد وجدت جيادنا لم تقصر
ولقد رايت غداة بدر عصبة ... ضربوك ضربا غير ضرب المحشر
اصبحت لا تدعى ليوم عظيمة ... يا عمرو او لجسيم امر منكر

فائدة

ويقال انه لما بلغ شعر حسان بني عامر اجابه فتى منهم فقال يرد عليه

كذبتم وبيت الله لم تقتلوننا ولكن بسيف الهاشميين فافخروا
بسيف ابن عبد الله احمد في الوغى بكف علي نلتم ذاك فاقصروا
فلم تقتلوا عمرو بن عبد بباسكم ولا ابنه ولكنه الكفو الهزبر الغضنفر
علي الذي في الفخر طال بناؤه فلا تكثروا الدعوى علينا فتحقروا
ببدر خرجتم للبراز فردكم شيوخ قريش جهرة وتأخروا
فلما اتاهم حمزة وعبيدة وجاء علي بالمهند يخطر
فقالوا نعم اكفاء صدق فاقبلوا اليهم سراعا اذ بغوا وتجبروا
فجال علي جولة هاشمية فدمرهم لما عتوا وتكبروا
فليس لكم فخر علينا بغيرنا وليس لكم فخر يعد ويذكر

وقد روى احمد بن عبد العزيز قال حدثنا سليمان بن ايوب عن ابي الحسن المدائني قال لما قتل علي بن ابي طالب عليه السلام عمرو بن عبد ود نعي الى اخته فقالت من ذا الذي اجترأ عليه فقالوا ابن ابي طالب فقالت لم يعد يومه على يد كفو كريم لا رقأت دمعتي ان هرقتها عليه قتل الابطال وبارز الاقران وكانت منيته على يد كفو كريم من قومه ما سمعت افخر من هذا يا بني عامر ثم انشأت تقول

لو كان قاتل عمرو غير قاتله لكنت ابكي عليه آخر الابد
لكن قاتل عمرو لا يعاب به من كان يدعى قديما بيضة البلد

وقالت ايضا في قتل اخيها وذكر علي بن ابي طالب عليه السلام

اسدان في ضيق المكر تصاولا وكلاهما كفو كريم باسل

فتخالسا مهج النفوس كلاهما وسط المذاد مخاتل ومقاتل
وكلاهما حضر القراع حفيظة لم يثنه عن ذاك شغل شاغل
فاذهب علي فما ظفرت بمثله قول سديد ليس فيه تحامل
فالثار عندك يا علي فليتني ادركته والعقل مني كامل
ذلت قريش بعد مقتل فارس فالذل مهلكها وخزي شامل

ثم قالت والله لا ثارت قريش باخي ما حنت النيب

فصل

ولما انهزم الاحزاب وولوا عن المسلمين الدبر عمد رسول الله صلى الله عليه وآله على قصد بني قريظة وانفذ امير المؤمنين عليه السلام اليهم في ثلاثين من الخزرج فقال له انظر بني قريظة هل نزلوا حصونهم فلما شارف سورهم سمع منهم الهجر فرجع الى النبي صلى الله عليه وآله فاخبره فقال دعهم فان الله سيمكن منهم ان الذي امكنك من عمرو بن عبد ود لا يخذلك فتوقف حتى يجتمع الناس اليك وابشر بنصر الله فان الله قد نصرني بالرعب بين يدي مسيرة شهر قال علي عليه السلام فاجتمع الناس الي وسرت حتى دنوت من سورهم فاشرفوا علي فحين رأوني صاح صائح منهم قد جاءكم قاتل عمرو وقال الآخر قد اقبل اليكم قاتل عمرو وجعل بعضهم يصيح ببعض ويقولون ذلك والقى الله في قلوبهم الرعب وسمعت راجزا يرجز

قتل علي عمرا صاد علي صقرا قصم علي ظهرا
ابرم علي امرا هتك علي سترا

فقلت الحمد لله الذي اظهر الاسلام وقمع الشرك وكان النبي صلى الله عليه وآله قال لي حين توجهت الى بني قريظة سر على بركة الله فان الله قد وعدكم ارضهم وديارهم فسرت متيقنا

لنصر الله عز وجل حتى ركزت الراية في اصل الحصن واستقبلوني في
صياصيهم يشتمون رسول الله صلى الله عليه وآله فلما سمعت شتمهم له
كرهت ان يسمعه رسول الله صلى الله عليه وآله فعملت على الرجوع اليه فاذا به
عليه السلام قد طلع فناداهم يا اخوة القردة والخنازير انا اذا نزلنا بساحة
قوم فساء صباح المنذرين فقالوا له يا ابا القسم ما كنت جهولا ولا سبابا
فاستحيا رسول الله صلى الله عليه وآله ورجع القهقرى قليلا ثم امر فضربت
خيمته بازاء حصونهم واقام النبي صلى الله عليه وآله محاصرا لبني قريظة خمسا
وعشرين ليلة حتى سألوه النزول على حكم سعد بن معاذ فحكم فيهم سعد
بقتل الرجال وسبي الذراري والنسا وقسمة الاموال فقال النبي صلى الله
عليه وآله يا سعد لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة ارقعة وامر النبي
صلى الله عليه وآله بانزال الرجال منهم وكانوا تسعمائة رجل فجيء بهم الى المدينة
وقسم الاموال واسترق الذراري والنسوان وجيء بالاسارى الى
المدينة فحبسوا في دار من دور بني النجار وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله
الى موضع السوق اليوم فخندق فيها خنادق وحضر امير المؤمنين
عليه السلام معه والمسلمون فامر بهم ان يخرجوا وتقدم الى امير المؤمنين
ان يضرب اعناقهم في الخندق فاخرجوا ارسالا وفيهم حيي
بن اخطب وكعب بن اسيد وهما اذ ذاك رئيسا القوم فقالوا
لكعب بن اسيد وهم يذهب بهم الى رسول الله صلى الله عليه وآله
يا كعب ما تراه يصنع بنا فقال في كل موطن لا تعقلون الا ترون
الداعي لا ينزع ومن ذهب منكم لا يرجع هو والله القتل وجيء بحيي

بن اخطب مجموعة يداه الى عنقه فلما نظر الى رسول الله صلى الله
عليه وآله قال اما والله ما لمت نفسي على عداوتك ولكن من يخذل الله
يخذل ثم اقبل على الناس فقال يا ايها الناس انه لا بد من امر الله
كتاب وقدر وملحمة كتبت على بني اسرائيل ثم اقيم بين يدي
امير المؤمنين علي عليه السلام وهو يقول قتلة شريفة بيد شريف فقال
له امير المؤمنين ان خيار الناس يقتلون شرارهم وشرار الناس
يقتلون خيارهم فالويل لمن قتله الاخيار الاشراف والسعادة
لمن قتله الارذال الكفار فقال صدقت لا تسلبني حلتي قال هي اهون
علي من ذاك قال سترتني سترك الله ومد عنقه فضربها
علي عليه السلام ولم يسلبه من بينهم ثم قال امير المؤمنين عليه السلام لمن جاء به
ما كان يقول حيي وهو يقاد الى الموت فقال كان يقول

لعمرك ما لام ابن اخطب نفسه ولكنه من يخذل الله يخذل
فجاهد حتى بلغ النفس جهدها وحاول يبغي العز كل مقلقل

فقال امير المؤمنين عليه السلام

لقد كان ذا جد وجد بكفره فقيد الينا في المجامع يعتل
فقلدته بالسيف ضربة محفظ فصار الى قعر الجحيم يكبل
فذاك مآب الكافرين ومن يطع لامر اله الخلق في الخلد ينزل

واصطفى رسول الله صلى الله عليه وآله من نسائهم عمرة بنت خناقة وقتل
من نسائهم امراة واحدة كانت ارسلت عليه حجرا وقد جا
باليهود يناظرهم قبل مباينتهم له فسلمه الله تعالى من ذلك الحجر

وكان الظفر في بني قريظة على يديه عليه السلام بأمير المؤمنين عليه السلام
وما كان من قتله من قتل منهم وما ألقى الله عز وجل في قلوبهم من الرعب
منه، وماثلت هذه الفضيلة ما تقدمها من فضائله، وشابهت هذه
المنقبة ما سلف ذكره من مناقبه صلوات الله عليه.

فصل

ثم كان من بلائه عليه السلام ببني المصطلق ما اشتهر عند العلماء، وكان
الفتح له عليه السلام في هذه الغزاة بعد أن أصيب يومئذ ناس من بني عبد
المطلب، فقتل أمير المؤمنين عليه السلام رجلين من القوم وهما مالك وابنه، وأصاب
رسول الله صلى الله عليه وآله منهم سبيا كثيرا فقسمه في المسلمين، وكان
فيمن أصيب يومئذ من السبايا جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار، وكان
شعار المسلمين يوم بني المصطلق يا منصور أمت، وكان الذي سبى
جويرية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فجاء بها إلى النبي صلى الله
عليه وآله فاصطفاها النبي عليه السلام، فجاء أبوها إلى النبي عليه السلام بعد
إسلام بقية القوم فقال: يا رسول الله إن ابنتي لا تسبى، إنها امرأة كريمة.
قال: اذهب فخيرها. قال: أحسنت وأجملت. وجاء إليها أبوها
فقال لها: يا بنية لا تفضحي قومك. فقالت له: قد اخترت الله ورسوله.
فقال لها أبوها: فعل الله بك وفعل. فأعتقها رسول الله صلى الله
عليه وآله وجعلها في جملة أزواجه.

فصل

ثم تلا بني المصطلق الحديبية، وكان اللواء يومئذ إلى أمير المؤمنين عليه السلام
كما كان إليه في المشاهد قبلها، وكان من بلائه في ذلك اليوم عند
صف القوم في الحرب للقتال ما ظهر خبره واستفاض ذكره،

وذلك بعد البيعة التي أخذها النبي صلى الله عليه وآله على أصحابه والعهود
عليهم بالصبر، وكان أمير المؤمنين عليه السلام المبايع للنساء عن النبي عليه وآله السلام،
وكانت بيعته يومئذ لهن أن طرح ثوبا بينه وبينهن ثم مسحه بيده،
وكانت مبايعتهن للنبي عليه السلام بمسح الثوب، ورسول الله صلى الله عليه وآله
يمسح ثوب علي بن أبي طالب عليه السلام مما يليه. ولما رأى سهيل بن عمرو توجه
الأمر عليهم ضرع إلى النبي عليه السلام في الصلح، ونزل عليه الوحي بالإجابة
إلى ذلك، وأن يجعل أمير المؤمنين عليه السلام كاتبه يومئذ والمتولي لعقد
الصلح بخطه، فقال له النبي عليه وآله السلام: اكتب يا علي
بسم الله الرحمن الرحيم. فقال سهيل بن عمرو: هذا كتاب بيننا وبينك
يا محمد فافتتحه بما نعرفه واكتب باسمك اللهم. فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله لأمير المؤمنين: امح ما كتبت واكتب باسمك اللهم. فقال له أمير المؤمنين
عليه السلام: لولا طاعتك يا رسول الله لما محوت بسم الله الرحمن الرحيم.
ثم محاها وكتب باسمك اللهم. فقال له النبي عليه السلام: اكتب هذا ما قاضى
عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وآله سهيل بن عمرو. فقال سهيل:
لو أجبتك في الكتاب الذي بيننا إلى هذا لأقررت لك بالنبوة،
فسواء شهدت على نفسي بالرضا بذلك أو أطلقته من لساني، امح هذا
الاسم واكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام:
إنه والله لرسول الله على رغم أنفك. فقال سهيل: اكتب اسمه
يمضي الشرط. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: ويلك يا سهيل كف عن عنادك.
فقال له النبي عليه السلام: امحها يا علي. فقال: يا رسول الله إن يدي لا تنطلق

يمحوا اسمك من النبوة فقال له فضع يدي عليها فمحاها رسول الله
بيده فقال لامير المؤمنين عليه السلام ستدعى الى مثلها فتجيب وانت على مضض
ثم تمم امير المؤمنين عليه السلام الكتاب ولما تم الصلح نحر رسول الله صلى الله
عليه وآله هديه في مكانه فكان نظام تدبير هذه الغزاة معلقا بامير
المؤمنين عليه السلام وكان ما جرى فيها من البيعة وصف الناس للحرب ثم
الهدنة والكتاب كله لامير المؤمنين عليه السلام وكان فيما هيأه الله تعالى
له من ذلك حقن الدماء وصلاح امر الاسلام وقد روى الناس
له عليه السلام في هذه الغزاة بعد الذي ذكرناه فضيلتين اختص
بهما وانضافا الى فضائله العظام ومناقبه الجسام فروى
ابراهيم بن عمر عن رجاله عن فائد خادم عبد الله بن سالم قال لما خرج
رسول الله صلى الله عليه وآله في عمرة الحديبية نزل الجحفة فلم يجد
بها ماء فبعث سعد بن مالك بالروايا حتى اذا كان غير بعيد رجع
سعد بالروايا فقال يا رسول الله ما استطيع ان امضي لقد وقفت
قدماي رعبا من القوم فقال له النبي صلى الله عليه وآله اجلس ثم بعث رجلا
آخر فخرج بالروايا حتى اذا كان بالمكان الذي انتهى اليه الاول
رجع فقال له النبي عليه السلام لم رجعت فقال والذي بعثك بالحق
ما استطعت ان امضي رعبا فدعا رسول الله امير المؤمنين علي بن ابي طالب
صلوات الله عليه فارسله بالروايا وخرج السقاة وهم لا يشكون
في رجوعه لما راوا من رجوع من تقدمه فخرج علي عليه السلام بالروايا
حتى ورد الحرار فاستقى ثم اقبل بها الى النبي صلى الله عليه وآله

ولها زجل فكبر النبي صلى الله عليه وآله ودعا له بخير وفي هذه الغزاة
اقبل سهيل بن عمرو الى النبي صلى الله عليه وآله فقال له يا محمد ان ارقاءنا لحقوا
بك فارددهم علينا فغضب رسول الله عليه السلام حتى تبين الغضب
في وجهه ثم قال لتنتهن يا معشر قريش او ليبعثن الله عليكم رجلا
امتحن الله قلبه للايمان يضرب رقابكم على الدين فقال بعض من حضر يا رسول
الله ابو بكر ذلك الرجل قال لا قال فعمر قال لا ولكنه خاصف النعل
في الحجرة فتبادر الناس الى الحجرة ينظرون من الرجل فاذا هو امير
المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وقد روى هذا الحديث جماعة
عن امير المؤمنين عليه السلام وقالوا فيه ان عليا قص هذه القصة ثم قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار
وكان الذي اصلحه امير المؤمنين من نعل النبي صلى الله عليه وآله شسعها فانه كان
انقطع فخصف موضعه واصلحه وروى اسماعيل بن علي العمي عن نائل
بن نجيح عن عمرو بن شمر عن جابر بن يزيد عن ابي جعفر عن ابيه عليهما السلام قال انقطع
شسع نعل رسول الله صلى الله عليه وآله فدفعها الى علي عليه السلام يصلحها
ثم مشى في نعل واحدة غلوة او نحوها واقبل على اصحابه فقال ان منكم
من يقاتل على التاويل كما قاتل معي على التنزيل فقال ابو بكر انا ذاك
يا رسول الله قال لا فقال عمر فانا يا رسول الله فقال لا فامسك القوم
ونظر بعضهم الى بعض فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لكنه خاصف
النعل واومى الى علي بن ابي طالب عليه السلام وانه المقاتل على التاويل اذا تركت
سنتي ونبذت وحرف كتاب الله وتكلم في الدين من ليس

له ذلك فيقا المهرع ان علي اخيار ذريته عز وجل فصل

ثم تلت الحديبية خيبر وكان الفتح فيها لامير المؤمنين عليه السلام بلا ارتياب
وظهر من فضله في هذه الغزاة ما اجتمع على نقله الرواة وتفرد فيها
من المناقب بما لم يشركه فيه احد من الناس فروى محمد بن يحيى الازدي
عن مسعدة بن اليسع وعبيد الله بن عبد الرحيم عن عبد الملك بن هشام ومحمد بن اسحق
وغيرهم من اصحاب الآثار قالوا لما دنا رسول الله صلى الله عليه وآله من خيبر
قال للناس قفوا فوقف الناس فرفع يديه الى السماء وقال اللهم رب السموات
السبع وما اظللن ورب الارضين السبع وما اقللن ورب الشياطين
وما اضللن اسألك خير هذه القرية وخير ما فيها واعوذ بك من شرها
وشر ما فيها ثم نزل تحت شجرة في المكان فاقام واقمنا بقية يومنا
ومن غده فلما كان نصف النهار نادى منادي رسول الله صلى الله عليه
وآله فاجتمعنا اليه فاذا عنده رجل جالس فقال ان هذا جاءني وانا نائم
فسل سيفي وقال يا محمد من يمنعك مني اليوم قلت الله يمنعني منك
فشام السيف وهو جالس كما ترون لا حراك به فقلنا يا رسول الله
لعل في عقله شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله نعم دعوه ثم صرفه
ولم يعاقبه وحاصر رسول الله صلى الله عليه وآله خيبر بضعا وعشرين ليلة
وكانت الراية يومئذ لامير المؤمنين عليه السلام فلحقه رمد اعجزه عن الحرب
وكان المسلمون يناوشون اليهود من بين ايدي حصونهم وجنباتها
فلما كان ذات يوم فتحوا الباب وقد كانوا خندقوا على انفسهم وخرج
مرحب برجله يتعرض للحرب فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله ابا بكر

فقال له خذ الراية

اجمع عليه في نقله

من خيبر

فقلت

يناوشون

يتعرض

٣٦

فقال له خذ هذه الراية اتبعوه ويؤنبونه فلما كان من الغد
تعرض لها عمر فسار بها غير بعيد ثم رجع يجبن اصحابه ويجبنونه
فقال النبي صلى الله عليه وآله ليست هذه الراية لمن حملها جيئوني بعلي
بن ابي طالب فقيل له انه ارمد فقال ارونيه تروني رجلا يحب الله
ورسوله ويحبه الله ورسوله يأخذها بحقها ليس بفرار فجاؤوا بعلي
بن ابي طالب عليه السلام يقودونه اليه فقال له النبي عليه السلام ما تشتكي
يا علي قال رمد ما ابصر معه وصداع برأسي فقال له اجلس وضع
رأسك على فخذي ففعل علي عليه السلام ذلك فدعا له النبي صلى الله عليه وآله
فتفل في يده فمسحها على عينيه ورأسه فانفتحت عيناه وسكن
ما كان يجده من الصداع وقال في دعائه له اللهم قه الحر والبرد
واعطاه الراية وكانت راية بيضاء وقال له خذ الراية وامض
بها فجبرئيل معك والنصر امامك والرعب مبثوث في صدور
القوم واعلم يا علي انهم يجدون في كتابهم ان الذي يدمر عليهم اسمه
ايليا فاذا لقيتهم فقل انا علي فانهم يخذلون ان شاء الله قال
علي بن ابي طالب عليه السلام فمضيت بها حتى اتيت الحصون فخرج
مرحب وعليه مغفر وحجر قد ثقبه مثل البيضة على رأسه وهو
يرتجز ويقول قد علمت خيبر اني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب
فقلت انا الذي سمتني امي حيدرة ليث لغابات شديد قسورة
اكيلكم بالسيف كيل السندرة واختلفنا ضربتين فبدرته فضربته
فقددت الحجر والمغفر ورأسه حتى وقع السيف في اضراسه وخر صريعا

تروني

في عينيه

نقبه

عبل الذراعين شديد القصرة

وجاءت الحديث أن أمير المؤمنين عليه السلام لما قال أنا علي بن أبي طالب فقال
حبر من أحبار القوم غلبتم وما أنزل على موسى فدخل قلوبهم من الرعب ما لم
يمكنهم الاستيطان به ولما قتل أمير المؤمنين عليه السلام مرحباً رجع من كان
معه وأغلقوا باب الحصن عليهم دونه فصار أمير المؤمنين عليه السلام إليه فعالجه
حتى فتحه وأكثر الناس من جانب الخندق لم يعبروا معه فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام
باب الحصن فجعله على الخندق جسراً لهم حتى عبروا وظفروا بالحصن
ونالوا الغنائم فلما انصرفوا من الحصون أخذه أمير المؤمنين بيمناه فدحا به
أذرعاً من الأرض وكان الباب يغلقه عشرون رجلاً منهم ولما فتح أمير
المؤمنين عليه السلام الحصن وقتل مرحباً وأغنم الله المسلمين أموالهم
استأذن حسان بن ثابت رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقول شعراً
فقال له قل فأنشأ يقول

وكان علي أرمد العين يبتغي دواءً فلما لم يحس مداويا
شفاه رسول الله منه بتفلة فبورك مرقياً وبورك راقيا
وقال سأعطي الراية اليوم صارماً كمياً محباً للرسول مواليا مواسيا
يحب إلهي والإله يحبه به يفتح الله الحصون الأوابيا
فأصفى بها دون البرية كلها علياً وسماه الوزير المواخيا

وقد روى أصحاب الآثار عن الحسن بن صالح عن الأعمش عن أبي إسحاق عن أبي
عبد الله الجدلي قال سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقول لما
عالجت باب خيبر جعلته مجنّاً لي فقاتلت القوم فلما أخزاهم الله
وضعت الباب على حصنهم طريقاً ثم رميت به في خندقهم فقال له رجل

لقد حملت منه ثقلاً فقال ما كان إلا مثل جنتي التي في يدي في غير ذلك
المقام وذكر أصحاب السير أن المسلمين لما انصرفوا من خيبر راموا حمل الباب
فلم يقله منهم إلا سبعون رجلاً وفي حمل أمير المؤمنين عليه السلام الباب يقول الشاعر

إن امرأً حمل الرتاج بخيبر يوم اليهود بقدرة لمؤيد
حمل الرتاج رتاج باب قموصها والمسلمون وأهل خيبر شهّد
فوقى به ولقد تكلف ردّه سبعون كلهم متشدد (سبعون كلهم له يتشدد)
ردوه بعد مشقة وتكلف (وتعتب) ومقال بعضهم لبعض ارددوا

وفيه أيضاً قال الشيخ من شعراء الشيعة يمدح أمير المؤمنين عليه السلام ويهجو أعداءه
على ما رواه أبو محمد الحسن بن محمد بن جمهور قال قرأت على أبي عثمان المازني

بعث النبي براية منصورة عمر بن حنتمة الدلام الأدلما
فمضى بها حتى إذا برزوا له دون القموص نبا وهاب وأحجما
فأتى النبي براية مردودة ألا تخوف عارها فتذمما
فبكى النبي لها وأنبه بها ودعا امرأً حسن البصيرة مقدما
فغدا بها في فيلق ودعا له ألا يصد بها وألا يهزما
فزوى اليهود إلى القموص وقد كسا كبش الكتيبة ذا غرار مخذما
وثنى بناس بعده فقراهم طلس الذئاب وكل نسر قشعما
ساط الإله بحب آل محمد وبحب من والاهم مني الدما
في أبيات أخر

(الى هاهنا)

فصل ثم تلا غزاة خيبر (غزوة؟)
مواقف لم تجر مجرى ما تقدمها فنقصد لذكرها وأكثرها كان بعوثاً
لم يشهدها رسول الله صلى الله عليه وآله ولا كان الاهتمام بها كالاهتمام بما سلف

لتضعف العدو فيها دخلها بعض المسلمين عن عزمهم من بيتها فاصيب ناس من
شدادها وانه كان لامير المؤمنين عليه السلام في جميعها حظ وافر من فوق العمل
ثم كانت غزاة الفتح وهي التي توطد امر الاسلام بها وتمهد الدين
بما من الله تعالى على نبيه عليه السلام فيها وكان الوعد بها تقدم في قوله عز
اسمه اذا جاء نصر الله والفتح الى آخر السورة وقوله تعالى قبلها بمدة
طويلة لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون
فكانت الاعين اليها ممتدة والرقاب اليها متطاولة ودبر
رسول الله صلى الله عليه وآله الامر فيها بكتمان مسيره الى مكة وستر
عزيمته على مراده باهلها وسأل الله عز اسمه ان يطوي خبره عن اهل
مكة حتى يبغتهم بدخولها فكان المؤتمن على هذه السيرة والمودع لها من
بين الجماعة لغير امير المؤمنين عليه السلام فكان الشريك لرسول الله صلى الله عليه وآله
في الرأي بما اسره النبي عليه السلام الى الجماعة من بعده واستبقته الامر فيه ثم
على الحال الكائنة لامير المؤمنين في جميعها منفردا من الفضائل المذكورة فيه
عنه من الناس فمن ذلك انه لما كتب حاطب بن ابي بلتعة وكان
من اهل مكة وقد شهد بدرا مع رسول الله كتابا الى اهل مكة يطلعهم
على سر رسول الله صلى الله عليه وآله في المسير اليهم جاء الوحي الى النبي
عليه السلام بما صنع وبنفوذ كتاب حاطب الى القوم فتلافى ذلك
رسول الله صلى الله عليه وآله بامير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ولولا
تلافيه لفسد التدبير الذي بتمامه كان نصر المسلمين
وقد مضى الخبر في هذه القصة فيما تقدم فلا حاجة بنا الى اعادته

غزاة
وتمهد
علي بن ابي طالب
اتمامه
عليه السلام
الكتاب

فصل ولما دخل ابو سفيان المدينة
لتجديد العهد بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين قريش عندما كان
من بني بكر في خزاعة وقتلهم من قتلوا منها فقصد ابو سفيان ليتلافى
الفارط من القوم وقد خاف من نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله لهم
واشفق مما حل بهم يوم الفتح فاتى النبي صلى الله عليه وآله وكلمه
في ذلك فلم يردد عليه جوابا فقام من عنده فلقيه ابو بكر فتشبث
به وظن انه يوصله الى بغيته من النبي صلى الله عليه وآله فسأله كلامه
له فقال ما انا بفاعل لعلم ابي بكر بان سؤاله في ذلك لا يغني
شيئا فظن ابو سفيان بعمر ما ظنه بابي بكر فكلمه في ذلك فدفعه
بغلظة وفظاظة كادت ان تفسد الرأي على النبي صلى الله
عليه وآله فعدل الى بيت امير المؤمنين عليه السلام فاستأذن عليه
فاذن له وعنده فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال له
يا علي انك امس القوم بي رحما واقربهم مني قرابة وقد جئتك
فلا ارجعن كما جئت خائبا اشفع لي الى رسول الله فيما قصدته
فقال له ويحك يا ابا سفيان لقد عزم رسول الله صلى الله عليه وآله على
امر ما نستطيع ان نكلمه فيه فالتفت ابو سفيان الى فاطمة
عليها السلام فقال لها يا بنت محمد هل لك ان تأمري ابنيك
ان يجيرا بين الناس فيكونا سيدي العرب الى آخر الدهر
فقالت ما بلغ بنياي ان يجيرا بين الناس وما يجير احد

فاستقبله
ذلك
بعمر بن الخطاب
تفسدا
بنيك

واسقط

على رسول الله صلى الله عليه وآله فتحيّر أبو سفيان وسُقط في يده
ثم أقبل على أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا أبا الحسن أرى الأمور قد التبست
علي فانصح لي فقال له أمير المؤمنين ما أرى شيئاً يغني عنك ولكنك سيد
بني كنانة فقم فأجر بين الناس ثم الحق بأرضك قال فترى ذلك
مغنياً عني شيئاً قال لا والله ما أظن ولكني لا أجد لك غير ذلك
فقام أبو سفيان في المسجد فقال أيها الناس إني قد أجرت بين الناس
ثم ركب بعيره فانطلق فلما قدم على قريش قالوا له ما وراءك
قال جئت محمداً فكلمته فوالله ما ردّ علي شيئاً ثم جئت ابن أبي
قحافة فلم أجد فيه خيراً ثم لقيت ابن الخطاب فوجدته فظاً غليظاً
لا خير فيه ثم أتيت علياً فوجدته ألين القوم لي وقد أشار علي بشيء
فصنعته والله ما أدري يغني عني شيئاً أم لا فقالوا بما أمرك قال أمرني
أن أجير بين الناس ففعلت فقالوا له فهل أجاز ذلك محمد قال لا
قالوا ويلك والله ما زاد الرجل على أن لعب بك فما يغني
عنك فقال أبو سفيان لا والله ما وجدت غير ذلك وكان الذي
فعله أمير المؤمنين عليه السلام بأبي سفيان من أصوب رأي لتمام أمر
المسلمين وأصح تدبير وبه تم للنبي صلى الله عليه وآله في القوم ما تم
ألا ترى أنه عليه السلام صدق أبا سفيان عن الحال ثم لان له بعض اللين
حتى خرج عن المدينة وهو يظن أنه على شيء فانقطع بخروجه على
تلك الحال مواد كيده التي كان يتشعث بها الأمر على النبي
صلى الله عليه وآله وذلك أنه لو خرج آيساً حسبما أيأسه

فانصح لي

يغني عني

قالوا

ويلك

الجلاء لتجدد للقوم من الرأي في حربه عليه وآله السلام والتحرز منه
ما لم يخطر لهم ببال مع مجيء أبي سفيان إليهم بما جاء وكان يقيمهم
بالمدينة على التمحل لتمام مراده بالاستشفاع إلى النبي صلى الله عليه وآله
فيتجدد بذلك أمر يصد النبي صلى الله عليه وآله عن قصد قريش أو يثبطه
عنهم تثبيطاً يفوته معه المراد فكان التوفيق من الله تعالى مقارناً
لرأي أمير المؤمنين عليه السلام فيما رآه من تدبير الأمر مع أبي سفيان حتى انتظم
بذلك للنبي صلى الله عليه وآله في فتح مكة ما أراد

فصل

ولما أمر رسول الله صلى الله عليه وآله سعد بن عبادة بدخول مكة بالراية
غلظ على القوم وأظهر ما في نفسه من الحنق عليهم ودخل وهو يقول
اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة فسمعها العباس رضي الله عنه
فقال للنبي صلى الله عليه وآله أما تسمع يا رسول الله ما يقول سعد بن عبادة
وإني لا آمن أن يكون له في قريش صولة فقال النبي عليه السلام لأمير المؤمنين عليه السلام
أدرك يا علي سعداً وخذ الراية منه وكن أنت الذي يدخل بها مكة
فأدركه أمير المؤمنين عليه السلام فأخذها منه ولم يمتنع عليه سعد من دفعها
فكان تلافي الفارط من سعد في هذا الأمر بأمير المؤمنين عليه السلام ولم ير
رسول الله صلى الله عليه وآله أحداً من المهاجرين والأنصار يصلح لأخذ
الراية من سيد الأنصار سوى أمير المؤمنين عليه السلام وعلم أنه لو رام ذلك
غيره لامتنع سعد عليه وكان في امتناعه فساد التدبير واختلاف
الكلمة بين الأنصار والمهاجرين ولما لم يكن سعد يخفض جناحه لأحد
من المسلمين وكافة الناس سوى النبي صلى الله عليه وآله ولم يكن في حجة للرأي

منه

أو

غلظ يعني سعدا

تسبى خ هكذا

يتولى رسول الله صلى الله عليه وآله اخذ الآية منه بنفسه ولأداها عنه من يقوم مقامه
دام بمنزلته ولا يعظم احد من المعزز بالملة عن الطاعة له ولا ابانه دونه
في الرتبة وهذا من الفضل الذي تخصص به امير المؤمنين عليه السلام
ما لم يشركه فيه احد ولا ساواه في نظيره احد وكان علم الله تعالى ورسوله
عليه السلام في تمام المصلحة بإنفاذ امير المؤمنين عليه السلام دون غيره ما كشف
عن اصطفائه بجسيم الامور كما كان علم الله تعالى فيمن اختاره للنبوة
وكمال المصلحة ببعثته كاشفاً عن كونهم افضل الخلق اجمعين

فصل

وكان عهد رسول الله صلى
الله عليه وآله الى المسلمين عند توجهه الى مكة الا يقتلوا بها الا من قاتلهم
وآمن من تعلق بأستار الكعبة سوى نفر كانوا يؤذونه عليه السلام
منهم مقيس بن صبابة وابن خطل وابن ابي سرح وقينتان وقتل علي ابن ابي طالب
عليه السلام احدى القينتين وافلتت الاخرى حتى استؤمن لها بعد فضربها
فرس بالأبطح في امارة عمر بن الخطاب فقتلها وقتل امير المؤمنين عليه السلام
الحويرث بن نوفل بن كعب وكان ممن يؤذي رسول الله صلى الله عليه
وآله بمكة وبلغه عليه السلام ان اخته ام هاني قد آوت ناساً من بني مخزوم
منهم الحارث بن هشام وقيس بن السائب فقصد عليه السلام نحو دارها
مقنعاً بالحديد فنادى اخرجوا من آويتم قال فجعلوا يذرقون
والله كما تذرق الحبارى خوفاً منه فخرجت اليه ام هاني وهي
لا تعرفه فقالت يا عبد الله انا ام هاني بنت عم رسول الله صلى الله عليه
وآله واخت علي بن ابي طالب انصرف عن داري فقال امير المؤمنين عليه السلام

لاخرجوهم فقالت والله لاشكونك الى رسول الله فنزع المغفر عن رأسه
فعرفته فجاءت تشتد حتى التزمته وقالت فديتك حلفت لاشكونك
الى رسول الله فقال لها اذهبي فبري قسمك فانه باعلى الوادي قالت
ام هاني فجئت الى النبي صلى الله عليه وآله وهو في قبة يغتسل وفاطمة
عليها السلام تستره فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وآله كلامي قال مرحباً
بك يا ام هاني واهلاً قلت بابي انت وامي يا رسول الله ما لقيت من علي
اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله قد اجرت من اجرت فقالت فاطمة
عليها السلام انما جئت يا ام هاني تشكين علياً في انه اخاف اعداء
الله واعداء رسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله قد شكر الله
لعلي سعيه واجرت من اجارت ام هاني لمكانها من علي بن ابي طالب عليه السلام
ولما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله المسجد وجد فيه ثلثمائة وستين صنماً
بعضها مشدود ببعض بالرصاص فقال لامير المؤمنين عليه السلام
اعطني يا علي كفاً من الحصى فقبض له امير المؤمنين كفاً فناوله فرماها به
وهو يقول وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً
فما بقي منها صنم الا خر لوجهه ثم امر بها فاخرجت من المسجد
فطرحت وكسرت

فصل

وفيما ذكرناه من اعمال امير المؤمنين عليه السلام في قتل من قتل من اعداء الله
بمكة واخافة من اخاف ومعونة رسول الله صلى الله عليه وآله
على تطهير المسجد من الاصنام وشدة بأسه في الله وقطع الارحام
في طاعة الله ادل دليل على تخصصه من الفضل بما لم يكن لاحد منهم

سهمهم فيه حسب ما قدمناه فصل ثم اتصل
بفتح مكة انفاذ رسول الله صلى الله عليه وآله خالد بن الوليد الى
بني جذيمة بن عامر وكانوا بالغميصاء يدعوهم الى الله عز وجل وانما
انفذه اليهم للترة التي كانت بينه وبينهم وذلك انهم كانوا
اصابوا في الجاهلية نسوة من بني المغيرة وقتلوا الفاكه بن المغيرة
عم خالد بن الوليد وقتلوا عوفا ابا عبد الرحمن بن عوف فانفذه رسول الله
صلى الله عليه وآله لذلك وانفذ معه عبد الرحمن بن عوف للترة ايضا كانت
بينه وبينهم ولولا ذلك ما راى رسول الله صلى الله عليه وآله خالدا اهلا
للامارة على المسلمين فكان من امره ما قدمنا ذكره وخالف فيه عهد الله
وعهد رسوله وعمل فيه على سنة الجاهلية واطرح الاسلام وراء
ظهره فبرئ رسول الله صلى الله عليه وآله من صنيعه وتلافى فارطه بامير
المؤمنين عليه السلام وقد شرحنا من ذلك فيما سلف ما يغني عن تكراره في
هذا المكان فصل ثم كانت غزاة
حنين استظهر رسول الله صلى الله عليه وآله فيها بكثرة الجمع فخرج عليه السلام
متوجها الى القوم في عشرة الآف من المسلمين فظن اكثرهم انهم
لن يغلبوا لما شاهدوه من جمعهم وكثرة عدتهم وسلاحهم و
اعجب ابا بكر الكثرة يومئذ فقال لن نغلب اليوم من قلة فكان
الامر في ذلك بخلاف ما ظنوه وعانهم ابو بكر بعجبه بهم فلما
التقوا مع المشركين لم يلبثوا حتى انهزموا باجمعهم فلم يبق منهم
مع النبي صلى الله عليه وآله الا عشرة انفس تسعة من بني هاشم خاصة

وعاشرهم ايمن ابن ام ايمن فقتل ايمن رحمه الله وثبتت تسعة النفر الهاشميون
حتى ثاب الى رسول الله صلى الله عليه وآله من كان انهزم فرجعوا اولا
فاولا حتى تلاحقوا وكانت لهم الكرة على المشركين وفي ذلك
انزل الله تعالى وفي اعجاب ابي بكر بالكثرة ويوم حنين اذ اعجبتكم
كثرتكم الى قوله ثم وليتم مدبرين ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين يعني امير المؤمنين عليا عليه السلام
ومن ثبت معه من بني هاشم يومئذ وهم ثمانية امير المؤمنين تاسعهم
العباس بن عبد المطلب عن يمين رسول الله والفضل بن العباس عن يساره
وابو سفيان بن الحارث ممسك بسرجه عند ثفر بغلته وامير المؤمنين
عليه السلام بين يديه بالسيف ونوفل بن الحارث وربيعة بن الحارث
وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب وعتبة ومعتب ابنا ابي لهب
حوله وقد ولت الكافة مدبرين سوى من ذكرناه وفي ذلك يقول
مالك بن عبادة الغافقي

لم يواس النبي غير بني هاشم عند السيوف يوم حنين
هرب الناس غير تسعة رهط فهم يهتفون بالناس اين
ثم قاموا مع النبي على الموت فابوا زينا لنا غير شين
وثوى ايمن الامين من القوم شهيدا فاعتاض قرة عين

وقال العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه في هذا المقام

نصرنا رسول الله في الحرب تسعة وقد فر من قد فر عنه فاقشعوا
وقولي اذا ما الفضل شد بسيفه على القوم اخرى يا بني ليرجعوا
وعاشرنا لاقى الحمام بنفسه لما ناله في الله لا يتوجع

يثبتني به أيمن بن أم أيمن ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله هزيمة
القوم عنه قال للعباس رضي الله عنه وكان رجلاً جهوريًا صيتًا
نادِ في القوم وذكّرهم العهد فنادى العباس بأعلى صوته يا أهل بيعة
الشجرة يا أصحاب سورة البقرة إلى أين تفرون اذكروا العهد الذي
عاهدكم عليه رسول الله صلى الله عليه وآله والقوم على وجوههم قد ولوا مدبرين
وكانت ليلة ظلماء ورسول الله في الوادي والمشركون قد خرجوا
عليه من شعاب الوادي وجنباته ومضايقه مصلتين بسيوفهم وعمدهم
وقسيّهم قالوا فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الناس ببعض
وجهه في الظلماء فأضاء كأنه القمر ليلة البدر ثم نادى المسلمين أين
ما عاهدتم الله عليه فأسمع أولهم وآخرهم فلم يسمعها رجل إلا رمى
بنفسه إلى الأرض فانحدروا إلى حنين كانوا من الوادي حتى لحقوا
بالعدو فواقعوه قالوا وأقبل رجل من هوازن على جمل له أحمر بيده
راية سوداء في رأس رمح طويل أمام القوم إذا أدرك ظفرا من المسلمين
أكب عليهم وإذا فاته الناس رفعه لمن وراءه من المشركين فاتبعوه
وهو يرتجز ويقول

أنا أبو جرول لا براح ... حتى نبيح القوم أو نباح

فصمد له أمير المؤمنين عليه السلام فضرب عجز بعيره فصرعه ثم ضربه
فقطّه ثم قال

قد علم القوم لدى الصباح ... أني في الهيجاء ذو نصاح

فكانت هزيمة المشركين
بقتل أبي جرول لعنه الله ثم التأم المسلمون وصفّوا للعدو

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم إنك أذقت أول قريش نكالاً فأذق
آخرها نوالاً وتجالد المسلمون والمشركون فلما رآهم النبي عليه وآله السلام
قام في ركابي سرجه حتى أشرف على جماعتهم وقال الآن حمي الوطيس
أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب فما كان بأسرع من أن ولى القوم
أدبارهم وجيء بالأسرى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله مكتفين ولما قتل
أمير المؤمنين عليه السلام أبا جرول وخذل القوم لقتله وضع المسلمون سيوفهم
فيهم وأمير المؤمنين عليه السلام يقدمهم حتى قتل أربعين رجلاً من القوم
ثم كانت الهزيمة والأسر حينئذ وكان أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية
في هذه الغزاة فانهزم في جملة من انهزم من المسلمين فروي عن معوية بن أبي سفيان
أنه قال لقيت أبي منهزمًا مع بني أمية من أهل مكة فصحت به يا ابن حرب
والله ما صبرت مع ابن عمك ولا قاتلت عن دينك ولا كففت هؤلاء
الأعراب عن حريمك فقال من أنت فقلت معوية قال ابن هند قلت نعم قال
بأبي أنت وأمي ثم وقف فاجتمع معه أناس من أهل مكة وانضممت
إليهم ثم حملنا على القوم فضعضعناهم وما زال المسلمون يقتلون المشركين
ويأسرون منهم حتى ارتفع النهار فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بالكف
عنه ونادى أن لا يقتل أسير من القوم وكانت هذيل بعثت رجلاً
يقال له ابن الأكوع أيام الفتح عينًا على النبي عليه السلام حتى علم علمه فجاء
إلى هذيل بخبره فأسر يوم حنين فمر به عمر بن الخطاب فلما رآه
أقبل على رجل من الأنصار وقال عدو الله الذي كان عينا علينا
ها هو أسير فاقتله فضرب الأنصاري عنقه وبلغ ذلك النبي

[illegible] الله عليه وسلم ... الا تقتلوا اسيرا وقتل يومئذ
ابن ... وهو اسير فبعث النبي صلى الله عليه وسلم الى الانصار
ثم غضب ... ما حملكم على قتله وقد جاءكم الرسول الا تقتلوا اسيرا
قالوا انما قتلناه بقول عمر فاعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى كلمه عمير بن وهب في الصفح عن ذلك وقسم رسول الله صلى الله
عليه وسلم غنائم حنين في قريش خاصة وفي العرب المؤلفة قلوبهم
ابي سفيان بن حرب وعكرمة بن ابي جهل وصفوان بن امية والحارث بن هشام
وسهيل بن عمرو و... بن ... وعبد الله بن ابي امية ومعاوية بن ابي سفيان
وهشام بن المغيرة والاقرع بن حابس وعيينة بن حصن في امثالهم وقيل
جعل للانصار شيئا يسيرا واعطى الجمهور لمن تقدم ذكره فغضب قوم
من الانصار لذلك وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم مقال سخطه
... فيهم فاجتمعوا ثم قال لهم اجلسوا ولا يقعد معكم احد
من غيركم فلما قعدوا جاء النبي عليه السلام يتبعه ... عليه السلام حتى
... وسطهم فقال لهم اني سائلكم عن امر فاجيبوني عنه فقالوا قل
يا رسول الله قال الستم كنتم ضالين فهداكم الله بي قالوا بلى فلله المنة
ولرسوله قال الم تكونوا على شفا حفرة من النار فانقذكم الله بي قالوا
بلى فلله المنة ولرسوله قال الم تكونوا قليلا فكثركم الله بي قالوا
بلى فلله المنة ولرسوله قال الم تكونوا اعداء فالف الله بين قلوبكم بي
قالوا بلى فلله المنة ولرسوله ثم سكت النبي صلى الله عليه وسلم
هنيهة ثم قال الا تجيبوني بما عندكم قالوا بم نجيبك فداك اباؤنا

وامهاتنا قد اجبناك بان لك الفضل والمن والطول علينا قال اما
لو شئتم لقلتم وانت قد كنت جئتنا طريدا فآويناك وجئتنا
خائفا فآمناك وجئتنا مكذبا فصدقناك فارتفعت اصواتهم
بالبكاء وقام شيوخهم وساداتهم اليه فقبلوا يديه ورجليه ثم قالوا
رضينا بالله وعنه وبرسوله وعنه وهذه اموالنا بين يديك فان شئت
فاقسمها على قومك وانما قال من قال منا على غير وغر صدر وغل
في قلب ولكنهم ظنوا سخطا عليهم وتقصيرا بهم وقد استغفروا الله
من ذنوبهم فاستغفر لهم يا رسول الله فقال النبي عليه السلام اللهم
اغفر للانصار ولابناء الانصار ولابناء ابناء الانصار يا معشر
الانصار اما ترضون ان يرجع غيركم بالشاء والنعم وترجعون
انتم وفي سهمكم رسول الله قالوا بلى رضينا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
الانصار كرشي وعيبتي لو سلك الناس واديا وسلكت الانصار
شعبا لسلكت شعب الانصار اللهم اغفر للانصار وقد كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطى العباس بن مرداس اربعا من الابل
يومئذ فسخطها وانشأ يقول

اتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة والاقرع
فما كان حصن ولا حابس يفوقان شيخي في المجمع
وما كنت دون امرئ منهما ومن تضع اليوم لا يرفع

فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم قوله فاستحضره وقال له انت القائل
اتجعل نهبي ونهب العبيد بين الاقرع وعيينة فقال له ابو بكر بابي انت

وأنى لست بشاك قال وكيف ذاك قال بين عتبة والأول فقال رسول
الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين الحمد لله الذي أعلى الدين فاقتل لسانه قال
فقال العباس زوجة ابن عم الله لهذه الكلمة كانت أشد علي من يوم حنين
حين أتونا في ديارنا فأخذ بيدي علي بن أبي طالب فانطلق بي ولو أرى أو أحببت
خلصني منه لدعوته فقلت يا علي إنك قاطع لساني قال إني لممض فيك
ما أمرت به قال ثم مضى بي فقلت يا علي إنك لقاطع لساني قال إني لممض
فيك ما أمرت قال فما زال بي حتى أدخلني الحظائر فقال لي اعتد ما بين
أربع إلى مائة قال قلت بأبي أنتم وأمي ما أكرمكم وأحلمكم وأعلمكم قال فقال إن
رسول الله صلى الله عليه وآله أعطاك أربعا وجعلك مع المهاجرين فإن شئت فخذها
وإن شئت فخذ المائة وكن مع أهل المائة قال قلت أشر علي قال فإني
آمرك أن تأخذ ما أعطاك فرضيت قلت فإني أفعل فصل
ولما قسم رسول الله صلى الله عليه وآله الغنائم بحنين أقبل رجل طوال آدم أجنى
بين عينيه أثر السجود فسلم ولم يخص النبي صلى الله عليه وآله ثم قال قد رأيتك
وما صنعت في هذه الغنائم قال وكيف رأيت قال لم أرك عدلت فغضب
رسول الله صلى الله عليه وآله وقال ويلك إذا لم يكن العدل عندي فعند من
يكون فقال المسلمون ألا نقتله فقال دعوه فإنه سيكون له أتباع يمرقون
من الدين كما يمرق السهم من الرمية يقتلهم الله على يد أحب الخلق إليه
من بعدي فقتله أمير المؤمنين عليه السلام فيمن قتل يوم النهروان من الخوارج
فصل فانظر الآن إلى مناقب أمير
المؤمنين عليه السلام في هذه الغزاة وتأملها وفكر في معانيها تجده عليه السلام

قد تولى كل فضل كان فيها واختص من ذلك بما لم يشركه فيه أحد من
الأمة وذلك أنه عليه السلام ثبت مع النبي صلى الله عليه وآله عند انهزام كافة
الناس إلا النفر الذين ثبوتهم بثبوته عليه السلام وذلك أنا قد أحطنا علما
بتقدمه في الشجاعة والبأس والصبر والنجدة على العباس والفضل ابنه
وأبي سفيان بن الحارث والنفر الباقين لظهور أمره في المقامات
التي لم يحضرها أحد منهم واشتهار خبره في منازلة الأقران وقتل الأبطال
ولم يعرف لأحد من هؤلاء مقام من مقاماته ولا قتيل عرف بأيديهم
ذكر فعلمنا بذلك أن ثبوتهم كان به عليه السلام ولولاه كانت الجناية
على الدين لا تتلافى وأن مقامه ذلك المقام وصبره مع النبي عليه وآله
السلام كان رجوع المسلمين إلى الحرب وتشجعهم في لقاء العدو ثم كان
من قتله أبا جرول متقدم المشركين ما كان هو السبب في هزيمة القوم
وظفر المسلمين بهم وكان من قتله عليه السلام الأربعين الذين تولى قتلهم
الوهن على المشركين وسبب خذلانهم وهلعهم وظفر المسلمين بهم وكان
من بليته المتقدم عليه في مقام الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله
أن عان المسلمين بإعجابه بالكثرة فكانت هزيمتهم بسبب ذلك أو كان
أحد أسبابها ثم كان من صاحبه في قتل الأسرى من القوم وقد نهى النبي
عليه وآله السلام عن قتلهم ما ارتكب به عظيم الخلاف لله تعالى ولرسوله
حتى أغضبه ذلك وأسفه فأنكره وأكبره وكان من صلاح الغزاة
إلا انصرافهم بمعونته للنبي صلى الله عليه وآله في جمعهم وخطابهم ما قوي به
الدين وزال الخوف من الفتنة التي أظلت القوم بسبب القسمة
وزال الخوف بالفتنة

فشارك رسول الله صلى الله عليه وآله في فضل ذلك وشركه فيه
دون من سواه وتولى من امر العباس بن مرداس ما كان سبب استقرار
الايمان في قلبه وزوال الريب في الدين من نفسه والانقياد الى رسول
الله صلى الله عليه وآله في الطاعة لامره والرضا بحكمه ثم جعل رسول الله صلى
الله عليه وآله الحكم على المعترض في قضائه علما على خوارج امير المؤمنين
عليه السلام في فعاله وصوابه في حروبه ونبه على وجوب طاعته وحظر معصيته
وان الحق في حيزه وجنبته وشهد له بانه خير الخليقة وهذا يبائن
ما اتفق من خصومه العاصين لمقامه من الفعال ويضاد ما كانوا
عليه من الاعمال ويخرجهم من الفضل الى النقص الذي يوبق صاحبه
او يكاد فضلا عن سموه على اعمال المخلصين في تلك الغزاة ومن تميزهم
بالجهاد الذي تولوه فبانوا به ممن ذكرناه بالنقص الذي وصفناه

فصل

ولما فض الله تعالى جمع
المشركين بحنين تفرقوا فرقتين فاخذت الاعراب ومن تبعهم الى
اوطاس واخذت ثقيف ومن تبعها الى الطائف فبعث النبي
صلى الله عليه وآله ابا عامر الاشعري الى اوطاس في جماعة منهم ابو موسى
الاشعري وبعث ابا سفيان صخر بن حرب الى الطائف فاما ابو عامر
فانه تقدم بالراية وقاتل حتى قتل فقال المسلمون لابي موسى
انت ابن عم الامير وقد قتل فخذ الراية حتى نقاتل دونها
فاخذها ابو موسى فقاتل المسلمون حتى فتح الله عليهم واما
ابو سفيان فانه لقيته ثقيف فضربوه على وجهه فانهزم ورجع

فقال بعثتني مع قوم لا يرقع بهم الدلاء من هذيل والاعراب
الى النبي صلى الله عليه وآله فما اغنوا عني شيئا فسكت النبي صلى الله عليه وآله عنه
ثم سار بنفسه الى الطائف فحاصرهم اياما وانفذ امير المؤمنين عليه السلام
في خيل وامره ان يطأ ما وجد ويكسر كل صنم وجده فخرج حتى لقيته
خيل خثعم في جمع كثير فبرز له رجل من القوم يقال له شهاب في غبش
الصبح فقال هل من مبارز فقال امير المؤمنين عليه السلام من له فلم يقم احد فقام
اليه امير المؤمنين عليه السلام فوثب ابو العاص بن الربيع زوج بنت رسول
الله صلى الله عليه وآله فقال تكفاه ايها الامير فقال لا ولكن ان قتلت
فانت على الناس فبرز اليه امير المؤمنين عليه السلام وهو يقول

ان على كل رئيس حقا ان يروي الصعدة او تندقا

ثم ضربه فقتله ومضى في تلك الخيل حتى كسر الاصنام وعاد الى
رسول الله صلى الله عليه وآله وهو محاصر لاهل الطائف فلما راه النبي عليه وآله
السلام كبر للفتح واخذ بيده فخلا به وناجاه طويلا فروى عبد الرحمن
بن سيابة والاجلح جميعا عن ابي الزبير عن جابر بن عبد الله الانصاري
ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما خلا بعلي بن ابي طالب عليه السلام يوم الطائف
اتاه عمر بن الخطاب فقال اتناجيه دوننا وتخلو به دوننا
فقال يا عمر ما انا انتجيته بل الله انتجاه قال فاعرض عمر وهو يقول
هذا كما قلت لنا قبل يوم الحديبية لتدخلن المسجد الحرام ان شاء
الله آمنين فلم ندخله وصددنا عنه فناداه النبي عليه السلام
لم اقل لكم انكم تدخلونه في ذلك العام ثم خرج من حصن الطائف
نافع بن غيلان بن معتب في خيل من ثقيف فلقيه امير المؤمنين عليه السلام

ببطن وج فقتله وانهزم المشركون ولحق القوم الرعب فنزل
منهم جماعة الى النبي صلى الله عليه وآله فاسلموا وكان حصار النبي عليه السلام
للطائف بضعة عشر يوما

فصل

وهذه الغزاة ايضا مما خص الله تعالى فيها امير المؤمنين عليه السلام بما انفرد
به من كافة الناس وكان الفتح فيها على يديه وقتل من قتل من خثعم
به دون من سواه وحصل له من المناجاة التي اضافها رسول الله
صلى الله عليه وآله الى الله عز اسمه ما ظهر به من فضله وخصوصيته من الله
عز وجل بما بان به من كافة الخلق وكان من عدوه فيها ما دل على باطنه
وكشف الله تعالى به عن حقيقة سره وضميره وفي ذلك عبرة لاولي
الالباب

فصل

ثم كانت غزاة تبوك (غزوة)
فاوحى الله تبارك وتعالى اسمه الى نبيه عليه السلام ان يسير اليها بنفسه
ويستنفر الناس للخروج معه واعلمه انه لا يحتاج فيها الى حرب ولا
يمنا بقتال عدو وان الامور تنقاد له بغير سيف وتعبده بامتحان (يمنى)
اصحابه بالخروج معه واختبارهم ليتميزوا بذلك وتظهر سرائرهم
فاستنفرهم النبي عليه السلام الى بلاد الروم وقد اينعت ثمارهم واشتد
القيظ عليهم فابطأ اكثرهم عن طاعته رغبة في العاجل وحرصا
على المعيشة واصلاحها وخوفا من شدة القيظ وبعد المسافة (الشقة)
ولقاء العدو ثم نهض بعضهم على استثقال للنهوض وتخلف آخرون
ولما اراد رسول الله صلى الله عليه وآله الخروج استخلف امير المؤمنين
عليه السلام في اهله وولده وازواجه ومهاجره وقال له يا علي ان المدينة

لا تصلح الا بي او بك وذلك انه عليه السلام علم من خبث نيات الاعراب
وكثير من اهل مكة ومن حولها ممن غزاهم وسفك دماءهم فاشفق
ان يطلبوا المدينة عند نأيه عنها وحصوله ببلاد الروم او نحوها
فمتى لم يكن فيها من يقوم مقامه لم يؤمن من معرتهم وايقاع الفساد
في دار هجرته والتخطي الى ما يشين اهله ومخلفيه وعلم عليه السلام
انه لا يقوم مقامه في ارهاب العدو وحراسة دار الهجرة وحياطة
من فيها الا امير المؤمنين عليه السلام فاستخلفه استخلافا ظاهرا ونص
عليه بالامامة من بعده نصا جليا وذلك فيما تظاهرت به الرواية (الأخبار)
ان اهل النفاق لما علموا باستخلاف رسول الله صلى الله عليه وآله عليا (عليه السلام) على
المدينة حسدوه لذلك وعظم عليهم مقامه فيها بعد خروجه و
علموا انها تتحرس به ولا يكون فيها للعدو مطمع فساءهم ذلك
وكانوا يؤثرون خروجه معه لما يرجونه من وقوع الفساد والا(ختلاط)
عند نأي النبي صلى الله عليه وآله عن المدينة وخلوها من مرهوب مخوف
يحرسها وغبطوه عليه السلام على الرفاهية والدعة بمقامه في اهله
وتكلف من خرج منهم المشاق بالسفر والخطر فارجفوا
به عليه السلام وقالوا لم يستخلفه رسول الله صلى الله عليه وآله اكراما
له واجلالا ومودة وانما خلفه استثقالا له فبهتوه بهذا
الارجاف كبهت قريش للنبي عليه وآله السلام بالجنة تارة وبالشعر
اخرى وبالسحر مرة وبالكهانة اخرى وهم يعلمون ضد ذلك ونقيضه
كما علم المنافقون ضد ما ارجفوا به على امير المؤمنين عليه السلام

وذلك لانه دان النبي صلى الله عليه وآله كان اخص الناس بامير المؤمنين عليه السلم
وكان هو احب الناس اليه واسعدهم عنده وافضلهم لديه فلما بلغ امير المؤمنين
عليه السلم ارجاف المنافقين به اراد تكذيبهم واظهار فضيحتهم
فلحق بالنبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله ان المنافقين يزعمون
انك انما خلفتني استثقالا ومقتا فقال له رسول الله صلى الله عليه
ارجع يا اخي الى مكانك فان المدينة لا تصلح الا بي او بك فانت
خليفتي في اهلي ودار هجرتي وقومي اما ترضى ان تكون مني بمنزلة
هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي فتضمن هذا القول من رسول الله
صلى الله عليه وآله نصه عليه بالامامة وابانته من الكافة بالخلافة.
ودل به على فضل لم يشركه فيه سواه واوجب به له عليه السلم
جميع منازل هرون من موسى الا ما خصه العرف من الاخوة واستثناه
هو من النبوة الا ترى انه عليه وآله السلم جعل له كافة منازل هرون
من موسى الا المستثنى منها لفظا او عقلا وقد علم كل من تامل معاني
القرآن وتصفح الروايات والاخبار ان هرون عليه السلم كان اخا موسى
لابيه وامه وشريكه في امره ووزيره على نبوته وتبليغه رسالات ربه
وان الله تعالى شد به ازره وانه كان خليفته على قومه وكان
له من الامامة عليهم وفرض الطاعة كامامته وفرض طاعته
وانه كان احب قومه اليه وافضلهم لديه قال الله عز وجل حاكيا عن
موسى عليه السلم قال رب اشرح لي صدري الى قوله واشركه في امري
فاجاب الله تعالى مسألته واعطاه سؤله في ذلك وامنيته حيث

يقول قد اوتيت سؤلك يا موسى وقال حاكيا عن موسى عليه السلم
وقال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين
فلما جعل النبي صلى الله عليه وآله عليا عليه السلم منه بمنزلة هرون من موسى
اوجب له بذلك جميع ما عددناه الا ما خصه العرف من الاخوة
واستثناه من النبوة لفظا وهذه فضيلة لم يشرك فيها احد من الخلق
امير المؤمنين عليه السلم ولا ساواه في معناها ولا قاربه فيها على حال ولو علم
الله تعالى ان بنبيه عليه السلم في هذه الغزاة حاجة الى الحرب والانصار
لما اذن له في تخليف امير المؤمنين عليه السلم عنه حسب ما قدمناه بل علم
ان المصلحة في استخلافه وان اقامته في دار هجرته مقامه افضل
الاعمال فدبر الخلق والدين بما قضاه في ذلك على ما بيناه وشرحناه

فصل ولما عاد رسول الله صلى الله
عليه وآله من تبوك الى المدينة قدم عليه عمرو بن معدي كرب فقال
له النبي عليه السلم اسلم يا عمرو يؤمنك الله من الفزع الاكبر
فقال يا محمد وما الفزع الاكبر فاني لا افزع فقال يا عمرو انه ليس مما
تظن وتحسب ان الناس يصاح بهم صيحة واحدة ثم يصاح
بهم صيحة اخرى فينشر من مات ويصفون جميعا وتنشق السماء
وتهد الارض وتخر الجبال فلا يبقى ميت الا نشر ولا حي الا مات
الا ما شاء الله وتزفر النيران وترمي بمثل الجبال شررا فلا يبقى
ذو روح الا انخلع قلبه وذكر ذنبه وشغل بنفسه الا من شاء الله
فاين انت يا عمرو من هذا قال الا اني اسمع امرا عظيما فآمن بالله ورسوله

وارتد معه فرقة من قومه ناكثين ورجعوا الى قومهم شهران عمرو بن معدي
كرب نظر الى ابي بن عثعث الخثعمي واخذ برقبته ثم جاء به
الى النبي صلى الله عليه وآله فقال اعدني على هذا الفاجر الذي قتل
والدي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اهدر الاسلام ما كان
في الجاهلية فانصرف عمرو مرتدا فاغار على قوم من بني الحارث بن كعب
ومضى الى قومه فاستدعى رسول الله علي بن ابي طالب عليهما السلم
وامره على المهاجرين وانفذه الى بني زبيد وارسل خالد بن الوليد
في طائفة من الاعراب وامره ان يقصد الجعفي فاذا التقيا فامير
الناس علي بن ابي طالب فسار امير المومنين واستعمل على مقدمته خالد بن
سعيد بن العاص واستعمل خالد على مقدمته ابا موسى الاشعري
فاما جعفي فانها لما سمعت بالجيش افترقت فرقتين فذهبت
فرقة الى اليمن وانضمت الفرقة الاخرى الى بني زبيد فبلغ ذلك امير
المومنين عليه السلم فكتب الى خالد بن الوليد ان قف حيث ادركك
رسولي فلم يقف فكتب الى خالد بن سعيد تعرض له حتى تحبسه
فاعترض له خالد حتى حبسه وادركه امير المومنين عليه السلم فعنفه
على خلافه ثم سار حتى لقي بني زبيد بواد يقال له كسر فلما
راه بنو زبيد قالوا لعمرو كيف انت يا ابا ثور اذا لقيك هذا الغلام
القرشي فاخذ منك الاتاوة فقال سيعلم ان لقيني قال وخرج عمرو
فقال هل من مبارز فنهض اليه امير المومنين عليه السلم فقام خالد بن سعيد
فقال له دعني يا ابا الحسن بابي انت وامي ابارزه فقال له امير

عليه السلام ان كنت ترى ان لي عليك طاعة فقف مكانك فوقف ثم
برز اليه امير المومنين عليه السلم فصاح به صيحة فانهزم عمرو وقتل اخوه
وابن اخيه واخذت امراته ركانة بنت سلامة وسبي منهم نسوان و
انصرف امير المومنين عليه السلم وخلف على بني زبيد خالد بن سعيد ليقبض
صدقاتهم ويومن من عاد اليه من هرابهم مسلما فرجع عمرو بن معدي كرب
واستاذن على خالد بن سعيد فاذن له فعاد الى الاسلام وكلمه في امراته
وولده فوهبهم له وقد كان عمرو لما وقف بباب خالد بن سعيد وجد
جزورا قد نحرت فجمع قوائمها ثم ضربها بسيفه ثم قطعها جميعا
وكان يسمى سيفه الصمصامة فلما وهب خالد بن سعيد امراته وولده
وهب له عمرو الصمصامة وكان امير المومنين عليه السلم قد اصطفى من
السبي جارية فبعث خالد بن الوليد بريدة الاسلمي الى النبي عليه وآله
السلم وقال له تقدم الجيش اليه فاعلمه ما فعل علي من اصطفائه
الجارية من الخمس لنفسه وقع فيه فسار بريدة حتى انتهى الى باب
رسول الله عليه السلم فلقيه عمر بن الخطاب فسأله عن حال غزوتهم
وعن الذي اقدمه فاخبره انه انما جاء ليقع في علي وذكر له اصطفاءه
الجارية من الخمس لنفسه فقال له عمر امض لما جئت له فانه سيغضب
لابنته مما صنع علي فدخل بريدة على النبي صلى الله عليه وآله ومعه كتاب من خالد
بما ارسل به بريدة فجعل يقراه ووجه رسول الله صلى الله عليه وآله يتغير
فقال بريدة يا رسول الله انك ان رخصت للناس في مثل هذا
ذهب فيئهم فقال له النبي صلى الله عليه وآله ويحك يا بريدة احدثت نفاقا

ان علي بن ابي طالب يحل له من الفيء ما يحل لي ان علي بن ابي طالب خير الناس لك
ولقومك وخير من اخلف من بعدي لكافة امتي يا بريدة احذر ان تبغض
عليا فيبغضك الله قال بريدة فتمنيت ان الارض انشقت بي فسخت
فيها وقلت اعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله يا رسول الله استغفر لي
فلن ابغض عليا ابدا ولا اقول فيه الا خيرا فاستغفر له النبي عليه السلام

فصل وفي هذه الغزاة من المنقبة
لامير المؤمنين عليه السلام ما لا يماثلها منقبة لاحد سواه والفتح فيها كان
على يديه خاصة وظهر من فضله ومشاركته للنبي عليهما السلام فيما احله
الله له من الفيء واختصاصه من ذلك بما لم يكن لغيره من الناس وبان
من مودة رسول الله صلى الله عليه وآله له وتفضيله من بغضه وعداوته
وحثه على مودته وولايته ورد كيد اعدائه في نحورهم ما دل على انه
افضل البرية عند الله تعالى وعنده واحقهم بمقامه من بعده واخصهم
به في نفسه وآثرهم عنده

فصل
ثم كانت غزاة السلسلة وذلك ان اعرابيا جاء الى النبي عليه
وآله السلام فجثا بين يديه وقال له جئتك لانصح لك قال
وما نصيحتك قال قوم من العرب قد اجتمعوا بوادي الرمل
وعملوا على ان يبيتوك بالمدينة ووصفهم له فامر النبي صلى
الله عليه وآله ان ينادى بالصلوة جامعة فاجتمع المسلمون
فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان هذا
عدو الله وعدوكم قد عمل على ان يبيتكم فمن لهم فقام جماعة

من اهل الصفة فقالوا نحن نخرج اليهم فول علينا من شئت فاقرع بينهم
فخرجت القرعة على ثمانين رجلا منهم ومن غيرهم فاستدعى ابا بكر فقال
له خذ الراية وامض الى بني سليم فانهم قريب من الحرة فمضى ومعه
القوم حتى قارب ارضهم وكانت كثيرة الحجارة والشجر وهم ببطن
الوادي والمنحدر اليه صعب فلما صار ابو بكر الى الوادي واراد الانحدار
خرجوا اليه فهزموه وقتلوا من المسلمين جمعا كثيرا وانهزم ابو بكر من
القوم فلما وردوا على النبي صلى الله عليه وآله عقد لعمر بن الخطاب وبعثه اليهم
فكمنوا له تحت الحجارة والشجر فلما ذهب ليهبط خرجوا اليه فهزموه
فساء رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك فقال له عمرو بن العاص ابعثني يا رسول الله
اليهم فان الحرب خدعة ولعلي اخدعهم فانفذه مع جماعة ووصاه
فلما صار الى الوادي خرجوا اليه فهزموه وقتلوا من اصحابه جماعة ومكث رسول
الله صلى الله عليه وآله اياما يدعو عليهم ثم دعا امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام
يعقد اني رسولك فاحفظني فيه وافعل به وافعل فدعا له ما شاء الله
وخرج علي معه الى مسجد الاحزاب وعلي عليه السلام على فرس اشقر مهلوب عليه
بردان يمانيان وفي يده قناة خطية فشيعه رسول الله صلى الله عليه
وآله ودعا له وانفذ معه فيمن انفذ ابا بكر وعمرو بن العاص فسار بهم
عليه السلام نحو العراق متنكبا للطريق حتى ظنوا انه يريد بهم غير
ذلك الوجه ثم اخذ بهم على محجة غامضة فسار بهم حتى استقبل
الوادي من فمه وكان يسير الليل ويكمن النهار فلما قرب من الوادي امر
اصحابه ان يكعموا الخيل ووقفهم مكانا وقال لا تبرحوا وانتبذ امامهم

فاقام ناحية منهم فلما رأى عمرو بن العاص ما صنع لم يشك ان الفتح
يكون له فقال لابي بكر انا اعلم بهذه البلاد من علي وفيها ما هو اشد
علينا من بني سليم وهي الضبع والذئاب وان خرجت علينا خفت
ان تقطعنا فكلمه يخل عنا نعلو الوادي قال فانطلق ابو بكر فكلمه واطال
فلم يجبه امير المؤمنين عليه السلام حرفا واحدا فرجع اليهم فقال لا والله ما
اجابني حرفا واحدا فقال عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب انت اقوى عليه فا
نطلق عمر فخاطبه فصنع به مثل ما صنع بابي بكر فرجع اليهم فاخبرهم
انه لم يجبه فقال عمرو بن العاص انه لا ينبغي ان نضيع انفسنا انطلقوا بنا
نعلو الوادي فقال له المسلمون لا والله لا نفعل امرنا رسول الله صلى
الله عليه وآله ان نسمع لعلي ونطيع فنترك لقوله ونسمع لك ونطيع فلم
يزالوا كذلك حتى احس امير المؤمنين عليه السلام الفجر فكبس القوم وهم
غارون فامكنه الله منهم ونزلت على النبي عليه وآله السلام والعاديات ضبحا
الى آخر السورة فبشر النبي صلى الله عليه وآله اصحابه بالفتح وامرهم ان يستقبلوا
امير المؤمنين عليه السلام فاستقبلوه والنبي عليه وآله السلام يقدمهم فقاموا له
صفين فلما بصر بالنبي صلى الله عليه وآله ترجل عن فرسه فقال له النبي
عليه وآله السلام اركب فان الله ورسوله عنك راضيان فبكى امير
المؤمنين عليه السلام فرحا فقال له النبي صلى الله عليه وآله يا علي لولا انني
اشفق ان تقول فيك طوائف من امتي ما قالت النصارى في المسيح
عيسى بن مريم لقلت فيك اليوم مقالا لا تمر بملأ الا اخذوا
التراب من تحت قدميك فصل

وكان الفتح في هذه الغزاة لامير المؤمنين عليه السلام خاصة بعد ان كان
من غيره فيها من الافساد ما كان واختص عليه السلام من مدح النبي صلى الله عليه وآله
فيها بفضائل لم يحصل منها شيء لغيره وبان له من الحقيقة فيها بما لم يشركه
فيه سواه فصل ولما انتشر الاسلام
بعد الفتح وما وليه من الغزوات المذكورة وقوي سلطانه وفد الى
النبي عليه وآله السلام الوفود فمنهم من اسلم ومنهم من استأمن ليعود الى
قومه برأيه عليه السلام فيهم فكان فيمن وفد عليه ابو حارثة اسقف نجران
في ثلثين رجلا من النصارى منهم العاقب والسيد وعبد المسيح فقدموا
المدينة وقت صلوة العصر وعليهم لباس الديباج والصلب فصار
اليهم اليهود وتساءلوا بينهم فقالت النصارى لهم لستم على شيء
وقالت لهم اليهود لستم على شيء وفي ذلك انزل الله سبحانه وقالت
اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء
الى آخر الآية فلما صلى النبي صلى الله عليه وآله العصر توجهوا اليه يقدمهم
الاسقف فقال له يا محمد ما تقول في السيد المسيح فقال النبي عليه وآله
السلام عبد لله اصطفاه وانتجبه فقال الاسقف اتعرف له يا محمد
ابا ولده فقال النبي عليه وآله السلام لم يكن عن نكاح فيكون له والد قال
فكيف قلت انه عبد مخلوق وانت لم تر عبدا مخلوقا الا عن نكاح
وله والد فانزل الله تعالى الآيات من سورة آل عمران الى قوله
ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب الى قوله
فنجعل لعنة الله على الكاذبين فتلاها النبي صلى الله عليه وآله على النصارى

وَدَعاهم الى المباهلة وقال ان الله عز اسمه اخبرني ان العذاب ينزل على
المبطل عقيب المباهلة ويبين الحق من الباطل بذلك فاجتمع
الاسقف مع عبد المسيح والعاقب على المشورة فاتفق رأيهم على
استنظاره الى صبيحة غد من يومهم ذلك فلما رجعوا الى رحالهم
قال لهم الاسقف انظروا محمدا في غد فان غدا بولده واهله فاحذروا
مباهلته وان غدا باصحابه فباهلوه فانه على غير شيء فلما كان من الغد جاء
النبي صلى الله عليه وآله وسلم آخذا بيد امير المؤمنين علي بن ابي طالب والحسن والحسين بين يديه
يمشيان وفاطمة صلوات الله عليها تمشي خلفه وخرج النصارى يقدمهم
اسقفهم فلما رأى النبي صلى الله عليه وآله قد اقبل بمن معه سأل عنهم فقيل
له هذا ابن عمه علي بن ابي طالب وهو صهره وابو ولده واحب الخلق
اليه وهذان الطفلان ابنا بنته من علي وهما احب الخلق اليه وهذه
الجارية بنته فاطمة اعز الناس عليه واقربهم الى قلبه فنظر الاسقف
الى العاقب والسيد وعبد المسيح وقال لهم انظروا اليه قد جاء
بخاصته من ولده واهله ليباهل بهم واثقا بحقه والله ما جاء بهم
وهو يتخوف الحجة عليه فاحذروا مباهلته والله لولا مكان قيصر
لاسلمت له ولكن صالحوه على ما يتفق بينكم وبينه وارجعوا الى بلادكم
وارتأوا لانفسكم فقالوا له رأينا لرأيك تبع فقال الاسقف يا ابا القاسم
انا لا نباهلك ولكنا نصالحك فصالحنا على ما ننهض به فصالحهم
النبي صلى الله عليه وآله على الفي حلة من حلل الاواقي قيمة كل حلة
اربعون درهما جيادا فما زاد او نقص كان بحساب ذلك وكتب

لهم النبي صلى الله عليه وآله كتابا بما صالحهم عليه وكان الكتاب
بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد النبي رسول الله لنجران
وحاشيتها في كل صفراء وبيضاء وثمرة ورقيق لا يؤخذ منه شيء
منهم غير الفي حلة من حلل الاواقي ثمن كل حلة اربعون درهما
فما زاد او نقص فعلى حساب ذلك يؤدون الفا منها في صفر والفا
منها في رجب وعليهم اربعون دينارا مثواة رسولي فما فوق ذلك
وعليهم في كل حدث يكون باليمن من كل ذي عدن عارية مضمونة ثلاثون
درعا وثلاثون فرسا وثلاثون جملا عارية مضمونة لهم بذلك جوار الله
وذمة محمد بن عبد الله فمن اكل الربا منهم بعد عامهم هذا فذمتي
منه بريئة واخذ القوم الكتاب وانصرفوا

فصل

وفي قصة اهل نجران بيان عن فضل امير المؤمنين عليه السلام مع ما فيه من الآية
للنبي صلى الله عليه وآله والمعجز الدال على نبوته الا ترى الى اعتراف النصارى
له بالنبوة وقطعه عليه السلام على امتناعهم من المباهلة وعلمهم بانهم لو باهلوه
لحل بهم العذاب وثقته عليه وآله السلام بالظفر بهم والفلج بالحجة
عليهم وان الله تعالى حكم في آية المباهلة لامير المؤمنين عليه السلام
بانه نفس رسول الله صلى الله عليه كاشفا بذلك عن بلوغه نهاية
الفضل ومساواته للنبي عليه وآله السلام في الكمال والعصمة
من الآثام وان الله جل ذكره جعله وزوجته وولديه مع تقارب
سنهما حجة لنبيه عليه وآله السلام وبرهانا على دينه ونص على الحكم
بان الحسن والحسين ابناؤه وان فاطمة عليها السلام نساؤه المتوجه

النهي المذكور للخطاب في الدعاء الى المباهلة والاحتجاج وهذا
فضل لم يشركه فيه احد من الامة ولا قاربه فيه ولا ماثله في
معناه وهو لاحق بما تقدم من مناقب امير المومنين عليه السلام الخاصة له
على ما ذكرناه فصل ثم تلا وفد نجران
من القصص المنبئة امير المومنين عليه السلام وتخصصه من المناقب
بما بان به من كافة العباد حجة الوداع وما جرى فيها من الاقاصيص
وكان فيها لامير المومنين عليه السلام من جليل المقامات فمن ذلك ان رسول
الله صلى الله عليه وآله كان قد انفذه عليه السلام الى اليمن ليخمس
ركازها ويقبض ما وافق عليه اهل نجران من الحلل والعين
وغير ذلك فتوجه عليه السلام لما ندبه اليه رسول الله صلى الله عليه وآله
فانجزه ممتثلا فيه لامره مسارعا الى طاعته ولم يأتمن رسول
الله صلى الله عليه وآله احدا غيره على ما ائتمنه عليه من ذلك ولا رأى
في القوم من يصلح للقيام به سواه فاقامه عليه السلام مقام
نفسه في ذلك واستنابه فيه مطمئنا اليه ساكنا
الى نهضته باعباء ما كلفه فيه ثم اراد رسول الله صلى الله
عليه وآله التوجه للحج واداء فرض الله تعالى عليه فيه فاذن في
الناس به وبلغت دعوته عليه السلام اقاصي بلاد الاسلام
فتجهز الناس للخروج معه وحضر المدينة من ضواحيها
ومن حولها ويقرب منها خلق كثير وتهيئوا للخروج معه فخرج
النبي صلى الله عليه وآله بهم لخمس بقين من ذي القعدة وكاتب

امير المومنين عليه السلام بالتوجه الى الحج من اليمن ولم يذكر له نوع الحج الذي
قد عزم عليه وخرج عليه وآله السلام قارنا للحج بسياق الهدي واحرم من ذي الحليفة
واحرم الناس معه ولبى عليه السلام من عند الميل الذي بالبيداء فاتصل ما بين
الحرمين بالتلبية حتى انتهى الى كراع الغميم وكان الناس معه ركبانا ومشاة
فشق على المشاة المسير واجهدهم السير والتعب به فشكوا ذلك الى النبي
عليه السلام واستحملوه فاعلمهم انه لا يجد لهم ظهرا وامرهم ان يشدوا
على اوساطهم ويخلطوا الرمل بالنسل ففعلوا ذلك واستراحوا اليه وخرج
امير المومنين عليه السلام بمن معه من العسكر الذي كان صحبه الى اليمن ومعه
الحلل التي كان اخذها من اهل نجران فلما قارب رسول الله صلى الله عليه وآله
مكة من طريق المدينة قاربها امير المومنين عليه السلام من طريق اليمن وتقدم
الجيش للقاء النبي صلى الله عليه وآله وخلف عليهم رجلا منهم فادرك النبي عليه وآله السلام
وقد اشرف على مكة فسلم عليه واخبره بما صنع وبما قبض وانه سارع
للقائه امام الجيش فسر رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك وابتهج بلقائه
وقال له بما اهللت يا علي فقال له يا رسول الله انك لم تكتب الي باهلالك
ولا عرفته فعقدت نيتي بنيتك وقلت اللهم اهلالا كاهلال نبيك
وسقت معي من البدن اربعا وثلثين بدنة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
الله اكبر قد سقت انا ستا وستين وانت شريكي في حجي ومناسكي
وهديي فاقم على احرامك وعد الى جيشك فعجل بهم الي حتى نجتمع بمكة
ان شاء الله فودعه امير المومنين عليه السلام وعاد الى جيشه فلقيهم عن قرب
فوجدهم قد لبسوا الحلل التي كانت معهم فانكر ذلك عليهم وقال للذي

كان استخلفه (فيهم) بذلك ما دعاك إلى أن تعطيهم الحلل من قبل أن ننتهي بها إلى النبي
عليه وآله السلام ولم أكن أذنت لك في ذلك فقال سألوني أن يتجملوا بها
ويحرموا فيها ثم يردوها علي فانتزعها أمير المؤمنين عليه السلام من القوم وشدها
في الأعدال فاضطغنوا لذلك عليه فلما دخلوا مكة كثرت شكايتهم من أمير
المؤمنين عليه السلام فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله مناديه فنادى في الناس ارفعوا
ألسنتكم عن علي بن أبي طالب فإنه خشن في ذات الله عز وجل غير مداهن في دينه
فكف الناس عن ذكره وعلموا مكانه من النبي صلى الله عليه وآله وسخطه على
من رام الغميزة فيه فأقام أمير المؤمنين عليه السلام على إحرامه تأسيا برسول
الله صلى الله عليه وآله وكان قد خرج مع النبي عليه وآله السلام كثير من المسلمين
بغير سياق هدي فأنزل الله عز ذكره وأتموا الحج والعمرة لله فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة وشبك
بين أصابع إحدى يديه بالأخرى إلى يوم القيامة ثم قال عليه وآله السلام لو استقبلت
من أمري ما استدبرت ما سقت الهدي ثم أمر مناديه فنادى من لم يسق
منكم هديا فليحل وليجعلها عمرة ومن ساق منكم هديا فليقم على إحرامه فأطاع
بعض الناس في ذلك وخالف بعض وجرت خطوب بينهم فيه وقال
منهم قائلون إن رسول الله صلى الله عليه وآله أشعث أغبر ونلبس الثياب
ونقرب النساء وندهن وقال بعضهم أما تستحيون أن تخرجوا
ورؤوسكم تقطر من الغسل ورسول الله صلى الله عليه وآله على إحرامه
فأنكر رسول الله عليه وآله على من خالف في ذلك وقال لولا أني سقت الهدي
لأحللت وجعلتها عمرة فمن لم يسق هديا فليحل فرجع قوم وأقام آخرون

يردوها — عز وجل — القوم — أن

على خلاف النبي

على الخلاف وكان فيمن أقام على الخلاف للنبي صلى الله عليه وآله عمر بن الخطاب
فاستدعاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال له ما لي أراك يا عمر محرما أسقت
هديا قال لم أسق قال فلم لا تحل وقد أمرت من لم يسق الهدي بالإحلال
فقال والله يا رسول الله لا أحللت وأنت محرم فقال له النبي عليه وآله السلام
إنك لن تؤمن بها حتى تموت فلذلك أقام على إنكار متعة الحج حتى رقي
المنبر في إمارته فنهى عنها نهيا مجردا وتوعد عليها بالعقاب ولما قضى
رسول الله صلى الله عليه وآله نسكه أشرك عليا عليه السلام في هديه وقفل
إلى المدينة وهو معه والمسلمون حتى انتهى إلى الموضع المعروف بغدير خم
وليس بموضع إذ ذاك يصلح للنزول لعدم الماء فيه والمرعى فنزل عليه وآله
السلام في الموضع ونزل المسلمون معه وكان سبب نزوله في هذا المكان
نزول القرآن عليه بنصبه أمير المؤمنين عليه السلام خليفة في الأمة من بعده
وقد كان تقدم الوحي إليه في ذلك من غير توقيت له فأخره لحضور
وقت يأمن فيه الاختلاف منهم عليه وعلم الله سبحانه أنه إن تجاوز
غدير خم انفصل عنه كثير من الناس إلى بلدانهم وأماكنهم وبواديهم
فأراد الله تعالى أن يجمعهم لسماع النص على أمير المؤمنين عليه السلام تأكيدا
للحجة عليهم فيه فأنزل جلت عظمته عليه يا أيها الرسول بلغ ما أنزل
إليك من ربك يعني في استخلاف علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام والنص
بالإمامة عليه وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس فأكد
به الفرض عليه بذلك وخوفه من تأخير الأمر فيه وضمن له العصمة ومنع
الناس منه فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله المكان الذي ذكرناه لما
وصفناه من الأمر له بذلك وشرحناه ونزل المسلمون حوله وكان

بالإحلال — مجردا — شرك — خليفة — انفصل عنه — وبواديهم

هناك ما تحتها

يوماً قائظاً شديد الحر فأمر عليه السلام بدوحات فقم ما تحتها
ولم يجمع الرحال في ذلك المكان ووضع بعضها على بعض ثم أمر
مناديه فنادى في الناس بالصلاة جامعة فاجتمعوا من رحالهم
إليه وإن أكثرهم ليلف رداءه على قدميه من شدة الرمضاء فلما اجتمعوا
صعد عليه وآله السلام على تلك الرحال حتى صار في ذروتها ودعا أمير
المؤمنين عليه السلام فرقى معه حتى قام عن يمينه ثم خطب للناس
فحمد الله وأثنى عليه ووعظ فأبلغ في الموعظة ونعى إلى الأمة نفسه
فقال عليه وآله السلام إني قد دعيت ويوشك أن أجيب وقد حان
مني خفوق من بين أظهركم وإني مخلف فيكم الثقلين ما إن تمسكتم
به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا
حتى يردا علي الحوض ثم نادى بأعلى صوته ألست أولى بكم
منكم بأنفسكم فقالوا اللهم بلى فقال لهم على النسق وقد أخذ بضبعي
أمير المؤمنين عليه السلام فرفعهما حتى رؤي بياض إبطيهما وقال
فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه من معه
وانصر من نصره واخذل من خذله ثم نزل عليه السلام وكان وقت
الظهيرة فصلى ركعتين ثم زالت الشمس فأذن مؤذنه لصلاة
الفرض فصلى بهم الظهر وجلس عليه السلام في خيمته وأمر علياً
أن يجلس في خيمة له بإزائه ثم أمر المسلمين أن يدخلوا عليه
فوجاً فوجاً فيهنوه بالمقام ويسلموا عليه بإمرة المؤمنين ففعل
الناس ذلك كلهم ثم أمر أزواجه وجميع نساء المؤمنين

في من

معه أن يدخلن عليه ويسلمن عليه بإمرة المؤمنين ففعلن وكان ممن أطنب
في تهنيته بالمقام عمر بن الخطاب فأظهر له المسرة به وقال فيما
قال بخ بخ يا علي أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة وجاء
حسان إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له يا رسول الله
ائذن لي أن أقول في هذا المقام ما يرضاه الله فقال له قل
يا حسان على اسم الله فوقف على نشز من الأرض وتطاول المسلمون
لسماع كلامه فأنشأ يقول

يناديهم يوم الغدير نبيهم بخم وأسمع بالرسول مناديا
وقال فمن مولاكم ووليكم فقالوا ولم يبدوا هناك التعاديا
إلهك مولانا وأنت ولينا ولن تجدن منا لك اليوم عاصيا
فقال له قم يا علي فإنني رضيتك من بعدي إماماً وهاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليه فكونوا له أنصار صدق مواليا
هناك دعا اللهم وال وليه وكن للذي عادى علياً معاديا

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله لا تزال يا حسان مؤيداً بروح القدس
ما نصرتنا بلسانك وإنما اشترط رسول الله صلى الله عليه وآله في الدعاء له
لعلمه بعاقبة أمره في الخلاف ولو علم سلامته في مستقبل الأحوال
لدعا له على الإطلاق ومثل ذلك ما اشترط الله تعالى في مدح
أزواج النبي عليه السلام ولم يمدحهن بغير اشتراط لعلمه أن منهن
من يتغير بعد الحال عن الصلاح الذي يستحق عليه المدح والإكرام
فقال عز قائلاً يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن ولم

يجعلهن في ذلك حسب ما جعل أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله في محل
الإكرام والمدحة حيث بذلوا قوتهم للمسكين واليتيم والأسير فأنزل
الله سبحانه وتعالى في علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام
وقد آثروا على أنفسهم مع الخصاصة التي كانت بهم فقال جل قائلا ويطعمون
الطعام على حبه إلى قوله جنة وحريرا فقطع لهم بالجزاء ولم يشترط لهم كما
اشترط لغيرهم لعلمه باختلاف الأحوال على ما بيناه

فصل فكان في حجة الوداع من فضل
أمير المؤمنين عليه السلام الذي اختص به ما شرحناه وانفرد فيه
من المنقبة الجليلة بما ذكرناه فكان شريك رسول الله صلى الله عليه
وآله في حجه وهديه ومناسكه ووفقه الله تعالى لمساواة نبيه
عليه وآله السلام في نيته ووفاقه في عبادته وظهر من مكانه عنده
عليه السلام وجليل محله عند الله سبحانه ما نوه به في مدحته فأوجب
به فرض طاعته على الخلائق واختصاصه بخلافته والتصريح منه
بالدعوة إلى اتباعه والنهي عن مخالفته والدعاء لمن اقتدى به
في الدين وقام بنصرته والدعاء على من خالفه واللعن لمن بارزه بعداوته
وكشف بذلك عن كونه أفضل خلق الله تعالى وأجل بريته وهذا
مما لم يشركه أيضا فيه أحد من الأمة ولا تعرض منه بفضل يقاربه
على شبهة لمن ظنه أو بصيرة لمن عرف المعنى في حقيقته
والله المحمود

فصل ثم كان
مما أكد له الفضل وتخصصه منه بجليل رتبته ما تلا حجة الوداع
مخصصة

من الأمور المتجددة لرسول الله صلى الله عليه وآله والأحداث التي
اتفقت بقضاء الله وقدره وذلك أنه عليه وآله السلام تحقق من دنو
أجله ما كان قدم الذكر به لأمته فجعل يقوم مقاما بعد مقام
في المسلمين يحذرهم من الفتنة بعده والخلاف عليه ويؤكد وصاتهم
بالتمسك بسنته والإجماع عليها والوفاق ويحثهم على الاقتداء
بعترته والطاعة لهم والنصرة والحراسة والاعتصام بهم
في الدين ويزجرهم عن الخلاف والارتداد فكان فيما ذكره من ذلك
عليه وآله السلام ما جاءت به الرواة على اتفاق واجتماع من قوله عليه السلام
أيها الناس إني فرطكم وأنتم واردون علي الحوض ألا وإني سائلكم
عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإن اللطيف الخبير
نبأني أنهما لن يفترقا حتى يلقياني وسألت ربي ذلك فأعطانيه
ألا وإني قد تركتهما فيكم كتاب الله وعترتي أهل بيتي فلا تسبقوهم
فتفرقوا ولا تقصروا عنهم فتهلكوا ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم
أيها الناس لا ألفينكم بعدي ترجعون كفارا يضرب بعضكم
رقاب بعض فتلقوني في كتيبة كمجر السيل الجرار ألا علي
بن أبي طالب فإنه أخي ووصيي يقاتل بعدي على تأويل القرآن
كما قاتلت على تنزيله فكان عليه السلام يقوم مجلسا بعد مجلس
بمثل هذا الكلام ونحوه ثم إنه عقد لأسامة بن زيد بن حارثة
الإمرة وندبه أن يخرج بجمهور الأمة إلى حيث أصيب
أبوه من بلاد الروم واجتمع رأيه عليه السلام على إخراج جماعة

مرعشی نجفی - قم

من متقدمي المهاجرين والانصار في معسكره حتى لا يبقى في المدينة
عند وفاته عليه السلم من يختلف في الرياسة ويطمع في التقدم
على الناس بالامارة ويستتب الامر لمن استخلفه من بعده
ولا ينازعه في حقه منازع فعقد له الامرة على ما ذكرناه
وجد عليه السلم في اخراجهم فامر اسامة بالبروز عن المدينة
بمعسكره الى الجرف وحث الناس على الخروج اليه والمسير
معه وحذرهم من التلوم والابطاء عنه فبينا هو في ذلك اذ عرضت
له الشكاة التي توفي فيها فلما احس بالمرض الذي عراه اخذ بيد
علي بن ابي طالب عليه السلم واتبعه جماعة من الناس وتوجه الى
البقيع فقال للذي تبعه انني قد امرت بالاستغفار لاهل
البقيع فانطلقوا معه حتى وقف بين اظهرهم فقال السلام عليكم
اهل القبور ليهنئكم ما اصبحتم فيه مما فيه الناس اقبلت الفتن
كقطع الليل المظلم يتبع اولها اخرها ثم استغفر لاهل البقيع
طويلا واقبل على امير المؤمنين عليه السلم فقال له ان جبرئيل عليه السلم
كان يعرض علي القرآن كل سنة مرة وقد عرضه علي العام مرتين
ولا اراه الا لحضور اجلي ثم قال يا علي اني خيرت بين خزائن
الدنيا والخلود فيها او الجنة فاخترت لقاء ربي والجنة فاذا
انا مت فاغسلني واستر عورتي فانه لا يراها احد الا اكمه
ثم عاد الى منزله عليه وآله السلم فمكث ثلاثة ايام موعوكا
ثم خرج الى المسجد معصوب الراس معتمدا على امير المؤمنين

علي ابن ابي طالب بيمنى يديه وعلى الفضل بن عباس باليد الاخرى
حتى صعد المنبر فجلس عليه ثم قال معاشر الناس قد حان مني خفوق
من بين اظهركم فمن كان له عندي عدة فليأتني اعطه اياها ومن كان
له علي دين فليخبرني به معاشر الناس ليس بين الله وبين احد شي يعطيه
به خيرا او يصرف به عنه شرا الا العمل ايها الناس لا يدعي مدع ولا يتمنى
متمن والذي بعثني بالحق لا ينجي الا عمل مع رحمة ولو عصيت لهويت
اللهم هل بلغت ثم نزل فصلى بالناس صلاة خفيفة ودخل بيته وكان
اذ ذاك بيت ام سلمة رضي الله عنها فاقام به يوما او يومين فجاءت عائشة اليها
تسألها ان تنقله الى بيتها لتتولى تعليله وسالت ازواج النبي عليه وآله السلم
في ذلك فاذن لها فانتقل عليه السلم الى البيت الذي اسكنه عائشة
واستمر به المرض فيه اياما وثقل عليه السلم فجا بلال عند صلوة الصبح
ورسول الله صلى الله عليه وآله مغمور بالمرض فنادى الصلاة يرحمكم الله
فاوذن رسول الله بندائه فقال يصلي بالناس بعضهم فانني مشغول بنفسي
فقالت عائشة مروا ابا بكر وقالت حفصة مروا عمر فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله حين سمع كلامهما وراى حرص كل واحدة منهما على التنويه بابيها
وافتتانهما بذلك ورسول الله حي اكففن فانكن صويحبات يوسف
ثم قام عليه وآله السلم مبادرا خوفا من تقدم احد الرجلين وقد كان امرهما
بالخروج الى اسامة ولم يكن عنده انهما قد تخلفا فلما سمع من عائشة
وحفصة ما سمع علم انهما متأخران عن امره فبدر لكف الفتنة
وازالة الشبهة فقام عليه السلم وانه لا يستقل على الارض من الضعف
وهو

ايها الناس
اسكنته عائشة
يرحمكم
فقالت
صواحبات
عليه السلام

فاخذ بيده علي بن ابي طالب والفضل بن عباس فاعتمد عليهما ورجلاه تخطان
الارض من الضعف فلما خرج الى المسجد وجد ابا بكر قد سبق الى المحراب
فاومى اليه بيده ان تأخر عنه فتأخر ابو بكر وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
مقامه فكبر فابتدأ الصلاة التي كان قد ابتدأها ابو بكر ولم يبن
على ما مضى من فعاله فلما سلم انصرف الى منزله واستدعى ابا بكر وعمر وجماعة
من حضر المسجد من المسلمين ثم قال الم آمر ان تنفذوا جيش اسامة قالوا
بلى يا رسول الله قال فلم تأخرتم عن امري فقال ابو بكر اني كنت خرجت ثم عدت
لاجدد بك عهدا وقال عمر يا رسول الله لم اخرج لانني لم احب ان اسأل
عنك الركب فقال النبي عليه السلام فانفذوا جيش اسامة فانفذوا جيش
اسامة يكررها ثلاث مرات ثم اغمي عليه من التعب الذي لحقه والاسف
فمكث هنيهة مغمى عليه وبكى المسلمون وارتفع النحيب من ازواجه وولده
والنساء المسلمات ومن حضر من المسلمين فافاق عليه السلام فنظر
اليهم ثم قال ايتوني بدواة وكتف اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده
ابدا ثم اغمي عليه فقام بعض من حضر يلتمس دواة وكتفا فقال له
عمر ارجع فانه يهجر فرجع وندم من حضره على ما كان منهم من التضجيع
في احضار الدواة والكتف فتلاوموا بينهم فقالوا انا لله وانا اليه
راجعون لقد اشفقنا من خلاف رسول الله فلما افاق عليه السلام
قال بعضهم الا نأتيك بكتف ودواة يا رسول الله فقال ابعد الذي قلتم
لا ولكني اوصيكم باهل بيتي خيرا ثم اعرض بوجهه عن القوم
فنهضوا وبقي عنده العباس والفضل وعلي بن ابي طالب واهل بيته

خاصة فقال له العباس يا رسول الله ان يكن هذا الامر مستقرا فينا
لنا من بعدك فبشرنا وان كنت تعلم انا نغلب عليه فاوص بنا فقال
انتم المستضعفون من بعدي واصمت فنهض القوم وهم يبكون
قد ايسوا من النبي عليه السلام فلما خرجوا من عنده قال عليه السلام ارددوا
علي اخي علي بن ابي طالب وعمي العباس فانفذوا من دعاهما فحضرا
فلما استقر بهما المجلس قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا عباس يا عم
رسول الله تقبل وصيتي وتنجز عداتي وتقضي ديني فقال العباس
يا رسول الله عمك شيخ كبير ذو عيال كثير وانت تباري الريح سخاء وكرما
وعليك وعد لا ينهض به عمك فاقبل على علي بن ابي طالب عليه السلام فقال له
يا اخي تقبل وصيتي وتنجز عداتي وتقضي عني ديني وتقوم بامر اهلي
من بعدي قال نعم يا رسول الله فقال له ادن مني فدنا منه فضمه اليه
ثم نزع خاتمه من يده فقال له خذ هذا فضعه في يدك ودعا بسيفه
ودرعه وجميع لامته فدفع ذلك اليه والتمس عصابة كان يشد بها
على بطنه اذا لبس لامته وخرج الى الحرب فجيء بها اليه فدفعها الى امير
المؤمنين عليه السلام وقال له امض على اسم الله الى منزلك فلما كان من الغد
حجب الناس عنه وثقل في مرضه وكان امير المؤمنين لا يفارقه الا لضرورة
فقام في بعض شؤونه فافاق عليه السلام افاقة فافتقد عليا عليه
السلام فقال وازواجه حوله ادعوا لي اخي وصاحبي وعاوده الضعف
فاصمت فقالت عائشة ادعوا له ابا بكر فدعي فدخل عليه فقعد
عند رأسه فلما فتح عينه نظر اليه واعرض عنه بوجهه فقام

ابو بكر فقال لو كان لي اليه حاجة لأفضى بها الي فلما خرج اعاد رسول
الله صلى الله عليه وآله القول ثانية وقال ادعوا لي اخي وصاحبي فقالت
حفصة ادعوا له عمر فدعي فلما حضر رآه النبي عليه السلام فاعرض عنه
فانصرف ثم قال ادعوا لي اخي وصاحبي فقالت ام سلمة رضي الله عنها
ادعوا له عليا فانه لا يريد غيره فدعي امير المؤمنين عليه السلام فلما دنا
منه اومى اليه فاكب عليه فناجاه رسول الله صلى الله عليه وآله طويلا
ثم قام فجلس ناحية حتى اغفى رسول الله صلى الله عليه وآله فلما اغفى
خرج فقال له الناس ما الذي اوعز اليك يا ابا الحسن فقال علمني
الف باب فتح لي كل باب الف باب ووصاني بما انا قائم به ان شاء الله
ثم ثقل عليه السلام وحضره الموت وامير المؤمنين حاضر عنده فلما قرب
خروج نفسه قال له ضع راسي يا علي في حجرك فقد جاء امر الله عز وجل
فاذا فاضت نفسي فتناولها بيدك وامسح بها وجهك ثم وجهني
الى القبلة وتول امري وصل علي اول الناس ولا تفارقني حتى
تواريني في رمسي واستعن بالله تعالى فاخذ علي عليه السلام راسه
فوضعه في حجره فاغمي عليه فاكبت فاطمة عليها السلام تنظر في وجهه
وتندبه وتبكي وتقول وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى
عصمة للارامل ففتح رسول الله صلى الله عليه وآله عينيه وقال بصوت
ضئيل يا بنية هذا قول عمك ابي طالب لا تقوليه ولكن قولي وما محمد
الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم
فبكت طويلا فاومى اليها بالدنو منه فدنت فاسر اليها شيئا تهلل

له وجهها ثم قضى عليه السلام ويد امير المؤمنين اليمنى تحت حنكه ففاضت
نفسه عليه السلام فيها فرفعها الى وجهه فمسحه بها ثم وجهه وغمضه
ومد عليه ازاره واشتغل بالنظر في امره فجاءت الرواية انه قيل لفاطمة
عليها السلام ما الذي اسر اليك رسول الله صلى الله عليه وآله فسري به عنك ما كنت
عليه من الحزن والقلق بوفاته قالت انه اخبرني انني اول اهل بيته
لحوقا به وانه لن تطول المدة بي بعده حتى ادركه فسري ذلك عني
ولما اراد امير المؤمنين عليه السلام غسله استدعى الفضل بن عباس فامره
ان يناوله الماء لغسله بعد ان عصب عينيه ثم شق قميصه من قبل جيبه
حتى بلغ به الى سرته وتولى غسله وتحنيطه وتكفينه والفضل
يعاطيه الماء ويعينه عليه فلما فرغ من غسله وتجهيزه تقدم فصلى
عليه وحده لم يشركه معه احد في الصلاة عليه وكان المسلمون في المسجد
يخوضون فيمن يؤمهم في الصلاة عليه واين يدفن فخرج اليهم امير
المؤمنين عليه السلام فقال لهم ان رسول الله صلى الله عليه وآله امامنا حيا
وميتا فيدخل عليه فوج بعد فوج منكم فيصلون عليه بغير امام وينصرفون
وان الله تعالى لم يقبض نبيا في مكان الا وقد ارتضاه لرمسه
فيه واني لدافنه في حجرته التي قبض فيها فسلم القوم لذلك ورضوا
به ولما صلى المسلمون عليه انفذ العباس بن عبد المطلب برجل
الى ابي عبيدة بن الجراح وكان يحفر لاهل مكة ويضرح وكان ذلك
عادة اهل مكة وانفذ الى زيد بن سهل وكان يحفر لاهل المدينة سهل
ويلحد فاستدعاهما وقال اللهم خر لنبيك فوجد ابو طلحة زيد بن

وقيل انه احتفر لرسول الله صلى الله عليه وآله في حفرته لحداً ودخل امير المؤمنين عليه السلام
والعباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس واسامة بن زيد ليتولوا
دفن رسول الله صلى الله عليه وآله فنادت الانصار من وراء البيت يا علي
انا نذكرك الله وحقنا اليوم من رسول الله ان يذهب ادخل منا
رجلاً يكون لنا به حظ من مواراة رسول الله صلى الله عليه وآله فقال
ليدخل اوس بن خولي وكان بدرياً فاضلاً من بني عوف من الخزرج
فلما دخل قال له علي عليه السلام انزل القبر فنزل ووضع امير المؤمنين عليه السلام
رسول الله صلى الله عليه وآله على يديه ودلاه في حفرته فلما حصل في الارض
قال له اخرج فخرج ونزل علي بن ابي طالب القبر فكشف عن وجه رسول
الله صلى الله عليه وآله ووضع خده على الارض موجهاً الى القبلة على
يمينه ثم وضع عليه اللبن فأهال عليه التراب وكان ذلك في يوم
الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة احدى عشرة من هجرته وهو ابن
ثلث وستين سنة ولم يحضر دفن رسول الله صلى الله عليه وآله
اكثر الناس لما جرى بين المهاجرين والانصار من التشاجر في امر
الخلافة وفات اكثرهم الصلوة عليه لذلك واصبحت فاطمة
عليها السلام تنادي واسوء صباحاه فسمعها ابو بكر فقال لها ان
صباحك لصباح سوء واغتنم القوم الفرصة لشغل علي بن ابي طالب
برسول الله صلى الله عليه وآله وانقطاع بني هاشم عنهم بمصابهم برسول
الله فتبادروا الى ولاية الامر واتفق لابي بكر ما اتفق لاختلاف
الانصار فيما بينهم وكراهة الطلقاء والمؤلفة قلوبهم من تأخر

الامر حتى يفرغ بنو هاشم فيستقر الامر مقره فبايعوا ابا بكر لحضوره
المكان وكانت اسباب معروفة تيسر فيها للقوم ما راموه ليس
هذا الكتاب موضع ذكرها فنشرح القول فيها على التفصيل
وقد جاءت الرواية انه لما تم لابي بكر ما تم وبايعه من بايع
جاء رجل الى امير المؤمنين عليه السلام وهو يسوي قبر رسول الله صلى الله عليه وآله
بمسحاة في يده فقال له ان القوم قد بايعوا ابا بكر ووقعت الخذلة في الانصار
لاختلافهم فبدر الطلقاء بالعقد للرجل خوفاً من ادراككم الامر فوضع
طرف المسحاة في الارض ويده عليها ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم الم احسب
الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون الى قوله ساء ما يحكمون
وقد كان ابو سفيان جاء الى باب رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي والعباس متوفران
على النظر في امره فنادى
بني هاشم لا تطمعوا الناس فيكم ولا سيما تيم بن مرة او عدي
فما الامر الا فيكم واليكم وليس لها الا ابو حسن علي
ابا حسن فاشدد بها كف حازم فانك بالامر الذي يرتجى ملي
ثم نادى باعلى صوته يا بني هاشم يا بني عبد مناف ارضيتم ان يلي عليكم
ابو فصيل الرذل ابن الرذل اما والله لئن شئتم لاملأنها خيلاً ورجلاً
فناداه امير المؤمنين عليه السلام ارجع يا ابا سفيان فوالله ما تريد الله
بما تقول وما زلت تكيد الاسلام واهله ونحن مشاغيل برسول الله
صلى الله عليه وآله وعلى كل امرئ ما اكتسب وهو ولي ما احتقب فانصرف
ابو سفيان الى المسجد فوجد بني امية مجتمعين فيه فحرضهم على الامر

فلم ينهضوا له وكانت فتنة عمّت وبليّة شملت وأسباب سوء اتّفقت تمكّن بها الشيطان وتعاون فيها أهل الإفك والعدوان فتخاذل في إنكارها أهل الإيمان وكان ذلك تأويل قول الله عزّ اسمه واتّقوا فتنة لا تصيبنّ الذين ظلموا منكم خاصّة

فصل وفيما عددناه من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام بعد الذي تقدّم ذكره من ذلك في حجّة الوداع أدلّ دليل على تخصّصه عليه السلام فيها بما لم يشركه فيه أحد من الأنام إذ كان كلّ واحد منه باباً في الفضل قائماً بنفسه غير محتاج في معناه إلى سواه ألا ترى أنّ لحوقه عليه السلام بالنبي صلى الله عليه وآله في وجهه إلى أن توفّاه الله يقتضي فضله في الدين والقربة من النبي عليه السلام بالأعمال الحسنة الموجبة لسكونه إليه وتعويله في المهمّ عليه وانقطاعه عن الكافّة في تدبير نفسه إليه واختصاصه من مودّته بما لم يشركه فيه من عداه ثمّ وصيّته إليه بما وصّاه بعد أن عرض ذلك على غيره فأباه وتحمّله أعباء حقوقه فيه وضمانه القيام به وأداء الأمانة فيما تولّاه وتخصّصه بأخوّة رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبته للقضية حين دعاه وإيداعه من علوم الدين ما أفرده به ممّن سواه وتولّي غسله وتجهيزه إلى الله تعالى وسبق الكافّة إلى الصلاة عليه وتقدّمه في ذلك بمنزلته عنده وعند الله ودلالة الأمّة على كيفية الصلاة عليه وقد التبس الأمر عليهم في ذلك وإرشاده لهم إلى موضع دفنه مع الاختلاف الذي كان بينهم فيه فانقادوا إلى ما دعاهم إليه

من ذلك وراءه فصار بذلك كلّه أوحداً في فضله وأكمل به من ما اتّزه في الإسلام ما ابتداه في أوّله إلى وفاة النبي صلى الله عليه وآله وحصل له به نظام الفضائل على الاتّساق ولم يتخلّل شيئاً من أعماله في الدين فتور ولا شان فضله عليه السلام فيما عددناه قصور عن غاية مناقب الإيمان وفضائل الإسلام وهذا لاحق بالمعجز الباهر الخارق للعادات وهو ممّا لا يوجد مثله إلّا لنبيّ مرسل أو ملك مقرّب ومن لحق بهما في درج الفضائل عند الله تعالى إذ كانت العادة جارية فيمن عدا الأصناف الثلاثة بخلاف ذلك على الاتّفاق من ذوي العقول والإلف للعادات والله نسأل التوفيق وبه نعتصم من الضلال

فصل فأمّا الأخبار التي جاءت بالباهر من قضاياه عليه السلام في الدين وأحكامه التي افتقر إليه في علمها كافّة المؤمنين بعد الذي أثبتناه من جمله الوارد في تقدّمه في العلم وتبرّزه على الجماعة بالمعرفة والفهم وفزع علماء الصحابة إليه فيما أعضل من ذلك والتجائهم إليه فيه وتسليمهم له القضاء به فهي أكثر من أن تحصى وأجلّ من أن تتعاطى وأنا مورد منها جملة تدلّ على ما بعدها إن شاء الله فمن ذلك ما رواه نقلة الآثار من العامّة والخاصّة في قضاياه ورسول الله صلى الله عليه وآله حيّ فصوّبه فيها وحكم له بالحقّ فيما قضاه ودعا له بخير وأثنى عليه به وأبانه بالفضل في ذلك

من الجهالة ودل به على استحقاقه الامر من بعده ووجوب تقدمه
على من سواه في مقام الامامة كما تضمن ذلك التنزيل فيما دل على
معناه وعرف به ما حواه لذوي الالباب حيث يقول الله عز اسمه
افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع الى قوله كيف تحكمون وقوله تعالى ذكره
قل هل يستوي الذين الى قوله اولوا الالباب وقوله تعالى سبحانه في
قصة ادم عليه السلم وقد قالت الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها
الى قوله واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون فنبه الله سبحانه الملائكة
على ان ادم احق بالخلافة منهم لانه اعلم منهم بالاسما وافضلهم
في علم الانباء وقال جل ذكره في قصة طالوت وقال لهم نبيهم ان
الله قد بعث لكم الى قوله والله واسع عليم فجعل جهة حقه
في التقدم عليهم ما زاده الله من البسطة في العلم والجسم واصطفاه
اياه على كافتهم بذلك فكانت هذه الايات موافقة لدلائل
العقول في ان الاعلم احق بالتقدم في محل الامامة ممن لا يساويه
في العلم ودلت على وجوب تقدم امير المؤمنين عليه السلم على كافة
المسلمين في خلافة الرسول عليه وآله السلم وامامة الامة لتقدمه
عليهم في العلم والحكمة وقصورهم عن منزلته في ذلك

فصل فمما جاءت به الرواية في قضاياه
والنبي صلى الله عليه وآله حي موجود انه لما اراد رسول الله صلى
الله عليه وآله تقليده قضاء اليمن وانفاذه اليهم ليعلمهم الاحكام +
ويبين لهم الحلال من الحرام ويحكم فيهم باحكام القران

تندبني

قال له امير المؤمنين عليه السلم تنفذني يا رسول الله للقضاء وانا شاب
ولا علم لي بكل القضاء فقال له ادن مني فدنا منه فضرب على صدره بيده وقال
اللهم اهد قلبه وثبت لسانه قال امير المؤمنين عليه السلم فما شككت
في قضاء بين اثنين بعد ذلك المقام ولما استقرت به الدار باليمن ونظر
فيما ندبه اليه رسول الله عليه السلم من القضاء والحكم بين المسلمين رفع اليه
رجلان بينهما جارية يملكان رقها على السواء قد جهلا حظر وطئها
فوطئاها معا في طهر واحد على ظن منهما جواز ذلك لقرب عهدهما
بالاسلام وقلة معرفتهما بما تضمنته الشريعة من الاحكام فحملت
الجارية ووضعت غلاما فاختصما اليه فيه فقرع على الغلام
باسميهما فخرجت القرعة لاحدهما فالحق الغلام به والزمه
الوكز
نصف قيمته لانه كان عبدا لشريكه وقال لو علمت انكما اقدمتما
على ما فعلتماه بعد الحجة عليكما بحظره لبالغت في عقوبتكما وبلغ
رسول الله صلى الله عليه وآله هذه القضية فامضاها واقر الحكم
بها في الاسلام وقال الحمد لله الذي جعل فينا اهل البيت من يقضي
على سنن داود عليه السلم وسبيله في القضاء يعني به القضاء
بالالهام الذي هو في معنى الوحي ونزول النص به ان لو نزل على
ونماه
الصريح ثم رفع اليه عليه السلم وهو باليمن خبر زبية حفرت
للاسد فوقع فيها فغدا الناس ينظرون اليه فوقف على شفير
الزبية رجل فزلت قدمه فتعلق باخر وتعلق الاخر بثالث
وتعلق الثالث برابع فوقعوا في الزبية فدقهم الاسد وهلكوا

جميعاً فقضى عليه السلام ان الاول فريسة الاسد وعليه ثلث الدية
للثاني وعلى الثاني ثلثا الدية للثالث وعلى الثالث الدية
كاملة للرابع وانتهى الخبر بذلك الى رسول الله صلى الله عليه
وآله فقال لقد قضى ابو الحسن فيهم بقضاء الله عز وجل فوق عرشه
ثم رفع اليه خبر جارية حملت جارية على عاتقها عبثاً
ولعباً فجاءت جارية اخرى فقرصت الحاملة فقفزت لقرصها
فوقعت الراكبة فاندقت عنقها وهلكت فقضى عليه السلام على القارصة
بثلث الدية وعلى القامصة بثلثها واسقط الثلث الباقي لركوب
الواقصة عبثاً القامصة وبلغ الخبر بذلك النبي صلى الله عليه وآله
فامضاه وشهد له بالصواب به وقضى عليه السلام في قوم وقع عليهم حائط
فقتلهم وكان في جماعتهم امرأة مملوكة واخرى حرة وكان للحرة
ولد طفل من حر وللجارية المملوكة ولد طفل من مملوك فلم يعرف الحر
من الطفلين من المملوك فقرع بينهما وحكم بالحرية لمن خرج سهم
الحرية عليه منهما وحكم بالرق لمن خرج عليه سهم الرق منهما ثم
اعتقه وجعله مولاه فامضى رسول الله صلى الله عليه وآله هذا القضاء
وصوبه حسب امضائه ما اسلفنا ذكره ووصفناه

فصل وجاءت الآثار ان رجلين
اختصما الى النبي صلى الله عليه وآله في بقرة قتلت حماراً فقال
احدهما يا رسول الله بقرة هذا الرجل قتلت حماري فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله اذهبا الى ابي بكر فسلاه عن ذلك

٦١

فجاءا الى ابي بكر وقصا عليه قصتهما فقال كيف تركتما رسول الله صلى
الله عليه وآله وجئتماني قالا هو امرنا بذلك فقال لهما بهيمة قتلت
بهيمة لا شيء على ربها فعادا الى النبي صلى الله عليه وآله فاخبراه بذلك
فقال لهما امضيا الى عمر بن الخطاب فقصا عليه قصتكما واسألاه
القضاء في ذلك فذهبا اليه فقصا عليه قصتهما فقال لهما كيف تركتما
رسول الله صلى الله عليه وآله وجئتماني قالا هو امرنا بذلك قال فكيف
لم يامركما بالمصير الى ابي بكر قالا قد امرنا بذلك فصرنا اليه فقال ما الذي
قال لكما في هذه القضية قالا له كيت وكيت قال ما ارى فيها
الا ما رأى ابو بكر فعادا الى النبي صلى الله عليه وآله فاخبراه الخبر فقال
اذهبا الى علي بن ابي طالب صلوات الله عليه ليقضي بينكما فذهبا اليه
فقصا عليه قصتهما فقال عليه السلام ان كانت البقرة دخلت
على الحمار في مأمنه فعلى ربها قيمة الحمار لصاحبه وان كان الحمار
دخل على البقرة في مأمنها فقتلته فلا غرم على صاحبها فعادا
الى رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبراه بقضيته بينهما فقال لقد
قضى علي بن ابي طالب بينكما بقضاء الله عز اسمه ثم قال الحمد لله الذي
جعل فينا اهل البيت من يقضي على سنن داود في القضاء وقد روى
بعض العامة ان هذه القضية كانت من امير المؤمنين عليه
السلام بين الرجلين باليمن وروى بعضهم حسب ما قدمناه
وامثال ذلك كثيرة وانما الغرض ايراد موجز منه على الاختصار

فصل بذكر مختصر من قضاياه عليه السلام

في امارة ابي بكر ابن ابي قحافة فمن ذلك ما جاء الخبر به عن رجال من العامة
والخاصة ان رجلا رفع الى ابي بكر وقد شرب الخمر فاراد ان يقيم
عليه الحد فقال له انني شربتها ولا علم لي بتحريمها لاني نشأت
بين قوم يستحلونها ولا اعلم بتحريمها حتى الآن فارتج على ابي بكر
الامر بالحكم عليه ولم يعلم وجه القضاء فيه فاشار عليه بعض من حضره
ان يستخبر امير المؤمنين عليه السلام عن الحكم في ذلك فارسل اليه من سأله
عنه فقال امير المؤمنين عليه السلام مر رجلين ثقتين من رجال المسلمين
يطوفان به على مجالس المهاجرين والانصار ويناشدونهم الله هل
فيهم احد تلا عليه آية التحريم او اخبره بذلك عن رسول الله صلى الله عليه
وآله فان شهد بذلك رجلان منهم فاقم الحد عليه وان لم يشهد احد
بذلك فاستتبه وخل سبيله ففعل ذلك ابو بكر فلم يشهد احد من
المهاجرين والانصار انه تلا عليه آية التحريم ولا اخبره عن رسول الله صلى الله
عليه وآله بذلك فاستتابه ابو بكر وخلى سبيله وسلم لعلي عليه السلام
في القضاء به وروي ان ابا بكر سئل عن قوله تعالى وفاكهة وابا
فلم يعرف معنى الاب في القرآن وقال اي سماء تظلني واي ارض
تقلني ام كيف اصنع في كتاب الله تعالى بما لا اعلم اما الفاكهة
فنعرفها واما الاب فالله اعلم به فبلغ امير المؤمنين عليه السلام مقاله
في ذلك فقال يا سبحان الله اما علم ان الاب هو الكلأ والمرعى
وان قوله عز اسمه وفاكهة وابا اعتداد من الله سبحانه بانعامه
على خلقه فيما غذاهم به وخلقه لهم ولانعامهم مما تحيا به انفسهم

وتقوم به اجسادهم وسئل ابو بكر عن الكلالة فقال اقول فيها برأيي
فان اصبت فمن الله وان اخطأت فمن نفسي ومن الشيطان فبلغ
ذلك امير المؤمنين عليه السلام فقال ما اغناه عن الرأي في هذا
المكان اما علم ان الكلالة هم الاخوة والاخوات من قبل الاب والام
ومن قبل الاب على انفراده ومن قبل الام ايضا على حدتها قال الله
عز قائلا يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة الى قوله لها ولد
وقال جلت عظمته وان كان رجل يورث كلالة او امرأة الى قوله فهم شركاء
في الثلث وجاءت الرواية ان بعض احبار اليهود جاء الى ابي بكر
فقال انت خليفة نبي هذه الامة فقال له نعم فقال فانا نجد في التوراة
ان خلفاء الانبياء اعلم اممهم فخبرني عن الله تعالى اين هو في السماء ام في
الارض فقال له ابو بكر في السماء على العرش فقال اليهودي فأرى الارض
خالية منه واراه على هذا القول في مكان دون مكان فقال ابو بكر
هذا كلام الزنادقة اعزب عني والا قتلتك فولى الحبر متعجبا
يستهزئ بالاسلام فاستقبله امير المؤمنين عليه السلام فقال له يا يهودي
قد عرفت ما سألت عنه وما اجبت به وانا نقول ان الله جل وعز
أين الاين فلا اين له وجل ان يحويه مكان وهو في كل مكان بغير مماسة
ولا مجاورة يحيط علما بما فيها ولا يخلو شيء منها من تدبيره واني مخبرك
بما جاء في كتاب من كتبكم يصدق ما ذكرته لك فان عرفته اتؤمن به
قال اليهودي نعم قال ألستم تجدون في بعض كتبكم ان موسى بن عمران
عليه السلام كان ذات يوم جالسا اذ جاءه ملك من المشرق فقال له موسى

من اين اقبلت قال من عند الله عز وجل ثم جاءه ملك من المغرب فقال له
من اين جئت قال من عند الله وجاءه ملك اخر فقال قد جئتك من السماء السابعة
من عند الله تعالى وجاءه ملك اخر فقال قد جئتك من الارض السفلى السابعة
من عند الله عز اسمه فقال موسى عليه السلم سبحان من لا يخلو منه مكان ولا يكون
الى مكان اقرب من مكان فقال اليهودي اشهد ان هذا هو الحق وانك احق
بمقام نبيك ممن استولى عليه وامثال هذه الاخبار كثيرة

فصل في ذكر ما جاء من قضاياه عليه السلم
في امارة عمر بن الخطاب من ذلك ما جاءت به العامة والخاصة في قصة
قدامة بن مظعون وقد شرب الخمر فاراد عمر ان يحده فقال له قدامة
انه لا يجب علي الحد لان الله تعالى يقول ليس على الذين امنوا وعملوا
الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات
ثم اتقوا وامنوا فدرأ عمر عنه الحد فبلغ ذلك امير المؤمنين عليه السلم
فمشى الى عمر فقال له لم تركت اقامة الحد على قدامة في شربه
الخمر فقال انه تلا علي الاية وتلاها عمر على امير المؤمنين عليه السلم
فقال له ليس قدامة من اهل هذه الاية ولا من سلك سبيله
في ارتكاب ما حرم الله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لا يستحلون
حراما فاردد قدامة واستتبه مما قال فان تاب فاقم
الحد وان لم يتب فاقتله فقد خرج عن الملة فاستيقظ عمر
لذلك وعرف قدامة الخبر فاظهر التوبة والاقلاع فدرأ عمر
عنه القتل ولم يدر كيف يحده فقال لامير المؤمنين اشر علي في حده

فقال حده ثمانين ان شارب الخمر اذا شربها سكر واذا سكر هذى
واذا هذى افترى فجلده عمر ثمانين وصار الى قوله في ذلك ورووا
ان مجنونة على عهد عمر فجر بها رجل فقامت البينة عليها بذلك فامر
عمر بجلدها الحد فمر بها على امير المؤمنين عليه السلم لتجلد فقال
ما بال مجنونة آل فلان تعتل فقيل له ان رجلا فجر بها وهرب
وقامت البينة عليها فامر عمر بجلدها فقال لهم ردوها اليه
وقولوا له اما علمت ان هذه مجنونة آل فلان وان النبي صلى
الله عليه واله قال قد رفع القلم عن المجنون حتى يفيق انها مغلوبة
على عقلها ونفسها فردت الى عمر وقيل له ما قال امير المؤمنين
عليه السلم فقال فرج الله عنه لقد كدت ان اهلك في جلدها
ودرأ عنها الحد ورووا انه اتي بحامل قد زنت فامر برجمها
فقال له امير المؤمنين عليه السلم هب لك سبيل عليها اي سبيل
لك على ما في بطنها والله تعالى يقول ولا تزر وازرة وزر اخرى
فقال عمر لا عشت لمعضلة لا يكون لها ابو حسن ثم قال
فما اصنع بها قال احتط عليها حتى تلد فاذا ولدت ووجدت
لولدها من يكفله فاقم الحد عليها فسري بذلك عن عمر
وعول في الحكم به على امير المؤمنين عليه السلم ورووا انه استدعى
امراة كانت تتحدث عندها الرجال فلما جاءها رسله فزعت
وارتاعت وخرجت معهم فاملصت فوقع الى الارض ولدها
يستهل ثم مات فبلغ عمر ذلك فجمع اصحاب رسول

الله صلى الله عليه وآله وسألهم عن الحكم في ذلك فقالوا بأجمعهم نراك
مؤدبًا ولم ترد إلا الخير ولا شيء عليك في ذلك وأمير المؤمنين عليه السلم
في جانب المجلس لا يتكلم فقال له عمر ما عندك في هذا يا أبا الحسن فقال قد سمعت ما قالوا
قال فما تقول أنت قال قد قال القوم ما سمعت قال أقسمت عليك لتقولن
ما عندك قال إن كان القوم قاربوك فقد غشوك وإن كانوا ارتأوا فقد
قصروا الدية على عاقلتك لأن قتل الصبي خطأ يتعلق بك فقال أنت والله نصحتني
من بينهم والله لا تبرح حتى تجري الدية على بني عدي ففعل ذلك أمير المؤمنين
عليه السلم وروي أن امرأتين تنازعتا على عهد عمر في طفل ادعته كل واحدة منهما
ولدًا لها بغير بينة ولم ينازعهما فيه غيرهما فالتبس الحكم في ذلك على عمر وفزع
فيه إلى أمير المؤمنين فاستدعى المرأتين ووعظهما وخوفهما فأقامتا على التنازع
والاختلاف فقال عليه السلم عند تماديهما في النزاع ائتوني بمنشار فقالت
له المرأتان ما تصنع فقال أقده نصفين لكل واحدة منكما نصفه فسكتت إحداهما
وقالت الأخرى الله الله يا أبا الحسن إن كان لا بد من ذلك فقد سمحت به لها
فقال الله أكبر هذا ابنك دونها ولو كان ابنها لرقت عليه وأشفقت فاعترفت
المرأة الأخرى بأن الحق مع صاحبتها والولد لها دونها فسري
عن عمر ودعا لأمير المؤمنين عليه السلم بما فرج عنه في القضاء وروي
عن يونس عن الحسن أن عمر أتي بامرأة قد ولدت لستة أشهر فهم برجمها
فقال له أمير المؤمنين عليه السلم إن خاصمتك بكتاب الله خصمتك إن الله عز
اسمه يقول وحمله وفصاله ثلثون شهرا ويقول تعالى والوالدات يرضعن
أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة فإذا أتمت المرأة الرضاعة

وكان حمله وفصاله ثلثون شهرًا كان الحمل منها ستة أشهر فخلى عمر سبيل المرأة و
ثبت الحكم بذلك يعمل به الصحابة والتابعون ومن أخذ عنه إلى يومنا هذا
وروي أن امرأة شهد عليها الشهود أنهم وجدوها في بعض مياه العرب
مع رجل يطأها ليس ببعل لها فأمر عمر برجمها وكانت ذات بعل فقالت
اللهم إنك تعلم أني بريئة فغضب عمر وقال وتجرح الشهود أيضا قال
أمير المؤمنين عليه السلم ردوها واسألوها فلعل لها عذرا فردت وسئلت
عن حالها فقالت كان لأهلي إبل فخرجت في إبل أهلي وحملت معي ماء
ولم يكن في إبل أهلي لبن وخرج معي خليطنا وكان في إبله لبن فنفد
مائي فاستسقيته فأبى أن يسقيني حتى أمكنه من نفسي فأبيت فلما
كادت نفسي تخرج أمكنته من نفسي فقال أمير المؤمنين عليه السلم الله أكبر
فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه فلما سمع ذلك عمر خلى سبيلها

فصل وما جاء عنه عليه السلم في معنى
القضاء وصواب الرأي وإرشاد القوم إلى مصالحهم وتداركه ما كاد
يفسد بهم لولا تنبيهه على وجه الرأي فيه ما حدث به شبابة بن سوار
عن أبي بكر الهذلي قال سمعت رجالا من علمائنا يقولون تكاتبت
الأعاجم من أهل همذان وأهل الري وأهل أصفهان وقومس ونهاوند
وأرسل بعضهم إلى بعض أن ملك العرب الذي جاءهم بدينهم وأخرج
كتابهم قد هلك يعنون النبي صلى الله عليه وآله وأنه ملكهم من بعده رجل
ملكا يسيرا ثم هلك يعنون أبا بكر وقام بعده آخر قد طال عمره
حتى تناولكم في بلادكم وأغزاكم جنوده يعنون عمر بن الخطاب وأنه

غير هيئته عنكم حتى يخرجوا من بلادكم من جنوده ويخرجوا اليه
فنغزوه في بلاده فتعاقدوا على هذا وتعاهدوا عليه فلما انتهى
الخبر الى من بالكوفة من المسلمين انهوه
الى عمر فلما انتهى اليه الخبر فزع لذلك فزعا شديدا ثم اتى
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه
ثم قال يا معاشر المهاجرين والانصار ان الشيطان قد جمع لكم
جموعا واقبل بها ليطفئ نور الله الا ان اهل همذان واهل
اصفهان والري وقومس ونهاوند مختلفة السنتها والوانها
واديانها قد تعاهدوا وتعاقدوا ان يخرجوا من بلادهم
اخوانكم من المسلمين ويخرجوا اليكم فيغزوكم في بلادكم فاشيروا
علي واوجزوا ولا تطنبوا في القول فان هذا يوم له ما بعده
من الايام فتكلموا فقام طلحة بن عبيد الله وكان من خطباء
قريش فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا امير المؤمنين قد حنكتك الامور
وجرستك الدهور وعجمتك البلايا واحكمتك التجارب
وانت مبارك الامر ميمون النقيبة قد وليت فخبرت واختبرت
وخبرت فلم ينكشف من عواقب قضاء الله الا عن خيار فاحضر
هذا الامر رايك ولا تغب عنه ثم جلس فقال عمر تكلموا فقام عثمان
بن عفان فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد يا امير المؤمنين فاني
ارى ان تشخص اهل الشام من شامهم واهل اليمن من يمنهم
وتسير انت في اهل هذين الحرمين واهل المصرين الكوفة والبصرة

فتلقى جمع المشركين بجمع المؤمنين فانك يا امير المؤمنين لا تستبقي
من نفسك بعد العرب باقية ولا تمتنع من الدنيا بعزيز ولا تلوذ منها
بحريز فاحضره برايك ولا تغب عنه ثم جلس فقال تكلموا فقال
امير المؤمنين عليه السلام الحمد لله حتى تم التحميد والثناء على الله والصلاة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم اما بعد فانك ان اشخصت اهل
الشام من شامهم سارت الروم الى ذراريهم وان اشخصت اهل
اليمن من يمنهم سارت الحبشة الى ذراريهم وان اشخصت من هذين
الحرمين انتقضت العرب عليك من اطرافها واكنافها حتى
يكون ما تدع من العيالات للعرب اهم اليك مما بين يديك واما
ذكرك كثرة العجم ورهبتك من جموعهم فانا لم نكن نقاتل على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكثرة وانما كنا نقاتل بالنصر واما
ما بلغك من اجتماعهم على المسير الى المسلمين فان الله لمسيرهم اكره منك
وهو اولى بتغيير ما يكره وان الاعاجم اذا نظروا اليك قالوا هذا
رجل العرب فان قطعتموه فقد قطعتم العرب فكان اشد لكلبهم
وكنت قد البتهم على نفسك وامددتهم من لم يكن يمدهم ولكني ارى ان تقر
هؤلاء في امصارهم وتكتب الى اهل البصرة فليتفرقوا على ثلث فرق
فلتقم فرقة منهم على ذراريهم حرسا لهم ولتقم فرقة في اهل
عهدهم لئلا ينتقضوا ولتسر فرقة الى اخوانهم مددا لهم
فقال عمر اجل هذا الراي وقد كنت احب ان اتابع عليه وجعل
يكرر قول ابن ابي طالب عليه السلام وينسقه اعجابا به واختيارا له

قال الشيخ المفيد رضي الله عنه فانظروا ايدكم الله الى هذا الموقف
الذي ينبئ بفضل الرأي اذ تنازع فيه اولوا الالباب والعلم وتأملوا الى
التوفيق الذي قرن الله به امير المؤمنين عليه السلام في الاحوال كلها وفزع
القوم اليه في المعضل من الامور واضيفوا ذلك الى ما اثبتناه عنه المعضلات
من القضاء في الدين الذي اعجز متقدمي القوم حتى اضطروا في علمه اليه
تجدوه من باب المعجز الذي قدمناه وبالله التوفيق فهذا طرف
من موجز الاخبار فيما قضى به عليه السلام في امارة عمر بن الخطاب وله خ اثره
مثل ذلك سوى ما ذكرناه لما رواه عثمان بن عفان خ اثره

فصل

فمن ذلك ما رواه نقلة الاخبار من العامة والخاصة ان امراة نكحها الآثار
شيخ كبير فحملت فزعم الشيخ انه لم يصل اليها وانكر حملها فالتبس الامر
على عثمان وسال المراة هل افتضك الشيخ وكانت بكرا فقالت لا قالت
فقال عثمان اقيموا الحد عليها فقال امير المؤمنين ان للمراة سمين سم عليه السلام
المحيض وسم البول فلعل الشيخ كان ينال منها فسال ماؤه
في سم المحيض فحملت منه فاسألوا الرجل عن ذلك فسئل فقال
قد كنت انزل الماء في قبلها من غير وصول اليها بالافتضاض فقال
امير المؤمنين عليه السلام الحمل له والولد ولده وارى عقوبته على
الانكار له فصار عثمان الى قضائه بذلك وروي ان رجلا تعجبه
كانت له سرية فاولدها ثم اعتزلها وانكحها عبدا له
ثم توفي السيد فعتقت بملك ابنها لها فورثت ولدها
زوجها ثم توفي الابن فورثت من ولدها زوجها فارتفعا

الى عثمان يختصمان تقول هذا عبدي ويقول هي امرأتي ولست وعنبة
مفرجا عنها فقال عثمان هذه مشكلة وامير المؤمنين حاضر وقصة
فقال سلوها هل جامعها بعد ميراثها له فقالت لا فقال لو اعلم
انه فعل ذلك لعذبته اذهبي فانه عبدك ليس له عليك سبيل
ان شئت ان تسترقيه او تعتقيه او تبيعيه فذاك لك
وروي ان مكاتبة زنت على عهد عثمان وقد عتق منها ثلثة
ارباع فسال عثمان امير المؤمنين عليه السلام فقال تجلد منها بحساب
الحرية وتجلد منها بحساب الرق وسال زيد بن ثابت فقال تجلد
بحساب الرق فقال له امير المؤمنين كيف تجلد بحساب الرق عليه السلام
وقد عتق منها ثلثة ارباعها وهلا جلدتها بحساب الحرية
فانها فيها اكثر فقال زيد لو كان ذلك كذلك لوجب توريثها
بحساب الحرية فيها فقال له امير المؤمنين عليه السلام اجل ذلك واجب
فافحم زيد وخالف عثمان امير المؤمنين عليه السلام وصار الى قول
زيد ولم يصغ الى ما قال بعد ظهور الحجة عليه وامثال ذلك مما
يطول بذكره الكتاب وينتشر به الخطاب

فصل

وكان من قضاياه عليه السلام بعد بيعة العامة له ومضي عثمان بن عفان
على ما رواه اهل النقل من حملة الآثار ان امراة ولدت على فراش وحملة
زوجها ولدا له بدنان ورأسان على حقو واحد فالتبس
الامر على اهله اهو واحد ام اثنان فصاروا الى امير المؤمنين
عليه السلام يسألونه عن ذلك ليعرفوا الحكم فيه فقال لهم امير

بسلية

المؤمنين عليه السلام اعتبروه اذا نام ثم انبهوا احد البدنين للانسان
فان انتبها جميعا معا في حالة واحدة فهما انسان واحد وان استيقظ
احدهما والآخر نائم فهما اثنان وحقهما من الميراث حق اثنين
وروى الحسن بن علي العبدي عن سعد بن طريف عن الاصبغ بن نباتة
قال بينا شريح في مجلس القضاء اذ جاءه شخص فقال يا ابا امية
اخلني فان لي حاجة قال فامر من حوله ان يخفوا عنه فا
نصرفوا وبقي خاصة من حضره فقال له اذكر حاجتك فقال حضر فقال
يا ابا امية ان لي ما للرجال وما للنساء فما الحكم فيّ عندك
اوَرجل انا ام امرأة فقال له قد سمعت من امير المؤمنين عليه السلام
في ذلك قضية انا اذكرها خبرني عن البول من اي الفرجين اذكرها
يخرج قال الشخص من كليهما قال فمن ايهما ينقطع قال منهما معا
فتعجب شريح فقال اورد عليك من امري ما هو اعجب قال شريح فتعجب
وما ذاك قال زوجني ابي على انني امرأة فحملت من الزوج وابتعت
جارية تخدمني فافضيت اليها فحملت مني قال فضرب شريح
احدى يديه على الاخرى متعجبا وقال هذا امر لا بد من انهائه الى امير ثم قال
المؤمنين عليه السلام فلا علم لي بالحكم فيه فقام وتبعه الشخص ومن حضر بالحكومة
معه حتى دخل على امير المؤمنين عليه السلام فقص عليه القصة فدعا
امير المؤمنين بالشخص فسأله عما حكاه شريح فاعترف به فقال له عليه السلام
ومن زوجك قال فلان بن فلان وهو حاضر في المصر فدعى به وسأله
عما قال فقال صدق فقال امير المؤمنين انت اجرأ من خاصي الاسد

كتابخانه عمومى آيت الله العظمى
مرعشى نجفى - قم

حين تقدم على هذه الحال ثم دعا قنبرا مولاه فقال له ادخل هذا
الشخص بيتا ومعه اربع نسوة من العدول ومرهن بتجريده وعد
اضلاعه بعد الاستيثاق من ستر فرجه فقال الرجل يا امير المؤمنين ما آمن
على هذا الشخص الرجال والنساء فامر ان يشد عليه تبانا وخلاه تبانا ان يراه الساق لها
في بيت ثم ولجه فعد اضلاعه فكانت من الجانب الايسر سبعة ومن الجانب
الايمن ثمانية فقال هذا رجل وامر بطم شعره والبسه القلنسوة
والنعلين والرداء وفرق بينه وبين الزوج وروى بعض اهل النقل
انه لما ادعى الشخص ما ادعاه من الفرجين امر امير المؤمنين عليه السلام
عدلين من المسلمين ان يحضرا بيتا خاليا واحضر الشخص معهما
وامر بنصب مرآتين احدهما مقابلة لفرج الشخص والاخرى مقابلة بنصب
للمرآة الاخرى وامر الشخص بالكشف عن عورته في مقابلة المرآة ان يكشف
حيث لا يراه العدلان وامر العدلين بالنظر في المرآة المقابلة لها
فلما تحقق العدلان صحة ما ادعاه الشخص من الفرجين اعتبر
حاله بعد اضلاعه فلما الحقه بالرجال اهمل قوله في ادعاء الحمل
والغاه ولم يعمل به وجعل حمل الجارية منه والحقه به ورووا
ان امير المؤمنين عليه السلام دخل ذات يوم المسجد فوجد شابا
حدثا يبكي وحوله قوم فسأل امير المؤمنين عليه السلام عنه فقال ان
شريحا قضى علي قضية لم ينصفني فيها قال وما شأنك قال بقضية
ان هؤلاء النفر واومى الى نفر حضور اخرجوا ابي معهم
في سفر فرجعوا ولم يرجع فسألتهم عنه فقالوا مات

وسال القوم عن الرجل الذي استصحبه فقالوا ما نعرف له مالا فاستحلفهم
شريح وتقدم الي بتركه التعرض لهم فقال امير المومنين عليه السلام لقنبر
اجمع القوم وادع لي شرطة الخميس ثم جلس ودعا النفر واحدا بعد
واحد منهم نسأله عما قال فاعاد الدعوى وجعل يبكي ويقول انا والله اتهمهم
علي ابي يا امير المومنين فانهم احتالوا عليه حتى اخرجوه معهم وطمعوا
في ماله فسال امير المومنين عليه السلام القوم فقالوا كما قالوا لشريح مات
الرجل ولا نعرف له مالا فنظر في وجوههم ثم قال لهم ماذا تظنون اتظنون
اني لا اعلم ما صنعتم بابي هذا الفتى اني اذا لقليل العلم ثم امر بهم ان يفرقوا
ففرقوا في المسجد واقيم كل رجل منهم الى جانب اسطوانة من اساطين
المسجد ثم دعا عبيد الله بن ابي رافع كاتبه يومئذ فقال له اجلس ثم دعا
واحدا منهم فقال له اخبرني ولا ترفع صوتك في اي يوم خرجتم من منازلكم
وابو هذا الغلام معكم فقال في يوم كذا وكذا فقال لعبيد الله اكتب
ثم قال له في اي شهر كان قال في شهر كذا قال اكتب قال وفي اي سنة قال
في سنة كذا فكتب عبيد الله ذلك قال فبأي مرض مات قال بمرض كذا قال
ففي اي منزل مات قال في موضع كذا قال من غسله وكفنه قال فلان
وعبيد الله بن ابي رافع يكتب ذلك كله فلما انتهى اقراره الى دفنه كبر امير
المومنين عليه السلام تكبيرة سمعها اهل المسجد ثم امر بالرجل فرد الى مكانه
ودعا باخر من القوم فاجلسه بالقرب منه ثم ساله عما سال الاول عنه
فاجاب بما خالف الاول في الكلام كله وعبيد الله بن ابي رافع يكتب ذلك كله
فلما فرغ من سواله كبر تكبيرة سمعها اهل المسجد ثم امر بالرجلين جميعا ان يخرجا

خبّرني

مرض مات

عن المسجد نحو الحبس فيوقف بهما على بابه ثم دعا بالثالث فساله عما سال
الرجلين فحكى خلاف ما قالاه واثبت ذلك عنه ثم كبر وامر باخراجه
نحو صاحبيه ودعا برابع من القوم فاضطرب قوله وتلجلج فوعظه وخوفه
فاعترف انه واصحابه قتلوا الرجل واخذوا ماله وانهم دفنوه في موضع كذا
وكذا بالقرب من الكوفة فكبر امير المومنين عليه السلام وامر به الى السجن واستدعى واحدا من القوم
فقال له زعمت ان الرجل مات حتف انفه وقد قتلته اصدقني عن حالك والا نكلت
بك فقد وضح لي الحق في قصتكم فاعترف من قتل الرجل بما اعترف به صاحبه
ثم دعا الباقين فاعترفوا عنده بالقتل وسقطوا في ايديهم واتفقت كلمتهم على
قتل الرجل واخذ ماله فامر من مضى مع بعضهم الى موضع المال الذي دفنوه
فاستخرجه منه وسلمه الى ابن الرجل المقتول ثم قال له ما الذي تريد قد عرفت ما صنع
القوم بابيك قال اريد ان يكون القضاء بيني وبينهم بين يدي الله عز وجل وقد
عفوت عن دمائهم في الدنيا فدرأ عنهم امير المومنين عليه السلام حد القتل وانهكهم
عقوبة فقال شريح يا امير المومنين كيف هذا الحكم فقال له ان داود عليه السلام مر
بغلمان يلعبون وينادون بواحد منهم يا مات الدين فقال والغلام يجيبهم
فدنا داود عليه السلام منهم فقال له يا غلام ما اسمك قال اسمي مات الدين قال له
داود ومن سماك بهذا الاسم قال امي فقال داود عليه السلام وابن امك قال اني
منزلها فقال داود عليه السلام انطلق بنا الى امك فانطلق به اليها فاستخرجها
من منزلها فخرجت اليه فقال يا امة الله ما اسم ابنك هذا قالت اسمه مات
الدين قال لها داود ومن سماه بهذا الاسم قالت ابوه قال وما كان
سبب ذلك قالت انه خرج في سفر له ومعه قوم وانا حامل

وتلجلج

حقه وسقط

الغلام

فقال

فقال

فقال

بهذا الغلام فانصرف القوم ولم يبرح زوجي معهم فسألتهم عنه

فقالوا مات فسألتهم عن ماله فقالوا ما ترك مالا فقلت لهم فهل ترك وصية وصاكم

بوصية قالوا نعم زعم انك حبلى فان ولدت جارية او غلاما فسميه

مات الدين فسميته كما وصى ولم اجب خلافه فقال لها اين غلامك فهل

تعرفين القوم قالت نعم قال الهادي او وانطلقي مع هولاء يعني بين يديه

فاستخرجيهم من منازلهم فلما حضروه حكم فيهم بهذه الحكومة فثبت

عليهم الدية واستخرج منهم المال ثم قال لها يا امة الله سمي ابنك هذا

بعاش الدين ورووا ان امراة هويت غلاما فراودته عن نفسه فامتنع

الغلام فمضت واخذت بيضة فالقت بياضها على ثوبها ثم علقت

بالغلام ورفعته الى امير المومنين عليه السلام وقالت ان هذا الغلام كابرني على نفسي

وقد فضحني ثم اخذت ثيابها فارت بياض البيض وقالت هذا ماؤه

على ثوبي فجعل الغلام يبكي ويبرأ مما ادعته ويحلف فقال امير المومنين عليه السلام

لقنبر مر من يغلي ماء حتى تشتد حرارته ثم ليأتني به على حاله فجي بالماء

فقال القوه على ثوب المراة فالقوه عليه فاجتمع بياض البيض والتأم

فامر باخذه ودفعه الى رجلين من اصحابه فقال تطعماه والفظاه

فطعماه فوجداه بيضا فامر بتخلية الغلام وجلد المراة عقوبة

على ادعائها الباطل ورووا عن الحسن بن محبوب قال حدثني عبد الرحمن بن

الحجاج قال سمعت ابن ابي ليلى يقول قضى امير المومنين ليلى

عليه السلام بقضية ما سبقه اليها احد وذلك ان رجلين اصطحبا

في سفر فجلسا يتغديان فاخرج احدهما خمسة ارغفة واخرج

الاخر ثلثة ارغفة فمر بهما رجل فسلم فقالا له الغدا فجلس معهما ياكل

فلما فرغ من اكله رمى لهما ثمانية دراهم وقال لهما هذه عوض مما اكلت عمّا

من طعامكما فاختصما وقال صاحب الثلثة هذه نصفان بيننا

وقال صاحب الخمسة بل لي خمسة ولك ثلثة فارتفعا الى امير المومنين عليه السلام

وقصا عليه القصة فقال لهما هذا امر فيه دناءة والخصومة غير جميلة

فيه والصلح احسن فقال صاحب الثلثة الارغفة لست ارضى الا

بمر القضا فقال امير المومنين عليه السلام فاذا كنت لا ترضى الا بمر القضا فان

لك واحدا من ثمانية ولصاحبك سبعة فقال سبحان الله كيف صار هذا

هكذا فقال له اخبرك اليس كان لك ثلثة ارغفة قال بلى قال ولصاحبك

خمسة ارغفة قال بلى قال فهذه اربعة وعشرون ثلثا اكلت انت ثمانية ثلثا

وصاحبك ثمانية والضيف ثمانية فلما اعطاكما الثمانية الدراهم

كان لصاحبك سبعة ولك واحد فانصرف الرجلان على بصيرة من امرهما

في القضية ورووا علماء السيرة ان اربعة نفر شربوا المسكر على ورووا

عهد امير المومنين فسكروا فتباعجوا بالسكاكين فنال الجراح كل

واحد منهم ورفع خبرهم الى امير المومنين عليه السلام فامر بحبسهم حتى

يفيقوا فمات في الحبس منهم اثنان وبقي منهم اثنان فجاء قوم الاثنين الى امير المومنين عليه السلام

فقالوا له اقدنا يا امير المومنين من هذين النفسين فانهما قتلا اقدنا من هذين

صاحبينا فقال لهم وما علمكم بذلك ولعل كل واحد منهما قتل صاحبه

قالوا لا ندري فاحكم فيها بما علمك الله فقال عليه السلام دية

المقتولين على قبائل الاربعة بعد مقاصة الحيين منها بدية

حاجتهما فكان ذلك هو الحكم الذي لا طريق الى الحق في القضا سواه
الا ترى انه لا بينة على القاتل تفرده من المقتول ولا بينة على العمد في القتل
فلذلك كان القضا فيه على حكم الخطا في القتل واللبس في القاتل
دون المقتول وروى ان ستة نفر نزلوا في الفرات فتغاطوا فيه لعبا
فغرق واحد منهم فشهد اثنان على ثلثة منهم انهم غرقوه وشهد الثلثة
على الاثنين انهما غرقاه فقضى عليه السلم بالدية اخماسا على الخمسة نفر ثلثة
اخماس منها على الاثنين بحساب الشهادة عليهما وخمسان على الثلثة بحساب
الشهادة ايضا ولم يكن في ذلك قضية احق بالصواب مما قضى به عليه السلم
وروى ان رجلا حضرته الوفاة فوصى بجزء من ماله ولم يعينه فاختلف
الوراث بعده في ذلك وترافعوا الى امير المؤمنين عليه السلم فقضى عليهم
باخراج السبع من ماله وتلا قوله عز اسمه لها سبعة ابواب لكل باب منهم
جزء مقسوم وقضى عليه السلم في رجل وصى عند الموت بسهم من ماله
ولم يبينه فلما مضى اختلف الورثة في معناه فقضى عليه السلم عليهم باخراج
الثمن من ماله وتلا قوله جل اسمه انما الصدقات للفقراء والمساكين
والعاملين عليها الى اخر الاية وهم ثمانية اصناف لكل صنف منهم سهم
من الصدقات وقضى عليه السلم في رجل وصى فقال اعتقوا عني كل
عبد قديم في ملكي فلما مات لم يعرف الوصي ما يصنع فسئله عن ذلك فقال
يعتق عنه كل عبد له في ملكه ستة اشهر وتلا قوله تعالى والقمر
قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم وقد ثبت ان العرجون
انما ينتهي الى الشبه بالهلال في تقوسه وضؤوله بعد ستة اشهر

النفر

البه

سهم

بدهم

من اخذ الثمرة منه وقضى عليه السلم في رجل نذر ان يصوم حينا ولم يسم وقتا
بعينه ان يصوم ستة اشهر وتلا قوله تعالى ذكره تؤتي اكلها كل حين
باذن ربها وذلك في كل ستة اشهر وجاءه رجل فقال يا امير المؤمنين
انه كان بين يدي تمر فبدرت زوجتي فاخذت منه واحدة فالقتها
في فيها فحلفت انها لا تاكلها ولا تلفظها فقال امير المؤمنين عليه السلم
تاكل نصفها وترمي نصفها وقد تخلصت من يمينك وقضى عليه السلم
في رجل ضرب امراة فالقت علقة ان عليه ديتها اربعين دينارا وتلا
قوله عز وجل ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله فتبارك الله
احسن الخالقين ثم قال في النطفة عشرون دينارا وفي العلقة اربعون
دينارا وفي المضغة ستون دينارا وفي العظم قبل ان يستوي خلقا
ثمانون دينارا وفي الصورة قبل ان تلجها الروح مائة دينار واذا ولجها
الروح كان فيها الف دينار فهذا طرف من ذكر قضاياه عليه السلم
واحكامه الغريبة التي لم يقض بها احد قبله ولا عرفها احد من العامة
والخاصة الا عنه واتفقت عترته على العمل بها ولو مني
غيره بالقول فيها لظهر عجزه عن الحق في ذلك كما ظهر فيما هو دونه
منه وفيما اثبتناه من قضاياه على الاختصار كفاية فيما قصدناه
في مختصر من كلامه
ان شاء الله فصل
عليه السلم في وجوب المعرفة بالله والتوحيد له ونفي التشبيه عنه
والوصف لعدله وصنوف الحكمة والدلالة لا يدع الحجة فمن ذلك ما رواه
ابو بكر الهذلي عن الزهري عن عيسى بن زيد عن صالح بن كيسان
وعيسى

النطفة

باب

ان امير المومنين عليه السلم قال في الحث على معرفة الله تعالى والتوحيد له
اول عبادة الله معرفته واصل معرفته توحيده ونظام توحيده نفي التشبيه
عنه جل ان تحله الصفات لشهادة العقول ان كل من حلته الصفات
مصنوع وشهادة العقول انه جل جلاله صانع ليس بمصنوع بصنع
الله يستدل عليه وبالعقول تعتقد معرفته وبالنظر تثبت حجته جعل
الخلق دليلا عليه فكشف به عن ربوبيته هو الواحد الفرد في ازليته
لا شريك له في الهيته ولا ند له في ربوبيته بمضادته بين الاشيا المتضادة
علم ان لا ضد له وبمقارنته بين الامور المقترنة علم ان لا قرين له في كلام
يطول باثباته الكتاب. ومما حفظ عنه عليه السلم
في نفي التشبيه عن الله سبحانه ما رواه الشعبي قال سمع امير المومنين عليه السلم
رجلا يقول والذي احتجب بسبع طباق فعلاه بالدرة ثم قال له
يا ويلك ان الله اجل من ان يحتجب عن شي او يحتجب عنه شي سبحان الذي
لا يحويه مكان ولا يخفى عليه شي في الارض ولا في السما فقال الرجل افاكفر
عن يميني يا امير المومنين قال لا لم تحلف بالله فيلزمك كفارة وانما حلفت
بغيره. وروى اهل السيرة وعلما النقلة ان رجلا جا الى امير المومنين
عليه السلم فقال يا امير المومنين خبرني عن الله تعالى ارايته حين عبدته
فقال له امير المومنين عليه السلم لم اك بالذي اعبد من لم اره فقال له فكيف
رايته فقال له يا ويحك لم تره العيون بمشاهدة الابصار ولكن
راته القلوب بحقايق الايمان معروف بالدلالات منعوت بالعلامات
لا يقاس بالناس ولا تدركه الحواس فانصرف الرجل وهو يقول

الله اعلم حيث يجعل رسالاته. وفي هذا الحديث دليل على انه
عليه السلم كان ينفي عن الله سبحانه روية الابصار. وروى الحسن
ابي الحسن البصري قال جا رجل الى امير المومنين عليه السلم بعد
انصرافه من حرب صفين فقال له يا امير المومنين خبرنا عما كان بيننا
وبين هولا القوم من الحرب اكان بقضا من الله تعالى وقدر
فقال له امير المومنين عليه السلم ما علوتم تلعة ولا هبطتم واديا الا ولله
فيه قضا وقدر فقال الرجل فعند الله احتسب عناي يا امير المومنين
فقال له ولم قال اذا كان القضا والقدر ساقانا الى العمل فما وجه
الثواب لنا على الطاعة وما وجه العقاب لنا على المعصية
فقال له امير المومنين عليه السلم او ظننت يا رجل انه قضا حتم وقدر لازم
لا تظن ذلك فان القول به مقال عبدة الاوثان وحزب الشيطان
وخصما الرحمن وقدرية هذه الامة ومجوسها ان الله جل جلاله
امر تخييرا ونهى تحذيرا وكلف يسيرا ولم يطع مكرها ولم يعص
مغلوبا ولم يخلق السما والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين
كفروا فويل للذين كفروا من النار فقال له الرجل فما القضا والقدر
الذي ذكرته يا امير المومنين قال الامر بالطاعة والنهي عن المعصية والتمكين
من فعل الحسنة وترك السيئة والمعونة على القربة اليه والخذلان
لمن عصاه والوعد والوعيد والترغيب والترهيب كل ذلك قضا الله
في افعالنا وقدره لاعمالنا فاما غير ذلك فلا تظنه فان الظن له
محبط للاعمال فقال له الرجل فرجت عني يا امير المومنين فرج الله عنك وانشا

انت الامام الذى نرجوا بطاعته يوم المآب من الرحمن غفرانا
اوضحت من ديننا ما كان ملتبسا جزاك ربك بالاحسان احسانا
وهذا الحديث موضح عن قول امير المومنين عليه السلم معنى العدل ونفى الجبر
واثبات الحكمة فى افعال الله تعالى ونفى العبث عنها

فصل ومن كلامه عليه السلم

فى مدح العلماء وتصنيف الناس وفضل العلم والحكمة ما رواه
اهل النقل عن كميل بن زياد رحمه الله انه قال اخذ بيدى امير المومنين عليه السلم ذات
يوم فى المسجد حتى اخرجنى منه فلما اصحر تنفس الصعداء ثم قال
يا كميل ان هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها احفظ
عنى ما اقول لك الناس ثلثة عالم ربانى ومتعلم على سبيل نجاة وهمج
رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم
ولم يلجؤا الى ركن وثيق يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك
وانت تحرس المال والمال تنقصه النفقة والعلم يزكوا على الانفاق
يا كميل محبة العالم دين يدان به وبه تكملة الطاعة فى حياته
وجميل الاحدوثة بعد موته والعلم حاكم والمال محكوم عليه يا كميل
مات خزان الاموال وهم احياء والعلماء باقون ما بقى الدهر اعيانهم
مفقودة وامثالهم فى القلوب موجودة هاه هاه ان ههنا
علما جما واشار بيده الى صدره لو اصبت له حملة بل اصيب لقنا
غير مامون يستعمل آلة الدين للدنيا ويستظهر بحجج الله على اوليائه
وبنعمه على كتابه او منقادا للحكمة لا بصيرة له فى احنائه ينقدح الشك

فى قلبه باول عارض من شبهة الا لا ذا ولا ذاك فمنهوم باللذات او
مغرم بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين اقرب شبها بهما الانعام
السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى لا تخلو الارض
من حجة لك على خلقك اما ظاهر معلوم او خائف مغمور لئلا تبطل
حججك وبيناتك واين اولئك الاقلون عددا الاعظمون قدرا
بهم يحفظ الله تعالى حججه حتى يودعوها قلوب اشباههم هجم بهم العلم
على حقائق الايمان فاستلانوا روح اليقين فانسوا بما استوحش منه
الجاهلون واستلانوا ما استوعره المترفون صحبوا الدنيا بابدان
ارواحها معلقة بالمحل الاعلى اولئك خلفاء الله فى ارضه وحججه على
عباده ثم تنفس الصعداء وقال هاه هاه شوقا الى رؤيتهم ونزع يده
عن يدى وقال لى انصرف اذا شئت

فصل

ومن كلامه عليه السلم فى الدعاء الى معرفته وبيان فضله وصفة العلماء وما
ينبغى لمتعلم العلم ان يكون عليه ما رواه العلماء بالاخبار فى خطبة تركنا
ذكر صدرها الى قوله والحمد لله الذى هدانا من الضلالة وبصرنا من العمى
ومن علينا بالاسلام وجعل فينا النبوة وجعلنا النجباء وجعل افراطنا
افراط الانبياء وجعلنا خير امة اخرجت للناس نامر بالمعروف وننهى عن المنكر
ونعبد الله ولا نشرك به شيئا ولا نتخذ من دونه وليا فنحن شهداء الله والرسول
شهيد علينا نشفع فنشفع فيمن شفعنا له وندعوا فيستجاب دعاؤنا
ويغفر لمن ندعوا له ذنوبه اخلصوا لله فلا تدعوا من دونه وليا
للناس تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله

ان الله شديد العقاب ايها الناس اني اعظكم ... ولا ... بالله
ورسوله فاسئلوني ثم اسئلوني فكانكم بالعلم قد نفد وانه لا يهلك عالم
الا هلك معه بعض علمه وانما العلماء في الناس كالبدر في السماء يضيء
نوره على سائر الكواكب خذوا من العلم ما بدا لكم واياكم ان تطلبوه
لخصال اربع لتباهوا به العلماء او تماروا به السفهاء او تراءوا به في المجالس
او تصرفوا وجوه الناس اليكم للترؤس لا يستوي عند الله في العقوبة
الذين يعلمون والذين لا يعلمون نفعنا الله واياكم بما علمنا وجعله لوجهه
خالصا انه سميع مجيب **فصل** ومن كلامه عليه السلام في صفة العلماء
وادب المتعلم ما رواه الحارث الاعور قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام
يقول من حق العالم ان لا يكثر عليه السؤال ولا يعنت في الجواب
ولا يلح عليه اذا كسل ولا يؤخذ بثوبه اذا نهض ولا يشار اليه بيد في حاجة
ولا يفشى له سر ولا يغتاب عنده احد ويعظم كما حفظ امر الله ولا يجلس
المتعلم امامه ولا يعرض من طول صحبته واذا جاءه طالب العلم وغيره
فوجده في جماعة عمهم بالسلام وخصه بالتحية وليحفظه شاهدا وغائبا
وليعرف حقه فان العالم اعظم اجرا من الصائم القائم المجاهد في سبيل الله
واذا مات العالم ثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها الا خلف منه وطالب
العلم تستغفر له الملائكة ويدعو له من في السماء والارض ومن كلامه عليه السلام
في اهل البدع ومن قال في الدين برأيه وخالف طريق الحق في مقاله ما رواه
ثقات اهل النقل عند العامة والخاصة في كلام افتتاحه الحمد لله
والصلاة على نبيه اما بعد فذمتي بما اقول رهينة وانا به زعيم انه

بما علمنا
القائم
وليحفظه
اهل
صلى الله عليه وآله

عنه عليه

لا يهيج على التقوى زرع قوم ولا يظمأ عنها سنخ اصل وان الخير
كله فيمن عرف قدره وكفى بالمرء جهلا الا يعرف قدره وان ابغض الخلق
الى الله رجل وكله الله الى نفسه جائر عن قصد السبيل مشغوف بكلام بدعة
قد لهج فيها بالصوم والصلاة فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن هدى
من كان قبله مضل لمن اقتدى به حمال خطايا غيره رهن بخطيئته قد قمش
جهلا في جهال غشوة غار باغباش الفتنة عمي عن الهدى قد سماه
اشباه الناس عالما ولم يغن فيه يوما سالما بكر فاستكثر مما قل
منه خير مما كثر حتى اذا ارتوى من آجن واستكثر من غير طائل جلس
للناس قاضيا ضامنا لتخليص ما التبس على غيره ان خالف من سبقه
لم يأمن من نقض حكمه من يأتي بعده كفعله بمن كان قبله وان نزلت به
احدى المبهمات هيأ لها حشوا من رأيه ثم قطع عليه فهو من لبس الشبهات
في مثل غزل العنكبوت لا يدري اصاب ام اخطأ ولا يرى ان من وراء
ما بلغ مذهبا ان قاس شيئا بشيء لم يكذب رأيه وان اظلم عليه امر اكتتم
به لما يعلم من نفسه من الجهل والنقص والضرورة كيلا يقال انه لا يعلم
ثم اقدم بغير علم فهو خائض عشوات ركاب شبهات خباط جهالات
لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم ولا يعض في العلم بضرس قاطع فيغنم
يذري الروايات ذرو الريح الهشيم تبكي منه المواريث وتصرخ
منه الدماء ويستحل بقضائه الفرج الحرام ويحرم به الحلال لا يسلم
باصدار ما عليه ورد ولا يندم على ما منه فرط ايها الناس عليكم
بالطاعة والمعرفة بمن لا تعذرون بجهالته فان العلم الذي هبط به آدم

اي تخبط جهالات

وجميع ما فضلت به النبيون الى خاتم النبيين في عترة محمد صلى الله
عليه وآله فاين يتاه بكم بل اين تذهبون يا من نسخ من اصلاب اصحاب السفينة
هذه مثلها فيكم فاركبوها فكما نجا في هاتيك من نجا فكذلك ينجو
في هذه من دخلها انا رهين بذلك قسما حقا وما انا من المتكلفين
والويل لمن تخلف ثم الويل لمن تخلف اما بلغكم ما قال فيهم نبيكم صلى
الله عليه وآله حيث يقول في حجة الوداع اني تارك فيكم الثقلين ما ان
تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي وانهما لن يفترقا
حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما الا هذا عذب فرات
فاشربوا وهذا ملح اجاج فاجتنبوا   ومن كلامه عليه السلم
في صفة الدنيا والتحذير منها اما بعد فانما مثل الدنيا مثل الحية لين مسها
شديد نهشها فاعرض عما يعجبك منها لقلة ما يصحبك منها مكروه السلم
ومن كلامه عليه السلم في التزود للآخرة واخذ الاهبة للقاء الله
تعالى والوصية للناس بالعمل الصالح ما رواه العلماء بالاخبار
ونقلة السيرة والآثار انه كان عليه السلم ينادي في كل ليلة حين
ياخذ الناس مضاجعهم للمنام بصوت يسمعه كافة اهل المسجد
ومن جاوره من الناس تزودوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل
واقلوا العرجة على الدنيا وانقلبوا بصالح ما بحضرتكم من الزاد فان امامكم
عقبة كؤودا ومنازل مهولة لا بد من الممر بها والوقوف عليها فاما برحمة
من الله نجوتم من فظاعتها واما هلكة ليس بعدها انجبار يا لها حسرة على
ذي غفلة ان يكون عمره عليه حجة وتؤديه ايامه الى شقوة جعلنا الله

واياكم ممن لا تبطره نعمة ولا تحل به بعد الموت نقمة فانما نحن له وبه وبيده
الخير وهو على كل شيء قدير   ومن كلامه عليه السلم في الحث على الزهد في الدنيا
والترغيب في اعمال الآخرة   يا ابن آدم لا يكن اكبر همك يومك الذي
ان فاتك لم يكن من اجلك فان كل يوم تحضره ياتي الله فيه برزقك واعلم
انك لن تكتسب شيئا فوق قوتك الا كنت فيه خازنا لغيرك تكثر في الدنيا
به نصبك وتحظي به وارثك ويطول معه يوم القيامة حسابك
فاسعد بمالك في حياتك وقدم ليوم معادك زادا يكون امامك
فان السفر بعيد والموعد القيامة والمورد الجنة او النار
ومن كلامه عليه السلم في مثل ذلك ما اشتهر بين العلماء وحفظه
ذوو الفهم والحكماء   اما بعد ايها الناس فان الدنيا قد ادبرت وآذنت
بوداع وان الآخرة قد اظلت واشرفت باطلاع الا وان المضمار
اليوم وغدا السباق والسبقة الجنة والغاية النار الا وانكم في ايام مهل
من ورائه اجل يحثه عجل فمن اخلص لله عمله لم يضره امله ومن بطأ به عمله في ايام
مهله قبل حضور اجله فقد خسر عمله وضره امله الا فاعملوا في الرغبة
والرهبة فان نزلت بكم رغبة فاشكروا الله واجمعوا معها رهبة وان نزلت
بكم رهبة فاذكروا الله واجمعوا معها رغبة فان الله قد تأذن للمحسنين
بالحسنى ولمن شكر بالزيادة ولا كسب خير من كسب ليوم تدخر فيه
الذخائر وتجمع فيه الكبائر وتبلى فيه السرائر اني لم ار مثل الجنة نام
طالبها ولا مثل النار نام هاربها الا وانه من لا ينفعه اليقين يضره الشك
ومن لا ينفعه حاضر لبه ورأيه فغائبه عنه اعجز الا وانكم قد امرتم بالظعن

وقوله عليه السلم ان اخوف ما اخاف عليكم اثنان اتباع
الهوى وطول الامل لان اتباع الهوى يصد عن الحق وطول الامل ينسي
الآخرة الا وان الدنيا قد ترحلت مدبرة وان الآخرة قد ترحلت
مقبلة ولكل واحدة منهما بنون فكونوا ان استطعتم من ابناء الآخرة
ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب
ولا عمل   ومن كلامه عليه السلم في ذكر خيار الصحابة وزهادهم
ما رواه صعصعة بن صوحان العبدي قال صلى بنا امير المؤمنين علي
ابن ابي طالب عليه السلم ذات يوم صلاة الصبح فلما سلم اقبل على القبلة
بوجهه يذكر الله تعالى لا يلتفت يمينا ولا شمالا حتى صارت الشمس
على حائط مسجدكم هذا يعني جامع الكوفة قيد رمح ثم اقبل علينا
بوجهه فقال لقد عهدت اقواما على عهد خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله
وانهم ليراوحون في هذا الليل بين جباههم وركبهم فاذا اصبحوا
اصبحوا شعثا غبرا بين اعينهم شبه ركب المعزى فاذا ذكروا
مادوا كما يميد الشجر في الريح ثم انهملت عيونهم حتى تبل ثيابهم ثم نهض
عليه السلم وهو يقول كانما القوم باتوا غافلين   ومن كلامه عليه السلم
في صفة شيعته المخلصين ما رواه نقلة الآثار انه خرج ذات ليلة من المسجد
وكانت ليلة قمراء فأم الجبانة ولحقه جماعة يقفون اثره فوقف ثم قال
من انتم قالوا نحن شيعتك يا امير المؤمنين فتفرس في وجوههم ثم قال
فما لي لا ارى عليكم سيما الشيعة قالوا وما سيما الشيعة يا امير المؤمنين
فقال صفر الوجوه من السهر عمش العيون من البكاء حدب الظهور من القيام

(هامش: ذكروا)

خمص البطون من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء عليهم غبرة الخاشعين

فصل ومن كلامه عليه السلم

ومواعظه وذكر الموت ما استفاض عنه من قوله الموت طالب
ومطلوب حثيث لا يعجزه المقيم ولا يفوته الهارب فاقدموا
ولا تنكلوا فانه ليس عن الموت محيص انكم ان لا تقتلوا تموتوا والذي
نفس علي بيده لالف ضربة بالسيف على الراس ايسر من موت على فراش
ومن ذلك قوله عليه السلم ايها الناس اصبحتم اغراضا تنتضل فيكم
المنايا واموالكم نهب للمصائب ما طعمتم في الدنيا من طعام فلكم
فيه غصص وما شربتم من شراب فلكم فيه شرق واشهد بالله ما تنالون
من الدنيا نعمة تفرحون بها الا بفراق اخرى تكرهونها ايها الناس انا
خلقنا واياكم للبقاء لا للفناء لكنكم من دار الى دار تنقلون فتزودوا لما انتم
صائرون اليه وخالدون فيه والسلم   ومن كلامه عليه السلم في الدعاء
الى نفسه والدلالة على فضله والابانة عن حقه والتعريض بظالمه
والاشارة الى ذلك والتنبيه على ما رواه الخاصة والعامة عنه
وذكر ذلك ابو عبيدة معمر بن المثنى وغيره ممن لا يتهمه خصوم
الشيعة في روايته ان امير المؤمنين عليه السلم قال في اول خطبة
خطبها بعد بيعة الناس له على الامر وذلك بعد قتل عثمان بن عفان
اما بعد فلا يرعين مرع الا على نفسه شغل عن الجنة من النار امامه
ساع مجتهد وطالب يرجو ومقصر في النار ثلاثة واثنان
ملك طار بجناحيه ونبي اخذ الله بضبعيه لا سادس هلك هلك

(هامش: واثنان)

بيديه

من ادعى ردي من اقتحم اليمين والشمال مضلة والوسطى الجادة
منهج عليه باقي الكتاب والسنة وآثار النبوة إن الله تعالى داوى
هذه الأمة بدواءين السوط والسيف لا هوادة عند الإمام فيهما
فاستتروا في بيوتكم وأصلحوا فيما بينكم والتوبة من ورائكم من أبدى
صفحته للحق هلك قد كانت أمور لم تكونوا عندي فيها معذورين
أما إني لو أشاء لقلت عفا الله عما سلف سبق الرجلان وقام الثالث
كالغراب همته بطنه ويله لو قص جناحاه وقطع رأسه لكان
خيرا له انظروا فإن أنكرتم فأنكروا وإن عرفتم فبادروا حق وباطل
ولكل أهل ولئن أمر الباطل لقديما فعل ولئن قل الحق فلربما ولعل
ولقلما أدبر شيء فأقبل ولئن رجعت إليكم أموركم إنكم لسعداء وإني لأخشى
أن تكونوا في فترة وما علي إلا الاجتهاد ألا إن أبرار عترتي وأطائب أرومتي
أحلم الناس صغارا وأعلم الناس كبارا ألا وإنا أهل بيت من علم الله علمنا
وبحكم الله حكمنا ومن قول صادق أخذنا فإن تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا
وإن لم تفعلوا يهلككم الله بأيدينا معنا راية الحق من تبعها لحق ومن تأخر
عنها غرق ألا وبنا تدرك ترة كل مؤمن وبنا تخلع ربقة الذل عن أعناقكم
وبنا فتح لا بكم وبنا يختم لا بكم والسلام

فصل

ومن مختصر كلامه عليه السلام في الدعاء إلى نفسه وعترته قوله إن الله
خص محمدا بالنبوة واصطفاه بالرسالة وأنبأه بالوحي فأنال في الناس وأنال
وعندنا أهل البيت معاقل العلم وأبواب الحكم وضياء الأمر فمن يحبنا
ينفعه إيمانه ويتقبل عمله ومن لا يحبنا لا ينفعه إيمانه ولا يتقبل عمله وإن

دأب الليل والنهار

فصل

ومن ذلك ما رواه عبد
الحميد بن جندب عن أبيه جندب بن عبد الله قال دخلت على علي بن أبي طالب بالمدينة
بعد بيعة الناس لعثمان فوجدته مطرقا كئيبا فقلت له ما أصاب
قومك قال صبر جميل فقلت له سبحان الله والله إنك لصبور قال فأصنع
ماذا فقلت تقوم في الناس وتدعوهم إلى نفسك وتخبرهم أنك أولى بالنبي
صلى الله عليه وآله بالفضل والسابقة وتسألهم النصر على هؤلاء المتمالئين
عليك فإن أجابك عشرة من مائة شددت بالعشرة على المائة فإن دانوا
لك كان ذلك على ما أحببت وإن أبوا قاتلتهم فإن ظهرت عليهم فهو
سلطان الله الذي آتاه نبيه عليه السلام وكنت أولى به منهم وإن قتلت في طلبه
قتلت شهيدا وكنت أولى بالعذر عند الله وأحق بميراث رسول الله صلى الله عليه
وآله فقال أتراه يا جندب كان يبايعني عشرة من مائة فقلت أرجو ذلك قال
لكني لا أرجو ولا من كل مائة اثنين وسأخبرك من أين ذلك إنما ينظر
الناس إلى قريش وإن قريشا تقول إن آل محمد يرون لهم فضلا
على سائر الناس وإنهم أولياء الأمر دون قريش وإنهم إن ولوه لم
يخرج منهم هذا السلطان إلى أحد أبدا ومتى كان في غيرهم تداولتموه
بينكم لا والله لا تدفع قريش إلينا هذا السلطان طائعة
أبدا قال فقلت له أفلا أرجع فأخبر الناس بمقالتك هذه وأدعوهم
إليك فقال لي يا جندب ليس هذا زمان ذاك قال فرجعت بعد ذلك
إلى العراق فكنت كلما ذكرت للناس شيئا من فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام
ومناقبه وحقوقه زبروني ونهروني حتى رفع ذلك من قولي

الوليد

الى الوليد بن عقبة ليالي ولينا فبعث الى الحبشي حتى كان في نخل سبيلى

فصل ومن كلامه عليه السلام حين تخلف عن بيعته

عبد الله بن عمر بن الخطاب وسعد بن ابي وقاص ومحمد بن مسلمة وحسان بن ثابت (بن مسلمة)
واسامة بن زيد ما رواه الشعبي قال لما اعتزل سعد ومن سميناه امير المؤمنين
عليه السلام وتوقفوا عن بيعته حمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انكم بايعتموني
على ما بويع عليه من كان قبلي وانما الخيار الى الناس قبل ان يبايعوا فاذا بايعوا (للناس)
فلا خيار لهم وان على الامام الاستقامة وعلى الرعية التسليم وهذه بيعة
عامة من رغب عنها رغب عن دين الاسلام واتبع غير سبيل اهله ولم تكن
بيعتكم اياي فلتة وليس امري وامركم واحدا واني اريدكم لله وانتم
تريدونني لانفسكم وايم الله لانصحن الخصم ولانصفن المظلوم وقد بلغني
عن سعد وابن مسلمة واسامة وعبد الله وحسان بن ثابت امور كرهتها والحق
بيني وبينكم (بينهم)

فصل ومن كلامه عليه السلام عند

نكث طلحة والزبير بيعته وتوجههما الى مكة للاجتماع مع عائشة في التاليب
عليه والتاليف على خلافه ما حفظه العلماء عنه بعد ان حمد الله واثنى
عليه ثم قال اما بعد فان الله بعث محمدا صلى الله عليه كافة وجعله رحمة (للناس)
للعالمين فصدع بما امر به وبلغ رسالات ربه فلم به الصدع ورتق به الفتق
وآمن به السبل وحقن به الدماء والف به بين ذوي الاحن والعداوة
والوغر في الصدور والضغائن الراسخة في القلوب ثم قبضه الله تعالى اليه
حميدا لم يقصر عن الغاية التي اليها ادا الرسالة ولا بلغ شيئا كان في التقصير عنه (القصد وكان من)
بعده ما كان من التنازع في الامرة ما كان فتولى ابو بكر وبعده عمر ثم تولى

١١
٧٨

عثمان فلما كان من امره ما عرفتموه اتيتموني فقلتم بايعنا فقلت لا
افعل فقلتم بلى فقلت لا وقبضت يدي فبسطتموها ونازعتكم
فجذبتموها وتداككتم علي تداك الابل الهيم على حياضها يوم
ورودها حتى ظننت انكم قاتلي وان بعضكم قاتل بعض فبسطت
يدي فبايعتموني مختارين وبايعني في اولكم طلحة والزبير
طائعين غير مكرهين ثم لم يلبثا ان استاذناني في العمرة والله يعلم
انهما ارادا الغدرة فجددت عليهما العهد في الطاعة وان لا يبغيا
للامة الغوائل فعاهداني ثم لم يفيا لي ونكثا بيعتي ونقضا
عهدي فعجبا لهما من انقيادهما لابي بكر وعمر وعثمان وخلافهما
لي ولست بدون احد الرجلين ولو شئت ان اقول لقلت اللهم (الرجلين)
احكم عليهما بما صنعا في حقي وصغرا من امري وظفرني بهما

فصل ثم تكلم عليه السلام في مقام آخر

بما حفظ عنه في هذا المعنى فقال بعد حمد الله والثناء عليه اما
بعد فان الله تعالى لما قبض نبيه عليه السلام قلنا نحن اهل بيته وعصبته (عصبته)
وورثته واولياؤه واحق الخلائق به لا ننازع حقه وسلطانه
فبينا نحن اذ نفر المنافقون فانتزعوا سلطان نبينا منا وولوه
غيرنا فبكت والله لذلك العيون والقلوب منا جميعا معا وخشنت (خشنت)
له الصدور وجزعت النفوس جزعا ارغم وايم الله لولا مخافتي
للفرقة من المسلمين وان يعود اكثرهم الى الكفر ويعور الدين
لكنا قد غيرنا ذلك ما استطعنا وقد بايعتموني الآن وبايعني

هذان الرجلان طلحة والزبير على الطوع منهما ولا الايثار ثم
نهضا يريدان البصرة ليفرقا جماعتكم ويلقيا باسكم بينكم اللهم
خذهما بغشهما لهذه الامة وسوء نظرهما للعامة ثم قال انفروا رحمكم
الله في طلب هذين الناكثين القاسطين الباغيين قبل ان يفوت
تدارك ما جنياه فصل ولما اتصل به
مسير عائشة وطلحة والزبير من مكة الى البصرة حمد الله واثنى عليه ثم
قال قد سارت عائشة وطلحة والزبير كل لعينهما الا انه صهر ابيها
والله لئن ظفرا بما يريدان ليضربن الزبير عنق طلحة وليضربن طلحة عنق
الزبير ينازع هذا على الملك هذا وقد والله علمت انها الراكبة
الجمل لا تحل عقدة ولا تسير عقبة ولا تنزل منزلا الا الى معصية حتى
تورد نفسها ومن معها موردا يقتل ثلثهم ويهرب ثلثهم ويرجع
ثلثهم والله ان طلحة والزبير ليعلمان انهما مخطئان وما يجهلان
ولرب عالم قتله جهله وعلمه معه لا ينفعه والله لينبحنها
كلاب الحوأب فهل يعتبر معتبر او يتفكر متفكر قد قامت الفئة
الباغية فاين المحسنون فصل
ولما توجه امير المؤمنين عليه السلام الى البصرة نزل الربذة فلقيه
بها آخر الحاج فاجتمعوا ليسمعوا من كلامه وهو في خبائه
قال ابن عباس رحمه الله عليه فاتيته فوجدته يخصف نعلا فقلت
له نحن الى ان تصلح امرنا احوج منا الى ما تصنع فلم يكلمني حتى
فرغ من نعله ثم ضمها الى صاحبتها ثم قال لي قومهما فقلت
لهما

لما
ليس لهما قيمة قال على ذاك قلت كسر درهم قال والله لهما ٧٩
احب الي من امركم هذا الا ان اقيم حقا او ادفع باطلا قلت
ان الحاج قد اجتمعوا ليسمعوا من كلامك فتاذن لي ان اتكلم
فان كان حسنا كان منك وان كان غير ذلك كان مني قال لا انا
اتكلم ثم وضع يده في صدري وكان شثن الكف فآلمني ثم قام
فاخذت بثوبه فقلت نشدتك الله والرحم قال لا تنشدني
ثم خرج فاجتمعوا عليه فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان
الله بعث محمدا صلى الله عليه وآله وليس في العرب احد يقرأ كتابا ولا يدعي
نبوة فساق الناس الى منجاتهم اما والله ما زلت في ساقتها
ما غيرت ولا خنت حتى تولت بحذافيرها ما لي ولقريش اما والله
لقد قاتلتهم كافرين ولاقاتلنهم مفتونين وان مسيري هذا عن عهد الي فيه
اما والله لابقرن الباطل حتى يخرج الحق من خاصرته ما تنقم منا
قريش الا ان الله اختارنا عليهم فادخلناهم في حيزنا فانشد
اذنبت لعمري شربك المحض خالصا واكلك بالزبد المقشرة البجرا
ونحن وهبناك العلاء ولم تكن عليا وحطنا حولك الجرد والسمرا
فصل ولما نزل بذي قار اخذ البيعة
على من حضره ثم تكلم فاكثر من الحمد لله والثناء عليه والصلاة على رسول الله
صلى الله عليه وآله ثم قال قد جرت امور صبرنا فيها وفي اعيننا القذى
تسليما لامر الله تعالى فيما امتحننا به ورجاء الثواب على ذلك وكان الصبر
عليها امثل من ان يتفرق المسلمون وتسفك دماؤهم ونحن اهل بيت النبوة

والجو الخلق بسلطان الرحمة، ومعدن الكرامة التي ابتدأ الله
بها هذه الامة وهذا طلحة والزبير ليسا من اهل النبوة ولا من
ذرية الرسول حين رايا ان الله قد رد علينا حقنا بعد اعصر
فلم يصبرا حولا واحدا ولا شهرا كاملا حتى وثبا على دأب الماضين
قبلهما ليذهبا بحقي ويفرقا جماعة المسلمين عني ثم دعا عليهما

فصل

وقد روى عبد الحميد بن
عمران العجلي عن سلمة بن كهيل قال لما التقى اهل الكوفة وامير المؤمنين
عليه السلام بذي قار رحبوا به وقالوا الحمد لله الذي خصنا
بجوارك واكرمنا بنصرتك فقام امير المؤمنين عليه السلام فيهم خطيبا
فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا اهل الكوفة انكم من اكرم المسلمين
واقصدهم تقويما واعدلهم سنة وافضلهم سهما في الاسلام واجودهم
في العرب مركبا ونصابا انتم اشد العرب ودا للنبي صلى الله عليه وآله ولاهل بيته
وانما جئتكم ثقة بعد الله بكم للذي بذلتم من انفسكم عند نقض
طلحة والزبير بيعتي وخلعهما طاعتي واقبالهما بعائشة للفتنة
واخراجهما اياها من بيتها حتى اقدماها البصرة فاستغووا طغامها
وغوغاءها مع انه قد بلغني ان اهل الفضل منهم وخيارهم في الدين
قد اعتزلوا وكرهوا ما صنع طلحة والزبير ثم سكت فقال اهل الكوفة
نحن انصارك واعوانك على عدوك ولو دعوتنا الى اضعافهم
من الناس احتسبنا في ذلك الخير ورجوناه فدعا لهم امير
المؤمنين عليه السلام واثنى عليهم ثم قال لقد علمتم معاشر المسلمين

ان طلحة والزبير بايعاني طائعين راغبين ثم استاذناني في العمرة ٨٠
فاذنت لهما فسارا الى البصرة فقتلا المسلمين وفعلا المنكر اللهم
انهما قطعاني وظلماني ونكثا بيعتي والبا الناس علي فاحلل
ما عقدا ولا تحكم ما ابرما وارهما المساءة فيما عملا

فصل ومن كلامه عليه السلام

حين نهض من ذي قار متوجها الى البصرة بعد حمد الله والثناء عليه
والصلوة على رسول الله صلى الله عليه وآله اما بعد فان الله فرض الجهاد
وعظمه وجعله نصرة له والله ما صلحت دنيا قط ولا دين الا به
وان الشيطان قد جمع حزبه واستجلب خيله ورجله وشبه في ذلك
وخدع وقد بانت الامور وتمخضت والله ما انكروا علي منكرا
ولا جعلوا بيني وبينهم نصفا وانهم ليطلبون حقا تركوه ودما سفكوه
ولئن كنت شركتهم فيه ان لهم لنصيبهم منه ولئن كانوا ولوه دوني
فما تبعته الا قبلهم وان اعظم حجتهم لعلى انفسهم واني لعلى بصيرتي
ما لبست علي وانها للفئة الباغية فيها اللحم واللحمة قد طالت
هلبتها وامكنت درتها يرتضعون اما فطمت ويحيون بيعة
تركت ليعود الضلال الى نصابه ما اعتذر مما فعلت ولا اتبرأ
مما صنعت فخيبة للداعي ومن دعا لو قيل له الى من دعواك
والى من اجبت ومن امامك وما سنته اذا لزاح الباطل عن
مقامه ولصمت لسانه فما نطق وايم الله لافرطن لهم حوضا
انا ماتحه لا يصدرون عنه ولا يلقون بعده ريا ابدا واني لراض

يحكم الله عليهم ويعتبر فيهم إذا أنا داعيهم فمعذر إليهم فإن تابوا
وأقبلوا فالتوبة مبذولة والحق مقبول وليس على الله كفران
وإن أبوا أعطيتهم حد السيف وكفى به شافيا من باطل وناصرا
لمؤمن

فصل ومن كلام له عليه السلام حين
دخل البصرة وجمع أصحابه فحرضهم على الجهاد فكان مما قال
عباد الله انهدوا إلى هؤلاء القوم منشرحة صدوركم بقتالهم فإنهم
نكثوا بيعتي وأخرجوا ابن حنيف عاملي بعد الضرب المبرح
والعقوبة الشديدة وقتلوا السيابجة وقتلوا حكيم بن جبلة
العبدي وقتلوا رجالا صالحين ثم تتبعوا منهم من نجا يأخذونهم
في كل حائط وتحت كل رابية ثم يأتون بهم فيضربون رقابهم صبرا ما لهم
قاتلهم الله أنى يؤفكون انهدوا إليهم وكونوا أشداء عليهم والقوهم
صابرين محتسبين تعلمون أنكم منازلوهم ومقاتلوهم وقد وطنتم أنفسكم
على الطعن الدعسي والضرب الطلحفي ومبارزة الأقران وأي امرئ منكم
أحس من نفسه رباطة جأش عند اللقاء ورأى من أحد من إخوانه فشلا
فليذب عن أخيه الذي فضل عليه كما يذب عن نفسه فلو شاء الله لجعله مثله

فصل ومن كلام له عليه السلام حين قتل طلحة
وانفض أهل البصرة بنا تسنمتم الشرفا وبنا انفجرتم عن السرار
وبنا اهتديتم في الظلماء وقر سمع لم يفقه الواعية كيف يراعي
النبأة من أصمته الصيحة ربط جنان لم يفارقه الخفقان ما زلت
أتوقع بكم صدق النية وأتوسمكم بحلية المغترين حتى سترني عنكم

جلباب الدين وبصرنيكم صدق النية أقمت لكم الحق حيث
تعرفون ولا دليل وتحتفرون ولا تميهون اليوم أنطق العجماء
ذات البيان عزب فهم امرئ تخلف عني ما شككت في الحق
منذ رأيته كان بنو يعقوب على المحجة العظمى حتى عقوا أباهم
وباعوا أخاهم وبعد الإقرار كانت توبتهم وباستغفار أبيهم لهم
فغفر لهم ومن كلام له عليه السلام عند تطوافه على القتلى هذه قريش
جدعت أنفي وشفيت نفسي لقد تقدمت إليكم أحذركم عض السيوف
وكنتم أحداثا لا علم لكم بما ترون ولكنه الحين وسوء المصرع فأعوذ بالله
من سوء المصرع ثم مر على معبد بن المقداد فقال رحم الله أبا هذا
أما إنه لو كان حيا لكان رأيه أحسن من رأي هذا فقال عمار بن ياسر
الحمد لله الذي أوقعه وجعل خده الأسفل إنا والله يا أمير المؤمنين
ما نبالي من عند عن الحق من ولد ووالد فقال أمير المؤمنين عليه السلام رحمك
الله وجزاك عن الحق خيرا قال ومر على عبد الله بن ربيعة بن دراج وهو
في القتلى فقال هذا البائس ما كان أخرجه أدين أخرجه أم نصر لعثمان والله
والله ما كان رأي عثمان فيه ولا في أبيه بحسن ثم مر بمعبد بن زهير بن أبي أمية
فقال لو كانت الفتنة برأس الثريا لتناولها هذا الغلام والله ما كان
فيها بذي نحيزة ولقد أخبرني من أدركه وإنه ليولول فرقا من السيف
ثم مر بمسلم بن قرظة فقال البر أخرج هذا والله لقد كلمني
أن أكلم له عثمان في شيء كان يدعيه قبله بمكة فأعطاه عثمان ثم
مر بعبد الله بن حميد بن زهير فقال هذا أيضا ممن أوضع في قتالنا

زعم يطلب الله بذلك ولقد كتب إليّ كتباً يؤذي فيها عثمان فأعطاه شيئاً
فرضي عنه ومر بعبد الله بن حكيم بن حزام فقال هذا خالف أباه في الخروج
وأبوه حين لم ينصرنا أحسن في بيعته لنا وإن كان قد كف وجلس
حين شك في القتال ما ألوم اليوم من كف عنا وعن غيرنا ولكن المليم الذي
يقاتلنا ثم مر بعبد الله بن المغيرة بن الأخنس فقال أما هذا فقتل أبوه
يوم قتل عثمان في الدار فخرج مغضباً لمقتل أبيه وهو غلام حدث جبن
لقتله ثم مر بعبد الله بن أبي عثمان بن الأخنس بن شريق فقال أما هذا
فإني أنظر إليه وقد أخذ القوم السيوف هارباً يعدو من الصف
فنهنهت عنه فلم يسمع من نهنهت حتى قتله وكان هذا مما خفي
على فتيان قريش أغمار لا علم لهم بالحرب خدعوا واستزلوا فلما
وقفوا لججوا فقتلوا ثم مشى قليلاً فمر بكعب بن سور فقال هذا الذي
خرج علينا في عنقه المصحف يزعم أنه ناصر أمه يدعو الناس
إلى ما فيه وهو لا يعلم ما فيه ثم استفتح وخاب كل جبار عنيد أما إنه دعا الله
أن يقتلني فقتله الله أجلسوا كعب بن سور فأجلس فقال أمير المؤمنين عليه السلام
يا كعب قد وجدت ما وعدني ربي حقاً فهل وجدت ما وعدك ربك
حقاً ثم قال أضجعوا كعباً ومر على طلحة بن عبيد الله فقال هذا الناكث
بيعتي والمنشئ للفتنة في الأمة والمجلب علي والداعي إلى قتلي وقتل
عترتي أجلسوا طلحة فأجلس فقال أمير المؤمنين عليه السلام يا طلحة بن عبيد
الله قد وجدت ما وعدني ربي حقاً فهل وجدت ما وعدك ربك حقاً
ثم قال أضجعوا طلحة وسار فقال له بعض من كان معه يا أمير

المؤمنين أتكلم كعباً وطلحة بعد قتلهما فقال أم والله إنهما لقد سمعا
كلامي كما سمع أهل القليب كلام رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر

فصل ومن كلامه عليه السلام بالبصرة

حين ظهر على القوم بعد حمد الله والثناء عليه أما بعد فإن الله ذو رحمة
واسعة ومغفرة دائمة وعفو جم وعقاب أليم قضى أن رحمته ومغفرته
وعفوه لأهل طاعته من خلقه وبرحمته اهتدى المهتدون وقضى أن نقمته
وسطواته وعقابه على أهل معصيته من خلقه وبعد الهدى والبينات
ما ضل الضالون فما ظنكم يا أهل البصرة وقد نكثتم بيعتي وظاهرتم
على عدوي فقام إليه رجل فقال نظن خيراً ونراك قد ظهرت وقدرت
فإن عاقبت فقد اجترمنا ذلك وإن عفوت فالعفو أحب إلى الله
فقال قد عفوت عنكم فإياكم والفتنة فإنكم أول الرعية نكث البيعة
وشق عصا هذه الأمة قال ثم جلس للناس فبايعوه

فصل ثم كتب عليه السلام بالفتح إلى أهل

الكوفة بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى أهل
الكوفة سلام عليكم فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو
أما بعد فإن الله حكم عدل لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا
أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من وال أخبركم عنا
وعمن سرنا إليه من جموع أهل البصرة ومن تأشب إليهم من قريش
وغيرهم مع طلحة والزبير ونقضهم صفقة أيمانهم فنهضت من المدينة
حين انتهى إلي خبر من سار إليها وجماعتهم وما صنعوا بعاملي

كتابخانه عمومى آيت الله العظمى مرعشى نجفى - قم

عثمان بن حنيف حتى قدمت ذا قار فبعثت الحسن بن علي وعمار بن ياسر
وقيس بن سعد فاستنفرتكم بحق الله وحق رسوله وحقي فاقبل الي
اخوانكم سراعا حتى قدموا علي فسرت بهم حتى نزلت ظهر البصرة فا
عذرت بالدعاء وقمت بالحجة واقلت العثرة والزلة من اهل الردة
من قريش وغيرهم واستتبتهم من نكثهم بيعتي وعهد الله عليهم
فابوا الا قتالي وقتال من معي والتمادي في البغي فناهضتهم بالجهاد
فقتل الله من قتل منهم ناكثا وولى من ولى الى مصرهم وقتل الله طلحة
والزبير على نكثهما وشقاقهما وكانت المراة عليهم اشام من ناقة الحجر
فخذلوا وادبروا وتقطعت بهم الاسباب فلما راوا ما حل بهم سالوني
العفو فقبلت منهم وغمدت السيف عنهم واجريت الحق والسنة بينهم
واستعملت عبد الله بن العباس على البصرة وانا سائر الى الكوفة ان شاء الله
وقد بعثت اليكم زحر بن قيس الجعفي لتسالوه فيخبركم عنا وعنهم وردهم
الحق علينا ورد الله لهم وهم كارهون والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

فصل ومن كلامه عليه السلام حين قدم الكوفة
من البصرة بعد حمد الله والثناء عليه اما بعد فالحمد لله الذي نصر وليه
وخذل عدوه واعز الصادق المحق واذل الكاذب المبطل عليكم
يا اهل هذا المصر بتقوى الله وطاعة من اطاع الله من اهل بيت نبيكم
الذين هم اولى بطاعتكم من المنتحلين المدعين القائلين الينا الينا يتفضلون
بفضلنا ويجاحدونا امرنا وينازعونا حقنا ويدفعونا عنه وقد ذاقوا
وبال ما اجترحوا فسوف يلقون غيا وقد تعدى نصرتي منكم رجال

وانا عليهم عاتب زار فاهجروهم واسمعوهم ما يكرهون حتى يعتبونا ونرى
منهم ما نحب

فصل ومن كلامه عليه السلام
لما عمل على المسير الى الشام لقتال معوية بن ابي سفيان بعد حمد الله والثناء عليه
والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله اتقوا الله عباد الله واطيعوه
واطيعوا امامكم فان الرعية الصالحة تنجو بالامام العادل الا وان
الرعية الفاجرة تهلك بالامام الفاجر وقد اصبح معاوية غاصبا
لما في يديه من حقي ناكثا لبيعتي طاعنا في دين الله عز وجل وقد علمتم ايها
المسلمون ما فعل الناس بالامس فجئتموني راغبين الي في امركم حتى استخرجتموني
من منزلي لتبايعوني فالتويت عليكم لابلو ما عندكم فراددتموني القول
مرارا وراددتكم وتكأكأتم علي تكأكؤ الابل على حياضها حرصا على بيعتي
حتى خفت ان يقتل بعضكم بعضا فلما رايت ذلك منكم رويت في امري
وامركم وقلت ان انا لم اجبهم الى القيام بامرهم لم يصيبوا احدا
منهم يقوم فيهم مقامي ويعدل فيهم عدلي وقلت والله لاليهنهم وهم
يعرفون حقي وفضلي احب الي من ان يلوني وهم لا يعرفون حقي وفضلي
فبسطت يدي لكم فبايعتموني يا معشر المسلمين وفيكم المهاجرون
والانصار والتابعون باحسان فاخذت عليكم عهد بيعتي وواجب
صفقتي عهد الله وميثاقه واشد ما اخذ الله على النبيين من عهد
وميثاق لتفن لي ولتسمعن لامري ولتطيعوني وتناصحوني
وتقاتلون معي كل باغ علي او مارق ان مرق فانعمتم لي بذلك
جميعا واخذت عليكم عهد الله وميثاقه وذمة الله وذمة رسوله

فأجبتموني إلى ذلك ولتشهدن الله عليكم ولتشهدن بعضكم على بعض
نعمت فيكم بكتاب الله وسنة نبيه عليه وآله السلام فالعجب من معاوية بن أبي
سفيان ينازعني الخلافة ويجحدني الإمامة ويزعم أنه أحق بها مني
جرأة على الله وعلى رسوله بغير حق له فيها ولا حجة لم يبايعه عليها المهاجرون
ولا سلم له الأنصار والمسلمون يا معشر المهاجرين والأنصار وجماعة
من سمع كلامي أما أوجبتم لي على أنفسكم الطاعة أما بايعتموني على
الرغبة أما أخذت عليكم العهد بالقبول لقولي أما بيعتي لكم يومئذ أوكد
من بيعة أبي بكر وعمر فما بال من خالفني لم ينقض عليهما حتى مضيا ونقض
علي ولم يف لي أما يجب عليكم نصحي ويلزمكم أمري أما تعلمون أن بيعتي
تلزم الشاهد منكم والغائب فما بال معاوية وأصحابه طاعنين في بيعتي
ولم لم يفوا بها لي وأنا في قرابتي وسابقتي وصهري أولى بالأمر ممن
تقدمني أما سمعتم قول رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الغدير في
ولايتي وموالاتي فاتقوا الله أيها المسلمون وتحاثوا على جهاد معاوية
القاسط الناكث وأصحابه القاسطين اسمعوا ما أتلو عليكم من كتاب
الله المنزل على نبيه المرسل لتتعظوا فإنه والله عظة لكم فانتفعوا
بمواعظ الله وازدجروا عن معاصي الله فقد وعظكم الله بغيركم فقال
لنبيه عليه السلام ألم تر إلى الملأ من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم إلى قوله
والله واسع عليم أيها الناس إن لكم في هذه الآيات عبرة لتعلموا
أن الله تعالى اصطفى بني أمية على بني هاشم وزاد معاوية علي بسطة
في العلم والجسم فاتقوا الله عباد الله وجاهدوا في سبيله قبل أن ينالكم

سخطه بعصيانكم له قال الله سبحانه لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان
داود وعيسى ابن مريم إلى قوله ما كانوا يفعلون إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله
ورسوله ثم لم يرتابوا إلى قوله هم الصادقون يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم
على تجارة إلى قوله ذلك الفوز العظيم اتقوا الله عباد الله وتحاثوا على
الجهاد مع إمامكم فلو كان لي منكم عصابة بعدد أهل بدر إذا أمرتهم
أطاعوني وإذا استنهضتهم نهضوا معي لاستغنيت بهم عن كثير
منكم ولأسرعت النهوض إلى حرب معاوية وأصحابه فإنه الجهاد المفروض

فصل ومن كلامه عليه السلام وقد بلغه
عن معاوية وأهل الشام ما يؤذيه من الكلام الحمد لله قديما وحديثا
ما عاداني الفاسقون فعاداهم الله ألم تعجبوا إن هذا لهو الخطب
الجليل إن فساقا غير مرضيين وعلى الإسلام وأهله متخوفين خدعوا بعض
هذه الأمة وأشربوا قلوبهم حب الفتنة واستمالوا أهواءهم
بالإفك والعدوان وقد نصبوا لنا الحرب وهموا في إطفاء نور الله
والله متم نوره ولو كره الكافرون اللهم فإن ردوا الحق فافضض جمعهم
وشتت كلمتهم وأبسلهم بخطاياهم فإنه لا يذل من واليت ولا يعز
من عاديت

فصل ومن كلامه عليه السلام
في تحضيضه على القتال يوم صفين عباد الله اتقوا الله وغضوا الأبصار
واخفضوا الأصوات وأقلوا الكلام ووطنوا أنفسكم على المنازلة
والمجاولة والمبارزة والمبالطة والمبالدة والمعانقة والمكادمة
واثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ولا تنازعوا فتفشلوا فتذهب

ربكم واصبروا ان الله مع الصابرين اللهم الهمهم الصبر وانزل عليهم النصر واعظم لهم الاجر

فصل ومن كلامه عليه السلام ايضا في هذا المعنى معشر المسلمين ان الله قد دلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم وتشفي بكم على الخير العظيم الايمان بالله وبرسوله صلى الله عليه والجهاد في سبيله وجعل ثوابه مغفرة الذنب ومساكن طيبة في جنات عدن ثم اخبركم انه يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص فقدموا الدارع واخروا الحاسر وعضوا على الاضراس فانه انبا للسيوف عن الهام والتووا في اطراف الرماح فانه امور للاسنة وغضوا الابصار فانه اضبط للجاش واسكن للقلوب وامیتوا الاصوات فانه اطرد للفشل واولى بالوقار وراياتكم فلا تميلوها ولا تخلوها ولا تجعلوها الا بايدي شجعانكم فان المانعين للذمار الصابرين على نزول الحقائق اهل الحفاظ الذين يحفون براياتهم ويكتنفونها رحم الله امرا منكم اسى اخاه بنفسه ولم يكل قرنه الى اخيه فيجتمع عليه قرنه وقرن اخيه فيكتسب بذلك لائمة ويأتي به دناءة فلا تعرضوا لمقت الله ولا تفروا من الموت فان الله تعالى يقول قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا وايم الله لئن فررتم من سيف العاجلة لا تسلموا من سيف الاخرة فاستعينوا بالصبر والصلوة والصدق في النية فان الله تعالى بعد الصبر ينزل النصر

فصل ومن كلامه عليه السلام وقد مر براية لاهل الشام لا يزول اصحابها عن مواقفهم صبرا

على قتال المؤمنين فقال لاصحابه ان هؤلاء لن يزولوا عن مواقفهم دون طعن دراك يخرج منه النسيم وضرب يفلق الهام ويطيح العظام وتسقط منه المعاصم والاكف وحتى تصدع جباههم بعمد الحديد وتنتثر حواجبهم على الصدور والاذقان اين اهل الصبر وطلاب الاجر فثار اليهم حينئذ عصابة من المسلمين فكشفوهم

فصل ومن كلامه عليه السلام في هذا المعنى ان هؤلاء القوم لم يكونوا لينيبوا الى الحق ولا ليجيبوا الى كلمة السواء حتى يرموا بالمناسر تتبعها العساكر وحتى يرجموا بالكتائب تقفوها الجلائب وحتى يجر ببلادهم الخميس يتلوها الخميس وحتى يدعق الخيول في نواحي ارضهم وباعنان مساربهم ومسارحهم وحتى تشن الغارات في كل فج وتخفق عليهم الرايات ويلقاهم قوم صدق صبر لا يزيدهم هلاك من هلك من قتلاهم وموتاهم في سبيل الله الا جدا في طاعة الله وحرصا على لقاء الله ولقد كنا مع النبي صلى الله عليه وآله نقتل اباءنا وابناءنا واخواننا واعمامنا ما يزيدنا ذلك الا ايمانا وتسليما ومضيا على مضض الالم وجراة على جهاد العدو والاستقلال بمبارزة الاقران ولقد كان الرجل منا والاخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان انفسهما ايهما يسقي صاحبه كاس المنية فمرة لنا من عدونا ومرة لعدونا منا فلما راءنا الله تعالى صبرا صدقا انزل بعدونا الكبت وانزل علينا النصر ولعمري لو كنا ناتي مثل ما اتيتم ما قام الدين ولا عز الاسلام وايم الله لتحتلبنها دما فاحفظوا ما اقول لكم

فصل ومن كلامه عليه السلم حين رجع اصحابه
عن القتال بصفين لما اغترهم معوية برفع المصاحف فانصرفوا
عن الحرب لقد فعلتم فعلة ضعضعت من الاسلام قواه واسقطت
منته واورثت وهنا وذلة لما كنتم الاعلين وخاف عدوكم الاجتياح
واستحر بهم القتل ووجدوا الم الجراح رفعوا المصاحف ودعوكم
الى ما فيها ليفثؤكم عنهم وتقطعوا الحرب بينكم وبينهم ويتربص
بكم ريب المنون خديعة ومكيدة فما انتم ان جامعتموهم على ما احبوا و
اعطيتموهم الذي سألوا الا مغرورون وايم الله ما اظنكم
بعدها موافقي رشد ولا مصيبي حزم

فصل

ومن كلامه عليه السلم بعد كتب الصحيفة بالموادعة والتحكيم وقد
اختلف عليه اهل العراق في ذلك والله ما رضيت ولا احببت ان ترضوا
فاذ ابيتم الا ان ترضوا فقد رضيت واذا رضيت فلا يصلح الرجوع
بعد الرضا ولا التبديل بعد الاقرار الا ان يعصى الله بنقض العهد
ويتعدى كتابه بحل العقد فقاتلوا حينئذ من ترك امر الله واما
الذي ذكرتم عن الاشتر من تركه امري بخطه بيده في الكتاب
وخلافه ما انا عليه فليس من اولئك ولا اخافه على ذلك وليت
فيكم مثله اثنين بل ليت فيكم مثله واحدا يرى في عدوكم ما ارى
اذا لخفت علي مؤونتكم ورجوت ان يستقيم لي بعض اودكم
وقد نهيتكم عما اتيتم فعصيتموني وكنت انا وانتم كما قال
اخو هوازن وهل انا الا من غزية ان غوت غويت وان ترشد غزية ارشد

فصل ومن كلامه عليه السلم للخوارج
حين رجع الى الكوفة وهو بظاهرها قبل دخوله اياها بعد
حمد الله والثناء عليه اللهم هذا مقام من فلج فيه كان اولى بالفلج
يوم القيامة ومن نطف فيه او اغل فهو في الاخرة اعمى واضل
سبيلا نشدتكم بالله اتعلمون انهم حين رفعوا المصاحف فقلتم
نجيبهم الى كتاب الله قلت لكم اني اعلم بالقوم منكم انهم ليسوا
باصحاب دين ولا قرآن اني صحبتهم وعرفتهم اطفالا ورجالا فكانوا
شر اطفال وشر رجال امضوا على حقكم وصدقكم انما رفع القوم
لكم هذه المصاحف خديعة ووهنا ومكيدة فرددتم علي رأيي
وقلتم لا بل نقبل منهم فقلت لكم اذكروا قولي لكم ومعصيتكم
اياي فلما ابيتم الا الكتاب اشترطت على الحكمين ان يحييا ما احياه
القرآن وان يميتا ما امات القرآن فان حكما بحكم القرآن
فليس لنا ان نخالف حكم من حكم بما في الكتاب وان ابيا فنحن من
حكمهما براء فقال له بعض الخوارج فخبرنا اتراه عدلا تحكيم الرجال
في الدين فقال عليه السلم انا لم نحكم الرجال انما حكمنا القرآن وهذا
القرآن انما هو خط مسطور بين دفتين لا ينطق وانما يتكلم به
الرجال قالوا له فخبرنا عن الاجل لم جعلته فيما بينك وبينهم فقال
ليتعلم الجاهل ويتثبت العالم ولعل الله ان يصلح في هذه
الهدنة هذه الامة ادخلوا مباركين رحمكم الله فدخلوا من عند اخرهم

فصل ومن كلامه عليه السلم حين نقض

معه العهد وبعث بالضحاك بن قيس للغارة على اهل العراق فلقي
عمرو بن عميس بن مسعود فقتله وقتل ناسا من اصحابه وذلك بعد ان حمد
الله واثنى عليه ثم قال يا اهل الكوفة اخرجوا الى العبد الصالح والى
جيش لكم قد اصيب منه طرف اخرجوا فقاتلوا عدوكم وامنعوا
حريمكم ان كنتم فاعلين قال فردوا عليه ردا ضعيفا وراى منهم
عجزا وفشلا فقال والله لوددت ان لي بكل ثمانية منكم رجلا
منهم ويحكم اخرجوا معي ثم فروا عني ان بدا لكم فوالله ما اكره
لقاء ربي على نيتي وبصيرتي وفي ذلك روح لي عظيم وفرج من مناجاتكم
ومقاساتكم ومداراتكم مثل ما تدارا البكار العمدة او الثياب المتهترئة
كلما خيطت من جانب تهتكت من جانب على صاحبها

فصل ومن كلامه عليه السلام في استنفاره للقوم
واستبطائهم عن الجهاد وقد بلغه مسير بسر بن ارطاة الى اليمن اما
بعد ايها الناس ان اول رفثكم وبدء نقصكم ذهاب اولي النهى واهل
الراي منكم الذين كانوا يلقون فيصدقون ويقولون فيعدلون و
يدعون فيجيبون واني والله قد دعوتكم عودا وبدءا وسرا وجهارا
وفي الليل والنهار والغدو والآصال فما يزيدكم دعائي الا فرارا وادبارا
ما تنفعكم العظة والدعاء الى الهدى والحكمة واني لعالم بما
يصلحكم ويقيم اودكم ولكني والله لا اصلحكم بافساد نفسي ولكن
امهلوني قليلا فكانكم والله بامرئ قد جاءكم يحرمكم ويعذبكم فيعذبه الله
كما يعذبكم ان من ذل المسلمين وهلاك الدين ان ابن ابي سفيان يدعو الارذال

الاشرار فيجاب وادعوكم وانتم الافضلون الاخيار فتراوغون
وتدافعون ما هذا بفعل المتقين

فصل ومن كلامه عليه السلام ايضا في استبطاء من قعد عن نصرته ايها الناس
المجتمعة ابدانهم المختلفة اهواؤهم كلامكم يوهي الصم الصلاب
وفعلكم يطمع فيكم عدوكم المرتاب تقولون في المجالس
كيت وكيت فاذا جاء القتال قلتم حيدي حياد ما عزت
دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم اعاليل باضاليل
سالتموني التاخير دفاع ذي الدين المطول لا يمنع الضيم
الذليل ولا يدرك الحق الا بالجد اي دار بعد داركم تمنعون
ام مع اي امام بعدي تقاتلون المغرور والله من غررتموه ومن فاز
بكم فاز بالسهم الاخيب اصبحت والله لا اصدق قولكم ولا اطمع
في نصركم فرق الله بيني وبينكم واعقبني بكم من هو خير لي منكم والله
لوددت ان لي بكل عشرة منكم رجلا من بني فراس بن غنم صرف
الدينار بالدرهم

فصل ومن كلامه عليه السلام
ايضا في هذا المعنى بعد رحمه الله وللشاعلة ما اظهره اهل الشوم
يعني اهل الشام الاظاهرين عليكم فقالوا له بماذا يا امير المؤمنين
قال اري امورهم قد علت ونيرانكم قد خبت واراهم جادين
واراكم وانين واراكم متفرقين واراهم مجتمعين واراهم لصاحبهم
مطيعين واراكم لي عاصين ام والله لئن ظهروا عليكم لتجدنهم
ارباب سوء بعدي لكم لكاني انظر اليهم وقد شاركوكم في بلادكم

واعجلوا الى البلاد بهم فيكم وكأني انظر اليكم تكشون كشيش الضباب
لا تأخذون حقا ولا تمنعون ضيما وكأني انظر اليهم يقتلون
صالحيكم ويخيفون قراءكم ويحرمونكم ويحجبونكم ويدنون الناس
دونكم فلو قد رأيتم الحرمان والأثرة ووقع السيف ونزول الخوف
لقد ندمتم وحسرتم على تفريطكم في جهادهم وتذاكرتم ما انتم فيه
اليوم من الخفض والعافية حين لا ينفعكم التذكار

فصل ومن كلام له عليه السلام لما نقض معاوية
شرط الموادعة واقبل يشن الغارات على اهل العراق فقال بعد
حمد الله والثناء عليه ما بال معاوية قاتله الله لقد ارادني على امر عظيم
اراد ان افعل كما يفعل فاكون قد هتكت ذمتي ونقضت عهدي
فيتخذها علي حجة فتكون علي شينا الى يوم القيامة كلما ذكرت فان
قيل له انت بدأت قال ما علمت ولا امرت فمن قائل يقول قد صدق
ومن قائل يقول كذب أم والله ان الله لذو اناة وحلم عظيم لقد
حلم عن كثير من فراعنة الاولين وعاقب فراعنة فان يمهله
الله فلن يفوته وهو بالمرصاد على مجاز طريقه فليصنع ما بدا له
فانا غير غادرين بذمتنا ولا ناقضين لعهدنا ولا مروعين لمسلم
ولا معاهد حتى ينقضي شرط الموادعة بيننا ان شاء الله

فصل ومن كلام له ايضا في معنى ما تقدم
يا اهل الكوفة خذوا اهبتكم لجهاد عدوكم معاوية واشياعه
قالوا يا امير المؤمنين امهلنا يذهب عنا القر فقال اما والله الذي

كتابخانه عمومى آيت الله العظمى مرعشى نجفى - قم

فلو الجنة وبرأ النسمة ليظهرن هؤلاء القوم عليكم ليس لانهم اولى بالحق
منكم ولكن لطاعتهم معاوية ومعصيتكم لي والله لقد اصبحت الامم
كلها تخاف ظلم رعاتها واصبحت انا اخاف ظلم رعيتي لقد استعملت
منكم رجالا فخانوا وغدروا ولقد جمع بعضهم ما ائتمنته عليه من فيء
المسلمين فحمله الى معاوية وآخر حمله الى منزله تهاونا بالقرآن وجرأة على
الرحمن حتى لو انني ائتمنت احدكم على علاقة سوط لخانني ولقد
اعنتموني ثم رفع يده الى السماء فقال اللهم اني قد سئمت الحياة
بين ظهراني هؤلاء القوم وتبرمت الامل فاتح لي صاحبي حتى استريح
منهم ويستريحوا مني ولن يفلحوا بعدي

فصل ومن كلام له عليه السلام في مقام آخر الحمد لله وسلام على رسول الله اما بعد
فان رسول الله صلى الله عليه وآله رضيني لنفسه اخا واختصني له وزيرا
ايها الناس انا انف الهدى وعيناه فلا تستوحشوا من طريق الهدى
لقلة من يغشاه من زعم ان قاتلي مؤمن فقد قتلني الا وان لكل دم ثائرا
يوما ما وان الثائر في دمائنا والحاكم في حق نفسه وحق ذوي القربى
واليتامى والمساكين وابن السبيل الذي لا يعجزه ما طلب ولا يفوته
من هرب وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون واقسم بالله الذي
فلق الحبة وبرأ النسمة لتنتحرن عليها يا بني امية ولتعرفنها في ايدي
غيركم وداره عدوكم عما قليل وليعلمن نبأه بعد حين

فصل ومن كلام له عليه السلام في مقام آخر
ايها الناس اني استنفرتكم لجهاد هؤلاء القوم فلم تنفروا

واستمعتكم فلم تجيبوا ونصحت لكم فلم تقبلوا شهود كالغيب
اتلو عليكم الحكم فتعرضون عنها واعظكم بالموعظة البالغة فتتفرقون
عنها كأنكم حمر مستنفرة فرت من قسورة واحثكم على جهاد اهل الجور
فما آتي على آخر قولي حتى اراكم متفرقين ايادي سبا ترجعون الى مجالسكم
تتربعون حلقا تضربون الامثال وتناشدون الاشعار وتجسسون الاخبار
حتى اذا تفرقتم تسألون عن الاشعار جهلة من غير علم وغفلة من غير ورع
وتتبعا في غير خوف نسيتم الحرب والاستعداد لها فاصبحت قلوبكم
فارغة من ذكرها وشغلتموها بالاعاليل والاباطيل فالعجب كل
العجب وما لي لا اعجب من اجتماع قوم على باطلهم وتخاذلكم عن حقكم
يا اهل الكوفة انتم كام مجالد حملت فاملصت فمات قيمها
وطال تأيمها وورثها ابعدها والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ان من
ورائكم الاعور الادبر جهنم الدنيا لا يبقي ولا يذر ومن بعده النهاس
الفراس الجموع المنوع ثم ليتوارثنكم من بني امية ما الآخر بارأف
بكم من الاول ما خلا رجلا واحدا بلاء قضاه الله على هذه الامة
لا محالة كائن يقتلون خياركم ويستعبدون اراذلكم ويستخرجون
كنوزكم وذخائركم من جوف حجالكم نقمة بما ضيعتم من اموركم وصلاح
انفسكم ودينكم يا اهل الكوفة اخبركم بما يكون قبل ان يكون لتكونوا منه
على حذر ولتنذروا به من اتعظ واعتبر كأني بكم تقولون ان عليا
يكذب كما قالت قريش لنبيها صلى الله عليه وآله وسيدها نبي الرحمة
محمد بن عبد الله حبيب الله فيا ويلكم افعلى من اكذب اعلى الله فانا اول

من عبده ووحده ام على رسوله فانا اول من آمن به وصدقه ونصره
كلا ولكنها لهجة خدعة كنتم عنها اغبياء والذي فلق الحبة وبرأ النسمة
لتعلمن نبأه بعد حين وذلك اذا صيركم اليها جهلكم ولا ينفعكم
عندها علمكم فقبحا لكم يا اشباه الرجال ولا رجال حلوم الاطفال
وعقول ربات الحجال اما والله ايها الشاهدة ابدانهم الغائبة
عنهم عقولهم المختلفة اهواؤهم ما اعز الله نصر من دعاكم ولا استراح
قلب من قاساكم ولا قرت عين من آواكم كلامكم يوهي الصم الصلاب
وفعلكم يطمع فيكم عدوكم المرتاب يا ويحكم اي دار بعد داركم
تمنعون ومع اي امام بعدي تقاتلون المغرور والله من غررتموه
من فاز بكم فاز بالسهم الاخيب اصبحت لا اطمع في نصركم ولا اصدق
قولكم فرق الله بيني وبينكم واعقبني بكم من هو خير لي منكم واعقبكم
من هو شر لكم مني امامكم يطيع الله وانتم تعصونه وامام اهل الشام
يعصي الله وهم يطيعونه والله لوددت ان معاوية صارفني بكم صرف
الدينار بالدرهم فاخذ مني عشرة منكم واعطاني واحدا منهم والله لوددت
اني لم اعرفكم ولم تعرفوني فانها معرفة جرت ندما لقد وريتم صدري
غيظا وافسدتم علي امري بالخذلان والعصيان حتى لقد قالت قريش
ان عليا رجل شجاع لكن لا علم له بالحروب لله درهم هل كان فيهم
احد اطول لها مراسا مني واشد لها مقاساة لقد نهضت فيها وما
بلغت العشرين ثم ها انا ذا قد ذرفت على الستين لكن لا امر لمن
لا يطاع اما والله لوددت ان ربي قد اخرجني من بين اظهركم الى رضوانه

وان المنية لتصدني فما يمنع اشقاها ان يخضبها وترك يده على راسه
ولحيته عهد عهده الي النبي الامي وقد خاب من افترى ونجا من اتقى
وصدق بالحسنى يا اهل الكوفة دعوتكم الى جهاد هولاء ليلا ونهارا
وسرا واعلانا وقلت لكم اغزوهم قبل ان يغزوكم فانه ما غزي قوم
في عقر دارهم الا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم وثقل عليكم قولي واستصعب
عليكم امري واتخذتموه وراءكم ظهريا حتى شنت عليكم الغارات وظهرت
فيكم الفواحش والمنكرات تمسيكم وتصبحكم كما فعل باهل المثلات
من قبلكم حيث اخبر الله عن الجبابرة والعتاة الطغاة والمستضعفين
الغواة في قوله تعالى يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم
بلاء من ربكم عظيم اما والذي فلق الحبة وبرا النسمة لقد حل بكم الذي توعدون
عاتبتكم يا اهل الكوفة بمواعظ القرآن فلم انتفع بكم وادبتكم
بالدرة فلم تستقيموا وعاقبتكم بالسوط الذي يقام به الحدود
فلم ترعووا ولقد علمت ان الذي يصلحكم هو السيف وما كنت
متحريا صلاحكم بفساد نفسي ولكن سيسلط عليكم من بعدي
سلطان صعب لا يوقر كبيركم ولا يرحم صغيركم ولا يكرم عالمكم
ولا يقسم الفيء بالسوية بينكم وليضربنكم وليذلنكم وليجمرنكم في
المغازي وليقطعن سبلكم وليحجبنكم على بابه حتى ياكل
قويكم ضعيفكم ثم لا يبعد الله الا من ظلم منكم ولقل ما ادبر
شيء ثم اقبل واني لاظنكم في فترة وما علي الا النصح
لكم يا اهل الكوفة منيت منكم بثلاث واثنتين صم ذوو اسماع

وبكم ذوو السن وعمي ذوو ابصار لا اخوان صدق عند اللقاء ولا اخوان ثقة عند
البلاء اللهم اني قد مللتهم وملوني وسئمتهم وسئموني اللهم لا ترض عنهم اميرا ولا ترضهم
عن امير وامث قلوبهم كما يماث الملح في الماء والله لو اجد بدا من كلامكم
ومراسلتكم ما فعلت لقد عاتبتكم في رشدكم حتى لقد سئمت الحياة
كل ذلك ترجعون بالهزء من القول فرارا من الحق والحادا الى
الباطل الذي لا يعز الله باهله الدين واني لاعلم انكم لا تزيدونني
غير تخسير كلما امرتكم بجهاد عدوكم اثاقلتم الى الارض وسالتموني
التاخير دفاع ذي الدين المطول ان قلت لكم في القيظ سيروا
قلتم الحر شديد وان قلت لكم في البرد سيروا قلتم القر شديد
كل ذلك فرارا عن الجنة اذا كنتم عن الحر والبرد تعجزون فانتم والله
عن حرارة السيف اعجز اعجز فانا لله وانا اليه راجعون يا اهل
الكوفة قد اتاني الصريخ يخبرني ان اخا غامد قد نزل الانبار على
اهلها ليلا في اربعة الاف فاغار عليهم كما يغار على الروم
والخزر فقتل بها عاملي ابن حسان ابن حسان وقتل معه رجالا
صالحين ذوي فضل وعبادة ونجدة بوا الله لهم جنات النعيم
وانه اباحها ولقد بلغني ان العصبة من اهل الشام كانوا
يدخلون على المراة المسلمة والاخرى المعاهدة فيهتكون
سترها وياخذون القناع من راسها والخرص من اذنها والاوضاح
من يديها ورجليها وعضديها والخلخال والمئزر
عن سوقها فما تمتنع الا بالاسترجاع والنداء يا للمسلمين

فلا يغنيه ما فعلت ولا ينصرها ناصر فلو ان مؤمنا مات من دون هذا أسفا
ما كان عندي ملوما بل كان عندي جديرا بان احسنا واعجباه
كل العجب من تظاهر هؤلاء القوم على باطلهم وفشلكم عن حقكم
فقبحا لكم وترحا حين صرتم غرضا يرمى ولا ترمون ويغار عليكم ولا تغيرون ويعصى الله وترضون
تربت ايديكم يا اشباه الابل غاب عنها رعاتها كلما اجتمعت من جانب
تفرقت من جانب فصل ومن كلامه عليه السلم
في تظلمه من اعدائه ودافعيه عن حقه ما رواه العباس بن عبد الله العبدي
عن عمرو بن شمر عن رجاله قالوا سمعنا امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلم
يقول ما رايت منذ بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله رخاء والحمد لله
والله لقد خفت صغيرا وجاهدت كبيرا اقاتل المشركين واعادي
المنافقين حتى قبض الله نبيه عليه السلم فكانت الطامة الكبرى
فلم ازل حذرا وجلا اخاف ان يكون ما لا يسعني معه المقام
فلم ار بحمد الله الا خيرا والله ما زلت اضرب بسيفي صبيا حتى صرت
شيخا وانه ليصبرني على ما انا فيه ان ذلك كله في الله ورسوله وانا
ارجو ان يكون الروح عاجلا قريبا فقد رايت اسبابه قالوا فما بقي
بعد هذه المقالة الا [illegible] حتى اصيب عليه السلم وروى عبد الله
بن بكير الغنوي عن حكيم بن جبير قال حدثنا من شهد عليا بالرحبة
يخطب فقال فيما قال ايها الناس انكم قد ابيتم الا ان اقولها
اما ورب السموات والارض لقد عهد الي خليلي ان الامة
ستغدر بك من بعدي وروى اسماعيل بن سالم عن ابي ادريس الاودي عن

علي قال سمعت عليا يقول ان فيما عهد الي النبي الامي ان الامة
ستغدر بك من بعدي فصل ومن كلامه عليه
السلم عند الشورى في الدار ما رواه يحيى بن عبد الحميد الحماني
عن يحيى بن سلمة بن كهيل عن ابيه عن ابي صادق قال لما جعلها عمر شورى
في ستة وقال ان بايع اثنان لواحد واثنان لواحد فكونوا مع الثلثة
الذين فيهم عبد الرحمن واقتلوا الثلثة الذين ليس فيهم عبد الرحمن خرج
امير المؤمنين عليه السلم من الدار وهو معتمد على يد عبد الله بن العباس
فقال له يا ابن عباس ان القوم قد عادوكم بعد نبيكم كمعاداتهم لنبيكم
صلى الله عليه وآله في حياته اما والله لا ينيب بهم الى الحق الا السيف
فقال له ابن عباس وكيف ذاك قال اما سمعت قول عمر ان بايع اثنان
لواحد واثنان لواحد فكونوا مع الثلثة الذين فيهم عبد الرحمن واقتلوا الثلثة
الذين ليس فيهم عبد الرحمن قال ابن عباس بلى قال افلا تعلم ان عبد الرحمن
ابن عم سعد وان عثمان صهر عبد الرحمن قال ابن عباس بلى قال فان عمر
قد علم ان سعدا وعبد الرحمن وعثمن لا يختلفون في الراي وانه من بويع
منهم كان الاثنان معه فامر بقتل من خالفهم ولم يبال ان يقتل
طلحة اذا قتلني وقتل الزبير والله لئن عاش عمر لاعرفنه سوء رايه
فينا قديما وحديثا ولئن مات ليجمعني واياه يوم يكون فيه فصل
الخطاب فصل وروى عمرو بن سعيد عن
جندب الكناني قال لما صفق عبد الرحمن على يد عثمان بالبيعة في يوم
الدار قال له امير المؤمنين عليه السلم حركك الصهر وبعثك على ما صنعت

والله ما تلبّث منه الا ما اقل صاحبك وصاحبه فقال الله بينكما عمر منهم

فصل وروى جماعة من اهل النقل
من طرق مختلفة عن ابن عباس قال كنت عند امير المؤمنين عليه السلام بالرحبة فذكرت
الخلافة وتقدم من تقدم عليه فيها فتنفس الصعداء ثم قال اما والله
لقد تقمصها ابن ابي قحافة وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحى
ينحدر عني السيل ولا يرقى الي الطير لكني سدلت دونها ثوبا
وطويت دونها كشحا وطفقت ارتئي بين ان اصول بيد جذاء
او اصبر على طخية عمياء يشيب فيها الصغير ويهرم فيها الكبير ويكدح فيها
مؤمن حتى يلقى ربه فرايت الصبر على هاتا احجى فصبرت وفي العين
قذى وفي الحلق شجى من ان ارى تراثي نهبا الى ان حضره اجله
فادلى بها الى عمر فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته اذ عقدها
لآخر بعد وفاته لشد ما تشطرا ضرعيها شتان ما يومي على كورها
ويوم حيان اخي جابر فصيرها والله في ناحية خشناء يجفو مسها
ويغلظ كلمها فصاحبها كراكب الصعبة ان اشنق لها خرم وان
اسلس لها عسف يكثر فيها العثار ويقل منها الاعتذار فمني الناس
لعمر الله بخبط وشماس وتلون واعتراض الى ان حضرته الوفاة
فجعلها شورى بين جماعة زعم اني احدهم فيا لله وللشورى
متى اعترض الريب في مع الاول منهم حتى صرت الآن اقرن الى
هذه النظائر لكني اسففت اذ اسفوا وطرت اذ طاروا
فصبر على طول المحنة وانقضاء المدة فمال رجل لضغنه وصغى آخر لصهره

٩٢ مع هن وهن الى ان قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين
نثيله ومعتلفه وقام معه بنو ابيه يخضمون مال الله خضم الابل
نبتة الربيع الى ان نزت به بطنته واجهز عليه عمله فما راعني من الناس
الا وهم رسل الي كعرف الضبع يسألونني ان ابايعهم وانثالوا علي
حتى لقد وطئ الحسنان وشق عطافي فلما نهضت بالامر نكثت
طائفة ومرقت اخرى وقسط آخرون كانهم لم يسمعوا الله تعالى يقول
تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا
والعاقبة للمتقين بلى والله لقد سمعوها ولكن حليت دنياهم في اعينهم
وراقهم زبرجها اما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الناصر
ولزوم الحجة بما اخذ الله على اولياء الامر ان لا يقروا على كظة ظالم
او سغب مظلوم لالقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكأس
اولها ولالفوا دنياهم ازهد عندي من عفطة عنز قال فناوله
رجل من اهل السواد كتابا فقطع كلامه قال ابن عباس
فما اسفت على شيء ولا تفجعت كتفجعي على ما فاتني من كلام امير المؤمنين
عليه السلام فلما فرغ من قراءة الكتاب قلت يا امير المؤمنين لو اطردت
مقالتك من حيث انتهيت اليها فقال هيهات هيهات يا ابن عباس
كانت شقشقة هدرت ثم قرت وروى مسعدة بن صدقة
قال سمعت ابا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام يقول خطب امير المؤمنين
عليه السلام الناس بالكوفة فحمد الله واثنى عليه ثم قال انا سيد الشيب
وفي سنة من ايوب وسيجمع الله لي اهلي كما جمع ليعقوب وذلك

اذا استدار الفلك وقلتم ضل او هلك الا فاستشعروا قبلها الصبر
وتوبوا الى الله بالذنب فقد نبذتم قدسكم واطفأتم مصابيحكم
وقلدتم هدايتكم من لا يملك لنفسه ولا لكم سمعا ولا بصرا ضعف والله
الطالب والمطلوب هذا ولو لم تتواكلوا امركم ولم تتخاذلوا عن نصرة
الحق بينكم ولم تهنوا عن توهين الباطل لم يتشجع عليكم من ليس مثلكم
ولم يقو من قوي عليكم وعلى هضم الطاعة وازوائها عن اهلها
فيكم تهتم كما تاهت بنو اسرائيل على عهد موسى وبحق اقول ليضعفن
عليكم التيه من بعدي باضطهادكم ولدي ضعف ما تاهت بنو اسرائيل
فلو قد استكملتم نهلا وامتلأتم عللا عن سلطان الشجرة
الملعونة لقد اجتمعتم على ناعق ضلال ولأجبتم الباطل ركضا
ثم لغادرتم داعي الحق وقطعتم الادنى من اهل بدر ووصلتم
الابعد من ابناء حرب الا ولو ذاب ما في ايديكم لقد دنا التمحيص
للجزاء وكشف الغطاء وانقضت المدة وازف الوعيد وبدا لكم النجم
من قبل المشرق واشرق لكم قمركم كملء شهره وكليلة تمه
فاذا استبان ذلك فراجعوا التوبة وخالعوا الحوبة واعلموا انكم
ان اطعتم طالع المشرق سلك بكم منهاج الرسول صلى الله عليه وآله فتداويتم
من الصمم واستشفيتم من البكم وكفيتم مؤونة التعسف والطلب
ونبذتم الثقل الفادح عن الاعناق فلا يبعد الله الا من ابى الرحمة
وفارق العصمة وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وروى
مسعدة بن صدقة قال سمعت ابا عبد الله الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام

قال خطب امير المؤمنين عليه السلام بالمدينة فقال بعد حمد الله والثناء عليه
اما بعد فان الله لم يقصم جباري دهر قط الا من بعد تمهيل ورخاء ولم يجبر كسر
عظم احد من الامم الا بعد ازل وبلاء ايها الناس في دون ما استقبلتم من خطب
واستدبرتم من عتب معتبر وما كل ذي قلب بلبيب ولا كل ذي سمع بسميع
ولا كل ذي ناظر عين ببصير الا فاحسنوا النظر عباد الله فيما يعنيكم ثم انظروا
الى عرصات من قد اقاده الله بعلمه كانوا على سنة من آل فرعون اهل جنات وعيون
وزروع ومقام كريم فها هي عرصة المتوسمين وانها لبسبيل مقيم تنذر من نابها من الثبور
بعد النضرة والسرور ومقيل من الامن والحبور ولمن صبر منكم العاقبة ولله
عاقبة الامور فواها لاهل العقول كيف اقاموا بمدرجة السيول واستضافوا
غير مأمون ويسا لهذه الامة الجائرة في قصدها الراغبة عن رشدها لا يقتفون
اثر نبي ولا يقتدون بعمل وصي ولا يؤمنون بغيب ولا يرعوون عن عيب كيف
ومفزعهم في المبهمات الى قلوبهم فكل امرئ منهم امام نفسه آخذ منها
فيما يرى بعرى ثقات لا يألون قصدا ولن يزدادوا الا بعدا لشدة انس
بعضهم ببعض وتصديق بعضهم بعضا حيادا كل ذلك عما ورث الرسول صلى
الله عليه وآله ونفورا مما ادى اليه من فاطر السماوات والارض العليم الخبير
فهم اهل عشوات كهوف شبهات قادة حيرة وريبة من وكل الى نفسه
فاغرورق في الاضاليل هذا وقد ضمن الله قصد السبيل ليهلك من هلك
عن بينة ويحيى من حي عن بينة وان الله لسميع عليم فيا لها امة صدئت عن
ولاتها ورغبت عن رعاتها ويا اسفا اسفا يكلم القلب ويدمن الكرب
من فعلات شيعتنا بعد مهلكي على قرب مودتها وتأشب الفتها كيف

كتابخانه عمومى آيت الله العظمى
مرعشى نجفى - قم

يقتل بعضها بعضاً ويجور بعضها بعضاً فبينا الاسرة المزخرفة غدا
عن اصل المحبة بالزرع المؤملة للفتح من غير جهة المتوكلة الدوح في
عن حطلع كل حزب منهم مغتنم بغصن اخذ اين ما مال الغصن مال معه
مع ان الله وله الحمد سيجمعهم كقزع الخريف ويؤلف بينهم ثم يجعلهم ركاما
كركام السحاب يفتح الله لهم ابوابا يسيلون من مستثارهم اليها كسيل العرم
حيث لم تسلم عليه قارة ولم تمنع منه اكمة ولم يرد ركن طود سننه يذعذعهم
الله في بطون اودية ثم يسلكهم ينابيع في الارض ينفي بهم من حرمات قوم
ويمكن لهم في ديار قوم ولكي يغتصبوا ما غصبوا يضعضع الله بهم ركنا
وينقض بهم طي الجندل من ارم ويملأ منهم بطنان الزيتون والتين
فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة ليذوبن ما في ايديهم من بعد التمكن في البلاد والعلو
على العباد كما تذوب الالية في النار ولعل الله يجمع شيعتي بعد
تشتت لشر يوم لهؤلاء وليس لاحد على الله الخيرة بل لله الخيرة والامر
جميعا وروى نقلة الاثار جميعا ان رجلا من بني اسد وقف الى امير المؤمنين
عليه السلام فقال يا امير المؤمنين العجب منكم يا بني هاشم كيف عدل بهذا
الامر عنكم وانتم الاعلون نسبا ونسبا نوطا بالرسول وفهما للكتاب
فقال امير المؤمنين عليه السلام يا ابن دودان انك لقلق الوضين ضيق
المحزم ترسل غير ذي مسد لك ذمامة الصهر وحق المسألة وقد
استعلمت فاعلم كانت اثرة سخت بها نفوس قوم وشحت عليها نفوس
اخرين دع عنك نهبا صيح في حجراته وهلم الخطب في ابن ابي سفيان
فلقد اضحكني الدهر بعد ابكائه ولا غرو وبئس العروج والله من خفض

وبيني وبينهم حاولوا الادهان في ذات الله وهيهات ذلك مني فقد جرحوا
بيني وبينهم شربا وبيا فان تنحسر عنا محن البلوى احملهم من الحق على محضه وان تكن الاخرى
فلا تذهب نفسك عليهم ولا تأس على القوم الفاسقين

فصل ومن كلامه عليه السلام في الحكمة والموعظة

فخذوا رحمكم الله من ممركم لمقركم ولا تهتكوا استاركم عند من لا يخفى
عليه اسراركم واخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل ان تخرج منها ابدانكم فللآخرة
خلقتم وفي الدنيا حبستم ان المرء اذا هلك قالت الملائكة ما قدم وقال الناس
ما خلف فلله اباؤكم قدموا بعضا ولا تخلفوا كلا فيكون عليكم فانما
مثل الدنيا مثل السم يأكله من لا يعرفه ومن ذلك قوله عليه السلام لا حياة الا بالدين
ولا موت الا بجحود اليقين فاشربوا العذب الفرات ينبهكم من نومة السبات واياكم
والسمائم المهلكات ومن ذلك قوله عليه السلام الدنيا دار صدق لمن عرفها ومضمار
الخلاص لمن تزود منها وهي مهبط وحي الله ومتجر اوليائه اتجروا فربحوا الجنة ومن كلام له
عليه السلام لرجل سمعه يذم الدنيا من غير معرفة بما يجب ان يقول في معناها الدنيا
دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها مسجد
انبياء الله ومهبط وحيه ومصلى ملائكته ومتجر اوليائه اكتسبوا فيها الرحمة
وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد آذنت ببينها ونادت بفراقها ونعت نفسها
فشوقت بسرورها الى السرور وببلائها الى البلاء تخويفا وتحذيرا وترغيبا
وترهيبا فايها الذام للدنيا والمغتر بتغريرها متى غرتك المصارع اباءك
من البلى ام بمضاجع امهاتك تحت الثرى كم عللت بكفيك وكم مرضت
بيديك تبتغي لهم الشفاء وتستوصف لهم الاطباء وتلتمس لهم الدواء

لم ينفعهم بطلبتك ولم تشفعهم بشفاعتك مثّلت الدنيا بهم مصرعك ومضجعك
أيها الناس حيث لا ينفعك بكاؤك ولا يغني عنك أحباؤك وقوله عليه السلام
خمسًا فوالله لو ظعنتم المطي فيها لأنضيتموها قبل أن تجدوا مثلها لا يرجون
ذنبه أحد الا ربه ولا نجيا في الاعذاب ولا يستحيين العالم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول
والصبر الله أعلم والصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا إيمان لمن لا صبر له وقوله عليه السلام
كل قول ليس لله فيه ذكر فلغو وكل صمت ليس فيه فكر فسهو وكل نظر ليس فيه اعتبار
فلهو وقوله عليه السلام ليس من ابتاع نفسه فأعتقها كمن باع نفسه فأوبقها
وقوله عليه السلام من سبق إلى الظل ضحى ومن سبق إلى الماء ظمي وقوله عليه السلام
حسن الأدب ينوب عن الحسب وقوله عليه السلام الزاهد في الدنيا كلما ازدادت
جليا له له تحليا ازداد عنها توليا وقوله عليه السلام المودة أشبك الأنساب والعلم
أشرف الأحساب وقوله عليه السلام إن كان الشغل مجهدة فاتصال الفراغ
مفسدة وقوله عليه السلام من بالغ في الخصومة أثم ومن قصر فيها خصم وقوله عليه السلام
العفو يفسد من اللئيم بقدر إصلاحه من الكريم وقوله عليه السلام من أحب المكارم
اجتنب المحارم وقوله عليه السلام من حسنت به الظنون رمقته الرجال بالعيون
وقوله عليه السلام ما بعد كائن ولا قرب بائن وقوله عليه السلام جهل المرء بعيوبه من أكبر
ذنوبه وقوله عليه السلام تمام العفاف الرضا بالكفاف وقوله عليه السلام أهم الجود
إتيان المكارم واحتمال المغارم وقوله عليه السلام أظهر الكرم صدق الإخاء في الشدة
والرخاء وقوله عليه السلام غاية الجود أن تعطي من نفسك المجهود وقوله عليه السلام الفاجر
إن سخط ثلب وإن رضي كذب وإن طمع خلب وقوله عليه السلام من لم يكن أكثر ما فيه
عقله كان بأكثر ما فيه قتله وقوله عليه السلام احتمل زلة وليك لوقت وثبة عدوك
زلة

وقوله عليه السلام أحسن الاعتراف يهدم الاقتراف وقوله عليه السلام
لم يضع من مالك ما أصلح حالك وقوله عليه السلام القصد
أسهل من التعسف والكف أودع من التكلف وقوله عليه السلام
شر الزاد إلى المعاد احتقاب ظلم العباد وقوله عليه السلام لا نفاد
لفائدة إذا شكرت ولا بقاء لنعمة إذا كفرت وقوله عليه السلام الدهر
يومان يوم لك ويوم عليك فإن كان لك فلا تبطر وإن كان عليك فاصبر
وقوله عليه السلام رب عزيز أذله خلقه وذليل أعزه خلقه وقوله عليه السلام
من جرب الأمر خدع ومصارع الحمق صرع وقوله عليه السلام
لو عرف الأجل قصر الأمل وقوله عليه السلام الشكر زينة الغنى والصبر
زينة البلوى وقوله عليه السلام قيمة كل امرئ ما يحسن وقوله عليه السلام
للتاير لسانا ملحونا وقوله عليه السلام المرء مخبوء تحت لسانه وقوله عليه السلام
من شاور ذوي الألباب دل على الصواب وقوله عليه السلام
من قنع باليسير استغنى عن الكثير ومن لم يستغن بالكفاف افتقر إلى الكثير
وقوله عليه السلام من صحت عروقه أمنت روعته وقوله عليه السلام من أمل
إنسانا هابه ومن قصر عن معرفة شيء عابه ومن كلامه عليه السلام في وصف
الإنسان قوله أعجب ما في الإنسان قلبه وله مواد من الحكمة وأضداد من خلافها
فإن سنح له الرجاء أذله الطمع وإن هاج به الطمع أهلكه
الحرص وإن ملكه اليأس قتله الأسف وإن عرض له الغضب اشتد
به الغيظ وإن أسعد بالرضا نسي التحفظ وإن ناله الخوف
شغله الحذر وإن اتسع له الأمر استولت عليه الغرة

وان جددت له نعمة اخذته العزة وان اصابته مصيبة فضحه الجزع
وان افاد مالا اطغاه الغنى وان عضته فاقة شغله البلاء وان اجهده
الجوع قعد به الضعف وان افرط في الشبع كظته البطنة فكل
تقصير به مضر وكل افراط له مفسد ومن كلامه عليه السلام وقد سأل
شاهرتان [illegible] كنت حين اسريت ما حفظت عن ابيك بعد
وقعة الفيل قال حفظنا عنه انه كان يقول اذا غلب الله على الامر
ذلت المطامع دونه واذا انقضت المدة كان الحتف في الحيلة
وقال عليه السلام ما احسن ما قال ابوك تذل الامور للمقادير حتى
يكون الحتف في التدبير ومن كلامه عليه السلام من كان على يقين فاصابه
شك فليمض على يقينه فان اليقين لا يدفع بالشك ومن كلامه
عليه السلام المؤمن نفسه في تعب والناس منه في راحة وقال
عليه السلام من كسل لم يؤد حق الله عليه وقال عليه السلام افضل
العبادة الصبر والصمت وانتظار الفرج وقال عليه السلام الصبر
على ثلاثة اوجه فصبر على المصيبة وصبر عن المعصية وصبر على الطاعة
وقال عليه السلام الحلم وزير المؤمن والعلم خليله والرفق اخوه والبر
والده والصبر امير جنوده وقال عليه السلام ثلاثة من كنوز الجنة
كتمان الصدقة وكتمان المصيبة وكتمان المرض وقال عليه السلام احتج
الى من شئت تكن اسيره واستغن عمن شئت تكن نظيره
وافضل على من شئت تكن اميره وكان يقول عليه السلام لا غنى مع
فجور ولا راحة لحسود ولا مودة لملول وقال الاحنف بن قيس

السالك اخو الراضي ومن لم يكن معنا كان علينا وقال عليه السلام
الجود من كرم الطبيعة والمن مفسدة للصنيعة وقال عليه السلام
ترك التعاهد للصديق داعية القطيعة وكان عليه السلام يقول [illegible]
للغاية بالشيء دليل على مقدمات كونه وقال عليه السلام اطلبوا
الرزق فانه مضمون لطالبه وقال عليه السلام اربعة لا ترد لهم دعوة
الامام العادل لرعيته والوالد البار بولده والولد البار لوالده
والمظلوم يقول الله عز اسمه وعزتي وجلالي لانتصرن لك ولو بعد
حين وقال عليه السلام خير الغنى ترك السؤال وشر الفقر
لزوم الخضوع وقال عليه السلام ضاحك معترف بذنبه افضل
من باك مدل على ربه وقال عليه السلام المعروف عصمة من البوار
والرفق نعمة من الغبه وقال عليه السلام لا عدة انفع من العقل
ولا عدو اضر من الجهل وقال عليه السلام لولا التجارب عميت
المذاهب وقال عليه السلام من اتسع امله قصر عمله وقال عليه السلام
ان تكن للناس نفعتهم ولكنهم للنعم احتبسهم (جزاهم) في امثال هذا
للكلام الجنير بالحكمة وفصل الخطاب لم نستوف ما جاء ونقلناه
عنه عليه السلام لئلا ينتشر الخطاب ويطول الكتاب وفيما
اثبتناه منه مقنع لذوي الالباب
ومن ايات الله تعالى وبراهينه الظاهرة على امير المؤمنين عليه السلام
الدالة على مكانه من الله جل وعز واختصاصه من الكرامات بما انفرد
به ممن سواه للدعوة الطاعة والتمسك بولايته والاستبصار

لحجة الله بإمامته والمعرفة بعصمته وكماله وظهور حجته من ذلك
ما ساوى به نبيين من أنبياء الله ورسله وحجتين لله سبحانه على
خلقه ما لا شبهة في صحته ولا ريب في صوابه قال الله عز اسمه في
ذكر المسيح عيسى بن مريم روح الله وكلمته ونبيه ورسوله إلى الخلق
وقد ذكر قصة والدته في حملها له ووضعها إياه والأعجوبة في ذلك
قالت رب أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغيا قال
كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا
فكان من آيات الله تعالى في المسيح عيسى بن مريم عليه السلام نطقه في المهد
وخرقه للعادة بذلك والأعجوبة فيه والمعجز الباهر لعقول الرجال
وكان من آيات الله تعالى في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام كمال
عقله ووقاره ومعرفته بالله وبرسوله صلى الله عليه وآله مع تقارب سنه
وكونه على ظاهر الحال في عداد الأطفال حين دعاه رسول الله صلى الله عليه وآله
إلى التصديق به والإقرار وكلفه العلم بحقه والمعرفة بصانعه والتوحيد
له وعهد إليه في الاستسرار بما أودعه من دينه والصيانة له والحفظ
وأداء الأمانة فيه وكان إذ ذاك عليه السلام على قول بعضهم من أبناء سبع سنين
وعلى قول بعض آخر من أبناء تسع وعلى قول الأكثر من أبناء عشر فكان
كمال عقله عليه السلام وحصول المعرفة له بالله وبرسوله صلى الله عليه وآله
آية لله فيه باهرة خرق بها العادة ودل بها على مكانه منه واختصاصه
به وتأهيله لما رشحه له من إمامة المسلمين والحجة على الخلق أجمعين
فجرى في خرق العادة لما ذكرناه مجرى عيسى ويحيى عليهما السلام بما وصفناه

ولولا أنه عليه السلام كان في تلك الحال كاملا وافرا وبالله عز وجل عارفا
لما كلفه رسول الله صلى الله عليه وآله الإقرار بنبوته ولا ألزمه الإيمان
به والتصديق لرسالته ولا دعاه إلى الاعتراف بحقه ولا افتتح الدعوة
به قبل كل أحد من الناس سوى خديجة عليها السلام زوجته ولما ائتمنه
على سره الذي أمر بصيانته فلما أفرد النبي صلى الله عليه وآله بذلك من أبناء سنه
كلهم في عصره وخصه به دون من سواه ممن ذكرناه دل على أنه عليه السلام
كان كاملا مع تقارب سنه وعارفا بالله تعالى وبنبيه عليه السلام قبل حلمه
وهذا هو معنى قول الله جل وعز في يحيى عليه السلام وآتيناه الحكم صبيا
إذ لا حكم أوضح من معرفة الله وأظهر من العلم بنبوة رسول الله صلى الله عليه وآله
ولا أشهر من القدرة على الاستدلال ولا أبين من معرفة النظر والاعتبار والعلم
بوجوهه للاستنباط والوصول بذلك إلى حقائق الغائبات وإذا كان
الأمر على ما بيناه ثبت أن الله سبحانه قد خرق العادة في أمير المؤمنين عليه السلام
بالآية الباهرة التي ساوى بها نبيين لله نطق القرآن بآيته العظمى
بينهما على اشتراكهما فصل ومن آيات الله
عز وجل الخارقة للعادة في أمير المؤمنين عليه السلام أنه لم يعهد لأحد من مبارزة
الأقران ومنازلة الأبطال مثل ما عرف له عليه السلام من كثرة ذلك
على مر الزمان ثم إنه لم يوجد في ممارسي الحروب إلا من عرته بشر ونيل
منه بجراح أو شين إلا أمير المؤمنين فإنه لم ينله مع طول مدة زمان
حربه جراح من عدو ولا شين ولا وصل إليه أحد الأعجوبة أفرده الله تعالى
بالآية فيها وخصه بالعلم الباهر في معناها دل بذلك على مكانه

منه وتخصيصه بكرامته التي بان فضلها من كافة الانام

فصل ومن آيات الله تعالى فيه عليه السلام
انه لا يذكر ممارس للحروب لقي فيها عدواً الا وهو ظافر به حيناً وغير ظافر به حيناً
ولا نال احد منهم خصمه بجراح الا وقضى منها وقتاً وعوفي منها زماناً ولم يعهد
من لم يفلت منه قرن في الحرب ولا نجا من ضربته احد فصلح منها الا امير المؤمنين
عليه السلام فانه لا مرية في ظفره بكل قرن بارزه واهلاكه كل بطل نازله
وهذا مما انفرد به من كافة الانام وخرق الله عز وجل به العادة في كل حين
وزمان وهو من دلائله الواضحة عليه السلام

فصل
ومن آيات الله تعالى فيه ايضاً انه مع طول ملاقاته الحروب وملابسته
اياها وكثرة من مني به فيها من شجعان الاعداء وصناديدهم وتجمعهم عليه
واحتيالهم في الفتك به وبذل الجهد في ذلك ما ولى قط عن احد منهم
ظهره ولا انهزم عن احد منهم ولا تزحزح عن مكانه ولا هاب احداً من اقرانه
ولم يلق احد سواه خصماً له في حرب الا وثبت له حيناً وانحرف عنه حيناً
واقدم عليه وقتاً واحجم عنه زماناً واذا كان الامر على ما وصفناه
ثبت ما ذكرناه من انفراده بالآية الباهرة والمعجزة الظاهرة وخرق
العادة فيه بما دل الله به على امامته وكشف به عن فرض طاعته وابانه بذلك
من كافة خليقته

فصل
ومن آيات الله فيه وبيناته التي انفرد بها ممن عداه ظهور مناقبه
في الخاصة والعامة وتسخير الجمهور لنقل فضائله وما خصه الله به
من كرائمه وتسليم العدو من ذلك بما فيه الحجة عليه هذا مع كثرة المنحرفين عنه

كتابخانه عمومی آیت الله العظمی
مرعشی نجفی - قم

والاعداء له وتوفر اسباب دواعيهم الى كتمان فضله وجحد حقه وكون
الدنيا في يد خصومه وانحرافها عن اوليائه وما اتفق لاضداده من سلطان
الدنيا وحمل الجمهور على اطفاء نوره ودحض امره فخرق الله العادة
بنشر فضائله وظهور مناقبه وتسخير الكل للاعتراف بذلك والاقرار
بصحته واندحاض ما احتال به اعداؤه في كتمان مناقبه وجحد حقوقه
حتى تمت الحجة له وظهر البرهان لحقه ولما كانت العادة جارية
بخلاف ما ذكرناه فيمن اتفق له من اسباب خمول امره ما اتفق لامير
المؤمنين عليه السلام فانخرقت العادة فيه دل ذلك على بينونته من الكافة
بباهر الآية على ما وصفناه وقد شاع الخبر واستفاض عن الشعبي
انه كان يقول لقد كنت اسمع خطباء بني امية يسبون امير المؤمنين
علي بن ابي طالب على منابرهم فكانما يشال بضبعه الى السماء وكنت اسمعهم
يمدحون اسلافهم على منابرهم فكانما يكشفون عن جيفة وقال الوليد
بن عبد الملك لبنيه يوماً يا بني عليكم بالدين فاني لم ار الدين بنى شيئاً فهدمته
الدنيا ورايت الدنيا قد بنت بنياناً هدمه الدين ومازلت
اسمع اصحابنا واهلنا يسبون علي بن ابي طالب ويدفنون فضائله ويحملون
الناس على شنآنه فلا يزيده ذلك الا بعداً فيما انتهى اليه الامر في
دفن فضائل امير المؤمنين عليه السلام والحيلولة بين العلماء وبين نشرها ما لا شبهة
فيه على عاقل حتى كان الرجل اذا اراد ان يروي عن امير المؤمنين رواية
لم يستطع ان يضيفها اليه بذكر اسمه ونسبه فتدعوه الضرورة الى ان
يقول حدثني رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله او يقول حدثني
رجل من قريش ومنهم من يقول حدثني ابو زينب وروى عكرمة

عن عايشة في حديثها له بمرض رسول الله صلى الله عليه وآله ووفاته فقالت
في جملة ذلك فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله متوكيا على رجلين من اهل
بيته احدهما الفضل بن العباس فلما حكي عنها ذلك لعبد الله بن عباس
رحمه الله قال اتعرف الرجل الآخر قال لا لم تسمه لي قال
ذلك علي بن ابي طالب وما كانت امنا تذكره بخير وهي تستطيع
وكانت الولاة الجورة تضرب بالسياط من ذكره بخير
بل تضرب الرقاب على ذلك وتعترض للناس بالبراءة منه
والعادة جارية فيمن اتفق له ذلك الا يذكر على وجه
بخير فضلا عن ان يذكر له فضائل او تروى له مناقب او تثبت
له حجة بحق واذا كان ظهور فضائله عليه السلم وانتشار
مناقبه على ما قدمنا ذكره من شياع ذلك في الخاصة والعامة
وتسخير العدو والولي لنقله ثبت خرق العادة فيه وبان
وجه البرهان في معناه بالآية الباهرة على ما قدمناه

فصل ومن آيات الله تعالى فيه عليه السلم
انه لم يمن احد في ولده وذريته بمثل ما مني عليه السلم في ذريته
وذلك انه لم يعرف خوف شمل جماعة من ولد نبي ولا امام ولا
ملك زمان ولا بر ولا فاجر كالخوف الذي شمل ذرية امير
المؤمنين عليه السلم ولا لحق احدا من القتل والطرد عن الديار
والاوطان والاخافة والارهاب ما لحق ذرية امير المؤمنين
عليه السلم وولده ولم يجر على طائفة من الناس من ضروب النكال
ما جرى عليهم من ذلك فقتلوا بالفتك والغيلة والاحتيال

وبني على كثير منهم
وهم احيا البنيان وعذبوا بالجوع والعطش حتى ذهبت انفسهم
على الهلاك واحوجهم ذلك الى التمزق في البلاد ومفارقة
الديار والاهل والاوطان وكتمان نسبهم عن اكثر الناس وبلغ
بهم من الخوف الى الاستخفا من احبائهم فضلا عن الاعدا
وبلغ هربهم من اوطانهم الى اقصى الشرق والغرب والمواضع
النائية عن العمران وزهد في معرفتهم اكثر الناس ورغبوا عن
تقريبهم والاختلاط بهم مخافة على انفسهم وذراريهم من جبابرة
الزمان وهذه كلها اسباب تقتضي انقطاع نظامهم واجتثاث
اصولهم وقلة عددهم وهم مع ما وصفناه اكثر ذرية احد من
الانبيا والصالحين والاوليا بل اكثر من ذراري كل احد من الناس قد طبقوا
بكثرتهم البلاد وغلبوا في الكثرة على ذراري اكثر العباد هذا مع
اختصاص مناكحهم في انفسهم دون البعدا وحصرها في ذوي انسابهم
دنية من الاقربا وفي ذلك خرق العادة على ما بيناه وهو دليل
الآية الباهرة في امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلم كما وصفناه
وبيناه وهذا ما لا شبهة فيه والحمد لله

فصل ومن آيات الله عز وجل الباهرة في علي عليه السلم والخواص التي افرده
بها ودل بالمعجز منها على امامته ووجوب طاعته وثبوت حجته ما هو
من جملة الخرائج التي ابان الله بها الانبيا والرسل عليهم السلم وجعلها
اعلاما لهم على صدقهم فمن ذلك ما استفاض عنه عليه السلم من اخباره
بالغايبات والكاين قبل كونه فلا يخرم من ذلك شيا ويوافق

الخرائج هي المعجزات يقال خرائج الشريعة وهي التي خرجت على [illegible]

[illegible]

المخبر منه خبره حتى يتحقق الصدق فيه وهذا من ابين معجزات الانبياء
عليهم السلم الا ترى الى قوله تعالى فيما ابان به المسيح عيسى بن مريم
عليه السلم من المعجز الباهر والاية المعجبة الدالة على نبوته
وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم وجعل مثل ذلك من عجيب عز اسمه
ايات رسول الله صلى الله عليه واله ثم قال عند غلبة فارس الروم الم
غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين
فكان الامر في ذلك كما قال وقال عز وجل في اهل بدر قبل الوقعة
سيهزم الجمع ويولون الدبر فكان كما قال من غير اختلاف في ذلك عز ذكره
وقال لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين فكان الامر
في ذلك كما قال وقال جل وعز اذا جاء نصر الله والفتح فكان
الامر في ذلك كما قال وقال مخبرا عن ضمائر قوم من اهل النفاق
ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول فخبر عن ضمائرهم
وما اخفوه في سرائرهم وقال في قصة اليهود قل يا ايها الذين هادوا عز وجل
... بالظالمين فكان الامر كما قال ولم يجسر احد منهم ان يتمناه
فحقق ذلك خبره وابان عن صدقه ودلت على نبوته عليه السلم
في امثال ذلك مما يطول به الكتاب فصل
والذي كان من انباء النبي عليه السلم من هذا الجنس ما لا يستطيع
انكاره الا مع الغباوة والجهل والبهت والعناد
الا ترى الى ما تظاهرت به الاخبار واشتهرت به الاثار
ونقلته الكافة عنه عليه السلم من قوله قبل قتال الفرق الثلاث

بعد بيعته امرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين فقاتلهم
وكان الامر فيما اخبر به على ما قال وقال عليه السلم لطلحة والزبير
حين استاذناه في الخروج الى العمرة لا والله ما تريدان العمرة وانما
تريدان البصرة فكان الامر كما قال وقال عليه السلم لابن عباس وهو يخبره
عن استيذانهما له في العمرة انني اذنت لهما مع علمي بما قد انطويا
عليه من الغدر واستظهرت بالله عليهما وان الله تعالى سيرد كيدهما
ويظفرني بهما فكان الامر كما قال وقال عليه السلم بذي قار وهو جالس
لاخذ البيعة يأتيكم من اهل الكوفة الف رجل لا يزيدون رجلا ولا ينقصون
رجلا يبايعوني على الموت قال ابن عباس فجزعت لذلك وخفت
ان ينقص القوم عن العدد او يزيدوا عليه فيفسد الامر علينا ولم ازل
مهموما دابي احصاء القوم حتى ورد اوايلهم فجعلت احصيهم
فاستوفيت عددهم تسعمائة رجل وتسعة وتسعين رجلا ثم انقطع
مجيء القوم فقلت انا لله وانا اليه راجعون ماذا حمله على ما قال
فبينا انا متفكر في ذلك اذ رايت شخصا قد اقبل حتى دنا فاذا هو
راجل عليه قباء صوف معه سيفه وترسه واداوته فقرب من امير
المومنين عليه السلم فقال له امدد يدك ابايعك فقال له علي عليه
السلم وعلام تبايعني قال على السمع والطاعة والقتال بين يديك
حتى اموت او يفتح الله عليك فقال له ما اسمك قال اويس
قال انت اويس القرني قال نعم قال الله اكبر اخبرني حبيبي رسول
الله صلى الله عليه واله اني ادرك رجلا من امته يقال له اويس القرني

يكون من حزب الله ورسوله يموتون على النفاق يدخل في شفاعته
مثل ربيعة ومضر قال ابن عباس فسر به عني ومن ذلك قوله عليه السلم
وقد رفع اهل الشام المصاحف وشك فيه قوم من اصحابه
ولجوا الى المسالمة ودعوه اليها ويلكم ان هذه خديعة
وما يريد القوم القرآن لانهم ليسوا باهل قرآن فاتقوا الله
وامضوا على بصائركم في قتالهم فان لم تفعلوا تفرقت بكم السبل
وندمتم حيث لا تنفعكم الندامة فكان الامر كما قال وكفر القوم
بعد التحكيم وندموا على ما فرط منهم من الاجابة اليه وتفرقت بهم
السبل وكان عاقبتهم الدمار قال عليه السلم وهو متوجه الى قتال
الخوارج لولا انني اخاف ان تتكلوا وتتركوا العمل لاخبرتكم بما
قضاه الله على لسان نبيه صلى الله عليه وآله فيمن قاتل هؤلاء القوم
مستبصرا بضلالتهم وان فيهم لرجلا مودون اليد له ثدي كثدي
المرأة هم شر الخلق والخليقة وقاتلهم اقرب الخلق الى الله وسيلة
ولم يكن المخدج معروفا في القوم فلما قتلوا جعل عليه السلم
يطلبه في القتلى ويقول والله ما كذبت ولا كذبت حتى وجد
في القوم فشق قميصه وكان على كتفه سلعة كثدي المرأة عليها
شعرات اذا جذبت انجذب كتفه معها واذا تركت رجع
كتفه الى موضعه فلما وجده كبر ثم قال ان في هذه لعبرة لمن
استبصر

فصل وروى اصحاب
السيرة عن جندب بن عبد الله الازدي قال شهدت مع علي الجمل

وصفين لا اشك في قتال من قاتله حتى نزلنا النهروان فدخلني شك
وقلت قراؤنا وخيارنا نقتلهم ان هذا الامر عظيم فخرجت غدوة امشي
ومعي اداوة ماء حتى برزت عن الصفوف فركزت رمحي ووضعت
ترسي اليه واستترت من الشمس فاني لجالس حتى ورد علي امير المؤمنين عليه السلم
فقال يا اخا الازد امعك طهور قلت نعم فناولته الاداوة فمضى حتى
لم اره ثم اقبل وقد تطهر فجلس في ظل الترس فاذا فارس يسأل عنه
فقلت يا امير المؤمنين هذا فارس يريدك قال فاشر اليه فاشرت اليه
فجاء فقال يا امير المؤمنين قد عبر القوم وقد قطعوا النهر فقال كلا ما عبروا
قال بلى والله لقد فعلوا قال كلا ما فعلوا قال فانه لكذلك اذ جاء آخر
فقال يا امير المؤمنين قد عبر القوم قال كلا ما عبروا قال والله ما جئتك
حتى رأيت الرايات في ذلك الجانب والاثقال قال والله ما فعلوا وانه
لمصرعهم ومهراق دمائهم ثم نهض ونهضت معه فقلت في نفسي
الحمد لله الذي بصرني هذا الرجل وعرفني امره هذا احد رجلين
اما رجل كذاب جرئ او على بينة من ربه وعهد من نبيه اللهم اني اعطيك
عهدا تسألني عنه يوم القيامة ان انا وجدت القوم قد عبروا
ان اكون اول من يقاتله واول من يطعن بالرمح في عينه وان كانوا
لم يعبروا ان اقيم على المناجزة والقتال فدفعنا الى الصفوف فوجدنا
الرايات والاثقال كما هي قال فاخذ بقفاي ودفعني ثم قال يا اخا
الازد اتبين لك الامر قلت اجل يا امير المؤمنين قال فشأنك بعدوك
فقتلت رجلا ثم قتلت آخر ثم اختلفت انا ورجل آخر اضربه

وضربني فوقعنا جميعا فاحتملني اصحابي فافقت حين افقت وقد فرغ
القوم وهذا حديث مشهور شائع بين نقلة الآثار وقد اخبر به الرجل
عن نفسه في عهد امير المؤمنين عليه السلام وبعده فلم يدفعه عنه دافع ولا انكر
روايته فيه منكر وفيه اخبار بالغيب وابانة عن علم الضمير ومعرفة
ما في النفوس والآية باهرة فيه لا يعادلها الا ما ساواها في معناها
من عظيم المعجز وجليل البرهان

فصل

ومن ذلك ما تواترت به الروايات من نعيه عليه السلام نفسه قبل وفاته
والخبر عن الحادث في قتله وانه يخرج من الدنيا شهيدا بضربة في راسه
تخضب دمها لحيته فكان الامر في ذلك كما قال فمن اللفظ
الذي رواه الرواة في ذلك قوله عليه السلام والله لتخضبن هذه
من هذا ووضع يده على راسه ولحيته وقوله عليه السلام والله ليخضبنها
من فوقها واومى الى شيبته ما يحبس اشقاها وقوله عليه السلام ما يمنع
اشقاها ان يخضبها من فوقها بدم وقوله عليه السلام اتاكم شهر رمضان
وهو سيد الشهور واول السنة وفيه تدور رحى السلطان الا وانكم
حاجوا العام صفا واحدا وآية ذلك اني لست فيكم فكان اصحابه
يقولون انه ينعى الينا نفسه فضرب عليه السلام في ليلة تسع عشرة
ومضى في ليلة احدى وعشرين من ذلك الشهر ومنها ما رواه الثقات عنه
انه كان يفطر في هذا الشهر ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة
عند ابن عباس لا يزيد على ثلث لقم فقال له ولده الحسن او الحسين *عبد الله بن جعفر*
عليهما السلام في ذلك فقال ياتيني امر الله وانا خميص انما هي ليلة او ليلتان

فاصيب من الليل ومنها ما رواه اصحاب الآثار ان الجعد بن نعجة *بعجة وليس فيهم نعجة*
رجلا من الخوارج قال لامير المؤمنين عليه السلام اتق الله يا علي فانك ميت فقال
له امير المؤمنين بل والله مقتول قتلا ضربة على هذا تخضب هذه ووضع *على هذه تخضب*
يده على راسه ولحيته عهد معهود وقد خاب من افترى وقوله عليه السلام
في الليلة التي ضرب في آخرها وقد توجه الى المسجد فصاح
الاوز في وجهه فطردهن الناس عنه فقال اتركوهن فانهن نوائح

فصل

ومن ذلك ما رواه الوليد بن الحرث
وغيره عن رجاله ان امير المؤمنين عليه السلام لما بلغه ما صنعه بسر بن ارطاة
باليمن قال اللهم ان بسرا باع دينه بالدنيا فاسلبه عقله ولا تبق
له من دينه ما يستوجب به عليك رحمتك فبقي بسر حتى اختلط
فكان يدعو بالسيف فاتخذ له سيف من خشب فكان يضرب به حتى
يغشى عليه فاذا افاق قال السيف السيف فيدفع اليه فيضرب به
فلم يزل ذلك دابه حتى مات ومن ذلك ما استفاض عنه عليه السلام
من قوله انكم ستعرضون من بعدي على سبي فسبوني فان عرض عليكم البراءة *تبرؤا*
مني فلا تبرؤا مني فاني على الاسلام فمن عرض عليه البراءة مني فليمدد عنقه
فان تبرا مني فلا دنيا له ولا آخرة وكان الامر في ذلك كما قال ومن ذلك
ما روي ايضا عنه عليه السلام من قوله ايها الناس اني دعوتكم الى الحق
فتوليتم عني وضربتكم بالدرة فاعييتموني اما انه سيليكم بعدي ولاة
لا يرضون منكم بهذا حتى يعذبوكم بالسياط وبالحديد انه من عذب الناس
في الدنيا عذبه الله في الآخرة وآية ذلك ان ياتيكم صاحب اليمن حتى يحل

بين اظهركم فيأخذ العمال وعمال العمال رجل يقال له يوسف بن عمر
فكان الامر في ذلك كما قال ومن ذلك ما رواه العلماء ان جويرية بن مسهر
وقف على باب القصر فقال اين امير المؤمنين فقيل له نائم فنادى ايها النائم
استيقظ فوالذي نفسي بيده لتضربن ضربة على راسك تخضب منها
لحيتك كما اخبرتنا بذلك من قبل فسمعه امير المؤمنين عليه السلام فنادى اقبل
يا جويرية حتى احدثك بحديثك فاقبل فقال وانت والذي نفسي
بيده لتعتلن الى العتل الزنيم وليقطعن يدك ورجلك ثم ليصلبنك
تحت جذع كافر فمضى على ذلك الدهر حتى ولي زياد في ايام
معوية فقطع يده ورجله ثم صلبه الى جذع ابن معكبر وكان
جذعا طويلا ومن ذلك ما رووه ان ميثم التمار كان عبدا لامراة من بني اسد
فاشتراه امير المؤمنين عليه السلام منها واعتقه وقال له ما اسمك قال
سالم قال اخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله ان اسمك الذي سماك به
ابواك في العجم ميثم قال صدق الله ورسوله وصدقت يا امير المؤمنين
والله انه لاسمي قال فارجع الى اسمك الذي سماك به رسول الله صلى الله
عليه وآله ودع سالما فرجع الى ميثم واكتنى بابي سالم فقال له علي عليه السلام
ذات يوم انك تؤخذ بعدي فتصلب وتطعن بحربة فاذا كان
اليوم الثالث ابتدر منخراك وفمك دما يخضب لحيتك فانتظر ذلك
الخضاب وتصلب على باب دار عمرو بن حريث عاشر عشرة انت اقصرهم
خشبة واقربهم من المطهرة وامض حتى اريك النخلة التي تصلب

بورك فيك من نخلة لك خلقت ولي غذيت فلم يزل يتعاهدها حتى
قطعت وحتى عرف الموضع الذي يصلب عليها بالكوفة قال وكان يلقى
عمرو بن حريث فيقول له اني مجاورك فاحسن جواري فيقول له عمرو اتريد
ان تشتري دار ابن مسعود او دار ابن حكيم وهو لا يعلم ما يريد وحج في السنة التي
قتل فيها فدخل على ام سلمة رضي الله عنها فقالت من انت قال انا ميثم قالت والله
لربما سمعت رسول الله صلى الله عليه يوصي بك عليا في جوف الليل فسألها عن الحسين
قالت هو في حائط له قال اخبريه اني قد احببت السلام عليه ونحن ملتقون عند رب
العالمين ان شاء الله فدعت له بطيب فطيبت لحيته وقالت له اما انها
ستخضب بدم فقدم الكوفة فاخذه عبيد الله بن زياد فادخل عليه فقيل
هذا كان من آثر الناس عند علي قال ويحكم هذا الاعجمي قيل له نعم قال
له عبيد الله اين ربك قال بالمرصاد لكل ظالم وانت احد الظلمة قال انك
على عجمتك لتبلغ الذي تريد ما اخبرك صاحبك اني فاعل بك
قال اخبرني انك تصلبني عاشر عشرة انا اقصرهم خشبة واقربهم
من المطهرة قال لنخالفنه قال كيف تخالفه فوالله ما اخبرني الا عن
النبي صلى الله عليه وآله عن جبرائيل عن الله تعالى فكيف تخالف هؤلاء ولقد
عرفت الموضع الذي اصلب عليه اين هو من الكوفة وانا اول خلق
الله الجم في الاسلام فحبسه وحبس معه المختار بن ابي عبيد فقال
ميثم للمختار انك تفلت وتخرج ثائرا بدم الحسين فتقتل هذا
الذي يقتلنا فلما دعا عبيد الله بالمختار ليقتله طلع بريد بكتاب
يزيد الى عبيد الله يأمره بتخلية سبيله فخلاه وامر بميثم ان يصلب

فاخرج فقال له رجل لقيه ما كان اغناك عن هذا يا ميثم فتبسم وقال
وهو يومي الى النخلة لها خلقت ولي غذيت فلما رفع على الخشبه
اجتمع الناس حوله على باب عمرو بن حريث قال عمرو قد كان والله يقول
اني مجاورك فلما صلب امر جاريته بكنس تحت خشبته ورشه
وتجميره فجعل ميثم يحدث بفضائل بني هاشم فقيل لابن زياد قد فضحكم
هذا العبد فقال الجموه فكان اول خلق الله الجم في الاسلام
وكان مقتل ميثم رحمة الله عليه قبل قدوم الحسين بن علي عليهما السلام العراق
بعشرة ايام فلما كان يوم الثالث من صلبه طعن ميثم بالحربة فكبر
ثم انبعث في اخر النهار فمه وانفه دما وهذا من جملة الاخبار
عن الغيوب المحفوظة عن امير المؤمنين عليه السلام وذكره شائع والرواية
به بين العلما مستفيضة

فصل

ومن ذلك ما رواه ابن عياش عن مجالد عن الشعبي عن زياد بن النضر الحارثي
قال كنت عند زياد اذ اتي برشيد الهجري فقال له زياد ما قال لك صاحبك
يعني عليا عليه السلام انا فاعلون بك قال تقطعون يدي ورجلي وتصلبونني
فقال زياد اكاد لله ما نجد له شيئا شرا مما قال صاحبه اقطعوا يديه ورجليه
واصلبوه فقال رشيد هيهات قد بقي لي عندكم شي اخبرني به امير المؤمنين
عليه السلام قال زياد اقطعوا لسانه فقال رشيد الان والله جاء تصديق
خبر امير المؤمنين عليه السلام وهذا حديث قد نقله المؤالف والمخالف
عن ثقاتهم عمن سميناه واشتهر امره عند علما الجميع وهو من جملة ما تقدم
ذكره من المعجزات والاخبار عن الغيوب

فصل

ومن ذلك ما رواه عبد العزيز بن صهيب عن ابي العالية قال حدثني
مزرع بن عبد الله قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول ام والله ليقبلن
جيش حتى اذا كان بالبيدا خسف بهم فقلت له انك لتحدثني بالغيب
قال احفظ ما اقول لك والله ليكونن ما اخبرني به امير المؤمنين عليه السلام
وليؤخذن رجل فليقتلن وليصلبن بين شرفتين من شرف هذا المسجد
قلت انك لتحدثني بالغيب قال حدثني الثقة المامون علي بن ابي طالب
عليه السلام قال ابو العالية فما اتت علينا جمعة حتى اخذ مزرع فقتل
وصلب بين الشرفتين قال وقد كان حدثني بثالثة فنسيتها

فصل

ومن ذلك ما رواه جرير عن المغيرة
قال لما ولي الحجاج طلب كميل بن زياد فهرب منه فحرم قومه عطاهم
فلما راى كميل ذلك قال انا شيخ كبير قد نفد عمري لا ينبغي ان احرم
قومي عطياتهم فخرج فدفع بيده الى الحجاج فلما راه قال له لقد كنت احب
ان اجد عليك سبيلا قال له كميل لا تصرف علي انيابك ولا تهدم
علي فوالله ما بقي من عمري الا مثل كواهل الغبار فاقض ما انت قاض
فان الموعد الله وبعد القتل الحساب ولقد خبرني امير المؤمنين علي بن ابي طالب
عليه السلام انك قاتلي قال فقال الحجاج الحجة عليك اذا فقال كميل ذاك
اذا كان القضا اليك قال بلى قد كنت فيمن قتل عثمان بن عفان اضربوا
عنقه فضربت عنقه وهذا ايضا خبر قد رواه نقلة العامة
عن ثقاتهم وشاركهم في نقله الخاصة ومضمونه من باب ما ذكرناه
من المعجزات والبراهين البينات

فصل

ومن ذلك ما رواه اصحاب السيرة من طرق مختلفة ان الحجاج بن يوسف الثقفي
قال ذات يوم احب ان اصيب رجلا من اصحاب ابي تراب فاتقرب الى الله بدمه
فقيل له ما نعلم احدا كان اطول صحبة لابي تراب من قنبر مولاه فبعث في طلبه
فاتي به فقال له انت قنبر قال نعم قال ابو همدان قال نعم قال مولى علي بن ابي طالب
قال الله مولاي وامير المومنين علي ولي نعمتي قال ابرا من دينه قال فاذا
برئت من دينه تدلني على دين غيره افضل منه فقال اني قاتلك فاختر اي
قتلة احب اليك قال قد صيرت ذلك اليك قال ولم قال لانك لا تقتلني قتلة
الا قتلتك مثلها ولقد خبرني امير المومنين عليه السلام ان منيتي تكون ذبحا
ظلما بغير حق قال فامر به فذبح وهذا ايضا من الاخبار التي صحت عن امير المومنين
عليه السلام بالغيب وحصلت في باب المعجز القاهر والدليل الباهر والعلم الذي
خص الله به حججه من انبيائه ورسله واوصيائه عليهم السلام وهو لاحق بما قدمناه

فصل ومن ذلك ما رواه الحسن بن محبوب عن ثابت
الثمالي عن ابي اسحق السبيعي عن سويد بن غفلة ان رجلا جا الى امير المومنين
عليه السلام فقال يا امير المومنين اني مررت بوادي القرى فرايت خالد بن عرفطة
قد مات بها فاستغفر له فقال امير المومنين انه لم يمت ولا يموت حتى يقود
جيش ضلالة صاحب لوائه حبيب بن حمار فقام رجل من تحت المنبر
فقال يا امير المومنين والله اني لك شيعة واني لك محب قال ومن انت قال انا حبيب
بن حمار قال اياك ان تحملها ولتحملنها فتدخل بها من هذا الباب واومى بيده
الى باب الفيل فلما مضى امير المومنين عليه السلام وقضى الحسن بن علي من بعده
وكان من امر الحسين بن علي عليهما السلام من ظهوره ما كان بعث ابن زياد

بعمر بن سعد الى الحسين بن علي عليهما السلام وجعل خالد بن عرفطة على مقدمته
وحبيب بن حمار صاحب رايته فسار بها حتى دخل المسجد من باب الفيل
وهذا ايضا خبر مستفيض لا يتناكره اهل العلم الرواة للاثار وهو
منتشر في اهل الكوفة ظاهر في جماعتهم لا يتناكره منهم اثنان وهو من المعجز
الذي بيناه

فصل ومن ذلك ما رواه زكريا
بن يحيى القطان عن فضيل بن الزبير عن ابي الحكم قال سمعت مشيختنا وعلماءنا
يقولون خطب امير المومنين علي بن ابي طالب عليه السلام فقال في خطبته سلوني
قبل ان تفقدوني فوالله لا تسالوني عن فية تضل ماية وتهدي ماية الا انباتكم
بناعقها وسايقها الى يوم القيامة فقام اليه رجل فقال اخبرني كم في
راسي ولحيتي من طاقة شعر فقال امير المومنين عليه السلام والله لقد حدثني خليلي
رسول الله صلى الله عليه وآله بما سالت عنه وان على كل طاقة شعر في راسك
ملكا يلعنك وعلى كل طاقة شعر في لحيتك شيطانا يستفزك وان في بيتك
لسخلا يقتل ابن رسول الله وآية ذلك مصداق ما خبرتك به ولولا ان الذي
سالت عنه يعسر برهانه لاخبرتك به ولكن آية ذلك ما نباتك به من لعنتك
وسخلك الملعون وكان ابنه في ذلك الوقت صبيا صغيرا يحبو فلما كان
من امر الحسين عليه السلام ما كان تولى قتله وكان الامر كما قال امير المومنين عليه السلام

فصل ومن ذلك ما رواه اسمعيل بن صبيح
عن يحيى بن المساور العابد عن اسمعيل بن زياد قال ان عليا عليه السلام قال للبرا بن عازب
يوما يا برا يقتل ابني الحسين وانت حي لا تنصره فلما قتل الحسين بن علي
عليه السلام كان البرا بن عازب يقول صدق والله علي بن ابي طالب قتل الحسين

ولم أنصب ثم أظهر الحسرة على ذلك والندم عليه وهذا أيضا لاحق
بما قدمنا ذكره من الإنباء بالغيوب والأعلام الباهرة للقلوب

فصل ومن ذلك ما رواه عثمان بن عيسى العامري عن جابر
بن الحر عن جويرية بن مسهر العبدي قال لما توجهنا مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
عليه السلام إلى صفين فبلغنا طفوف كربلاء وقف عليه السلام ناحية من العسكر
ثم نظر يمينا وشمالا واستعبر ثم قال هذا والله مناخ ركابهم و
موضع منيتهم فقيل له يا أمير المؤمنين ما هذا الموضع قال هذا كربلاء
يقتل فيه قوم يدخلون الجنة بغير حساب ثم سار فكان الناس لا يعرفون
تأويل ما قال حتى كان من أمر أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام وأصحابه
بالطف ما كان فعرف حينئذ من سمع مقاله مصداق الخبر فيما أنبأهم به
وكان ذلك من علم الغيب والخبر بالكائن قبل كونه وهو المعجز الظاهر و
العلم الباهر حسب ما ذكرناه والأخبار في هذا المعنى يطول بها الشرح
وفيما أثبتناه منها كفاية فيما قصدناه

فصل آخر ومن أعلامه عليه السلام الباهرة ما أبانه الله به عز وجل من القدرة وخصه به
من القوة وخرق العادة بالأعجوبة فمن ذلك ما جاءت به الآثار وتظاهرت
به الأخبار واتفق عليه العلماء وسلم له المخالف والمؤالف في قصة خيبر
وقلع أمير المؤمنين عليه السلام باب الحصن بيده ودحوه به على الأرض وكان من
الثقل بحيث لا يحمله أقل من خمسين رجلا وقد ذكر ذلك عبد الله بن أحمد بن حنبل
فيما رواه عن مشيخته فقال حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي قال حدثنا إبراهيم بن حمزة
قال حدثنا عبد العزيز بن محمد عن حرام عن أبي عتيق عن جابر أن النبي صلى

الله عليه وآله دفع الراية إلى علي بن أبي طالب عليه السلام في يوم خيبر بعد أن دعا له فجعل
علي عليه السلام يسرع المشي وأصحابه يقولون له ارفق حتى انتهى إلى الحصن فاجتذب
بابه فألقاه بالأرض ثم اجتمع عليه منا سبعون رجلا وكان جهدهم أن أعادوا
الباب وهذا مما خصه الله تعالى به من القوة وخرق به العادة وجعله علما
معجزا كما قدمناه

فصل ومن ذلك ما رواه أهل
السيرة واشتهر الخبر به في العامة والخاصة حتى نظمته الشعراء وخطبت
به البلغاء ورواه الفقهاء والعلماء من حديث الراهب بأرض كربلاء والصخرة
وشهرته تغني عن تكلف إيراد الإسناد له وذلك أن الجماعة روت أن أمير
المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لما توجه إلى صفين لحق أصحابه عطش ونفد
ما كان معهم من الماء فأخذوا يمينا وشمالا يلتمسون الماء فلم يجدوا له أثرا فعدل
بهم أمير المؤمنين عن الجادة وسار قليلا فلاح لهم دير في وسط البرية
فسار بهم نحوه حتى إذا صار في فنائه أمر من نادى ساكنه بالاطلاع إليهم
فنادوه فاطلع فقال له أمير المؤمنين عليه السلام هل قرب قائمك هذا ماء يتغوث
به هؤلاء القوم فقال هيهات بيني وبين الماء أكثر من فرسخين وما بالقرب مني
شيء من الماء ولولا أنني أوتى بماء يكفيني كل شهر على التقتير لتلفت عطشا
فقال أمير المؤمنين عليه السلام أسمعتم ما قال الراهب قالوا نعم أفتأمرنا بالمسير
إلى حيث أومى إليه لعلنا ندرك الماء وبنا قوة فقال أمير المؤمنين عليه السلام لا حاجة بكم
إلى ذلك ولوى عنق بغلته نحو القبلة وأشار لهم إلى المكان
بقرب من الدير فقال اكشفوا الأرض في هذا المكان فعدل جماعة منهم
إلى الموضع فكشفوه بالمساحي فظهرت لهم صخرة عظيمة تلمع فقالوا
يا أمير المؤمنين هنا صخرة لا تعمل فيها المساحي فقال لهم إن هذه الصخرة

على الما فان الصخرة موضعها وجدتم الما فاجتهدوا في قلبها فاجتمع
القوم وراموا تحريكها فلم يجدوا الى ذلك سبيلا واستصعبت عليهم
فلما راهم علي عليه السلم قد اجتمعوا وبذلوا الجهد في قلع الصخرة واستصعبت فاستصعبت
عليهم لوى عليه السلم رجله عن سرجه حتى صار على الارض ثم حسر عن
ذراعيه ووضع اصابعه تحت جانب الصخرة فحركها ثم قلعها بيده
ودحا بها اذرعا كثيرة فلما زالت عن مكانها ظهر لهم بياض الما
فتبادروا اليه فشربوا منه فكان اعذب ما شربوا منه في سفرهم
وابرده واصفاه فقال لهم تزودوا وارتووا ففعلوا ذلك
ثم جا الى الصخرة فتناولها بيده ووضعها حيث كانت واراد ان
يعفي اثرها بالتراب والراهب ينظر من فوق ديره فلما استوفى
علم ما جرى نادى يا معشر الناس انزلوني انزلوني فاحتالوا في
انزاله فوقف بين يدي امير المومنين علي عليه السلم فقال له يا هذا انت نبي
مرسل قال لا قال فملك مقرب قال لا قال فمن انت قال انا وصي رسول الله محمد عبد قال
الله خاتم النبيين قال ابسط يدك اسلم لله تبارك وتعالى على يدك
فبسط امير المومنين علي عليه السلم يده وقال له اشهد الشهادتين فقال اشهد ان لا اله
الا الله واشهد ان محمدا رسول الله واشهد انك وصي رسول الله واحق
الناس بالامر من بعده فاخذ امير المومنين علي عليه السلم عليه شرايط الاسلام ثم
قال له ما الذي دعاك الان الى الاسلام بعد طول مقامك في هذا الدير
على الخلاف قال اخبرك يا امير المومنين ان هذا الدير بني على طالب قالع
هذه الصخرة ومخرج الما من تحتها وقد مضى عالم قبلي لم يدركوا ذلك

وقد رزقنيه الله عز وجل وانا نجد في كتاب من كتبنا ونأثر عن علمائنا ان في
هذا الصقع عينا عليها صخرة لا يعرف مكانها الا نبي او وصي نبي وانه لا بد من ولي
لله يدعو الى الحق آيته معرفة مكان هذه الصخرة وقدرته على قلعها واني
لما رايتك قد فعلت ذلك تحققت ما كنا ننتظره وبلغت الامنية منه فانا اليوم
مسلم على يديك ومؤمن بحقك ومولاك فلما سمع ذلك امير المومنين بكى حتى اخضلت
لحيته من الدموع ثم قال الحمد لله الذي لم اكن عنده منسيا الحمد لله الذي كنت في كتبه
مذكورا ثم دعا الناس فقال لهم اسمعوا ما يقول اخوكم هذا المسلم فسمعوا
مقالته وكثر حمدهم لله وشكرهم على النعمة التي انعم الله بها عليهم في معرفتهم
بحق امير المومنين علي عليه السلم ثم سار والراهب بين يديه في جملة اصحابه حتى لقي اهل
الشام وكان الراهب من جملة من استشهد معه فتولى عليه السلم الصلاة عليه
ودفنه واكثر من الاستغفار له وكان اذا ذكره يقول ذاك مولاي وفي هذا
الخبر ضروب من المعجز احدها علم الغيب والثاني القوة التي خرق العادة بها
وتميزه بخصوصيتها من الانام مع ما فيه من ثبوت البشارة به في كتب الله
الاولى وذلك مصداق قوله تعالى ذلك مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل
وفي ذلك يقول اسمعيل بن محمد الحميري في قصيدته البائية المذهبة

ولقد سرى فيما يسير بليلة … بعد العشاء بكربلا في موكب
حتى اتى متبتلا في قائم … القى قواعده بقاع مجدب
يأتيه ليس بحيث تلقى عامرا … الا الوحوش وغير اصلع اشيب
فدنا فصاح به فاشرف مائلا … كالنسر فوق شظية من مرقب
هل قرب قائمك الذي بوأته … ماء يصاب فقال ما من مشرب
الا بغاية فرسخين ومن لنا … بالماء بين نقا وقي سبسب

فثنى الأعنة نحو وعث فاجتلى ملساء تلمع كاللجين المذهب
قال اقلبوها إنكم إن تقلبوا ترووا ولا تروون إن لم تقلب
فاعصوصبوا في قلعها فتمنعت منهم تمنع صعبة لم تركب
حتى إذا أعيتهم أهوى لها كف متى ترم المغالب تغلب
فكأنها كرة بكف حزور عبل الذراع دحا بها في ملعب
فسقاهم من تحتها متسلسلا عذبا يزيد على الألذ الأعذب
حتى إذا شربوا جميعا ردها ومضى فخلت مكانها لم يقرب
أعني ابن فاطمة الوصي ومن يقل في فضله وفعاله لم يكذب

فصل

ومن ذلك ما تظاهرت به الأخبار
من بعثة رسول الله صلى الله عليه وآله إلى وادي الجن وقد أخبره جبرئيل عليه السلام
بأن طوائف منهم قد اجتمعوا لكيده فأغنى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وكفى الله
المؤمنين به كيدهم ودفعهم عن المسلمين بقوته التي بان بها من جماعتهم فروى محمد بن
أبي السري التميمي عن أحمد بن الفرج عن الحسن بن موسى النهدي عن أبيه عن وبرة بن الحارث
عن ابن عباس رحمه الله قال لما خرج النبي صلى الله عليه وآله إلى بني المصطلق
جنب عن الطريق وأدركه الليل فنزل بقرب واد وعر فلما كان في آخر الليل
هبط عليه جبرئيل عليه السلام يخبره أن طائفة من كفار الجن قد استبطنوا الوادي
يريدون كيده وإيقاع الشر بأصحابه عند سلوكهم إياه فدعا أمير المؤمنين علي
بن أبي طالب عليه السلام فقال له اذهب إلى هذا الوادي فسيعرض لك من أعداء الله
الجن من يريدك فادفعه بالقوة التي أعطاك الله عز وجل وتحصن منه بأسماء الله
التي خصك بعلمها وأنفذ معه مائة رجل من أخلاط الناس وقال لهم كونوا

كتابخانه عمومى آيت الله العظمى
مرعشى نجفى - قم

معه وامتثلوا أمره فتوجه أمير المؤمنين عليه السلام إلى الوادي فلما قارب
شفيره أمر المائة الذين صحبوه أن يقفوا بقرب الشفير ولا يحدثوا
شيئا حتى يأذن لهم ثم تقدم فوقف على شفير الوادي وتعوذ بالله
من أعدائه وسمى الله عز وجل وأومأ إلى القوم الذين تبعوه أن يقربوا منه فقربوا
وكان بينهم وبينه فرجة مسافتها غلوة ثم رام الهبوط إلى الوادي
فاعترضته ريح عاصف كاد أن يقع القوم على وجوههم لشدتها
ولم تثبت أقدامهم على الأرض من هول ما لحقهم فصاح أمير المؤمنين
أنا علي بن أبي طالب بن عبد المطلب وصي رسول الله وابن عمه اثبتوا إن شئتم
فظهر للقوم أشخاص على صور الزط تخيل في أيديهم شعل النار قد
اطمأنوا بجنبات الوادي فتوغل أمير المؤمنين عليه السلام بطن الوادي
وهو يتلو القرآن ويومي بسيفه يمينا وشمالا فما لبث الأشخاص
حتى صارت كالدخان الأسود وكبر أمير المؤمنين عليه السلام ثم صعد من
حيث انهبط فقام مع القوم الذين اتبعوه حتى أسفر الموضع عما اعتراه
فقال له أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ما لقيت يا أبا الحسن فلقد
كدنا أن نهلك خوفا وأشفقنا عليك أكثر مما لحقنا فقال لهم عليه السلام
إنه لما تراءى لي العدو جهرت فيهم بأسماء الله عز وجل فتضاءلوا وعلمت
ما حل بهم من الجزع فتوغلت الوادي غير خائف منهم ولو بقوا
على هيئاتهم لأتيت على آخرهم وقد كفى الله كيدهم وكفى المسلمين
شرهم وسيسبقني بقيتهم إلى النبي عليه وآله السلام فيؤمنون به
وانصرف أمير المؤمنين بمن تبعه إلى رسول الله عليه السلام فأخبره

الخبر عنه ودعا له بخير وقال له قد سبقك يا علي الى من اخافك الله
به فاسلم وقبلت اسلامه ثم ارتحل بجماعة المسلمين حتى قطعوا الوادي
آمنين غير خائفين وهذا الحديث قد روته العامة كما روته الخاصة ولم
يتناكروا شيئا منه والمعتزلة لميلها الى مذهب البراهمة تدفعه ولبعدها
عن معرفة الاخبار تنكره وهي سالكة في ذلك طريق الزنادقة فيما طعنت
به في القرآن وما تضمنه من اخبار الجن وايمانهم وقولهم انا سمعنا
قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به الى آخر ما تضمنه الخبر عنهم في هذه
السورة واذا بطل اعتراض الزنادقة في ذلك بتجويز العقول وجود
الجن وامكان تكليفهم وثبوت ذلك مع اعجاز القرآن والاعجوبة
الباهرة فيه كان مثل ذلك ظهور بطلان طعون المعتزلة في الخبر
الذي رويناه لعدم استحالة مضمونه في العقول وفي مجيئه من طريقين مختلفين
وبرواية فريقين في دلالته متباينين برهان صحته وليس في انكار
من عدل عن الانصاف في النظر من المعتزلة والمجبرة قدح فيما ذكرناه
من وجوب العمل عليه كما انه ليس في جحد الملحدة واصناف الزنادقة
واليهود والنصارى والمجوس والصابئين ما جاء صحيحه من الاخبار بمعجزات
النبي صلى الله عليه وآله كانشقاق القمر وحنين الجذع وتسبيح الحصى
وشكوى البعير وكلام الذراع ومجيء الشجرة وخروج الماء من بين اصابعه
في الميضاة واطعام الخلق الكثير من الطعام القليل قدح في صحتها
وصدق رواتها وثبوت الحجة بها بل الشبهة لهم في دفع ذلك وان
ضعفت اقوى من شبهة منكري معجزات امير المؤمنين عليه السلام وبراهينه

لما لا يخفى على اهل الاعتبار به مما لا حاجة بنا الى شرح وجوهه في هذا
المكان واذا ثبت تخصص امير المؤمنين عليه السلام من القوم بما وصفناه
وبينونته من الكافة في العلم بما شرحناه وجب له القول بالحكم له بالتقدم على
الجماعة في مقام الامامة واستحقاقه السبق لهم الى محل الرئاسة بما تضمنه
الذكر الحكيم من قصة داود عليه السلام وطالوت حيث يقول عز اسمه وقال
لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا
ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال الى قوله والله واسع عليم فجعل تعالى
الحجة لطالوت في تقدمه على الجماعة من قومه ما جعله حجة لوليه واخي نبيه عليهما السلام
في التقدم على كافة الامة من اصطفائه عليهم وزيادته في العلم والجسم بسطة
واكد ذلك بمثل ما اكد به الحكم لامير المؤمنين عليه السلام من المعجز الباهر
المضاف الى البينونة من القوم بزيادة البسطة في العلم والجسم فقال سبحانه
وقال لهم نبيهم ان آية ملكه الى قوله ان كنتم مؤمنين فكان خرق العادة لامير
المؤمنين عليه السلام بما عددناه من علم الغيوب وغير ذلك كخرق العادة لطالوت
بحمل التابوت سواء وهذا بين والله ولي التوفيق ولا ازال اجد الجاهل
من الناصبة والمعاند يظهر التعجب من الخبر بملاقاة امير المؤمنين عليه السلام
الجن وكفه شرهم عن النبي صلى الله عليه وآله واصحابه ويتضاحك لذلك
وينسب الرواية له الى الخرافات الباطلة ويصنع مثل ذلك في الاخبار
الواردة بسوى ذلك من معجزاته ويقول انها من موضوعات الشيعة وتخرص
من افتراه منهم للتكسب بذلك او التعصب وهذا بعينه مقال الزنادقة
وكافة اعداء الاسلام فيما نطق به القرآن من خبر الجن واسلامهم وقولهم

انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد وفيما ثبت به الخبر عن ابن مسعود
في قصة ليلة الجن ومشاهدته لهم كالزط وفي غيره لكفى معجزا للرسول
عليه وآله السلام فانهم يظهرون التعجب من جميع ذلك ويتضاحكون
عند سماع الخبر به والاحتجاج بصحته ويستهزؤون ويلغطون فيما
يسرفون به من سب الاسلام واهله واستحماق معتقديه والناصرين
له ونسبتهم اياهم الى العجز والجهل ووضع الاباطيل فلينظر
القوم ما جنوه على الاسلام بعداوتهم امير المؤمنين عليه السلام و
اعتمادهم في دفع فضائله ومناقبه واياته على ما ضاهوا به اصناف
الزنادقة والكفار مما يخرج عن طريق الحجاج الى ابواب الشغب والمسافهات (والمشاتمات)
وبالله نستعين

فصل

ومما اظهره الله تعالى
من الاعلام الباهرة على يد امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ما استفاضت
به الاخبار ورواه علماء السيرة والآثار ونظمت فيه الشعراء
الاشعار رجوع الشمس له مرتين في حيوة النبي صلى الله عليه وآله مرة وبعد
وفاته اخرى وكان من حديث رجوعها عليه في المرة الاولى ما روته
اسماء بنت عميس وام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وجابر بن عبد الله الانصاري
وابو سعيد الخدري في جماعة من الصحابة ان النبي صلى الله عليه وآله كان ذات
يوم في منزله وعلي عليه السلام بين يديه اذ جاءه جبرئيل عليه السلام يناجيه
عن الله سبحانه فلما تغشاه الوحي توسد فخذ امير المؤمنين عليه السلام
فلم يرفع راسه عنه حتى غابت الشمس فاضطر امير المؤمنين عليه السلام
لذلك الى صلاة العصر جالسا يومي بركوعه وسجوده ايماء فلما افاق

(في الهامش: عليه السلام — مرة — روى هذا الحديث ايضا ابو هريرة و ابو الطفيل عامر بن واثلة)

من غشيته قال لامير المؤمنين عليه السلام افاتتك صلاة العصر قال لم استطع
ان اصليها قائما لمكانك يا رسول الله والحال التي كنت عليها في استماع الوحي
فقال له ادع الله ليرد الشمس حتى تصليها قائما في وقتها كما فاتتك (عليك)
فان الله يجيبك لطاعتك لله ورسوله فسأل امير المؤمنين الله عز اسمه في رد
الشمس فردت عليه حتى صارت في موضعها من السماء وقت العصر
فصلى امير المؤمنين عليه السلام صلاة العصر في وقتها ثم غربت فقالت اسماء
ام والله لقد سمعنا لها عند غروبها صريرا كصرير المنشار في الخشبة (في الخشب)
وكان رجوعها عليه بعد النبي صلى الله عليه وآله انه لما اراد ان يعبر الفرات
ببابل اشتغل كثير من اصحابه بتعبير دوابهم ورحالهم وصلى عليه السلام
بنفسه في طائفة معه العصر فلم يفرغ الناس من عبورهم حتى غربت
الشمس ففاتت الصلاة كثيرا منهم وفات الجمهور فضل الاجتماع
معه فتكلموا في ذلك فلما سمع كلامهم فيه سأل الله تعالى رد الشمس عليه
ليجمع (ليجتمع) كافة اصحابه على صلاة العصر في وقتها فاجابه الله تعالى الى ردها عليه
وكانت في الافق على الحال التي تكون عليها وقت العصر فلما سلم بالقوم
غابت فسمع لها وجيب شديد هال الناس ذلك واكثروا من التسبيح
والتهليل والاستغفار والحمد لله على النعمة التي ظهرت فيهم وسار خبر ذلك
في الآفاق وانتشر ذكره في الناس وفي ذلك يقول السيد بن محمد الحميري
رحمه الله

ردت عليه الشمس لما فاته … وقت الصلاة وقد دنت للمغرب
وعليه قد ردت ببابل مرة … اخرى وما ردت لخلق معرب
حتى تبلج نورها في وقتها … العصر ثم هوت هوي الكوكب

الا ليوشع ابن نون من بعده ولردها باذن الله من عجيب

فصل ومن ذلك ما رواه نقلة الاخبار واشتهر
في اهل الكوفة لاستفاضته بينهم وانتشر الخبر به الى من عداهم من اهل البلاد
فاثبته العلماء من كلام الحيتان له في فرات الكوفة وذلك انهم رووا ان الما
طغى في الفرات وزاد حتى اشفق اهل الكوفة من الغرق ففزعوا الى امير المومنين
عليه السلم فركب بغلة رسول الله صلى الله عليه واله وخرج الناس معه حتى
اتى شاطي الفرات فنزل عليه السلم فاسبغ الوضو وصلى منفردا بنفسه
والناس يرونه ثم دعى الله بدعوات سمعها اكثرهم ثم تقدم الى الفرات
متوكيا على قضيب بيده حتى ضرب به صفحة الما وقال انقص باذن الله
ومشيته فغاض الما حتى بدت الحيتان من قعر البحر فنطق كثير
منها بالسلام عليه بامرة المومنين ولم ينطق منها اصناف من السموك وهي
الجري والمارماهي والزمار فتعجب الناس لذلك وسالوه عن علة
نطق ما نطق وصموت ما صمت فقال انطق الله لي ما طهر من
السموك واصمت عني ما حرمه ونجسه وبعده وهذا خبر مستفيض
شهرته بالنقل والرواية كشهرة كلام الذيب للنبي صلى الله عليه واله وتسبيح
الحصى في كفه وحنين الجذع اليه واطعامه الخلق الكثير من الطعام القليل ومن
رام طعنا فيه فهو لا يجد في الشبهة فيه ذلك الا ما يتعلق به الطاعنون
فيما عددناه من معجزات النبي صلى الله عليه واله

فصل وقد روى حملة الاخبار ايضا حديث الثعبان والاية فيه والاعجوبة
مثل ما رووه من حديث كلام الحيتان ونقصان ما الفرات فرووا ان امير المومنين

عليه السلم كان ذات يوم يخطب على منبر الكوفة اذ ظهر ثعبان من جانب
المنبر فجعل يرقا حتى دنا من امير المومنين عليه السلم فارتاع الناس لذلك وهموا
بقصده ودفعه عن امير المومنين فاومى اليهم بالكف عنه فلما صار على المرقاه
التي عليها امير المومنين قايم انحنى الى الثعبان وتطاول الثعبان اليه حتى
التقم اذنه وسكت الناس وتحيروا لذلك فنق نقيقا سمعه كثير منهم
ثم انه زال عن مكانه وامير المومنين عليه السلم يحرك شفتيه والثعبان كالمصغي
اليه ثم انساب فكان الارض ابتلعته وعاد امير المومنين الى خطبته
فتممها فلما فرغ منها ونزل اجتمع اليه الناس يسلونه عن حال الثعبان والاعجوبة
فيه فقال لهم ليس ذلك كما ظننتم وانما هو حاكم من حكام الجن التبست عليه
قضية فصار الى يستفهمني عنها فافهمته اياها ودعا الي بخير وانصرف

فصل وربما استبعد جهال من الناس ظهور
الجن في صور الحيوان التي ليس بناطق وذلك معروف عند العرب قبل البعثة
وبعدها وقد تناصرت به اخبار اهل الاسلام وليس ذلك بابعد مما اجمع
عليه اهل القبلة من ظهور ابليس لاهل دار الندوة في صورة شيخ من اهل
نجد واجتماعه معهم في الراي على المكر برسول الله صلى الله عليه واله وظهوره
يوم بدر للمشركين في صورة سراقة بن جعشم المدلجي وقوله لا غالب لكم
اليوم من الناس الى قوله والله شديد العقاب وكل من دان بالطعن فيما ذكرناه
من هذه الايات فانما يعول في ذلك على قول الملحدة واصناف الكفار
من مخالفي الملة ويطعن فيها بمثل ما طعنوا في ايات النبي صلى الله عليه واله
وكلهم راجع الى طعون البراهمة والزنادقة في ايات الرسل عليهم السلم

ودعا لي به

اجتمع

الندوة

النادي

والحجة عليهم ثبوت النبوة وهذا المعجز لرسول الله صلى الله عليه وآله

فصل ومن ذلك ما رواه عبد القاهر عبد الملك
بن عطاء الاشجعي عن الوليد بن عمران البجلي عن جميع بن عمير قال اتهم علي
عليه السلام رجلا يقال له العيزار برفع اخباره الى معوية فانكر ذلك وجحده
فقال له امير المومنين عليه السلام اتحلف انك ما فعلت قال نعم وبدر فحلف
فقال له امير المومنين ان كنت كاذبا فاعمى الله بصرك فما دارت الجمعة
حتى اخرج اعمى يقاد قد اذهب الله بصره

فصل ومن ذلك ما رواه اسمعيل بن عمر قال حدثنا مسعر بن كدام قال حدثنا طلحة
بن عميرة قال نشد علي عليه السلام الناس في قول النبي صلى الله عليه وآله من كنت
مولاه فعلي مولاه فشهد اثنا عشر رجلا من الانصار وانس بن مالك
في القوم لم يشهد فقال له امير المومنين عليه السلام يا انس قال لبيك قال ما
يمنعك ان تشهد وقد سمعت ما سمعوا فقال يا امير المومنين كبرت ونسيت
فقال امير المومنين عليه السلام اللهم ان كان كاذبا فاضربه ببياض
او بوضح لا تواريه العمامة قال طلحة بن عميرة فاشهد بالله لقد
رايتها بيضاء بين عينيه

فصل ومن ذلك ما رواه ابو اسرائيل عن الحكم عن ابي سلمان المؤذن عن زيد بن ارقم
قال نشد علي الناس في المسجد فقال انشد الله رجلا سمع النبي صلى
الله عليه وآله يقول من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه
وعاد من عاداه فقام اثنا عشر بدريا ستة من الجانب الايمن
وستة من الجانب الايسر فشهدوا بذلك قال زيد بن ارقم وكنت

انا فيمن سمع ذلك فكتمته فذهب الله ببصري وكان يتندم على ما فاته
من الشهادة ويستغفر

فصل ومن ذلك ما رواه
علي بن مسهر عن الاعمش عن موسى بن طريف عن عباية وموسى بن اكيل النميري
عن عمران بن ميثم عن عباية وموسى الوجيهي عن المنهال بن عمرو وعن عبد الله بن
الحارث وعثمان بن سعيد عن عبد الله بن بكير عن حكيم بن جبير قالوا شهدنا عليا
امير المومنين عليه السلام على المنبر يقول انا عبد الله واخو رسول الله ورثت
نبي الرحمة ونكحت سيدة نساء اهل الجنة وانا سيد الوصيين وآخر اوصياء
النبيين لا يدعي ذلك غيري الا اصابه الله بسوء فقال رجل من عبس كان
جالسا بين القوم من لا يحسن ان يقول هذا انا عبد الله واخو رسول الله
فلم يبرح مكانه حتى تخبطه الشيطان فجر برجله الى باب المسجد فسألنا
قومه عنه فقلنا هل تعرفون به عرضا قبل هذا قالوا اللهم لا

قال الشيخ المفيد وللاخبار في امثال ما ذكرناه واشباهه يطول بها
الكتاب وفيما اودعناه كتابنا هذا منها غنى عما سواه والله
نسأل التوفيق واياه نستهدي الى سبيل الرشاد

باب
ذكر اولاد امير المومنين عليه السلام وعددهم واسمائهم ومختصر من اخبارهم

فاولاد امير المومنين صلوات الله عليه سبعة وعشرون ولدا ذكرا وانثى
الحسن والحسين وزينب الكبرى وزينب الصغرى المكناة ام كلثوم
امهم فاطمة البتول سيدة نساء العالمين بنت سيد المرسلين محمد خاتم النبيين
صلى الله عليه وآله الطاهرين ومحمد المكنى ابا القاسم امه خولة بنت جعفر
بن قيس الحنفية وعمر ورقية كانا توامين وامهما ام حبيب بنت ربيعة

والعباس وجعفر وعثمان وعبد الله الشهداء مع أخيهم الحسين صلوات الله عليه
وعليهم بالطف كربلا أمهم أم البنين بنت حزام بن خالد بن دارم ومحمد الأصغر المكنى
أبا بكر وعبيد الله الشهيدان مع أخيهما الحسين عليه السلام بالطف أمهما ليلى بنت مسعود
الدارمية ويحيى أمه أسماء بنت عميس الخثعمية وأم الحسن ورملة أمهما أم سعيد
بنت عروة بن مسعود الثقفي ونفيسة وزينب الصغرى ورقية الصغرى وأم
هانئ وأم الكرام وجمانة المكناة أم جعفر وأمامة وأم سلمة وميمونة وخديجة
وفاطمة رحمة الله عليهن لأمهات شتى وفي الشيعة من يذكر أن فاطمة صلوات
الله عليها أسقطت بعد النبي صلى الله عليه وآله ولدا ذكرا كان سماه رسول الله
عليه السلام وهو حمل محسنا فعلى قول هذه الطائفة أولاد أمير المؤمنين عليه السلام ثمانية
وعشرون والله أعلم وله [illegible] من الحنفية عبيد الله المدفون بالمزار

باب ذكر الإمام بعد أمير المؤمنين عليه السلام وتاريخ مولده ودلائل إمامته
ومدة خلافته ووقت وفاته وموضع قبره وعدد أولاده وطرف من أخباره

والإمام بعد أمير المؤمنين عليه السلام ابنه الحسن ابن سيدة نساء العالمين فاطمة بنت محمد
سيد المرسلين صلى الله عليه وآله الطاهرين كنيته أبو محمد ولد بالمدينة ليلة النصف
من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة وجاءت به فاطمة إلى النبي صلى الله عليه وآله
يوم السابع من مولده في خرقة من حرير الجنة كان جبرئيل عليه السلام
نزل بها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فسماه حسنا وعق عنه كبشا
روى ذلك جماعة منهم أحمد بن صالح التميمي عن عبد الله بن عيسى عن جعفر بن
محمد عليهما السلام وكان الحسن أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله
خلقا وسؤددا وهديا وروى ذلك جماعة منهم معمر عن الزهري

عن أنس بن مالك قال لم يكن أحد أشبه برسول الله صلى الله عليه وآله من الحسن بن علي عليهما السلام
وروى إبراهيم بن علي الرافعي عن أبيه عن جدته زينب بنت أبي رافع قالت أتت
فاطمة بابنيها الحسن والحسين إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في شكواه الذي
توفي فيه فقالت يا رسول الله هذان ابناك فورثهما شيئا فقال أما الحسن
فإن له هيبتي وسؤددي وأما الحسين فإن له جرأتي وجودي وكان الحسن بن علي
وصي أبيه أمير المؤمنين صلوات الله عليهما على أهله وولده وأصحابه
ووصاه بالنظر في وقوفه وصدقاته وكتب إليه عهدا مشهورا ووصية
ظاهرة في معالم الدين وعيون الحكمة والآداب وقد نقل هذه الوصية
جمهور العلماء واستبصر بها في دينه ودنياه كثير من الفقهاء ولما
قبض أمير المؤمنين عليه السلام خطب الناس الحسن عليه السلام وذكر
حقه فبايعه أصحاب أبيه على حرب من حارب وسلم من سالم وروى
أبو مخنف لوط بن يحيى قال حدثني أشعث بن سوار عن أبي إسحاق السبيعي
وغيره قالوا خطب الحسن بن علي عليهما السلام صبيحة الليلة التي قبض فيها
أمير المؤمنين عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسول الله صلى الله
عليه وآله ثم قال لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون
بعمل ولا يدركه الآخرون بعمل لقد كان يجاهد مع رسول الله فيقيه
بنفسه وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يوجهه برايته فيكنفه
جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره فلا يرجع حتى يفتح الله على يديه
ولقد توفي عليه السلام في الليلة التي عرج فيها بعيسى بن مريم عليه السلام
وفيها قبض يوشع بن نون وصي موسى وما خلف صفراء ولا بيضاء [illegible]

الا سبع مائة درهم فضلت من عطائه اراد ان يبتاع بها خادما لاهله
ثم خنقته العبرة فبكى وبكى الناس معه ثم قال انا ابن البشير انا ابن
النذير انا ابن الداعي الى الله باذنه انا ابن السراج المنير انا من اهل بيت
اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا انا من اهل بيت افترض الله
حبهم في كتابه فقال عز وجل قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى
ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا فالحسنة مودتنا اهل البيت
ثم جلس فقام عبد الله بن عباس رحمة الله عليهما بين يديه فقال معاشر العباس
الناس هذا ابن نبيكم ووصي امامكم فبايعوه فاستجاب له الناس
وقالوا ما احبه الينا واوجب حقه علينا وتبادروا الى البيعة له
بالخلافة وذلك في يوم الجمعة الحادي والعشرين من شهر رمضان الواحد خ
سنة اربعين من الهجرة فرتب العمال وامّر الامراء وانفذ عبد الله بن العباس
رضي الله عنه الى البصرة ونظر في الامور ولما بلغ معوية وفاة
امير المؤمنين عليه السلم وبيعة الناس الحسن عليه السلم دس رجلا
من حمير الى الكوفة ورجلا من بني القين الى البصرة ليكتبا اليه بالاخبار
ويفسدا على الحسن عليه السلم الامور فعرف ذلك الحسن عليه السلم فامر باستخراج
الحميري من عند حجام بالكوفة فاخرج فامر بضرب عنقه وكتب فاخرج خ
الى البصرة فاستخرج القيني من بني سليم وضربت عنقه وكتب
الحسن عليه السلم الى معوية اما بعد فانك دسست الرجال
للاحتيال والاغتيال وارصدت العيون كانك تحب اللقاء
وما اوشك ذلك فتوقعه ان شاء الله وبلغني انك شمت بما لا يشمت
انما شمت في ذلك خ

١٤٢

به ذوو الحجى وانما مثلك في ذلك كما قال الاول
فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى تجهز لاخرى مثلها فكأن قد
فانا ومن قد مات منا لكالذي يروح فيمسي في المبيت ليغتدي
فاجابه معوية عن كتابه بما لا حاجة بنا الى ذكره وكان بين الحسن عليه السلم
وبينه بعد ذلك مكاتبات ومراسلات واحتجاجات للحسن عليه السلم
في استحقاقه الامر وتوثب من تقدم على ابيه عليه السلم وابتزازه سلطان ابن عمه
رسول الله صلى الله عليه وآله وتحققهم به دونه واشياء يطول ذكرها تحققه
وسار معوية نحو العراق ليغلب عليه فلما بلغ جسر منبج تحرك الحسن جسر منبج بلدة بالشام
عليه السلم وبعث حجر بن عدي فامر العمال بالمسير واستنفر الناس للجهاد
فتثاقلوا عنه ثم خف معه اخلاط من الناس بعضهم شيعة له ولابيه خفوا معه
عليهما السلم وبعضهم محكمة يؤثرون قتال معوية بكل حيلة وبعضهم اصحاب محكمة خوارج
فتن وطمع في الغنائم وبعضهم شكاك وبعضهم اصحاب عصبية
اتبعوا رؤساء قبائلهم لا يرجعون الى دين فسار حتى اتى حمام عمر ثم
اخذ على دير كعب فنزل ساباطا دون القنطرة وبات هناك فلما هو ساباط المدائن
اصبح اراد عليه السلم ان يمتحن اصحابه ويستبرئ احوالهم في الطاعة
له ليتميز بذلك اولياؤه من اعدائه ويكون على بصيرة في لقاء معوية ويكونوا
واهل الشام فامر ان ينادى في الناس بالصلوة جامعة
فاجتمعوا فصعد المنبر فخطبهم فقال الحمد لله بكل ما حمده
حامد واشهد ان لا اله الا الله كلما شهد له شاهد واشهد ان محمدا
عبده ورسوله ارسله بالحق وائتمنه على الوحي صلى الله عليه وآله

اما بعد فوالله انی لارجوا ان اكون قد اصبحت محتملا على مسلم ضغينة
ولا مريدا له بسوء ولا غائلة الا وان ما تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون
في الفرقة الا واني ناظر لكم خيرا من نظركم لانفسكم فلا تخالفوا امري ولا
تردوا علي رأيي غفر الله لي ولكم وارشدني واياكم لما فيه المحبة
والرضا قال فنظر الناس بعضهم الى بعض وقالوا ما ترونه يريد
بما قال قالوا نظنه والله يريد ان يصالح معوية ويسلم الامر اليه فقالوا
كفر والله الرجل ثم شدوا على فسطاطه فانتهبوه حتى اخذوا
مصلاه من تحته ثم شد عليه عبد الرحمن بن عبد الله بن جعال الازدي
فنزع مطرفه عن عاتقه فبقي جالسا متقلدا السيف بغير رداء
ثم دعا بفرسه فركبه واحدق به طوائف من خاصته وشيعته و
منعوا منه من اراده فقال ادعوا الي ربيعة وهمدان فدعوا له
فاطافوا به ودفعوا الناس عنه وسار ومعه شوب من غيرهم فلما
مر في مظلم ساباط بدر اليه رجل من بني اسد يقال له الجراح بن سنان
فاخذ بلجام بغلته وبيده مغول وقال الله اكبر اشركت يا حسن
كما اشرك ابوك من قبل ثم طعنه في فخذه فشقه حتى بلغ العظم
فاعتنقه الحسن عليه السلم وخرا جميعا الى الارض فوثب اليه
رجل من شيعة الحسن عليه السلم يقال له عبد الله بن خطل الطائي
فانتزع المغول من يده وخضخض به جوفه واكب عليه اخر يقال له
ظبيان بن عمارة فقطع انفه فهلك من ذلك واخذ اخر كان معه
فقتل وحمل الحسن عليه السلم على سرير الى المداين فانزل به على سعد

ادعوا لي
من الناس
خطل هكذا

بن مسعود الثقفي وكان عامل امير المؤمنين عليه السلم بها فاقام الحسن
عليه السلم على ذلك واشتغل بنفسه يعالج جرحه وكتب جماعة من رؤساء
القبايل الى معاوية بالطاعة له في السر واستحثوه على السير نحوهم
وضمنوا له تسليم الحسن عليه السلم اليه عند دنوهم من عسكره او الفتك
به وبلغ الحسن ذلك وورد عليه كتاب قيس بن سعد رضي الله عنه
وكان قد انفذه مع عبيد الله بن العباس عند مسيره من الكوفة ليلقى معوية
فيرده عن العراق وجعله اميرا على الجماعة وقال ان اصبت فالامير قيس بن سعد
فوصل كتاب ابن سعد يخبره انهم نازلوا معوية بقرية يقال لها الحبونية
بازاء مسكن وان معوية ارسل الى عبيد الله بن العباس يرغبه في المصير اليه
وضمن له الف الف درهم يعجل له منها النصف ويعطيه النصف الاخر
عند دخوله الى الكوفة فانسل عبيد الله بن العباس في الليل الى معسكر معوية
في خاصته واصبح الناس قد فقدوا اميرهم فصلى بهم قيس رضي الله عنه
ونظر في امورهم فازدادت بصيرة الحسن عليه السلم بخذلان القوم
له وفساد نيات المحكمة فيه بما اظهروه له من السب والتكفير
واستحلال دمه ونهب امواله ولم يبق معه من يامن غوائله الا خاصة
من شيعته وشيعة ابيه امير المؤمنين عليه السلم وهم جماعة لا يقوم لاجناد الشام
فكتب اليه معوية في الهدنة والصلح وانفذ اليه بكتب اصحابه الذين ضمنوا له
فيها الفتك به وتسليمه اليه واشترط له على نفسه في اجابته الى صلحه
شروطا كثيرة وعقد له عقودا كان في الوفاء بها مصالح شاملة
فلم يثق به الحسن عليه السلم وعلم احتياله بذلك واغتياله غير انه

عسكره
قد فقدوا

من ترك

لم يجد بداً من اجابته الى ما التمس منه وترك الحرب وانفاذ الهدنة لما كان
عليه اصحابه مما وصفناه من ضعف البصائر في حقه والفساد عليه والخلف
منهم له وما انطوى كثير منهم عليه في استحلال دمه وتسليمه الى خصمه وما كان
من خذلان ابن عمه له ومصيره الى عدوه وميل الجمهور منهم الى العاجلة وزهدهم
في الآجلة فتوثق عليه السلام لنفسه من معوية لتأكيد الحجة عليه والاعذار فيما بينه
وبينه عند الله عز وجل وعند كافة المسلمين واشترط عليه ترك سب امير المؤمنين
عليه السلام والعدول عن القنوت عليه في الصلوات وان يؤمن شيعته رضي الله
عنهم ولا يتعرض لاحد منهم بسوء ويوصل الى كل ذي حق منهم حقه فاجابه
معوية الى ذلك كله وعاهده عليه وحلف له بالوفاء به فلما استتمت الهدنة
على ذلك سار معوية حتى نزل بالنخيلة وكان ذلك يوم جمعة فصلى بالناس
ضحى النهار فخطبهم وقال في خطبته اني والله ما قاتلتكم لتصلوا
ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا انكم لتفعلون ذلك ولكني قاتلتكم
لأتأمر عليكم وقد اعطاني الله ذلك وانتم له كارهون الا واني كنت منيت
الحسن واعطيته اشياء وجميعها تحت قدمي لا افي بشيء منها له ثم سار
حتى دخل الكوفة فاقام بها اياما فلما استتمت البيعة له من اهلها
صعد المنبر فخطب الناس وذكر امير المؤمنين عليه السلام فنال منه ونال من
الحسن وكان الحسن والحسين صلوات الله عليهما حاضرين فقام الحسين ليرد
عليه فاخذ بيده الحسن فاجلسه ثم قام فقال ايها الذاكر عليا انا الحسين (الحسن)
وابي علي وانت معوية وابوك صخر وامي فاطمة وامك هند وجدي
رسول الله وجدك حرب وجدتي خديجة وجدتك قتيلة فلعن الله

واشنا

اخملنا ذكرا واخبثنا حسبا وشرنا قديما وحديثا واقدمنا كفرا ونفاقا فقال ١١٥
طوائف من اهل المسجد آمين آمين ولما استقر الصلح بين الحسن صلوات الله
عليه وبين معوية على ما ذكرناه خرج الحسن عليه السلام الى المدينة فاقام بها كاظما
غيظه لازما منزله منتظرا لامر ربه جل اسمه الى ان تم لمعوية عشر سنين من امارته
وعزم على البيعة لابنه يزيد فدس الى جعدة بنت الاشعث بن قيس وكانت
زوجة الحسن عليه السلام من حملها على سمه وضمن لها ان يزوجها بابنه يزيد وارسل
اليها مائة الف درهم فسقته جعدة السم فبقي عليه السلام مريضا اربعين يوما
ومضى عليه السلام لسبيله في صفر سنة خمسين من الهجرة وله يومئذ ثمان واربعون
سنة فكانت خلافته عشر سنين وتولى اخوه ووصيه الحسين عليه السلام (رحمة الله عليهما)
غسله وتكفينه ودفنه عند جدته فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف رضوان
الله عليها بالبقيع

فصل من الاخبار التي جاءت

بسبب وفاة الحسن عليه السلام وما ذكرناه من سم معوية له وقصة دفنه وما جرى
من الخوض في ذلك والخطاب ما رواه عيسى بن مهران قال حدثنا عبيد الله
بن الصباح قال حدثنا جرير عن مغيرة قال ارسل معوية الى جعدة بنت الاشعث بن قيس
اني مزوجك يزيد ابني على ان تسمي الحسن وبعث اليها مائة الف درهم (فزاني يزيد)
ففعلت وسمت الحسن عليه السلام فسوغها المال ولم يزوجها من يزيد
فخلف عليها رجل من آل طلحة فاولدها فكان اذا وقع بينهم وبين بطون
قريش كلام عيروهم وقالوا يا بني مسمة الازواج وروى عيسى بن مهران (مسممة)
قال حدثني عثمان بن عمر قال حدثنا ابن عون عن عمير بن اسحق قال كنت
مع الحسن والحسين عليهما السلام في الدار فدخل الحسن عليه السلام المخرج

ثم خرج فقال لقد سقيت السم مرارا ما سقيته مثل هذه المرة
لقد لفظت قطعة من كبدي فجعلت اقلبها بعود معي فقال له الحسين عليه السلام يا اخي من
سقاك فقال وما تريد منه اتريد قتله ان يكن هو هو فالله اشد نقمة منك
وان لم يكن هو فما احب ان يؤخذ بي بريء وروى عبد الله بن ابراهيم عن زياد
المخارقي قال لما حضرت الحسن عليه السلام الوفاة استدعى الحسين بن علي
عليهما السلام فقال له يا اخي اني مفارقك ولاحق بربي جل وعز وقد سقيت
السم ورميت بكبدي في الطست واني لعارف بمن سقاني السم ومن وإني
اين دهيت وانا اخاصمه الى الله تعالى فبحقي عليك ان تكلمت في ذلك
بشيء وانتظر ما يحدث الله عز ذكره في فاذا قضيت فغمضني
وغسلني وكفني واحملني على سريري الى قبر جدي رسول الله صلى الله
عليه وآله لاجدد به عهدا ثم ردني الى قبر جدتي فاطمة رضوان الله بنت أسد رحمة
عليها فادفني هناك وستعلم يا ابن ام ان القوم يظنون انكم تريدون دفني
عند رسول الله صلى الله عليه وآله فيجلبون في منعكم عن ذلك وبالله اقسم
عليك ان تهريق في امري محجمة دم ثم وصى عليه السلام اليه باهله
وولده وتركاته وما كان وصى به اليه امير المؤمنين عليه السلام حين استخلفه
واهله لمقامه ودل شيعته على استخلافه ونصبه لهم علما من بعده
فلما مضى عليه السلام لسبيله غسله الحسين عليه السلام وكفنه وحمله على
سريره ولم يشك مروان ومن معه من بني امية انهم سيدفنونه عند
رسول الله صلى الله عليه وآله فتجمعوا له ولبسوا السلاح فلما توجه
به الحسين بن علي عليهما السلام الى قبر جده رسول الله صلى الله عليه وآله

ليجدد به عهدا اقبلوا اليه في جمعهم ولحقتهم عائشة على بغل
وهي تقول ما لي ولكم تريدون ان تدخلوا بيتي من لا احب وجعل مروان يقول
يا رب هيجا هي خير من دعة ايدفن عثمان في اقصى المدينة ويدفن الحسن
مع النبي لا يكون ذلك ابدا وانا احمل السيف وكادت الفتنة تقع
بين بني هاشم وبني امية فبادر ابن عباس الى مروان فقال له ارجع يا مروان
دفن صاحبنا من حيث جئت فانا ما نريد ان ندفن صاحبنا عند رسول الله صلى الله
عليه وآله لكنا نريد ان نجدد به عهدا بزيارته ثم نرده الى جدته فاطمة عليها
السلام فندفنه عندها بوصيته بذلك ولو كان وصى بدفنه مع النبي صلى الله
عليه وآله لعلمت انك اقصر باعا من ردنا عن ذلك لكنه عليه السلام كان اعلم
بالله وبرسوله وبحرمة قبره من ان يطرق عليه هدما كما طرق ذلك غيره
ودخل بيته بغير اذنه ثم اقبل على عائشة فقال لها واسوأتاه يوما على
بغل ويوما على جمل تريدين ان تطفئي نور الله وتقاتلين اولياء الله ارجعي
فقد كفيت الذي تخافين وبلغت ما تحبين والله تعالى منتصر لاهل
هذا البيت ولو بعد حين وقال الحسين عليه السلام والله لولا عهد
الحسن الي بحقن الدماء وان لا اهريق في امره محجمة دم لعلمتم كيف تأخذ
سيوف الله منكم مأخذها وقد نقضتم العهد بيننا وبينكم وابطلتم
ما اشترطنا عليكم لانفسنا ومضوا بالحسن عليه السلام فدفنوه بالبقيع
عند جدته فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف رضي الله عنها
واسكنها جنات النعيم

باب
ذكر ولد الحسن بن علي عليهما السلام وعددهم واسمائهم وطرف من اخبارهم

اولاد الحسن بن علي عليهما السلام خمسة عشر ولدا ذكرا وانثى زيد بن الحسن واختاه
ام الحسن وام الحسين امهم ام بشير بنت ابي مسعود عقبة بن عمرو بن ثعلبة
الخزرجية والحسن بن الحسن امه خولة بنت منظور الفزارية
وعمرو بن الحسن واخواه القسم وعبد الله ابنا الحسن امهم ام ولد
وعبد الرحمن بن الحسن امه ام ولد والحسين بن الحسن الملقب بالاثرم
واخوه طلحة بن الحسن واختهما فاطمة بنت الحسن امهم ام اسحق
بنت طلحة بن عبيد الله التيمي وام عبد الله وفاطمة وام سلمة
ورقية بنات الحسن عليه السلم لامهات اولاد شتى **فصل**

فاما زيد بن الحسن رضي الله عنه فكان يلي صدقات رسول الله صلى الله
عليه وآله واسنّ وكان جليل القدر كريم الطبع ظلف النفس ظلف
كثير البر ومدحه الشعرا وقصده الناس من الآفاق لطلب فضله فذكر
اصحاب السيرة ان زيد بن الحسن كان يلي صدقات رسول الله صلى الله عليه
وآله فلما ولي سليمن بن عبد الملك كتب الى عامله بالمدينة اما بعد
فاذا جاك كتابي هذا فاعزل زيدا عن صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله وادفعها
الى فلان بن فلان رجل من قومه واعنه على ما استعانك عليه فلما استخلف وادفعها
عمر بن عبد العزيز اذا كتاب قد جاء منه اما بعد فان زيد بن الحسن شريف وارد
بني هاشم وذو سنهم فاذا جاك كتابي هذا فاردد اليه صدقات
رسول الله صلى الله عليه وآله واعنه على ما استعانك عليه والسلم
وفي زيد بن الحسن يقول محمد بن بشير الخارجي
اذا نزل ابن المصطفى بطن تلعة نفى جدبها واخضر بالنبت عودها

کتابخانه عمومی آیت الله العظمی مرعشی نجفی - قم

وزيد ربيع الناس في كل شتوة اذا اخلفت انواؤها ورعودها
حمول لاشناق الديات كانه سراج الدجى اذ قارنته سعودها
ومات زيد بن الحسن وله تسعون سنة فرثاه جماعة من الشعرا
١١٧ وذكروا مآثره وبكوا فضله فممن رثاه قدامة بن موسى الجمحي فقال
فان يك زيد غالت الارض شخصه فقد بان معروف هناك وجود
وان يك امسى رهن رمس فقد ثوى به وهو محمود الفعال حميد
سميع الى المعتر يعلم انه سيطلبه المعروف ثم يعود
وليس بقوال وقد حط رحله لملتمس المعروف اين تريد
اذا قصر الوغد الدني نمى به الى المجد آباء له وجدود
مباذيل للمولى محاشيد للقرى وفي الروع عند النائبات اسود
اذا انتحل العز الطريف فانهم لهم ارث مجد ما يرام تليد
اذا مات منهم سيد قام سيد كريم يبني بعده ويشيد
في اشعار كثيرة مما يطول به الكتاب وخرج زيد بن الحسن رضي الله عنه
من الدنيا ولم يدع الامامة ولا ادعاها له مدع من الشيعة ولا غيرهم
وذلك ان الشيعة رجلان امامي وزيدي فالامامي يعتمد في الامامة
النصوص وهي معدومة في ولد الحسن عليه السلم باتفاق ولم يدع ذلك
احد منهم لنفسه فيقع فيه ارتياب والزيدي يراعي في الامامة بعد
علي والحسن والحسين الدعوة والجهاد وزيد بن الحسن رحمه الله عليهم السلم
كان مسالما لبني امية ومتقلدا من قبلهم الاعمال وكان رايه
التقية لاعدائه والتالف لهم والمداراة وهذا يضاد عند الزيدية
علامات الامامة كما حكيناه واما الحشوية فانها تدين بامامة

بني امية ولا نرى لولد رسول الله صلى الله عليه وآله امامة على حال والمعتزلة
لا ترى الامامة الا فيمن كان على ارائها في الاعتزال ومن تولوا هم العقد له
بالشورى والاختيار فزيد على ما قدمنا ذكره خارج عن هذه الاحوال
والخوارج لا ترى امامة من تولى امير المومنين علي ابن ابي طالب عليه السلم
وزيد كان متوليا اباه وجده بلا خلاف فاما الحسن ابن الحسن فكان
جليلا رئيسا فاضلا ورعا وكان يلي صدقات امير المومنين عليه السلم
في وقته وله مع الحجاج خبر رواه الزبير ابن بكار قال كان الحسن ابن الحسن واليا
صدقات امير المومنين عليه السلم في عصره فساير يوما الحجاج ابن يوسف في موكبه
وهو اذ ذاك امير المدينة فقال له الحجاج ادخل عمر ابن علي معك في صدقة ابيه
فانه عمك وبقية اهلك فقال له الحسن لا اغير شرط علي ولا ادخل فيها
من لم يدخل فقال له الحجاج اذا ادخله انا معك فنكص الحسن ابن الحسن عنه
حين غفل الحجاج ثم توجه الى عبد الملك حتى قدم عليه فوقف ببابه
يطلب الاذن فمر به يحيى ابن ام الحكم فلما راه يحيى مال اليه وسلم عليه
وسأله عن مقدمه وخبره ثم قال اني سانفعك عند امير المومنين يعني عبد الملك
فلما دخل الحسن ابن الحسن على عبد الملك رحب به واحسن مسائلته
وكان الحسن قد اسرع اليه الشيب ويحيى ابن ام الحكم في المجلس
فقال له عبد الملك لقد اسرع اليك الشيب يا ابا محمد فقال يحيى
وما يمنعه يا امير المومنين شيبه اماني اهل العراق يفد عليه الركب
يمنونه الخلافة فاقبل عليه الحسن فقال بئس والله الرفد رفدت
ليس كما قلت ولكنا اهل بيت يسرع الينا الشيب وعبد الملك

١١٨

يسمع فاقبل عليه عبد الملك فقال هلم ما قدمت له فاخبره بقول الحجاج
فقال ليس ذلك له اكتب له كتابا لا يجاوزه فكتب اليه ووصل
الحسن ابن الحسن فاحسن صلته فلما خرج من عنده لقيه يحيى ابن ام الحكم
فعاتبه الحسن على سوء محضره وقال له ما هذا الذي وعدتني به فقال له
يحيى ايها عنك فوالله لا يزال يهابك ولولا هيبتك ما قضى لك حاجة
وما الوتك رفدا وكان الحسن ابن الحسن حضر مع عمه الحسين ابن علي عليهما السلم
الطف فلما قتل الحسين واسر الباقون من اهله جاءه اسماء ابن خارجة فانتزعه
من بين الاسرى وقال والله لا يوصل الى ابن خولة ابدا فقال عمر ابن سعد دعوا
لابي حسان ابن اخته ويقال انه اسر وكان به جراح قد اشفى منها وروي
ان الحسن ابن الحسن خطب الى عمه الحسين عليه السلم احدى ابنتيه فقال له
الحسين اختر يا بني احبهما اليك فاستحيا الحسن ولم يحر جوابا فقال له
الحسين عليه السلم فاني قد اخترت لك ابنتي فاطمة وهي اكثرهما شبها بامي
فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وقبض الحسن ابن الحسن رضوان الله عليه
وله خمس وثلثون سنة واخوه زيد ابن الحسن حي ووصى الى اخيه من امه ابرهيم
ابن محمد ابن طلحة ولما مات الحسن ابن الحسن رحمه الله ضربت زوجته فاطمة بنت الحسين
على قبره فسطاطا فكانت تقوم الليل وتصوم النهار وكانت تشبه
بالحور العين لجمالها فلما كان راس السنة قالت لمواليها اذا اظلم الليل
فقوضوا هذا الفسطاط فلما اظلم الليل سمعت قائلا يقول هل وجدوا
ما فقدوا فاجابه اخر بل يئسوا فانقلبوا ومضى الحسن ابن الحسن ولم يدع
الامامة ولا ادعاها له مدع كما وصفناه من حال اخيه زيد رحمهم الله عليهما

وأما عمرو والقسم وعبد الله بنو الحسن بن علي رضوان الله عليهم فإنهم
استشهدوا بين يدي عمهم الحسين عليه السلام بالطف رضي الله عنهم وأرضاهم
وأحسن عن الدين والإسلام وأهله جزاءهم وعبد الرحمن بن الحسن رضي الله
عنه خرج مع عمه الحسين عليه السلام إلى الحج فتوفي بالأبواء وهو محرم والحسين بن
الحسن المعروف بالأثرم كان له فضل ولم يكن له ذكر في ذلك وطلحة بن الحسن بالأثرم

كان جوادا.

ذكر الإمام بعد الحسن بن علي عليهما السلام وتاريخ مولده ودلائل إمامته
ومبلغ سنه ومدة خلافته ووقت وفاته وسببها وموضع قبره
وعدد أولاده ومختصر من أخباره والإمام بعد الحسن بن علي عليهما السلام
أخوه الحسين بن علي ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله بنص أبيه
وجده عليه ووصية أخيه الحسن إليه كنيته أبو عبد الله ولد بالمدينة
لخمس ليال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة وجاءت به أمه فاطمة
عليها السلام إلى جده رسول الله صلى الله عليه وآله فاستبشر به وسماه حسينا
وعق عنه كبشا وهو وأخوه بشهادة الرسول صلى الله عليه وآله
سيدا شباب أهل الجنة وبالاتفاق الذي لا مرية فيه سبطا نبي الرحمة
وكان الحسن بن علي عليهما السلام يشبه بالنبي صلى الله عليه وآله من صدره إلى رأسه
والحسين يشبه به من صدره إلى رجليه وكانا حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله
من بين جميع أهله وولده روى زاذان عن سلمان رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في الحسن والحسين عليهما السلام اللهم
إني أحبهما فأحبهما وأحب من أحبهما وقال عليه وآله السلام من أحب الحسن

أدخله

١٩ والحسين أحببته ومن أحببته أحبه الله ومن أحبه الله عز وجل دخل
الجنة ومن أبغضهما أبغضته الله ومن أبغضه الله خلده في النار
وقال عليه وآله السلام إن ابني هذين ريحانتاي من الدنيا وروى زر بن
حبيش عن ابن مسعود قال كان النبي صلى الله عليه وآله يصلي فجاء الحسن
والحسين عليهما السلام فارتدفاه فلما رفع رأسه أخذهما أخذا رفيقا
فلما عاد عادا فلما انصرف أجلس هذا على فخذه الأيمن وهذا
فليحب على فخذه الأيسر وقال من أحبني فأحب هذين وكانا عليهما السلام
حجة الله تعالى لنبيه عليه وآله السلام في المباهلة وحجة الله من بعد أبيهما
والإسلام أمير المؤمنين عليهما السلام على الأمة في الدين والملة وروى محمد بن أبي عمير
عن رجال عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال الحسن بن علي عليهما السلام
لأصحابه إن لله تعالى مدينتين إحداهما في المشرق والأخرى في المغرب
وما بينهما فيهما خلق لله عز وجل لم يهموا بمعصية له قط والله ما فيهما وبينهما
حجة لله على خلقه غيري وغير أخي الحسين وجاءت الرواية بمثل ذلك
ما لكم عن الحسين عليه السلام أنه قال يوم الطف لأصحاب ابن زياد ما بالكم
حجة الله تناصرون علي أم والله لئن قتلتموني لتقتلن حجة الله عليكم لا والله
ما بين جابلقا وجابرسا ابن نبي احتج الله به عليكم غيري يعني بجابلقا
أخوه وجابرسا المدينتين اللتين ذكرهما الحسن عليه السلام وكان من برهان
كمالهما وحجة اختصاص الله لهما بعد الذي ذكرناه من مباهلة رسول
الله صلى الله عليه وآله بهما بيعة رسول الله لهما ولم يبايع صبيا
في ظاهر الحال غيرهما ونزول القرآن بإيجاب ثواب الجنة لهما على

مع ظاهر الطفولية بينهما ولم يتفق لأحد في مثلهما قال الله عز اسمه في
سورة هل أتى ويطعمون الطعام الى قوله نضرة وسرورا فعمّهما هذا
القول مع أبيهما وأمهما عليهم السلام وتضمن الخبر نطقهما في ذلك وضمنهما
الدالين على الآية الباهرة فيهما والحجة العظمى على الخلق بهما كما تضمن الخبر عن
نطق المسيح عليه السلام في المهد وكان حجة لنبوته واختصاصه من الله
بالكرامة الدالة على محله عنده في الفضل ومكانه وقد صرح رسول الله
صلى الله عليه وآله بالنص على إمامته وإمامة أخيه من قبله بقوله ابناي
هذان إمامان قاما أو قعدا ودلت وصية الحسن عليه السلام إليه على
إمامته كما دلت وصية أمير المؤمنين الى الحسن على إمامته وبحسب ما دلت
وصية رسول الله صلى الله عليه وآله الى أمير المؤمنين على إمامته
من بعده. فصل فكانت إمامة الحسين
عليه السلام بعد وفاة أخيه بما قدمناه ثابتة وطاعته لجميع الخلق لازمة
وإن لم يدع الى نفسه عليه السلام للتقية التي كان عليها والهدنة الحاصلة بينه وبين
معوية بن أبي سفيان فالتزم الوفاء بها وجرى في ذلك مجرى أبيه أمير
المؤمنين عليه السلام وثبوت إمامته بعد النبي صلى الله عليه وآله مع الصموت
وإمامة أخيه الحسن عليه السلام بعد الهدنة مع الكف والسكوت وكانوا
في ذلك على سنن نبي الله صلى الله عليه وآله وهو في الشعب محصور
وعند خروجه مهاجرا من مكة مستخفيا في الغار وهو من أعدائه
مستور فلما مات معوية وانقضت مدة الهدنة التي
كانت تمنع الحسين بن علي عليهما السلام من الدعوة الى نفسه

أظهر أمره بحسب الإمكان وأبان عن حقه للجاهلين به حالا فحالا
الى أن اجتمع له في الظاهر الأنصار فدعا عليه السلام الى الجهاد وشمّر
للقتال وتوجه بولده وأهل بيته من حرم الله وحرم رسوله نحو العراق
للاستنصار بمن دعاه من شيعته على الأعداء وقدم أمامه ابن عمه
مسلم بن عقيل رضي الله عنه وأرضاه للدعوة الى الله والبيعة له
على الجهاد فبايعه أهل الكوفة على ذلك وعاهدوه وضمنوا
له النصرة والنصيحة ووثقوا له في ذلك وعاقدوه ثم لم تطل
المدة بهم حتى نكثوا بيعته وخذلوه وأسلموه فقتل بينهم ولم
يمنعوه وخرجوا الى الحسين عليه السلام فحصروه ومنعوه المسير الى
بلاد الله واضطروه الى حيث لا يجد ناصرا ولا مهربا منهم
وبين الفرات حتى تمكنوا منه وقتلوه فمضى عليه السلام ظمآن مجاهدا
صابرا محتسبا مظلوما قد نكثت بيعته واستحلت حرمته ولم يوف
له بعهد ولا رعيت فيه ذمة عقد شهيدا على ما مضى أبوه وأخوه
عليهما أفضل الصلوة والرحمة والتسليم. فصل
فمن مختصر الأخبار التي جاءت بسبب دعوته عليه السلام وما أخذه على الناس
في الجهاد من بيعته وذكر جملة من أمره في خروجه ومقتله ما رواه الكلبي
والمدائني وغيرهما من أصحاب السيرة قالوا لما مات الحسن عليه السلام
تحركت الشيعة بالعراق وكتبوا الى الحسين عليه السلام في خلع معوية والبيعة
له فامتنع عليهم وذكر أن بينه وبين معوية عهدا وعقدا لا يجوز له
نقضه حتى تمضي المدة فإن مات معوية نظر في ذلك فلما مات

كتابخانه عمومی آیت الله العظمی
مرعشی نجفی - قم

في النسخة

معوية وذلك للنصف من رجب سنة ستين من الهجرة كتب يزيد الى الوليد بن عتبة
بن ابي سفين وكان على المدينة من قبل معوية ان يأخذ الحسين عليه السلم
بالبيعة له ولا يرخص له في التاخر عن ذلك فانفذ الحسين عليه السلم
في الليل فاستدعاه فعرف الحسين الذي اراد فدعا جماعة من مواليه وامرهم
بحمل السلاح وقال لهم ان الوليد قد استدعاني في هذا الوقت
ولست آمن ان يكلفني فيه امرا لا اجيبه اليه وهو غير مامون علي
فكونوا معي فاذا دخلت اليه فاجلسوا على الباب فان سمعتم
صوتي قد علا فادخلوا عليه لتمنعوه مني فصار الحسين عليه السلم
الى الوليد فوجد عنده مروان بن الحكم فنعى الوليد اليه معوية فاسترجع
الحسين عليه السلم ثم قرأ عليه كتاب يزيد وما امره فيه من اخذ البيعة
منه له فقال له الحسين اني لا اراك تقنع ببيعتي ليزيد سرا
حتى ابايعه جهرا فيعرف الناس ذلك فقال الوليد له اجل الوليد
فقال الحسين عليه السلم فتصبح وترى رايك في ذلك فقال له انصرف
على اسم الله حتى تاتينا مع جماعة الناس فقال له مروان والله لئن
فارقك الحسين الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها ابدا حتى
يكثر القتلى بينكم وبينه احبس الرجل فلا يخرج من عندك حتى يبايع
او تضرب عنقه فوثب عند ذلك الحسين عليه السلم فقال
انت يا ابن الزرقاء تقتلني او هو كذبت والله واثمت وخرج
يمشي ومعه مواليه حتى اتى منزله فقال مروان للوليد عصيتني يمشي معه
لا والله لا يمكنك مثلها من نفسه ابدا فقال الوليد الويح لغيرك

ويح غيرك

يا مروان انك اخترت لي التي فيها هلاك ديني والله ما احب ان
لي ما طلعت عليه الشمس وغربت عنه من مال الدنيا وملكها واني
قتلت حسينا سبحان الله اقتل حسينا لما ان قال لا ابايع
والله اني لاظن ان امرءا يحاسب بدم الحسين خفيف الميزان عند
الله يوم القيامة فقال له مروان فاذا كان هذا رايك فقد اصبت
فيما صنعت يقول هذا وهو غير الحامد له في رايه فاقام
الحسين عليه السلم في منزله تلك الليلة وهي ليلة السبت لثلث بقين من رجب
سنة ستين واشتغل الوليد بن عتبة بمراسلة ابن الزبير في البيعة ليزيد
وامتناعه عليهم وخرج ابن الزبير من ليلته عن المدينة متوجها الى مكة عن
فلما اصبح الوليد سرح في اثره الرجال فبعث راكبا من موالي بني امية
في ثمانين راكبا فطلبوه فلم يدركوه فرجعوا فلما كان اخر نهار يوم
السبت بعث الرجال الى الحسين بن علي عليهما السلم ليحضر فيبايع
الوليد ليزيد بن معوية فقال لهم الحسين اصبحوا ثم ترون ونرى فكفوا
تلك الليلة عنه ولم يلحوا عليه فخرج عليه السلم من تحت ليلته وهي ليلة
الاحد ليومين بقيا من رجب متوجها نحو مكة ومعه بنوه واخوته
وبنو اخيه وجل اهل بيته الا محمد بن الحنفية رحمه الله فانه لما علم
عزمه على الخروج عن المدينة لم يدر اين يتوجه فقال له يا اخي انت احب
الناس الي واعزهم علي ولست ادخر النصيحة لاحد من الخلق
الا لك وانت احق بها تنح ببيعتك عن يزيد بن معوية وعن الامصار
ما استطعت ثم ابعث رسلك الى الناس فادعهم الى نفسك

فإن بايعك الناس وبايعوا لك حمدت الله على ذلك وإن اجتمع الناس على
غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك ولا تذهب به مروتك
ولا فضلك اني اخاف ان تدخل مصرا من هذه الامصار فيختلف
الناس بينهم فمنهم طائفة معك واخرى عليك فيقتتلون فتكون انت
لاول الاسنة فاذا خير هذه الامة كلها نفسا وابا واما اضيعها دما
واذلها اهلا فقال له الحسين عليه السلام فاني ذاهب يا اخي قال فانزل مكة
فان اطمأنت بك الدار بها فسبيل ذلك وان نبت بك لحقت بالرمال
وشعف الجبال وخرجت من بلد الى بلد حتى تنظر ما يصير امر الناس اليه إلى ما
فانك اصوب ما تكون رايا حين تستقبل الامر استقبالا فقال يا اخي
قد نصحت واشفقت وارجو ان يكون رايك سديدا موفقا فسار الحسين عليه السلام
الى مكة وهو يقرا فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين ولزم الطريق
الاعظم فقال اهل بيته لو تنكبت الطريق الاعظم كما صنع ابن الزبير لئلا يلحقك له
الطلب فقال لا والله لا افارقه حتى يقضي الله ما هو قاض ولما دخل الحسين مكة
كان دخوله اليها ليلة الجمعة لثلاث مضين من شعبان دخلها وهو يقرا ولما توجه ها
تلقاء مدين قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل ثم نزلها واقبل اهلها يختلفون اليه
ومن كان بها من المعتمرين واهل الآفاق وابن الزبير بها قد لزم جانب الكعبة
فهو قائم يصلي عندها ويطوف ويأتي الحسين عليه السلام فيمن ياتيه فياتيه اليومين
المتواليين وياتيه بين كل يومين مرة وهو اثقل خلق الله على ابن الزبير قد
عرف ان اهل الحجاز لا يبايعونه ما دام الحسين عليه السلام في البلد وان الحسين ليلة
اطوع في الناس منه واجل وبلغ اهل الكوفة هلاك معاوية فارجفوا بيزيد

وعرفوا خبر الحسين عليه السلام وامتناعه من بيعته وما كان من ابن الزبير في ذلك
وخروجهما الى مكة فاجتمعت الشيعة بالكوفة في منزل سليمان بن صرد فذكروا هلاك معوية
فحمدوا الله عليه فقال سليمان ان معوية قد هلك وان حسينا قد تقبض على القوم ببيعته
وقد خرج الى مكة وانتم شيعته وشيعة ابيه فان كنتم تعلمون انكم ناصروه ومجاهدوا
عدوه ونقتل انفسنا دونه فاكتبوا اليه فكتبوا اليه بسم الله الرحمن الرحيم
للحسين بن علي عليهما السلام من سليمان بن صرد والمسيب بن نجبة ورفاعة بن شداد وحبيب
بن مظاهر وشيعته من المؤمنين من اهل الكوفة سلام عليك فانا نحمد اليك الله الذي لا اله
الا هو اما بعد فالحمد لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد الذي انتزى على هذه
الامة فابتزها امرها وغصبها فيئها وتامر عليها بغير رضى منها ثم قتل خيارها
واستبقى شرارها وجعل مال الله دولة بين جبابرتها واغنيائها فبعدا
له كما بعدت ثمود انه ليس علينا امام فاقبل لعل الله ان يجمعنا بك على
الحق والنعمان بن بشير في قصر الامارة لسنا نجتمع معه في جمعة ولا نخرج معه
الى عيد ولو قد بلغنا انك اقبلت الينا اخرجناه حتى نلحقه بالشام
ان شاء الله ثم سرحوا الكتاب مع عبد الله بن مسمع الهمداني وعبد الله بن
وال وامروهما بالنجاء فخرجا مسرعين حتى قدما على الحسين عليه السلام بمكة لعشر
مضين من شهر رمضان ولبث اهل الكوفة يومين بعد تسريحهم بالكتاب
وانفذوا قيس بن مسهر الصيداوي وعبد الله بن شداد الارحبي
وعمارة بن عبد الله السلولي الى الحسين عليه السلام ومعهم نحو من مائة وخمسين
صحيفة من الرجل والاثنين والاربعة ثم لبثوا يومين آخرين وسرحوا اليه
هاني بن هاني السبيعي وسعيد بن عبد الله الحنفي وكتبوا اليه بسم
الله الرحمن الرحيم

للحسين بن علي من شيعته من المؤمنين والمسلمين اما بعد فحي هلا فان الناس
ينتظرونك لا راي لهم في غيرك فالعجل العجل ثم العجل العجل والسلام وكتب شبث بن
ربعي وحجار بن ابجر ويزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم وعزرة بن قيس وعمرو بن الحجاج الزبيدي
ومحمد بن عمير التميمي اما بعد فقد اخضر الجناب وأينعت الثمار فاذا شئت
فاقدم على جند لك مجند والسلام وتلاقت الرسل كلها عنده فقرأ الكتب وسأل
الرسل عن الناس ثم كتب مع هانئ بن هانئ وسعيد بن عبد الله وكانا
آخر الرسل بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي الى الملأ من المسلمين
والمؤمنين اما بعد فان هانئا وسعيدا قدما علي بكتبكم وكانا آخر
من قدم علي من رسلكم وقد فهمت كل الذي اقتصصتم وذكرتم
ومقالة جلكم انه ليس علينا امام فاقبل لعل الله يجمعنا بك على الهدى
والحق وان بعثت اليكم اخي وابن عمي وثقتي من اهل بيتي فان كتب الي
انه قد اجتمع راي ملائكم وذوي الحجى والفضل منكم على مثل ما قدمت
به رسلكم وقرأت في كتبكم اقدم عليكم وشيكا ان شاء الله فلعمري
ما الامام الا الحاكم بالكتاب القائم بالقسط الدائن بدين الحق الحابس
نفسه على ذات الله والسلام ودعا الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل
بن ابي طالب رضي الله عنه فسرحه مع قيس بن مسهر الصيداوي وعمارة
بن عبد الله السلولي وعبد الرحمن بن عبد الله الارحبي وامره بتقوى الله
وكتمان امره واللطف فان راى الناس مجتمعين مستوسقين عجل
اليه بذلك فاقبل مسلم حتى اتى المدينة فصلى في مسجد رسول الله صلى
الله عليه وآله وودع من احب من اهله ثم استأجر دليلين من قيس فاقبلا به

فتنكبا الطريق فضلا واصابهم عطش شديد فعجزا عن السير فاوميا
له الى سنن الطريق بعد ان لاح لهما ذلك فسلك مسلم ذلك السنن ومات
١٢٢ الدليلان عطشا فكتب مسلم بن عقيل رحمه الله من الموضع المعروف
بالمضيق مع قيس بن مسهر اما بعد فاني اقبلت من المدينة مع دليلين
لي فجارا عن الطريق فضلا واشتد علينا العطش فلم يلبثا ان ماتا
واقبلنا حتى انتهينا الى الماء فلم ننج الا بحشاشة انفسنا وذلك
الماء بمكان يدعى المضيق من بطن الخبت وقد تطيرت من وجهي
هذا فان رأيت اعفيتني منه وبعثت غيري والسلام فكتب اليه
الحسين بن علي عليهما السلام اما بعد فقد خشيت الا يكون حملك
على الكتاب الي في الاستعفاء من الوجه الذي وجهتك له الا
الجبن فامض لوجهك الذي وجهتك له والسلام فلما قرأ مسلم
الكتاب قال هذا ما لست اتخوفه على نفسي فاقبل حتى مر بماء لطي فنزل به
ثم ارتحل منه فاذا رجل يرمي الصيد فنظر اليه قد رمى ظبيا
حين اشرف له فصرعه فقال مسلم نقتل عدونا ان شاء الله ثم
اقبل حتى دخل الكوفة فنزل في دار المختار بن ابي عبيد وهي التي
تدعى اليوم دار مسلم بن المسيب واقبلت الشيعة تختلف اليه
فلما اجتمعت اليه منهم جماعة قرأ عليهم كتاب الحسين عليهما
السلام وهم يبكون وبايعه الناس حتى بايعه منهم ثمانية
عشر الفا فكتب مسلم رحمه الله الى الحسين عليه السلام يخبره ببيعة
ثمانية عشر الفا ويأمره بالقدوم وجعلت الشيعة تختلف الى مسلم

بن عقيل رضي الله عنه حتى علم مكانه فبلغ النعمن بن بشير ذلك وكان
واليا على الكوفة من قبل معوية فاقره يزيد عليها فصعد المنبر فحمد الله
واثنى عليه ثم قال اما بعد فاتقوا الله عباد الله ولا تسارعوا الى
الفتنة والفرقة فان فيهما يهلك الرجال وتسفك الدما وتغتصب
الاموال اني لا اقاتل من لا يقاتلني ولا اتي على من لم يات علي ولا
انبه نايمكم ولا اتحرش بكم ولا اخذ بالقرف ولا الظنة ولا التهمة
ولكنكم ان ابديتم صفحتكم لي ونكثتم بيعتكم وخالفتم امامكم
فوالله الذي لا اله غيره لاضربنكم بسيفي ما ثبت قايمه بيدي ولو
لم يكن لي منكم ناصر اما اني ارجوا ان يكون من يعرف الحق منكم اكثر
ممن يرديه الباطل فقام اليه عبد الله بن مسلم بن ربيعة الحضرمي حليف
بني امية فقال انه لا يصلح ما ترى ايها الامير الا الغشم ان هذا الذي
انت عليه فيما بينك وبين عدوك راي المستضعفين فقال له النعمن
اكون من المستضعفين في طاعة الله احب الي من ان اكون من الاعزين
في معصية الله ثم نزل وخرج عبد الله بن مسلم فكتب الى يزيد بن معوية
اما بعد فان مسلم بن عقيل قد قدم الكوفة فبايعته الشيعة للحسين
بن علي فان يك لك في الكوفة حاجة فابعث اليها رجلا قويا ينفذ
امرك ويعمل مثل عملك في عدوك فان النعمن بن بشير رجل ضعيف
او هو يتضعف ثم كتب اليه عمارة بن عقبة بنحو من كتابه ثم
كتب اليه عمر بن سعد بن ابي وقاص مثل ذلك فلما وصلت الكتب
الى يزيد دعا سرجون مولى معوية فقال ما رايك ان حسينا قد توجه

سرجون بالجيم اولا

الى الكوفة ومسلم بن عقيل يبايع له وقد بلغني عن النعمن ضعف وقول
سيئ فمن ترى ان استعمل على الكوفة وكان يزيد عاتبا على عبيد الله بن زياد
فقال له سرجون ارايت معوية لو نشر لك حيا اما كنت اخذا برايه
قال نعم قال فاخرج سرجون عهد عبيد الله بن زياد على الكوفة وقال
هذا راي معوية مات وقد امر بهذا الكتاب فضم المصرين الى عبيد الله بن
زياد فقال له يزيد افعل ابعث بعهد عبيد الله اليه ثم دعا مسلم بن عمرو
الباهلي وكتب الى عبيد الله بن زياد معه اما بعد فانه كتب الي
شيعتي من اهل الكوفة يخبروني ان ابن عقيل بها يجمع الجموع
ويشق عصا المسلمين فسر حين تقرا كتابي هذا حتى تاتي الكوفة
فتطلب ابن عقيل طلب الخرزة حتى تثقفه فتوثقه او تقتله او تنفيه
والسلم وسلم اليه عهده على الكوفة فسار مسلم بن عمرو حتى قدم
على عبيد الله بالبصرة فاوصل اليه العهد والكتاب فامر عبيد الله بالجهاز
من وقته والمسير والتهيؤ الى الكوفة من الغد ثم خرج من البصرة واستخلف
اخاه عثمن واقبل الى الكوفة ومعه مسلم بن عمرو الباهلي وشريك بن اعور
الحارثي وحشمه واهل بيته حتى دخل الكوفة وعليه عمامة سودا
وهو متلثم والناس قد بلغهم اقبال الحسين عليه السلم اليهم فهم ينتظرون
قدومه فظنوا حين راوا عبيد الله انه الحسين فاخذ لا يمر على جماعة
من الناس الا سلموا عليه وقالوا مرحبا بابن رسول الله قدمت خير
مقدم فراى من تباشرهم بالحسين ما ساه فقال مسلم بن عمرو لما اكثروا
تاخروا هذا الامير عبيد الله بن زياد وسار حتى وافى القصر في الليل

ومعه جماعة حتى التفوا به لا يشكون أنه الحسين عليه السلام فأغلق النعمان
بن بشير عليه وعلى خاصته فناداه بعض من كان معه ليفتح لهم الباب فاطلع خاصته
إليه النعمان وهو يظنه الحسين فقال أنشدك الله إلا تنحيت والله ما أنا
مسلم إليك أمانتي وما لي في قتالك من أرب فجعل لا يكلمه ثم إنه دنا
وتدلى النعمان من شرف فجعل يكلمه فقال افتح لا فتحت فقد طال ليلك
وسمعها إنسان خلفه فنكص إلى القوم الذين اتبعوه من أهل الكوفة
على أنه الحسين فقال أي قوم ابن مرجانة والذي لا إله غيره ففتح
له النعمان ودخل وضربوا الباب في وجوه الناس فانفضوا وأصبح
فنادى في الناس الصلاة جامعة فاجتمع الناس فخرج إليهم
فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإن أمير المؤمنين يزيد ولاني مصركم
وثغركم وفيئكم وأمرني بإنصاف مظلومكم وإعطاء محرومكم
والإحسان إلى سامعكم ومطيعكم كالوالد البر وسوطي و
سيفي على من ترك أمري وخالف عهدي فليتق امرؤ على نفسه
الصدق ينبي عنك لا الوعيد ثم نزل فأخذ العرفاء بالناس أخذا والناس
شديدا فقال اكتبوا إلي العرفاء ومن فيكم من طلبة أمير المؤمنين ومن فيكم
من الحرورية وأهل الريب الذين رأيهم الخلاف والشقاق
فمن يجيء بهم لنا فبرئ ومن لم يكتب لنا أحدا فليضمن لنا
ما في عرافته ألا يخالفنا منهم مخالف ولا يبغي علينا منهم
باغ فمن لم يفعل برئت منه الذمة وحلال لنا دمه وماله
وأيما عريف وجد في عرافته من بغية أمير المؤمنين أحد لم يرفعه إلينا

صلب على باب داره وألغيت تلك العرافة من العطاء ولما سمع مسلم
بن عقيل رحمه الله بمجيء عبيد الله بن زياد الكوفة ومقالته التي قالها وما أخذ
به العرفاء والناس خرج من دار المختار حتى انتهى إلى دار هانئ بن عروة
فدخلها وأخذت الشيعة تختلف إليه في دار هانئ على تستر واستخفاء
من عبيد الله وتواصوا بالكتمان فدعا ابن زياد مولى له يقال له معقل
فقال خذ ثلاثة آلاف درهم ثم اطلب مسلم بن عقيل والتمس أصحابه
فإذا ظفرت بواحد منهم أو جماعة فأعطهم هذه الثلاثة الآلاف درهم
وقل لهم استعينوا بها على حرب عدوكم وأعلمهم أنك منهم
فإنك لو قد أعطيتها إياهم لقد اطمأنوا إليك ووثقوا بك
عليهم ولم يكتموك شيئا من أخبارهم ثم اغد عليهم ورح حتى تعرف
مستقر مسلم بن عقيل وتدخل عليه ففعل ذلك وجاء حتى جلس
إلى مسلم بن عوسجة الأسدي في المسجد الأعظم وهو يصلي فسمع قوما
يقولون هذا يبايع للحسين فجاء فجلس إلى جنبه حتى فرغ من صلاته
ثم قال يا عبد الله إني امرؤ من أهل الشام أنعم الله علي بحب أهل هذا
البيت وحب من أحبهم وتباكى له وقال معي ثلاثة آلاف درهم
أردت بها لقاء رجل منهم بلغني أنه قدم الكوفة يبايع لابن بنت
اعرف رسول الله فكنت أريد لقاءه فلم أجد أحدا يدلني عليه ولا يعرف
من المؤمنين مكانه فإني لجالس في المسجد الآن إذ سمعت نفرا يقولون هذا
رجل له علم بأهل هذا البيت وإني أتيتك لتقبض مني هذا المال
وتدخلني على صاحبك فإنما أنا أخ من إخوانك وثقة عليك إن شئت

اخذت بيعتي له قبل لقائه فقال له مسلم بن عوسجة رحمه الله احمد الله
على لقائك اياي فقد سرني ذلك لتنال الذي تحب ولينصر الله بك
اهل بيت نبيه عليه وآله السلام ولقد ساءني معرفة الناس اياي بهذا
الامر قبل ان يتم مخافة هذا الطاغية وسطوته فقال له معقل
لا يكون الا خيرا خذ البيعة علي فاخذ بيعته واخذ عليه المواثيق
المغلظة ليناصحن وليكتمن فاعطاه من ذلك ما رضي به ثم قال له
اختلف الي اياما في منزلي فانا طالب لك الاذن على صاحبك
فاخذ يختلف مع الناس فطلب له الاذن فاذن له فاخذ مسلم بن
عقيل رضي الله عنه بيعته وامر ابا ثمامة الصائدي فقبض المال
منه وهو الذي كان يقبض اموالهم وما يعين به بعضهم بعضا
ويشتري لهم السلاح وكان بصيرا وفارسا من فرسان العرب ووجوه الشيعة
واقبل ذلك الرجل يختلف اليهم وهو اول داخل وآخر خارج حتى فهم
ما احتاج اليه ابن زياد من امرهم وكان يخبره به وقتا فوقتا وخاف
هاني بن عروة عبيد الله بن زياد على نفسه فانقطع عن حضور مجلسه وتمارض
فقال ابن زياد لجلسائه ما لي لا ارى هانيا فقالوا هو شاك فقال لو
علمت بمرضه لعدته ودعا محمد بن الاشعث واسماء بن خارجة وعمرو بن
الحجاج الزبيدي وكانت رويحة بنت عمرو تحت هاني بن عروة
وهو ابو يحيى بن هاني فقال لهم ما يمنع هاني بن عروة من اتياننا
فقالوا ما ندري وقد قيل انه يشتكي قال قد بلغني انه قد برأ
وهو يجلس على باب داره فالقوه ومروه الا يدع ما عليه من حقنا

فاني لا احب ان يفسد عندي مثله من اشراف القوم فاتوه حتى
وقفوا عليه عشية وهو جالس على باب داره فقالوا ما يمنعك من لقاء الامير
فانه قد ذكرك وقال لو اعلم انه شاك لعدته فقال لهم الشكوى
تمنعني فقالوا له قد بلغه انك تجلس كل عشية على باب دارك وقد
استبطاك والابطاء والجفاء لا يحتمله السلطان اقسمنا عليك
لما ركبت معنا فدعا بثيابه فلبسها ثم دعا ببغلته فركبها حتى اذا
دنا من القصر كان نفسه احست ببعض الذي كان فقال لحسان
بن اسماء بن خارجة يا ابن اخي اني والله لهذا الرجل لخائف فما ترى
قال اي عم والله ما اتخوف عليك شيئا ولم تجعل على نفسك سبيلا
ولم يكن حسان يعلم في اي شيء بعث اليه عبيد الله فجاء هاني
حتى دخل على ابن زياد ومعه القوم فلما طلع قال ابن زياد اتتك
بخائن رجلاه فلما دنا من ابن زياد وعنده شريح القاضي التفت نحوه فقال
اريد حباءه ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد وقد كان اول
ما دخل مكرما له ملطفا فقال له هاني وما ذاك ايها الامير قال ايه
يا هاني بن عروة ما هذه الامور التي تربص في دارك لامير المؤمنين وعامة
المسلمين جئت بمسلم بن عقيل فادخلته دارك وجمعت له السلاح
والرجال في الدور حولك وظننت ان ذلك يخفى علي فقال ما فعلت
وما مسلم عندي قال بلى قد فعلت فلما كثر ذلك بينهما وابى هاني
الا مجاحدته ومناكرته دعا ابن زياد معقلا ذلك العين فجاء حتى
وقف بين يديه فقال اتعرف هذا قال نعم وعلم هاني عند ذلك انه

مرعشي نجفي - قم

كان عيناً عليهم وانه قد اتاه باخبارهم فاُسقط في يده ساعة ثم راجعته
نفسه فقال اسمع مني وصدق مقالتي فوالله لا اكذبك والله ما دعوته الى منزلي
ولا علمت بشيء من امره حتى جاءني يسألني النزول فاستحييت من رده ودخلني
من ذلك ذمام فضيفته وآويته وقد كان من امره ما كان بلغك فان شئت
ان اعطيك الآن موثقا مغلظا ألا ابغيك سوءا ولا غائلة ولآتينك حتى
اضع يدي في يدك وان شئت اعطيتك رهينة تكون في يدك حتى آتيك
وانطلق اليه فآمره ان يخرج من داري الى حيث شاء من الارض فاخرج
من ذمامه وجواره فقال له ابن زياد والله لا تفارقني ابدا حتى تأتيني به
قال لا والله لا آتيك به ابدا اجيئك بضيفي تقتله قال والله لتأتيني به
قال لا والله لا آتيك به فلما كثر الكلام بينهما قام مسلم بن عمرو الباهلي
وليس بالكوفة شامي ولا بصري غيره فقال اصلح الله الامير خلني
واياه حتى اكلمه فقام فخلا به ناحية من ابن زياد وهما منه بحيث يراهما
واذا رفعا اصواتهما سمع ما يقولان فقال له مسلم يا هاني اني انشدك الله ان تقتل
نفسك وان تدخل البلاء على عشيرتك فوالله اني لانفس بك عن القتل ان هذا الرجل
ابن عم القوم وليسوا قاتليه ولا ضائريه فادفعه اليه فانه ليس عليك بذلك مخزاة
ولا منقصة انما تدفعه الى السلطان قال هاني والله ان علي في ذلك للخزي
والعار انا ادفع جاري وضيفي وانا حي صحيح اسمع وارى شديد الساعد
كثير الاعوان والله لو لم اكن الا واحدا ليس لي ناصر لم ادفعه حتى
اموت دونه فأخذ يناشده وهو يقول والله لا ادفعه ابدا
فسمع ابن زياد فقال ادنوه مني فادني منه فقال والله لتأتيني به او لاضربن

فقال هاني اذا والله تكثر البارقة حول دارك فقال ابن زياد والهفاه عليك
ابالبارقة تخوفني وهو يظن ان عشيرته سيمنعونه ثم قال ادنوه مني فادني فاعترض
وجهه بالقضيب فلم يزل يضرب انفه وجبينه وخده حتى كسر انفه وسيل الدماء
على ثيابه ونثر لحم خديه وجبينه على لحيته حتى كسر القضيب وضرب هاني بيده الى
قائم سيف شرطي وجاذبه الرجل ومنعه فقال عبيد الله احروري سائر اليوم
قد حل لنا دمك جروه فجروه فالقوه في بيت من بيوت الدار واغلقوا
عليه بابه فقال اجعلوا عليه حرسا ففعل ذلك به فقام اليه حسان بن اسماء
فقال له أرسل غدر سائر اليوم امرتنا ان نجيئك بالرجل حتى اذا جئناك
به هشمت وجهه وسيلت دماءه على لحيته وزعمت انك تقتله
فقال له عبيد الله وانك لها هنا فامر به فلهز وتعتع ثم اجلس ناحية
فقال محمد بن الاشعث قد رضينا بما رآه الامير لنا كان او علينا انما
الامير مؤدب وبلغ عمرو بن الحجاج ان هانيا قد قتل فاقبل في مذحج
حتى احاطا بالقصر ومعه جمع عظيم ثم نادى انا عمرو بن الحجاج
وهذه فرسان مذحج ووجوهها لم تخلع طاعة ولم تفارق
جماعة وقد بلغهم ان صاحبهم قد قتل فاعظموا ذلك فقيل لعبيد
الله بن زياد هذه مذحج بالباب فقال لشريح القاضي ادخل على صاحبهم
فانظر اليه ثم اخرج فاعلمهم انه حي لم يقتل فدخل فنظر شريح اليه
فقال هاني لما رأى شريحا يا لله يا للمسلمين أهلكت عشيرتي
اين اهل الدين اين اهل البصر والدماء تسيل على لحيته اذ سمع الرجة
على باب القصر فقال اني لاظنها اصوات مذحج وشيعتي

من المسلمين انه ان دخل الى عشرة نفر انقذوني فلما سمع كلامه شريح
خرج اليهم فقال لهم ان الامير لما بلغه مكانكم ومقالتكم في صاحبكم امرني
بالدخول اليه فاتيته فنظرت اليه فامرني ان القاكم وان اعلمكم انه حي
وان الذي بلغكم من قتله باطل فقال عمرو بن الحجاج واصحابه اما اذ لم يقتل
فالحمد لله ثم انصرفوا وخرج عبيد الله بن زياد فصعد المنبر ومعه اشراف الناس
وشرطه وحشمه فقال اما بعد ايها الناس فاعتصموا بطاعة الله وطاعة
ائمتكم ولا تفرقوا فتهلكوا وتذلوا وتقتلوا وتجفوا وتحرموا ان اخاك
من صدقك وقد اعذر من انذر ثم ذهب لينزل فما نزل عن المنبر حتى دخلت
النظارة المسجد من قبل التمارين يشتدون ويقولون قد جاء ابن عقيل قد جاء
ابن عقيل فدخل عبيد الله القصر مسرعا واغلق ابوابه قال عبد الله بن
حازم انا والله رسول ابن عقيل الى القصر لانظر ما فعل هانئ فلما
ضرب وحبس ركبت فرسي وكنت اول اهل الدار دخل على مسلم بن عقيل
بالخبر فاذا نسوة لمراد مجتمعات ينادين يا عثرتاه يا ثكلاه فدخلت
على مسلم بن عقيل فاخبرته فامرني ان انادي في اصحابه وقد ملأ
منهم الدور حوله وكانوا فيها اربعة آلاف رجل فناديت يا منصور
امت فتنادى اهل الكوفة فاجتمعوا اليه فعقد مسلم لرؤوس
الارباع على القبائل كندة ومذحج واسد وتميم وهمدان وتداعى
الناس واجتمعوا فما لبثنا الا قليلا حتى امتلأ المسجد من الناس
والسوق وما زالوا يثوبون حتى المساء فضاق بعبيد الله امره
وكان اكثر عمله ان يمسك باب القصر وليس معه في القصر الا ثلاثون

اما اذا كان لم يقتل

منهم

١٢١ أ

رجلا من الشرط وعشرون رجلا من اشراف الناس واهل بيته وخاصته واقبل
من نأى عنه من اشراف الناس يأتونه من قبل الباب الذي يلي دار الروميين وجعل
من في القصر مع ابن زياد يشرفون عليهم فينظرون اليهم وهم يرمونهم بالحجارة
ويشتمونهم ويفترون على عبيد الله وعلى ابيه ودعا ابن زياد كثير بن شهاب وامره ان يخرج
فيمن اطاعه من مذحج فيسير في الكوفة ويخذل الناس عن ابن عقيل ويخوفهم الحرب
ويحذرهم عقوبة السلطان وامر محمد بن الاشعث ان يخرج فيمن اطاعه من كندة
وحضرموت فيرفع راية امان لمن جاءه من الناس وقال مثل ذلك للقعقاع الذهلي
وشبث بن ربعي التميمي وحجار بن ابجر العجلي وشمر بن ذي الجوشن العامري
وحبس باقي وجوه الناس عنده استيحاشا اليهم لقلة عدد من معه من الناس وخرج
كثير بن شهاب يخذل الناس عن ابن عقيل وخرج محمد بن الاشعث حتى وقف عند
دور بني عمارة فبعث ابن عقيل الى محمد بن الاشعث من المسجد عبد الرحمن بن شريح
الشبامي فلما رأى ابن الاشعث كثرة من اتاه تأخر عن مكانه وجعل محمد بن الاشعث
وكثير بن شهاب والقعقاع بن شور الذهلي وشبث بن ربعي يردون الناس
عن اللحوق بمسلم ويخوفونهم السلطان حتى اجتمع اليهم عدد كثير من قومهم
وغيرهم فصاروا الى ابن زياد من قبل دار الروميين ودخل القوم معهم فقال
له كثير بن شهاب اصلح الله الامير معك في القصر ناس كثير من اشراف الناس
ومن شرطك واهل بيتك ومواليك فاخرج بنا اليهم فابى عبيد الله وعقد
لشبث بن ربعي لواء فاخرجه واقام الناس مع ابن عقيل يكبرون حتى المساء
وامرهم شديد فبعث عبيد الله الى الاشراف فجمعهم ثم اشرفوا على الناس
فمنوا اهل الطاعة الزيادة والكرامة وخوفوا اهل العصيان الحرمان

بالحرب

التميمي

بجذل

القعقاع بن شور هو الذي قيل فيه
وكنت جليس قعقاع بن شور
ولا يشقى بقعقاع جليس

والعقوبة وأعلموهم فصول الجند من الشام إليهم وتكلم كثير حتى كادت الشمس
أن تجب فقال أيها الناس الحقوا بأهاليكم ولا تعجلوا الشر ولا تعرضوا
أنفسكم للقتل فإن هذه جنود أمير المؤمنين يزيد قد أقبلت وقد
أعطى الله الأمير عهدا لئن تممتم على حربه ولم تنصرفوا من عشيتكم
أن يحرم ذريتكم العطاء ويفرق مقاتلتكم في مغازي الشام وأن
يأخذ البريء بالسقيم والشاهد بالغائب حتى لا يبقى له بقية
من أهل المعصية إلا أذاقها وبال ما جنت أيديها وتكلم الأشراف
بنحو من ذلك فلما سمع الناس مقالتهم أخذوا يتفرقون وكانت
المرأة تأتي ابنها وأخاها فتقول انصرف الناس يكفونك ويجيء
الرجل إلى ابنه وأخيه فيقول غدا يأتيك أهل الشام فما تصنع بالحرب
والشر انصرف فيذهب به فينصرف فما زالوا يتفرقون حتى أمسى ابن
عقيل وصلى المغرب وما معه إلا ثلاثون نفسا في المسجد فلما رأى أنه
قد أمسى وما معه إلا أولئك النفر خرج من المسجد متوجها نحو أبواب
كندة فما بلغ الأبواب ومعه منهم عشرة ثم خرج من الباب فإذا ليس
معه إنسان فالتفت فإذا هو لا يحس أحدا يدله على الطريق ولا يدله
على منزله ولا يواسيه بنفسه إن عرض له عدو فمضى على وجهه متلددا
في أزقة الكوفة لا يدري أين يذهب حتى خرج إلى دور بني جبلة من كندة
فمشى حتى انتهى إلى باب امرأة يقال لها طوعة أم ولد كانت
للأشعث بن قيس فأعتقها فتزوجها أسيد الحضرمي فولدت
له بلالا وكان بلال قد خرج مع الناس فأمه قائمة تنتظره

يحرم — وأخاها — ثلاثون — أسيد

فسلم عليها ابن عقيل فردت عليه فقال لها يا أمة الله اسقيني ماء فسقته
وجلس ودخلت الإناء ثم خرجت فقالت يا عبد الله ألم تشرب قال بلى
قالت فاذهب إلى أهلك فسكت ثم أعادت مثل ذلك فسكت
ثم قالت له في الثالثة سبحان الله يا عبد الله قم عافاك الله إلى أهلك
فإنه لا يصلح لك الجلوس على بابي ولا أحله لك فقام وقال يا أمة الله
ما لي في هذا المصر منزل ولا عشيرة فهل لك في أجر ومعروف لعلي
مكافئك بعد اليوم فقالت يا عبد الله وما ذاك قال أنا مسلم بن عقيل
كذبني هؤلاء القوم وغروني وأخرجوني قالت أنت مسلم قال نعم
قالت ادخل فدخل بيتا في دارها غير البيت الذي تكون فيه
وفرشت له وعرضت له العشاء فلم يتعش ولم يكن بأسرع
أن جاء ابنها فرآها تكثر الدخول في البيت والخروج منه فقال
لها والله إنه ليريبني كثرة دخولك هذا البيت منذ الليلة وخروجك
منه إن لك لشأنا قالت يا بني اله عن هذا قال والله لتخبرنني
قالت أقبل على شأنك ولا تسألني عن شيء فألح عليها فقالت
يا بني لا تخبرن أحدا من الناس بشيء مما أخبرك به قال نعم فأخذت
عليه الأيمان فحلف لها فأخبرته فاضطجع وسكت ولما تفرق
الناس عن مسلم بن عقيل طال على ابن زياد وجعل لا يسمع لأصحاب ابن عقيل صوتا
كما كان يسمع قبل ذلك قال لأصحابه أشرفوا فانظروا هل ترون
منهم أحدا فأشرفوا فلم يروا أحدا قال فانظروا لعلهم تحت الظلال
قد كمنوا لكم فنزعوا بخاخ المسجد وجعلوا يخفضون شعل النار

إلى — عليه — تكثر — لتخبرني — مما — لا يسمع — النيران

في أيديهم وينظرون وكانت أحيانا تضيء لهم وأحيانا لا تضيء كما يريدون
فدلوا القناديل وأطنان القصب تشد بالحبال ثم تجعل فيها النيران ثم تدلى حتى (والأشناف الظلال نسخة خ)
تنتهي إلى الأرض ففعلوا ذلك في أقصى الظلال وأدناها وأوسطها فلا
يروا أحدا حتى فعل ذلك بالظلة التي كان فيها المنبر فلما لم يروا شيئا أعلموا
ابن زياد بتفرق القوم ففتح باب السدة التي في المسجد ثم خرج فصعد
المنبر وخرج أصحابه معه فأمرهم فجلسوا قبيل العتمة وأمر عمرو بن نافع
فنادى ألا برئت الذمة من رجل من الشرط والعرفاء والمناكب او المقاتلة (المناكب)
صلى العتمة إلا في المسجد فلم يكن إلا ساعة حتى امتلأ المسجد من الناس
ثم أمر مناديه فأقام الصلاة وأقام الحرس خلفه وأمرهم بحراسته
من أن يدخل عليه أحد يغتاله وصلى بالناس ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه
ثم قال أما بعد فإن ابن عقيل السفيه الجاهل قد أتى ما قد رأيتم من الخلاف
والشقاق فبرئت ذمة الله من رجل وجدناه في داره ومن جاء به
فله ديته فاتقوا الله عباد الله والزموا طاعتكم وبيعتكم ولا تجعلوا (اتقوا)
على أنفسكم سبيلا يا حصين بن تميم ثكلتك أمك إن ضاع باب سكة
من سكك الكوفة أو خرج هذا الرجل ولم تأتني به وقد سلطتك على
دور أهل الكوفة فابعث مراصد على أهل السكك وأصبح غدا فاستبر (مراصدا)
الدور وجس خلالها حتى تأتيني بهذا الرجل وكان الحصين بن تميم
على شرطه وهو من بني تميم ثم دخل ابن زياد القصر وقد عقد
لعمرو بن حريث راية وأمره على الناس فلما أصبح جلس مجلسه وأذن
للناس فدخلوا عليه وأقبل محمد بن الأشعث فقال مرحبا بمن لا يستغش

ولا يعلمنهم ثم أقعده إلى جنبه وأصبح ابن العجوز فغدا إلى عبد الرحمن بن محمد بن
الأشعث فأخبره بمكان مسلم بن عقيل عند أمه فأقبل عبد الرحمن حتى أتى أباه (أتى أباه)
وهو عند ابن زياد فساره فعرف ابن زياد سراره فقال له ابن زياد بالقضيب
في جنبه قم فأتني به الساعة فقام وبعث معه قومه لأنه قد علم أن كل
قوم يكرهون أن يصاب فيهم مسلم بن عقيل فبعث معه عبيد الله بن عباس (مثل ابن عقيل)
السلمي في سبعين من قيس حتى أتوا الدار التي فيها مسلم بن عقيل رحمه الله (رجلا)
فلما سمع وقع حوافر الخيل وأصوات الرجال علم أنه قد أتي فخرج
إليهم بسيفه واقتحموا عليه الدار فشد عليهم يضربهم بسيفه حتى
أخرجهم من الدار ثم عادوا إليه فشد عليهم كذلك فاختلف هو
وبكير بن حمران الأحمري ضربتين فضرب فم مسلم فشق شفته العليا وأشرع (فقطع)
السيف في السفلى ونصلت لها ثنيتاه وضربه مسلم في رأسه ضربة
منكرة وثناه بأخرى على حبل العاتق كادت تطلع على جوفه فلما (عاتقه)
رأوا ذلك أشرفوا عليه من فوق البيت فأخذوا يرمونه بالحجارة ويلهبون
النار في أطنان القصب ثم يلقونها عليه من فوق البيت فلما رأى ذلك
خرج عليهم مصلتا بسيفه في السكة فقال له محمد بن الأشعث لك الأمان
لا تقتل نفسك وهو يقاتلهم ويقول أقسمت لا أقتل إلا حرا

وإن رأيت الموت شيئا نكرا ... ويجعل البارد سخنا مرا (ويخلط)
رد شعاع الشمس فاستقرا ... كل امرئ يوما ملاق شرا
أخاف أن أكذب أو أغرا

فقال له محمد بن الأشعث
إنك لا تكذب ولا تغر فلا تجزع إن القوم بنو عمك وليسوا بقاتليك

ضاربك فانبهر

ولا ضاربك وكان قد أُثخن بالحجارة وعجز عن القتال فانبهر واسند ظهره إلى
جنب تلك الدار فأعاد ابن الأشعث عليه القول لك الأمان فقال آمن أنا
قال نعم فقال للقوم الذين معه لي الأمان فقال القوم نعم إلا عبيد الله بن العباس إلي
السلمي فإنه قال لا ناقة لي في هذا ولا جمل وتنحى فقال مسلم أما لو لم تؤمنوني
ما وضعت يدي في أيديكم وأُتي ببغلة فحمل عليها واجتمعوا حوله وانتزعوا
سيفه فكأنه عند ذلك أيس من نفسه ودمعت عيناه ثم قال هذا أيس
أول الغدر قال له محمد بن الأشعث أرجو أن لا يكون عليك بأس فقال
وما هو إلا الرجاء أين أمانكم إنا لله وإنا إليه راجعون وبكى فقال
له عبيد الله بن العباس السلمي إن من يطلب مثل الذي تطلب إذا الذي
نزل به مثل الذي نزل بك لم يبك قال إني والله ما لنفسي بكيت
ولا لها من القتل أرثي وإن كنت لم أحب لها طرفة عين تلفا ولكن أبكي أبكي
لأهلي المقبلين أبكي للحسين وآل الحسين ثم أقبل على محمد بن الأشعث إلي
فقال يا عبد الله إني أراك والله ستعجز عن أماني فهل عندك خير تستطيع
أن تبعث من عندك رجلا على لساني أن يبلغ حسينا فإني لا أراه إلا
قد خرج إليكم اليوم مقبلا أو هو خارج غدا وأهل بيته
ويقول له إن ابن عقيل بعثني إليك وهو أسير في أيدي القوم لا يرى
أنه يمسي حتى يقتل وهو يقول ارجع فداك أبي وأمي بأهل بيتك أن
ولا يغرك أهل الكوفة فإنهم أصحاب أبيك الذي كان يتمنى يغررك
فراقهم بالموت أو القتل إن أهل الكوفة قد كذبوك وليس لمكذب
رأي فقال ابن الأشعث والله لأفعلن ولأعلمن ابن زياد أني قد آمنتك لمكذب

وأقبل ابن الأشعث بابن عقيل إلى باب القصر فاستأذن فأذن له
فدخل على ابن زياد فأخبره خبر ابن عقيل وضرب بكر إياه وما كان
من أمانه له فقال له عبيد الله وما أنت والأمان كأنا أرسلناك
لتؤمنه إنما أرسلناك لتأتينا به فسكت ابن الأشعث وانتهي بابن
عقيل إلى باب القصر وقد اشتد به العطش وعلى باب القصر ناس
جلوس ينتظرون الإذن منهم عمارة بن عقبة بن أبي معيط وعمرو بن حريث
ومسلم بن عمرو بن حريث ومسلم بن عمرو وكثير بن شهاب وإذا قلة
باردة موضوعة على الباب فقال مسلم اسقوني من هذا الماء فقال له
مسلم بن عمرو أتراها ما أبردها لا والله لا تذوق منها قطرة أبدا
حتى تذوق الحميم في نار جهنم قال له ابن عقيل ويلك من أنت
قال أنا ابن من عرف الحق إذ أنكرته ونصح لإمامه إذ غششته وأطاعه
إذ خالفته أنا مسلم بن عمرو الباهلي فقال له مسلم بن عقيل لأمك
الثكل ما أجفاك وأفظك وأقسى قلبك أنت يا ابن باهلة
أولى بالحميم والخلود في نار جهنم مني ثم جلس فتساند إلى الحائط
وبعث عمرو بن حريث غلاما له فجاءه بقلة عليها منديل وقدح فصب
زمنه فيه ماء فقال له اشرب فأخذ كلما شرب امتلأ القدح دما من فيه فلا
يقدر أن يشرب ففعل ذلك مرة ومرتين فلما ذهب في الثالثة ليشرب
سقطت ثنيتاه في القدح فقال الحمد لله لو كان لي من الرزق المقسوم
شربته وخرج رسول ابن زياد فأمر بإدخاله إليه فلما دخل لم يسلم
عليه بالإمرة فقال له الحرسي ألا تسلم على الأمير فقال إن كان

ار الحافظ

يريد قتلي فما سلامي عليه وان كان لا يريد قتلي ليكثرن سلامي عليه فقال له
ابن زياد لعمري لتقتلن قال كذلك قال نعم قال فدعني اوصي الى اوصي
بعض قومي قال افعل فنظر مسلم الى جلسائه وفيهم عمر بن سعد بن
ابي وقاص فقال يا عمر ان بيني وبينك قرابة ولي اليك حاجة وقد
يجب لي عليك نجح حاجتي وهي سر فامتنع عمر ان يسمع منه فقال له
عبيد الله لم تمتنع ان تنظر في حاجة ابن عمك فقام معه فجلس حيث
ينظر اليهما ابن زياد فقال له ان علي دينا بالكوفة استدنته منذ
قدمت الكوفة سبع مائة درهم فاقضها عني واذا قتلت
فاستوهب جثتي من ابن زياد فوارها وابعث الى الحسين
من يرده فاني قد كتبت اليه اعلمه ان الناس معه ولا اراه
الا مقبلا فقال عمر لابن زياد اتدري ايها الامير ما قال لي انه
ذكر كذا وكذا فقال له ابن زياد انه لا يخونك الامين ولكن
قد يؤتمن الخائن اما مالك فهو لك ولسنا نمنعك ان تصنع يؤتمن له
به ما احببت واما جثته فانا لا نبالي اذا قتلناه ما صنع بها
واما حسين فانه لم يردنا لم نرده ثم قال ابن زياد ايه يا ابن عقيل وان هو
اتيت الناس وهم جميع فشتت بينهم وفرقت كلمتهم وحملت
بعضهم على بعض قال كلا والله لست لذلك اتيت ولكن اهل لذلك
المصر زعموا ان اباك قتل خيارهم وسفك دماءهم وعمل
فيهم اعمال كسرى وقيصر فاتيناهم لنأمر بالعدل وندعو الى
حكم الكتاب فقال له ابن زياد وما انت وذاك يا فاسق

١٣٢

لم لم تعمل فيهم بذاك اذ انت بالمدينة تشرب الخمر قال انا اشرب الخمر
اما والله ان الله ليعلم انك تعلم انك غير صادق وانك قد قلت بغير علم
واني لست كما ذكرت وانك احق بشرب الخمر مني واولى بها من يلغ في دماء
المسلمين ولغا فيقتل النفس التي حرم الله قتلها ويسفك الدم الحرام
على الغضب والعداوة وسوء الظن وهو يلهو ويلعب كان لم يصنع
شيئا فقال له ابن زياد يا فاسق ان نفسك تمنيك ما حال الله دونه ولم يرك الله
له اهلا فقال مسلم فمن اهله اذا لم نكن نحن اهله فقال ابن زياد امير المؤمنين
يزيد فقال مسلم الحمد لله على كل حال رضينا بالله حكما بيننا وبينكم
فقال له ابن زياد قتلني الله ان لم اقتلك قتلة لم يقتلها احد في الاسلام
من الناس قال له مسلم اما انك احق من احدث في الاسلام ما لم يكن
وانك لا تدع سوء القتلة وقبح المثلة وخبث السيرة ولؤم
الغلبة فاقبل ابن زياد يشتمه ويشتم الحسين وعليا وعقيلا عليهم الصلوة
والسلم واخذ مسلم لا يكلمه ثم قال ابن زياد اصعدوا به فوق القصر فاضربوا
عنقه ثم اتبعوه جسده فقال مسلم بن عقيل رحمة الله عليه لو كان بيني
وبينك قرابة ما قتلتني فقال ابن زياد اين هذا الذي ضرب ابن عقيل راسه
بالسيف فدعي بكر بن حمران الاحمري فقال له اصعد فلتكن انت الذي
تضرب عنقه فصعد به وهو يكبر ويستغفر الله ويصلي على رسوله
ويقول اللهم احكم بيننا وبين قوم غرونا وكذبونا وخذلونا واشرفوا
به على موضع الحذائين اليوم فضربت عنقه واتبع جسده راسه وقام
محمد بن الاشعث الى عبيد الله بن زياد فكلمه في هانئ بن عروة فقال انك

يعني انه ولد زنا وليس بقرشي

قومنا خ

واتبع راسه جسده

قد عرفت منزلة هانى في المصر وبيته في العشيرة وقد علم قومه اني
انا وصاحبي سقناه اليك فانشدك الله لما وهبته لي فاني اكره
عداوة المصر واهله فوعده ان يفعل ثم بدا له فامر بهانى في الحال
فقال اخرجوه الى السوق فاضربوا عنقه فاخرج هانى حتى انتهى به
الى مكان من السوق كان يباع فيه الغنم وهو مكتوف فجعل يقول
وامذحجاه ولا مذحج لي اليوم فلما راى ان احدا لا ينصره جاذب يده
فنزعها من الكتاف ثم قال اما من عصا او سكين او حجر او عظم
يحاجز به رجل عن نفسه ووثبوا اليه فشدوه وثاقا ثم قيل له
امدد عنقك فقال ما انا بها سخي وما انا بمعينكم على نفسي فضربه
مولى لعبيد الله تركي يقال له رشيد بالسيف فلم يصنع شيئا
فقال هانى الى الله المعاد اللهم الى رحمتك ورضوانك ثم ضربه
اخرى فقتله وفي مسلم بن عقيل وهانى بن عروة رحمه الله عليهما يقول
عبد الله بن الزبير الاسدي

ان كنت لا تدرين ما الموت فانظري ... الى هانى في السوق وابن عقيل
الى بطل قد هشم السيف وجهه ... واخر يهوي من طمار قتيل
اصابهما امر الامير فاصبحا ... احاديث من يسري بكل سبيل
ترى جسدا قد غير الموت وجهه ... ونضح دم قد سال كل مسيل
فتى هو احيا من فتاة حيية ... واقطع من ذي شفرتين صقيل
ايركب اسماء الهماليج امنا ... وقد طلبته مذحج بذحول
تطيف حواليه مراد وكلهم ... على رقبة من سائل ومسؤول

فان انتم لم تثاروا باخيكم ... فكونوا بغايا ارضيت بقليل

ولما قتل مسلم وهانى رحمة الله عليهما بعث عبيد الله بن زياد برؤوسهما
مع هانى بن ابي حية الوادعي والزبير بن الاروح التميمي الى يزيد
بن معوية وامر كاتبه ان يكتب الى يزيد بما كان من مسلم وهانى
فكتب الكاتب وهو عمرو بن نافع فاطال وكان اول من اطال
في الكتب فلما نظر فيه عبيد الله كرهه وقال ما هذا التطويل
وهذه الفضول اكتب اما بعد فالحمد لله الذي اخذ لامير المومنين
بحقه وكفاه مونة عدوه اخبر امير المومنين ان مسلم بن عقيل لجا
الى دار هانى بن عروة المرادي واني جعلت عليهما العيون
ودسست اليهما الرجال وكدتهما حتى استخرجتهما وامكن الله
منهما فقدمتهما وضربت اعناقهما وقد بعثت اليك برؤوسهما
مع هانى بن ابي حية والزبير بن الاروح التميمي وهما من اهل السمع
والطاعة والنصيحة فليسالهما امير المومنين عما احب من امرهما
فان عندهما علما وصدقا وورعا والسلم فكتب اليه يزيد
اما بعد فانك لم تعد ان كنت كما احب عملت عمل الحازم
وصلت صولة الشجاع الرابط الجاش فقد اغنيت وكفيت
وصدقت ظني بك ورايي فيك وقد دعوت رسوليك فسالتهما
وناجيتهما فوجدتهما في رايهما وفضلهما كما ذكرت فاستوص
بهما خيرا فانه قد بلغني ان حسينا قد توجه الى العراق (نحو)
فضع المناظر والمسالح واحترس على الظنة

واقبل على الشأن والكتب الى فيما يحدث من خبر ان شاء الله

فصل وكان خروج مسلم بن عقيل بالكوفة رحمة الله عليه يوم الثلثا لثمان مضين من ذي الحجة سنة ستين وقتله يوم الاربعا لتسع خلون منه يوم عرفة وكان توجه الحسين عليه السلم من مكة الى العراق في يوم خروج مسلم بالكوفة وهو يوم التروية بعد مقامه بمكة بقية شعبان وشهر رمضان وشوالا وذا القعدة وثماني ليال خلون من ذي الحجة سنة ستين وكان قد اجتمع اليه مدة مقامه بمكة نفر من اهل الحجاز ونفر من اهل البصرة انضافوا الى اهل بيته ومواليه ولما اراد الحسين عليه السلم التوجه الى العراق طاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة واحل من احرامه وجعلها عمرة لانه لم يتمكن من تمام الحج مخافة ان يقبض عليه بمكة فينفذ الى يزيد بن معوية فخرج عليه السلم مبادرا باهله وولده ومن انضم اليه من شيعته ولم يكن خبر مسلم قد بلغه لخروجه يوم خروجه على ما ذكرناه فروي عن الفرزدق الشاعر انه قال حججت بامي سنة ستين فبينا انا اسوق بعيرها حين دخلت الحرم اذ لقيت الحسين بن علي عليهما السلم خارجا من مكة معه اسيافه وتراسه فقلت لمن هذا القطار فقيل للحسين بن علي فاتيته فسلمت عليه وقلت له اعطاك الله سؤلك واملك فيما تحب بابي انت وامي يا ابن رسول الله ما اعجلك عن الحج فقال لو لم اعجل لاخذت ثم قال لي من انت قلت امرؤ من العرب فلا

فقلت

... آیت الله العظمی
مرعشی نجفی - قم

فلا والله ما فتشني عن اكثر من ذلك ثم قال لي اخبرني عن الناس خلفك فقلت الخبير سألت قلوب الناس معك واسيافهم عليك والقضاء ينزل من السما والله يفعل ما يشا فقال صدقت لله الامر وكل يوم ربنا هو في شان ان نزل القضا بما نحب فنحمد الله على نعمائه وهو المستعان على ادا الشكر وان حال القضا دون الرجا فلم يبعد من كان الحق نيته والتقوى سريرته فقلت له اجل بلغك الله ما تحب وكفاك ما تحذر وسألته عن اشيا من نذور ومناسك فاخبرني بها وحرك راحلته وقال السلم عليك ثم افترقنا وكان الحسين بن علي عليهما السلم لما خرج من مكة اعترضه يحيى بن سعيد بن العاص ومعه جماعة ارسلهم عمرو بن سعيد اليه فقالوا له انصرف الى اين تذهب فابى عليهم ومضى وتدافع الفريقان واضطربوا بالسياط وامتنع الحسين واصحابه منهم امتناعا قويا وسار حتى اتى التنعيم فلقي عيرا قد اقبلت من اليمن فاستاجر من اهلها جمالا لرحله واصحابه وقال لاصحابها من احب ان ينطلق معنا الى العراق وفيناه كراه واحسنا صحبته ومن احب ان يفارقنا في بعض الطريق اعطيناه كرا على قدر ما قطع من الطريق فمضى معه قوم وامتنع اخرون والحقه عبد الله بن جعفر رضي الله عنه بابنيه عون ومحمد وكتب على ايديهما اليه كتابا يقول فيه اما بعد فاني اسالك بالله لما انصرفت حين تنظر في كتابي فاني مشفق عليك من الوجه الذي توجهت له ان يكون فيه هلاكك واستيصال اهل بيتك ان هلكت اليوم طفي

نور الارض فانك علم المهتدين ورجاء المؤمنين فلا تعجل بالمسير فاني في اثر
كتابي والسلام وصار عبد الله بن جعفر الى عمرو بن سعيد فسأله ان يكتب للحسين
امانا ويمنيه ليرجع عن وجهه فكتب اليه عمرو بن سعيد كتابا يمنيه فيه
الصلة ويؤمنه على نفسه وانفذه مع اخيه يحيى بن سعيد فلحقه يحيى و
عبد الله بن جعفر بعد نفوذ ابنيه ودفعا اليه الكتاب وجهدا به في
الرجوع فقال اني رأيت رسول الله صلى الله عليه في المنام وامرني
بما انا ماض له فقالا له فما تلك الرؤيا قال ما حدثت احدا بها ولا انا
محدث بها احدا حتى القى ربي جل وعز فلما ايس منه عبد الله بن جعفر
امر ابنيه عونا ومحمدا بلزومه والمسير معه والجهاد دونه ورجع مع
يحيى بن سعيد الى مكة وتوجه الحسين عليه السلام نحو العراق مغذا لا يلوي
على شيء حتى نزل ذات عرق ولما بلغ عبيد الله بن زياد اقبال الحسين
عليه السلام من مكة الى الكوفة بعث الحصين بن نمير صاحب شرطه
حتى نزل القادسية ونظم الخيل بين القادسية الى خفان وما بين القادسية
الى القطقطانية وقال الناس هذا الحسين يريد العراق ولما بلغ الحسين
عليه السلام الحاجر من بطن الرمة بعث قيس بن مسهر الصيداوي
ويقال بل بعث اخاه من الرضاعة عبد الله بن يقطر الى اهل الكوفة
ولم يكن عليه السلام علم بخبر مسلم بن عقيل رحمة الله عليهما وكتب معه اليهم
بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي الى اخوانه من المؤمنين والمسلمين سلام
عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان كتاب مسلم
بن عقيل جاءني يخبرني فيه بحسن رأيكم واجتماع ملئكم على نصرنا والطلب بحقنا

فسألت الله ان يحسن لنا الصنع وان يثيبكم على ذلك اعظم الاجر
وقد شخصت اليكم من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة يوم التروية
فاذا قدم عليكم رسولي فانكمشوا في امركم وجدوا فاني قادم عليكم
في ايامي هذه والسلام عليكم ورحمة الله وكان مسلم كتب اليه قبل ان
يقتل بسبع وعشرين ليلة وكتب اليه اهل الكوفة ان لك هاهنا مائة
الف سيف فلا تتأخر فاقبل قيس بن مسهر الى الكوفة بكتاب الحسين
عليه السلام حتى اذا انتهى الى القادسية اخذه الحصين بن نمير فانفذه
الى عبيد الله بن زياد فقال له عبيد الله اصعد فسب الكذاب الحسين بن علي
فصعد قيس فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان هذا الحسين
بن علي خير خلق الله ابن فاطمة بنت رسول الله وانا رسوله اليكم
فاجيبوه ثم لعن عبيد الله بن زياد واباه واستغفر لعلي بن ابي طالب
عليه السلام وصلى عليه فامر به عبيد الله ان يرمى به من فوق القصر
فرموا به فتقطع فصل وروي انه وقع الى
الارض مكتوفا فتكسرت عظامه وبقي به رمق فجاء رجل يقال
له عبد الملك بن عمير اللخمي فذبحه فقيل له في ذلك وعيب عليه
فقال اردت ان اريحه ثم اقبل الحسين عليه السلام من الحاجر يسير
نحو الكوفة فانتهى الى ماء من مياه العرب فاذا عليه عبد الله بن مطيع
العدوي وهو نازل به فلما رأى الحسين عليه السلام قام اليه فقال بابي
انت وامي يا ابن رسول الله ما اقدمك واحتمله وانزله فقال له الحسين
عليه السلام كان من موت معاوية ما قد بلغك فكتب الي اهل العراق

يدعوني الى انفسهم فقال له عبد الله بن مطيع اذكرك الله يا ابن رسول الله وحرمة الاسلام
ان تنتهك انشدك الله في حرمة قريش وانشدك الله في حرمة العرب فوالله
لان طلبت ما في ايدي بني امية ليقتلنك ولئن قتلوك لا يهابوا بعدك احدا
ابدا والله انها الحرمة الاسلام تنتهك وحرمة قريش وحرمة العرب فلا تفعل ولا تاتي
الكوفة ولا تعرض نفسك لبني امية فابى الحسين عليه السلام الا ان يمضي وكان
عبيد الله بن زياد امر فاخذ ما بين واقصة الى الطنوان(؟) والى طريق
البصرة فلا يدعون احدا يلج ولا احدا يخرج واقبل الحسين عليه السلام لا
يشعر بشي حتى لقي الاعراب فسالهم فقالوا لا والله ما ندري غير
انا لا نستطيع ان نلج ولا نخرج فسار تلقاء وجهه عليه السلام وحدث
جماعة من فزارة ومن بجيلة قالوا كنا مع زهير بن القين البجلي
حين اقبلنا من مكة فكنا نساير الحسين عليه السلام فلم يكن شي ابغض الينا
من ان ننازله في منزل فاذا سار الحسين عليه السلام ونزل منزلا لم نجد بدا
من ان ننازله فنزل الحسين في جانب ونزلنا في جانب فبينا نحن
جلوس نتغدى من طعام لنا اذ اقبل رسول الحسين عليه السلام حتى سلم ثم دخل
فقال يا زهير بن القين ان ابا عبد الله الحسين بعثني اليك لتاتيه
فطرح كل انسان منا ما في يده حتى كان على رؤوسنا الطير فقالت
له امراته سبحان الله ايبعث اليك ابن رسول الله ثم لا تاتيه لو اتيته
فسمعت من كلامه ثم انصرفت فاتاه زهير بن القين فما لبث ان جاء
مستبشرا قد اشرق وجهه فامر بفسطاطه وثقله ورحله
ومتاعه فقوض وحمل الى الحسين عليه السلام ثم قال لامراته انت طالق

الحقي باهلك فاني لا احب ان يصيبك بسببي الا خير ثم قال لاصحابه من احب
منكم ان يتبعني والا فهو اخر العهد اني ساحدثكم حديثا غزونا البحر (انا)
ففتح الله علينا واصبنا غنائم فقال لنا سلمان الفارسي رضي الله عنه
افرحتم بما فتح الله عليكم واصبتم من الغنائم فقلنا نعم قال اذا ادركتم
شباب آل محمد فكونوا اشد فرحا بقتالكم معهم مما اصبتم اليوم من الغنيم
فاما انا فاستودعكم الله قالوا ثم والله ما زال في القوم مع الحسين
عليه السلام حتى قتل رحمة الله عليه وروى عبد الله بن سليمان والمنذر بن
المشمعل الاسديان قالا لما قضينا حجنا لم تكن لنا همة الا اللحاق
بالحسين عليه السلام في الطريق لننظر ما يكون من امره فاقبلنا ترقل
بنا نيا مسرعين حتى لحقناه بزرود فلما دنونا منه اذا نحن برجل (بنا ناقتانا)
من اهل الكوفة قد عدل عن الطريق حين راى الحسين عليه السلام فوقف
الحسين كانه يريده ثم تركه ومضى ومضينا نحوه فقال احدنا لصاحبه
اذهب بنا الى هذا لنساله فان عنده خبر الكوفة فمضينا حتى
انتهينا اليه فقلنا السلام عليك فقال وعليكم السلام قلنا ممن الرجل
قال اسدي قلنا ونحن اسديان فمن انت قال انا بكر بن فلان
وانتسبنا له ثم قلنا له اخبرنا عن الناس وراك قال نعم لم اخرج
من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة ورايتهما يجران
بارجلهما في السوق فاقبلنا حتى لحقنا الحسين صلوات الله عليه
فسايرناه حتى نزلنا الثعلبية ممسيا فجئناه حين نزل فسلمنا (نزل)
عليه فرد علينا السلام فقلنا له رحمك الله ان عندنا خبرا ان شئت

حدثناك علانية وان شئت سرا فنظر الينا والى اصحابه ثم قال
ما دون هؤلاء سر فقلنا له رأيت الراكب الذي استقبلته عشي
امس قال نعم وقد اردت مسألته فقلنا قد والله استبرأنا لك خبره
وكفيناك مسألته وهو امرؤ منا ذو رأي وصدق وعقل وانه حدثنا
انه لم يخرج من الكوفة حتى قتل مسلم وهانى ورآهما يجران في السوق
بارجلهما فقال انا لله وانا اليه راجعون رحمة الله عليهما يكرر ذلك مرارا
فقلنا له ننشدك الله في نفسك واهل بيتك الا انصرفت من مكانك
هذا فانه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة بل نتخوف ان يكونوا عليك
فنظر الى بني عقيل فقال ما ترون فقد قتل مسلم فقالوا والله لا نرجع
حتى نصيب ثارنا او نذوق ما ذاق فاقبل علينا الحسين عليه السلام وقال
لا خير في العيش بعد هؤلاء فعلمنا انه قد عزم رأيه على المسير فقلنا له خار
الله لك فقال رحمكما الله فقال له اصحابه انك والله ما انت مثل مسلم
بن عقيل ولو قدمت الكوفة لكان الناس اليك اسرع فسكت
ثم انتظر حتى اذا كان السحر قال لفتيانه وغلمانه اكثروا من الماء
فاستقوا واكثروا ثم ارتحلوا فسار حتى انتهى الى زبالة فأتاه خبر
عبد الله بن يقطر فاخرج الى الناس كتابا فقرأه عليهم فاذا فيه
بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فانه قد اتانا خبر فظيع قتل مسلم بن عقيل
وهاني بن عروة وعبد الله بن يقطر وقد خذلنا شيعتنا فمن احب منكم
الانصراف فلينصرف غير حرج ليس عليه ذمام فتفرق الناس عنه
وأخذوا يمينا وشمالا حتى بقي في اصحابه الذين جاؤوا معه من المدينة

ونفر يسير ممن انضووا اليه وانما فعل ذلك لانه عليه السلام علم ان الاعراب
الذين اتبعوه انما اتبعوه وهم يظنون انه يأتي بلدا قد استقامت له
طاعة اهله فكره ان يسيروا معه الا وهم يعلمون على ما يقدمون فلما كان
السحر امر اصحابه فاستقوا ماء واكثروا ثم سار حتى مر ببطن العقبة
فنزل عنها فلقيه شيخ من بني عكرمة يقال له عمرو بن لوذان فسأله اين تريد
فقال له الحسين عليه السلام الكوفة فقال الشيخ انشدك الله لما انصرفت
فوالله ما تقدم الا على الاسنة وحد السيوف وان هؤلاء الذين
بعثوا اليك لو كانوا كفوك مؤنة القتال ووطؤوا لك الاشياء
فقدمت عليهم كان ذلك رأيا فاما على هذه الحال التي تذكر
فاني لا ارى لك ان تفعل فقال له يا عبد الله ليس يخفى علي الرأي
ولكن الله تعالى لا يغلب على امره ثم قال عليه السلام والله لا يدعوني
حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي فاذا فعلوا سلط الله
عليهم من يذلهم حتى يكونوا اذل فرق الامم ثم سار عليه السلام
من بطن العقبة حتى نزل شراف فلما كان في السحر امر فتيانه فاستقوا
من الماء فاكثروا ثم سار منها حتى انتصف النهار فبينا هو يسير
اذ كبر رجل من اصحابه فقال الحسين عليه السلام الله اكبر لم كبرت
قال رأيت النخل فقال له جماعة من اصحابه والله ان هذا المكان
ما رأينا به نخلة قط فقال الحسين عليه السلام فما ترونه قالوا
نراه والله آذان الخيل قال انا والله ارى ذلك ثم قال عليه
السلام ما لنا ملجأ نلجأ اليه فنجعله في ظهورنا ونستقبل القوم من وجه

ونستقبل القوم … اما لنا

واحد فقلنا بلى هذا ذو حسمى الى جنبك تميل اليه عن يسارك فان سبقت
اليه فهو كما تريد فاخذ اليه ذات اليسار وملنا معه فما كان باسرع من
ان طلعت علينا هوادي الخيل فتبيناها وعدلنا فلما راونا عدلنا عن
الطريق عدلوا الينا كان اسنتهم اليعاسيب وكان راياتهم اجنحة الطير
فاستبقنا الى ذي حسمى فسبقناهم اليه حتى وقف هو وخيله مقابل
الحسين عليه السلم في حر الظهيرة والحسين واصحابه معتمون متقلدو اسيافهم
فقال الحسين عليه السلم لفتيانه اسقوا القوم واروهم من الما ورشفوا الخيل
ترشيفا ففعلوا واقبلوا يملون القصاع والطساس من الما ثم يدنونها
من الفرس فاذا عب فيها ثلثا او اربعا او خمسا عزلت عنه وسقوا الاخر
حتى سقوها كلها فقال علي بن الطعان المحاربي كنت مع الحر يومئذ
فجئت في اخر من جاء من اصحابه فلما راى الحسين عليه السلم ما بي وبفرسي من العطش
قال انخ الراوية والراوية عندي السقا ثم قال يا ابن اخ انخ الجمل
فانخته فقال اشرب فجعلت كلما شربت سال الما من السقا فقال
الحسين عليه السلم اخنث السقا اي اعطفه فلم ادر كيف افعل فقام فخنثه
فشربت وسقيت فرسي وكان مجي الحر بن يزيد من القادسية وكان
عبيد الله بن زياد بعث الحصين بن تميم وامره ان ينزل القادسية وتقدم
الحر بين يديه في الف فارس يستقبل بهم حسينا فلم يزل الحر موافقا
للحسين عليه السلم حتى حضرت صلوة الظهر وامر الحسين الحجاج بن مسروق
ان يوذن فلما حضرت الاقامة خرج الحسين عليه السلم في ازار ورداء ونعلين فحمد
الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس اني لم اتكم حتى اتتني كتبكم وقدمت

على رسلكم ان اقدم علينا فانه ليس لنا امام لعل الله ان يجمعنا بك
على الهدى والحق فان كنتم على ذلك فقد جئتكم فاعطوني ما اطمئن اليه
من عهودكم ومواثيقكم وان لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين انصرفت
عنكم الى المكان الذي جئت منه اليكم فسكتوا عنه ولم يتكلم احد منهم
بكلمة فقال للموذن اقم فاقام الصلوة فقال للحر اتريد ان تصلي
باصحابك قال لا بل نصلي باصحابنا وانصرف الحر الى مكانه الذي كان
فيه فدخل خيمة قد ضربت له واجتمع اليه جماعة من اصحابه وعاد الباقون
الى صفهم الذي كانوا فيه فاعادوه ثم اخذ كل رجل منهم بعنان دابته
وجلس في ظلها فلما كان وقت العصر امر الحسين عليه السلم ان يتهيوا
للرحيل ففعلوا ثم امر مناديه فنادى بالعصر واقام فاستقام الحسين
عليه السلم فصلى بالقوم ثم سلم وانصرف اليهم بوجهه فحمد الله واثنى عليه
ثم قال اما بعد ايها الناس فانكم ان تتقوا الله وتعرفوا الحق لاهله
يكن ارضى لله عنكم ونحن اهل بيت محمد اولى بولاية هذا الامر عليكم
من هولاء المدعين ما ليس لهم والسايرين فيكم بالجور والعدوان وان
ابيتم الا الكراهية لنا والجهل بحقنا وكان رايكم الان غير ما اتتني
به كتبكم وقدمت به علي رسلكم انصرفت عنكم فقال له الحر
انا والله ما ادري ما هذه الكتب والرسل التي تذكر فقال الحسين
عليه السلم لبعض اصحابه يا عقبة بن سمعان اخرج الخرجين اللذين
فيهما كتبهم الي فاخرج خرجين مملوين صحفا فنشرت بين يديه
فقال له الحر انا لسنا من هولاء الذين كتبوا اليك وقد امرنا اذا نحن

لقيناك الا نفارقك حتى نقدمك الكوفة على عبيد الله فقال له الحسين
عليه السلم الموت ادنى اليك من ذلك ثم قال لاصحابه انصرفوا فاركبوا قوموا
فركبوا وانتظروا حتى ركب نساؤهم فقال لاصحابه انصرفوا فلما
ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم وبين الانصراف فقال الحسين عليه
السلم للحر ثكلتك امك ما تريد فقال له الحر اما لو غيرك من العرب قال
يقولها لي وهو على مثل الحال التي انت عليها ما تركت ذكر امه مثل
بالثكل كائنا من كان ولكن والله ما لي الى ذكر امك من سبيل الا باحسن
ما يقدر عليه فقال له الحسين عليه السلم فما تريد قال اريد ان انطلق
بك الى الامير عبيد الله بن زياد قال اذا والله لا اتبعك قال اذا
والله لا ادعك فترادا القول ثلث مرات فلما كثر الكلام بينهما
قال له الحر اني لم اومر بقتالك انما امرت الا افارقك حتى
اقدمك الكوفة فاذا ابيت فخذ طريقا لا يدخلك الكوفة ولا يردك
الى المدينة تكون بيني وبينك نصفا حتى اكتب الى الامير وتكتب نصفا اي انصافا
الى الامير الى يزيد او الى عبيد الله فلعل الله الى ذلك ان ياتي بامر
يرزقني فيه العافية من ان ابتلى بشيء من امرك فخذ ها هنا فتياسر
عن طريق العذيب والقادسية وسار الحسين طريق العذيب
عليه السلم وسار الحر في اصحابه يسايره وهو يقول له يا حسين
اني اذكرك الله في نفسك فاني اشهد لئن قاتلت لتقتلن فقال
له الحسين عليه السلم افبالموت تخوفني وهل يعدو بكم الخطب
ان تقتلوني وساقول كما قال اخو الاوس لابن عمه وهو يريد

نصرة رسول الله صلى الله عليه ولقيه فخوفه ابن عمه وقال اين تذهب
فانك مقتول فقال

سامضي فما بالموت عار على الفتى اذا ما نوى حقا وجاهد مسلما
وآسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مثبورا وباعد مجرما وخالف
فان عشت لم اندم وان مت لم الم كفى بك ذلا ان تعيش وترغما
فلما سمع ذلك الحر تنحى عنه فكان يسير باصحابه ناحية والحسين عليه السلم
في ناحية اخرى حتى انتهوا الى عذيب الهجانات ثم مضى الحسين عليه السلم
حتى انتهى الى قصر بني مقاتل فنزل به فاذا هو بفسطاط مضروب فقال
لمن هذا فقيل لعبيد الله بن الحر الجعفي فقال ادعوه الي فلما اتاه
الرسول قال له هذا الحسين يدعوك فقال انا لله وانا اليه راجعون والله ما
خرجت من الكوفة الا كراهية ان يدخلها الحسين وانا بها والله ما اريد
ان اراه ولا يراني فاتاه الرسول فاخبره فقام الحسين عليه السلم فجاء حتى
دخل عليه فسلم وجلس ثم دعاه الى الخروج معه فاعاد عليه عبيد الله
بن الحر تلك المقالة واستقاله مما دعاه اليه فقال له الحسين عليه السلم فان
لم تنصرنا فاتق الله ان تكون ممن يقاتلنا والله لا يسمع واعيتنا احد
ثم لا ينصرنا الا هلك فقال اما هذا فلا يكون ابدا ان شاء الله ثم
قام الحسين عليه السلم من عنده حتى دخل رحله ولما كان في آخر الليل
امر بالاستقاء من الماء ثم امر بالرحيل فارتحل من قصر بني مقاتل فقال
عقبة بن سمعان سرنا معه ساعة فخفق وهو على ظهر فرسه خفقة
ثم انتبه وهو يقول انا لله وانا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين

الخفقة النعسة يقال خفق يخفق خفقة اذا نام نومة خفيفة

فعفل ذلك مرتين او ثلثا فاقبل اليه ابنه علي بن الحسين عليهما السلام على
فرس فقال مم حمدت الله واسترجعت فقال يا بني اني خفقت خفقة
فعن لي فارس على فرس وهو يقول القوم يسيرون والمنايا تسير اليهم
فعلمت انها انفسنا نعيت الينا فقال له يا ابه لا اراك الله سوءا
السنا على الحق قال بلى والذي اليه مرجع العباد قال فاننا اذا
لا نبالي ان نموت محقين فقال له الحسين عليه السلام جزاك الله
من ولد خير ما جزى ولدا عن والده فلما اصبح نزل فصلى الغداة
ثم عجل الركوب فاخذ يتياسر باصحابه يريد ان يفرقهم فياتيه
الحر بن يزيد فيرده واصحابه فجعل اذا ردهم نحو الكوفة ردا شديدا
امتنعوا عليه فارتفعوا فلم يزالوا يتياسرون كذلك حتى انتهوا
الى نينوى المكان الذي نزل به الحسين عليه السلام فاذا راكب على نجيب له
عليه السلاح متنكب قوسا مقبل من الكوفة فوقفوا جميعا ينتظرونه
فلما انتهى اليهم سلم على الحر واصحابه ولم يسلم على الحسين واصحابه
ودفع الى الحر كتابا من عبيد الله بن زياد فاذا فيه اما بعد فجعجع بالحسين
حين يبلغك كتابي ويقدم عليك رسولي ولا تنزله الا بالعراء في غير حصن
وعلى غير ماء فقد امرت رسولي ان يلزمك ولا يفارقك حتى ياتيني بانفاذك
امري والسلام فلما قرا الكتاب قال لهم الحر هذا كتاب الامير عبيد الله
يامرني ان اجعجع بكم في المكان الذي ياتي كتابه وهذا رسوله
لعم الا يفارقني حتى انفذ امره فنظر يزيد بن المهاجر الكندي وكان
مع الحسين عليه السلام الى رسول ابن زياد فعرفه فقال له يزيد ثكلتك امك

ماذا جئت فيه قال اطعت امامي ووفيت ببيعتي فقال له ابن المهاجر
بل عصيت ربك واطعت امامك في هلاك نفسك وكسبت العار
والنار وبئس الامام امامك قال الله عز وجل وجعلناهم ائمة يدعون
الى النار ويوم القيامة لا ينصرون فامامك منهم واخذهم الحر بالنزول
في ذلك المكان على غير ماء ولا قرية فقال له الحسين عليه السلام دعنا ويحك ننزل
في هذه القرية او هذه يعني نينوى والغاضرية او هذه يعني
شفية قال لا والله ما استطيع ذلك هذا رجل قد بعث الي عينا
علي فقال له زهير بن القين اني والله ما اراه يكون بعد هذا الذي
ترون الا اشد مما ترون يا ابن رسول الله ان قتال هؤلاء الساعة اهون
علينا من قتال من ياتينا بعدهم فلعمري لياتينا بعدهم ما لا قبل لنا به
فقال الحسين عليه السلام ما كنت لابدأهم بالقتال ثم نزل وذلك يوم الخميس
وهو يوم الثاني من المحرم سنة احدى وستين فلما كان من الغد قدم عليهم
عمر بن سعد بن ابي وقاص من الكوفة في اربعة آلاف فارس فنزل بنينوى
وبعث الى الحسين عليه السلام عروة بن قيس الاحمسي فقال له ائته فسله
ما الذي جاء بك وماذا تريد وكان عروة ممن كتب الى الحسين عليه السلام
فاستحيا منه ان ياتيه فعرض ذلك على الرؤساء الذين كاتبوه فكلهم
ابى ذلك وكرهه فقام اليه كثير بن عبد الله الشعبي وكان فارسا
شجاعا لا يرد وجهه شيء فقال انا اذهب اليه والله لئن شئت
لافتكن به فقال عمر ما اريد ان تفتك به ولكن ائته فسله ما الذي
جاء بك فاقبل كثير اليه فلما رآه ابو ثمامة الصائدي قال للحسين عليه السلام

جاء به

اصلحك الله يا ابا عبد الله قد جاءك شر اهل الارض واجراهم على دم
وافتكهم وقام اليه فقال له ضع سيفك قال لا ولا كرامة انما انا رسول وافتكه
فان سمعتم مني بلغتكم ما ارسلت به اليكم وان ابيتم انصرفت عنكم
قال فاني اخذ بقائم سيفك ثم تكلم بحاجتك قال لا والله لا تمسه
فقال له اخبرني بما جئت به وانا ابلغه عنك ولا ادعك تدنوا منه
فانك فاجر فاستبا وانصرف الى عمر بن سعد فاخبره الخبر فدعا عمر
قرة بن قيس الحنظلي فقال له ويحك يا قرة الق حسينا فسله ما جاء به
وماذا يريده فاتاه قرة فلما راه الحسين مقبلا قال اتعرفون هذا
فقال حبيب بن مظاهر نعم هذا رجل من حنظلة تميم وهو ابن اختنا
وقد كنت اعرفه بحسن الراي وما كنت اراه يشهد مثل هذا المشهد
فجاء حتى سلم على الحسين عليه السلام وابلغه رسالة عمر بن سعد اليه
فقال له الحسين كتب الي اهل مصركم هذا ان اقدم واما اذ كرهتموني
فانا انصرف عنكم قال حبيب بن مظاهر ويحك يا قرة اين ترجع الى القوم
الظالمين انصر هذا الرجل الذي باباءه ايدك الله بالكرامة فقال له
قرة ارجع الى صاحبي بجواب رسالته وارى رايي فانصرف الى قال
عمر بن سعد فاخبره الخبر فقال له عمر ارجوا ان يعافيني الله من حربه
وقتاله وكتب الى عبيد الله بن زياد بسم الله الرحمن الرحيم
اما بعد فاني حين نزلت بالحسين بعثت اليه رسلي فسالته عما اقدمه
وماذا يطلب فقال كتب الي اهل هذه البلاد واتتني رسلهم
يسالوني القدوم عليهم ففعلت فاما اذ كرهوني وبدا لهم غير ما اتتني
به

به رسلهم فانا منصرف عنهم قال حسان بن فائد العبسي كنت عند عبيد الله
بن زياد حين اتاه هذا الكتاب فلما قراه قال الان اذ علقت مخالبنا
به يرجوا النجاة ولات حين مناص وكتب الى عمر بن سعد اما بعد
فقد بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت فاعرض على الحسين ان يبايع ليزيد
هو وجميع اصحابه فاذا فعل هو ذلك راينا راينا والسلام فلما ورد
الجواب على عمر بن سعد قال قد خشيت الا يقبل ابن زياد العافية
وورد كتاب ابن زياد في الاثر الى عمر بن سعد ان حل بين الحسين
واصحابه وبين الماء فلا يذوقوا منه قطرة كما صنع بالتقي الزكي
عثمان بن عفان فبعث عمر بن سعد في الوقت عمرو بن الحجاج في خمس
مائة فارس فنزلوا على الشريعة وحالوا بين الحسين واصحابه وبين الماء
ان يستقوا منه قطرة وذلك قبل قتل الحسين بثلثة ايام ونادى
عبد الله بن الحصين الازدي وكان عداده في بجيلة باعلى صوته يا حسين بن حصين
الا تنظرون الى الماء كانه كبد السماء والله لا تذوقون منه قطرة
واحدة حتى تموتوا عطشا فقال الحسين عليه السلام اللهم اقتله عطشا
ولا تغفر له ابدا قال حميد بن مسلم والله لعدته بعد ذلك في مرضه
فوالله الذي لا اله غيره لقد رايته يشرب الماء حتى يبغر ثم يقيئه ثم يقيئه
ويتلظى ويصيح العطش العطش ثم يعود فيشرب الماء حتى يبغر
ثم يقيئه ويتلظى عطشا فما زال ذلك دابه حتى لفظ نفسه مات
ولما راى الحسين نزول العساكر مع عمر بن سعد بنينوى ومددهم لقتاله
انفذ الى عمر بن سعد اني اريد ان القاك فاجتمعا ليلا فتناجيا طويلا واجتمع معه

ثم رجع عمر بن سعد الى مكانه وكتب الى عبيد الله بن زياد اما بعد فان
الله قد اطفا النائرة وجمع الكلمة واصلح امر الامة وهذا
حسين قد اعطاني ان يرجع الى المكان الذي اتى منه او ان نسيره
الى ثغر من الثغور فيكون رجلا من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم
او ان ياتي امير المؤمنين يزيد فيضع يده في يده فيرى فيما بينه وبينه
رايه وفي هذا رضى وللامة صلاح فلما قرا عبيد الله الكتاب قال
هذا كتاب ناصح مشفق على قومه فقام اليه شمر بن ذي الجوشن
فقال اتقبل هذا منه وقد نزل بارضك والى جنبك والله لئن رحل
من بلادك ولم يضع يده في يدك ليكونن اولى بالقوة ولتكونن اولى
بالضعف والعجز فلا تعطه هذه المنزلة فانها من الوهن ولكن لينزل
على حكمك هو واصحابه فان عاقبت فانت اولى بالعقوبة وان
عفوت كان ذلك لك قال له ابن زياد نعم ما رايت الراي رايك اخرج
بهذا الكتاب الى عمر بن سعد فليعرض على الحسين واصحابه النزول
على حكمي فان فعلوا فليبعث بهم الي سلما وان هم ابوا
فليقاتلهم فان فعل فاسمع له واطع وان ابى ان يقاتلهم فانت
امير الجيش واضرب عنقه وابعث الي براسه وكتب الى عمر
بن سعد اني لم ابعثك الى الحسين لتكف عنه ولا لتطاوله ولا
لتمنيه السلامة والبقاء ولا لتعتذر له ولا لتكون له عندي
شافعا انظر فان نزل حسين واصحابه على حكمي واستسلموا
فابعث بهم الي سلما وان ابوا فازحف اليهم حتى تقتلهم

وتمثل بهم فانهم لذلك مستحقون فان قتل الحسين فاوطئ الخيل
صدره وظهره فانه عاق ظلوم وليس ارى ان هذا يضر بعد الموت شيئا
ولكن على قول قد قلته ان لو قتلته لفعلت هذا به فان انت مضيت
لامرنا فيه جزيناك جزاء السامع المطيع وان ابيت فاعتزل عملنا
وجندنا وخل بين شمر بن ذي الجوشن وبين العسكر فانا قد امرناه بامرنا
والسلام فاقبل شمر بكتاب عبيد الله الى عمر بن سعد فلما قدم عليه فقراه قال
له عمر ما لك ويلك لا قرب الله دارك وقبح الله ما قدمت به علي والله
اني لاظنك انك ثنيته ان يقبل ما كتبت به اليه وافسدت علينا امرا
قد كنا رجونا ان يصلح لا يستسلم والله حسين ان نفسا ابية لبين
جنبيه فقال له شمر اخبرني ما انت صانع اتمضي لامر اميرك وتقاتل
عدوه والا فخل بيني وبين الجند والعسكر قال لا ولا كرامة لك ولكن
انا اتولى ذلك قال فدونك فكن انت على الرجالة ونهض عمر بن سعد الى
الحسين عشية الخميس لتسع مضين من المحرم وجاء شمر حتى وقف
على اصحاب الحسين عليه السلام فقال اين بنو اختنا فخرج اليه العباس
وجعفر وعثمان بنو علي بن ابي طالب عليه وعليهم السلام فقالوا ما تريد
فقال انتم يا بني اختي آمنون فقالت له الفتية لعنك الله ولعن
امانك اتؤمننا وابن رسول الله لا امان له ثم نادى عمر بن سعد
يا خيل الله اركبي وبالجنة ابشري فركب الناس ثم زحف
نحوهم بعد العصر وحسين عليه السلام جالس امام بيته محتبيا بسيفه
اذ خفق براسه على ركبتيه وسمعت اخته الصيحة فدنت

الضجة

من اخيه فقالت يا اخي اما تسمع الاصوات قد اقتربت فرفع الحسين
عليه السلم راسه فقال اني رايت رسول الله صلى الله عليه وآله الساعة
في المنام فقال لي انك تروح الينا فلطمت اخته وجهها ونادت (في منامي)
بالويل فقال لها ليس لك الويل يا اخية اسكتي رحمك الله وقال له العباس
بن علي رضوان الله عليه يا اخي اتاك القوم فنهض ثم قال يا عباس اركب
بنفسي انت يا اخي حتى تلقاهم وتقول لهم ما لكم وما بدا لكم وتسألهم
عما جاء بهم فاتاهم العباس في نحو من عشرين فارسا منهم زهير بن القين (بينهم)
وحبيب بن مظهر فقال لهم ما بدا لكم وما تريدون قالوا جاء امر الامير (فقال)
ان نعرض عليكم ان تنزلوا على حكمه او نناجزكم قال فلا تعجلوا
حتى ارجع الى ابي عبد الله فاعرض عليه ما ذكرتم فوقفوا وقالوا القه
فاعلمه ثم القنا بما يقول لك فانصرف العباس راجعا يركض
الى الحسين عليه السلم يخبره الخبر ووقف اصحابه يخاطبون القوم
ويعظونهم ويكفونهم عن قتال الحسين فجاء العباس الى الحسين عليه السلم
فاخبره بما قال القوم فقال ارجع اليهم فان استطعت ان تؤخرهم
الى الغدوة وتدفعهم عنا العشية لعلنا نصلي لربنا الليلة (غدوة)
وندعوه ونستغفره فهو يعلم اني قد احب الصلاة له وتلاوة
كتابه والدعاء والاستغفار فمضى العباس الى القوم ورجع
من عندهم ومعه رسول من قبل عمر بن سعد يقول انا قد اجلناكم
الى غد فان استسلمتم سرحناكم الى اميرنا عبيد الله بن زياد وان ابيتم
فلسنا تاركيكم وانصرف وجمع الحسين عليه السلم اصحابه عند قرب المسا

قال علي بن الحسين زين العابدين عليه السلم فدنوت منه لاسمع ما يقول لهم وانا
اذ ذاك مريض فسمعت ابي يقول لاصحابه اثني على الله احسن الثنا
واحمده على السراء والضراء اللهم اني احمدك على ان اكرمتنا بالنبوة و
علمتنا القرآن وفقهتنا في الدين وجعلت لنا اسماعا وابصارا
وافئدة فاجعلنا من الشاكرين اما بعد فاني لا اعلم اصحابا
اوفى ولا خيرا من اصحابي ولا اهل بيت ابر ولا اوصل من اهل بيتي
فجزاكم الله عني خيرا الا واني لاظن يوما لنا من هؤلاء الا واني
قد اذنت لكم فانطلقوا جميعا في حل ليس عليكم مني ذمام
هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا فقال له اخوته وابناؤه وبنو
اخيه وابنا عبد الله بن جعفر لم نفعل ذلك لنبقى بعدك لا ارانا الله
ذلك ابدا بدأهم بهذا القول العباس بن علي رضوان الله عليه واتبعه
الجماعة عليه فتكلموا بمثله ونحوه فقال الحسين عليه السلم يا بني عقيل حسبكم من القتل
بمسلم فاذهبوا انتم فقد اذنت لكم قالوا سبحان الله فما يقول الناس يقولون (تقول الناس)
انا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومتنا خير الاعمام ولم نرم معهم بسهم ولم
نطعن معهم برمح ولم نضرب معهم بسيف ولا ندري ما صنعوا
لا والله ما نفعل ولكن نفديك انفسنا واموالنا واهلينا (نفديك انفسنا واموالنا واهلونا)
ونقاتل معك حتى نرد موردك فقبح الله العيش بعدك وقام اليه
مسلم بن عوسجة فقال انحن نخلي عنك ولما نعذر الى الله في اداء حقك اما والله (انحن نخلي اليك)
حتى اطعن في صدورهم برمحي واضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي
ولو لم يكن معي سلاح اقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة والله لا نخليك

حتى يعلم الله ان قد حفظنا غيبة رسول الله فيك والله لو علمت اني اقتل
ثم احيا ثم احرق ثم احيا ثم اذرا يفعل ذلك بي سبعين مرة ما فارقتك
حتى القى حمامي دونك فكيف لا افعل ذلك وانما هي قتلة واحدة
ثم هي الكرامة التي لا انقضا لها ابدا وقام زهير بن القين البجلي رحمه الله
عليه فقال والله لوددت اني قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتى اقتل هكذا
الف قتلة وان الله تعالى يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن انفس هولا الفتية
من اهل بيتك وتكلم جماعة اصحابه بكلام يشبه بعضه بعضا في وجه
واحد فجزاهم الحسين عليه السلم اني جالس في تلك العشية التي قتل ابي
في صبيحتها وعندي عمتي زينب تمرضني اذ اعتزل ابي في خبا له
وعنده فلان مولى ابي ذر الغفاري وهو يعالج سيفه ويصلحه وابي
يقول يا دهر اف لك من خليل كم لك بالاشراق والاصيل
من صاحب او طالب قتيل والدهر لا يقنع بالبديل
وانما الامر الى الجليل وكل حي سالك سبيلي
فاعادها مرتين او ثلثة حتى فهمتها وعرفت ما اراد فخنقتني
العبرة فرددتها ولزمت السكوت وعلمت ان البلا قد نزل واما عمتي
فانها سمعت ما سمعت وهي امراة ومن النسا الرقة والجزع فلم تملك
نفسها ان وثبت تجر ثوبها وانها لحاسرة حتى انتهت اليه
فقالت واثكلاه ليت الموت اعدمني الحياة اليوم ماتت امي فاطمة
وابي علي واخي الحسن يا خليفة الماضي وثمال الباقي فنظر اليها
الحسين عليه السلم فقال لها يا اخية لا يذهبن حلمك الشيطان وترقرقت
عيناه

بالدموع وقال لو ترك القطا لنام فقالت يا ويلتاه افتغتصب نفسك
اغتصابا فذاك اقرح لقلبي واشد على نفسي ثم لطمت وجهها واهوت
الى جيبها فشقته وخرت مغشيا عليها فقام اليها الحسين عليه السلم
فصب على وجهها الما وقال يا اخية اتقي الله وتعزي بعزا الله واعلمي
ان اهل الارض يموتون وان اهل السما لا يبقون وان كل شي هالك
الا وجه الله الذي خلق الخلق بقدرته ويبعث الخلق ويعودون
وهو فرد وحده جدي خير مني وابي خير مني وامي خير مني واخي
خير مني ولي ولكل مسلم برسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة فعزاها بهذا
ونحوه وقال لها يا اخية اني اقسمت فابري قسمي لا تشقي علي جيبا
ولا تخمشي علي وجها ولا تدعي علي بالويل والثبور اذا انا هلكت ثم جا
بها حتى اجلسها عندي ثم خرج الى اصحابه فامرهم ان يقربوا بعضهم
بيوتهم من بعض وان يدخلوا الاطناب بعضها في بعض وان يكونوا
بين البيوت فيستقبلون القوم من وجه واحد والبيوت
من ورائهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم قد حفت بهم الا الوجه الذي ياتيهم
منه عدوهم ورجع عليه السلم الى مكانه فقام الليل كله يصلي ويستغفر
ويدعو ويتضرع وقام اصحابه كذلك يصلون ويدعون ويستغفرون
قال الضحاك بن عبد الله ومر بنا خيل لابن سعد تحرسنا وان حسينا
ليقرا ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم الى قوله من الطيب
فسمعها من تلك الخيل رجل يقال له عبد الله بن سمير وكان مضحاكا وكان
شجاعا بطلا فارسا فاتكا شريفا فقال نحن ورب الكعبة

الطيبون منه منكم فقال له برير بن خضير يا فاسق أنت يجعلك الله
من الطيبين فقال له من أنت ويلك قال أنا برير بن خضير فتسابا فلما أصبح
الحسين بن علي عليهما السلام عبأ أصحابه بعد صلاة الغداة وكان معه
اثنان وثلاثون فارساً وأربعون راجلاً فجعل زهير بن القين في ميمنة أصحابه وحبيب بن مظاهر
في ميسرة أصحابه وأعطى رايته العباس أخاه وجعلوا البيوت
في ظهورهم وأمر بحطب وقصب كان من وراء البيوت أن يترك
في خندق كان قد حفر هناك وأن يحرق بالنار مخافة أن يأتوهم
من ورائهم وأصبح عمر بن سعد في ذلك اليوم وهو يوم الجمعة وقيل
يوم السبت فعبأ أصحابه وخرج فيمن معه من الناس نحو الحسين عليه السلام
وكان على ميمنته عمرو بن الحجاج وعلى ميسرته شمر بن ذي الجوشن وعلى الخيل
عروة بن قيس وعلى الرجالة شبث بن ربعي وأعطى الراية دريداً مولاه
وروي عن علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام أنه قال لما صبحت الخيل
الحسين رفع يديه وقال اللهم أنت ثقتي في كل كرب ورجائي
في كل شدة وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدة كم من هم يضعف
فيه الفؤاد وتقل فيه الحيلة ويخذل فيه الصديق ويشمت فيه
العدو أنزلته بك وشكوته إليك رغبة مني إليك عمن سواك
ففرجته وكشفته وأنت ولي كل نعمة وصاحب كل حسنة
ومنتهى كل رغبة قال وأقبل القوم يجولون حول بيوت
الحسين عليه السلام فيرون الخندق في ظهورهم والنار تضطرم
في الحطب والقصب الذي كان ألقي فيه فنادى شمر بن ذي

١٤٥ بأعلى صوته يا حسين أتعجلت النار قبل يوم القيامة فقال الحسين عليه السلام
من هذا كأنه شمر بن ذي الجوشن فقالوا نعم فقال له يا ابن راعية المعزى
أنت بها أولى صلياً ورام مسلم بن عوسجة أن يرميه بسهم فمنعه الحسين من ذلك
فقال له دعني حتى أرميه فإنه الفاسق من أعظم الجبارين وقد أمكن الله منه
فقال له الحسين عليه السلام لا ترمه فإني أكره أن أبدأهم ثم دعا الحسين
براحلته فركبها ونادى بأعلى صوته يا أهل العراق وجلهم يسمعون
فقال أيها الناس اسمعوا قولي ولا تعجلوا حتى أعظكم بما يحق
لكم علي وحتى أعذر إليكم فإن أعطيتموني النصف كنتم بذلك
أسعد وإن لم تعطوني النصف من أنفسكم فاجمعوا أمركم ثم لا يكن
أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلي ولا تنظرون إن وليي الله الذي نزل الكتاب
وهو يتولى الصالحين ثم حمد الله وأثنى عليه وذكر الله بما هو أهله
وصلى على النبي عليه السلام وعلى ملائكة الله وأنبيائه فلم يسمع متكلم قط
قبله ولا بعده أبلغ في منطق منه ثم قال أما بعد فانسبوني فا
نظروا من أنا ثم ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها فانظروا هل يصلح
لكم قتلي وانتهاك حرمتي ألست ابن بنت رسولكم نبيكم
وابن وصيه وابن عمه وأول المؤمنين المصدق لرسول الله بما جاء به
من عند ربه أوليس حمزة سيد الشهداء عمي أوليس جعفر الطيار
في الجنة بجناحين عمي أولم يبلغكم ما قال رسول الله لي ولأخي
هذان سيدا شباب أهل الجنة فإن صدقتموني بما أقول
وهو الحق والله ما تعمدت كذباً منذ علمت أن الله يمقت عليه

أهله وإن كذبتموني فإن فيكم من لو سألتموه عن ذلك أخبركم سلوا
جابر بن عبد الله الأنصاري وأبا سعيد الخدري وسهل بن سعد الساعدي
وزيد بن أرقم وأنس بن مالك يخبروكم أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول
الله صلى الله عليه وآله لي ولأخي أما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي فقال
له شمر بن ذي الجوشن هو يعبد الله على حرف إن كان يدري ما تقول
فقال له حبيب بن مظاهر والله إني لأراك تعبد الله على سبعين حرفا
وأنا أشهد أنك صادق ما تدري ما يقول قد طبع الله على قلبك
ثم قال لهم الحسين عليه السلام فإن كنتم في شك من هذا أفتشكون أني ابن
بنت نبيكم فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري فيكم
ولا في غيركم ويحكم أتطلبوني بقتيل منكم قتلته أو مال لكم استهلكته
أو بقصاص جراحة فأخذوا لا يكلمونه فنادى يا شبث بن ربعي
يا حجار بن أبجر يا قيس بن الأشعث يا يزيد بن الحارث ألم تكتبوا إلي أن
قد أينعت الثمار واخضر الجناب وإنما تقدم على جند لك مجند فقال
له قيس بن الأشعث ما ندري ما تقول ولكن انزل على حكم بني عمك
فإنهم لن يروك إلا ما تحب فقال له الحسين لا والله لا أعطيكم بيدي
إعطاء الذليل ولا أقر إقرار العبيد ثم نادى يا عباد الله إني عذت
بربي وربكم أن ترجمون أعوذ بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب
ثم أناخ راحلته وأمر عقبة بن سمعان فعقلها وأقبلوا يزحفون نحوه
فلما رأى الحر بن يزيد أن القوم قد صمموا على قتال الحسين عليه السلام
قال لعمر بن سعد أي عمر أمقاتل أنت هذا الرجل قال إي والله

قتالا أشده أيسره أن تسقط الرؤوس وتطيح الأيدي قال أفما لكم ١٤٦
فيما عرضه عليكم رضى قال عمر أما لو كان الأمر إلي لفعلت ولكن
أميرك قد أبى فأقبل الحر حتى وقف من الناس موقفا ومعه
رجل من قومه يقال له قرة بن قيس فقال يا قرة هل سقيت فرسك اليوم
قال لا قال فما تريد أن تسقيه قال قرة فظننت والله أنه يريد أن يتنحى
فلا يشهد القتال ويكره أن أراه حين يصنع ذلك فقلت له لم أسقه
وأنا منطلق فأسقيه فاعتزل ذلك المكان الذي كان فيه
فوالله لو أنه أطلعني على الذي يريد لخرجت معه إلى الحسين عليه
السلام فأخذ يدنو من الحسين قليلا قليلا فقال له المهاجر بن أوس
ما تريد يا ابن يزيد أتريد أن تحمل فلم يجبه وأخذه مثل الأفكل وهي
الرعدة فقال له ابن المهاجر إن أمرك لمريب والله ما رأيت منك في
موقف قط مثل هذا ولو قيل لي من أشجع أهل الكوفة ما عدوتك
فما هذا الذي أرى منك فقال له الحر إني والله أخير نفسي بين الجنة
والنار فوالله لا أختار على الجنة شيئا ولو قطعت وحرقت ثم
ضرب فرسه فلحق بالحسين عليه السلام فقال له جعلت فداك يا ابن رسول
الله أنا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع وسايرتك في الطريق
وجعجعت بك في هذا المكان وما ظننت أن القوم يردون عليك
ما عرضته عليهم ولا يبلغون منك هذه المنزلة والله لو علمت
أنهم ينتهون بك إلى ما أرى ما ركبت منك الذي ركبت وإني تائب
إلى الله تعالى مما صنعت فترى لي ذلك توبة فقال له الحسين

عليه السلم نعم يتوب الله عليك فانزل قال فانا لك فارسا خير مني راجلا
اقاتلهم على فرسي ساعة والى النزول ما يصير آخر امري فقال له الحسين عليه السلم
فاصنع يرحمك الله ما بدا لك فاستقدم امام الحسين فقال يا اهل الكوفة لامكم
الهبل والعبر اذ دعوتم هذا العبد الصالح حتى اذا اتاكم اسلمتموه وزعمتم انكم
قاتلوا انفسكم دونه ثم عدوتم عليه لتقتلوه امسكتم بنفسه واخذتم بكظمه واحطتم
به من كل جانب فمنعتموه التوجه في بلاد الله العريض فصار كالاسير في ايديكم لا يملك
لنفسه نفعا ولا يدفع عنها ضرا وحلأتموه ونساءه وصبيته واهله عن ماء الفرات
الجاري يشربه اليهود والنصارى والمجوس وتمرغ فيه خنازير السواد وكلابه وها هم
قد صرعهم العطش بئسما خلفتم محمدا في ذريته لا سقاكم الله يوم الظمأ فحمل عليه
رجال يرمون بالنبل فاقبل حتى وقف امام الحسين عليه السلم ونادى عمر بن سعد يا ذويد
ادن رايتك فادناها ثم وضع سهمه في كبد قوسه ثم رمى فقال اشهدوا اني اول من
رمى ثم ارتمى الناس وتبارزوا فبرز يسار مولى زياد بن ابي سفيان وبرز اليه عبد الله
بن عمير فقال له من انت فانتسب له فقال لست اعرفك ليخرج الي زهير بن القين
او حبيب بن مظاهر فقال له عبد الله بن عمير يا ابن الفاعلة وبك رغبة عن مبارزة احد
من الناس ثم شد عليه فضربه بسيفه حتى برد فانه لمشتغل بضربه اذ شد عليه سالم
مولى عبيد الله بن زياد فصاحوا به قد رهقك العبد فلم يشعر حتى غشيه فبدره
ضربة اتقاها ابن عمير بكفه اليسرى فاطارت اصابع كفه ثم شد عليه فضربه
حتى قتله واقبل وقد قتلهما جميعا يرتجز ويقول

ان تنكروني فانا ابن كلب ... اني امرؤ ذو مرة وعضب ... ولست بالخوار عند النكب

وحمل عمرو بن الحجاج على ميمنة اصحاب الحسين فيمن كان معه من اهل الكوفة

فلما دنا من الحسين عليه السلم جثوا على الركب واشرعوا الرماح نحوهم فلم تقدم خيلهم
على الرماح فذهبت الخيل لترجع فرشقهم اصحاب الحسين عليه السلم بالنبل فصرعوا
منهم رجالا وجرحوا منهم آخرين وجاء رجل من بني تميم يقال له عبد الله بن حوزة
فاقدم على عسكر الحسين عليه السلم فناداه القوم الى اين ثكلتك امك فقال اني اقدم
على رب رحيم وشفيع مطاع فقال الحسين عليه السلم لاصحابه من هذا قيل هذا ابن حوزة
قال اللهم حزه الى النار فاضطرب به فرسه في جدول فوقع وتعلقت رجله اليسرى
بالركاب وارتفعت اليمنى فشد عليه مسلم بن عوسجة فضرب رجله اليمنى فطارت
وعدا به فرسه يضرب برأسه كل حجر وكل شجر حتى مات وعجل الله بروحه الى النار
ونشب القتال فقتل من الجميع جماعة وحمل الحر بن يزيد على اصحاب عمر بن سعد
وهو يتمثل بقول عنترة

ما زلت ارميهم بغرة وجهه ... ولبانه حتى تسربل بالدم

فبرز اليه رجل من بلحارث يقال له يزيد بن سفيان فما لبثه الحر حتى قتله وبرز
نافع بن هلال وهو يقول انا على دين علي فبرز اليه مزاحم بن حريث فقال
له انا على دين عثمان فقال له نافع انت على دين شيطان وحمل عليه فقتله فصاح
عمرو بن الحجاج بالناس يا حمقى اتدرون من تقاتلون تقاتلون فرسان اهل المصر
وتقاتلون قوما مستميتين لا يبرز اليهم منكم احد فانهم قليل وقلما يبقون
والله لو لم ترموهم الا بالحجارة لقتلتموهم فقال عمر بن سعد صدقت الرأي
ما رأيت فارسل في الناس من يعزم عليهم الا يبارز رجل منكم رجلا منهم
ثم حمل عمرو بن الحجاج في اصحابه على الحسين عليه السلم من نحو الفرات فاضطربوا ساعة
فصرع مسلم بن عوسجة الاسدي رحمه الله وانصرف عمرو واصحابه وانقطعت

الغبرة فوجدوا مسلماً صريعاً فمشى إليه الحسين عليه السلام فإذا به رمق فقال رحمك الله
يا مسلم فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ودنا منه حبيب بن مظاهر
فقال عزّ عليّ مصرعك يا مسلم أبشر بالجنة فقال له مسلم قولاً ضعيفاً بشّرك الله بخير
فقال له حبيب لولا أني أعلم أني في أثرك من ساعتي هذه لأحببت أن توصيني
بكل ما أهمك ثم تراجع القوم إلى الحسين عليه السلام فحمل شمر بن ذي الجوشن لعنه الله
في الميسرة على أهل الميسرة فثبتوا له فطاعنوه وحمل على الحسين وأصحابه
من كل جانب وقاتلهم أصحاب الحسين قتالاً شديداً فأخذت خيلهم تحمل وإنما
هي اثنان وثلاثون فارساً فلا تحمل على جانب من خيل الكوفة إلا كشفته
فلما رأى ذلك عزرة بن قيس وهو على خيل أهل الكوفة بعث إلى عمر بن سعد
أما ترى ما تلقى خيلي منذ اليوم من هذه العدة اليسيرة ابعث إليهم الرجال
والرماة فبعث عليهم بالرماة فعقر بالحر بن يزيد فرسه فنزل عنه وجعل يقول
إن تعقروا بي فأنا ابن الحر أشجع من ذي لبد هزبر ويضربهم بسيفه وتكا
ثروا عليه فاشترك في قتله أيوب بن مسرح ورجل من فرسان أهل الكوفة آخر
وقاتل أصحاب الحسين عليه السلام أشد قتال حتى انتصف النهار فلما القوم
رأى الحصين بن نمير وكان على الرماة صبر أصحاب الحسين عليه السلام تقدم
إلى أصحابه وكانوا خمسمائة نابل أن يرشقوا أصحاب الحسين عليه السلام
بالنبل فرشقوهم فلم يلبثوا أن عقروا خيولهم وجرحوا الرجال وأرجلوهم
واشتد القتال بينهم ساعة وجاءهم شمر بن ذي الجوشن في أصحابه فحمل عليهم
زهير بن القين رحمه الله في عشرة رجال من أصحاب الحسين فكشفوهم عن البيوت
وعطف عليهم شمر بن ذي الجوشن فقتل من القوم ورد الباقين إلى مواضعهم

يقول مخاطباً للحسين عليه السلام   اليوم تلقى جدك النبيا
وحسناً والمرتضى عليا   وذا الجناحين الفتى الكميا
وكان القتل يبين في أصحاب الحسين عليه السلام لقلة عددهم ولا يبين في أصحاب
عمر بن سعد لكثرتهم واشتد القتال والتحم وكثر القتل والجراح في أصحاب
أبي عبد الله الحسين عليه السلام إلى أن زالت الشمس فصلى الحسين بأصحابه
صلاة الخوف وتقدم حنظلة بن سعد الشبامي بين يدي الحسين عليه السلام فنادى
أهل الكوفة يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب يا قوم إني أخاف عليكم
يوم التناد يا قوم لا تقتلوا حسيناً فيسحتكم الله بعذاب وقد خاب
من افترى ثم تقدم فقاتل حتى قتل رحمه الله وتقدم بعده شوذب
مولى شاكر فقال السلام عليك يا أبا عبد الله ورحمة الله وبركاته أستودعك
الله ثم قاتل حتى قتل وتقدم عابس بن أبي شبيب الشاكري فسلم على الحسين
عليه السلام وودعه وقاتل حتى قتل رحمه الله ولم يزل يتقدم رجل رجل
من أصحابه فيقتل حتى لم يبق مع الحسين عليه السلام إلا أهل بيته خاصة فتقدم
ابنه علي بن الحسين عليه السلام وأمه ليلى بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفي
وكان من أصبح الناس وجهاً وله يومئذ بضع عشرة سنة فشد على الناس
وهو يقول   أنا علي بن الحسين بن علي   نحن وبيت الله أولى بالنبي
تالله لا يحكم فينا ابن الدعي   ففعل ذلك مراراً وأهل الكوفة يتقون قتله
فبصر به مرة بن منقذ العبدي فقال علي آثام العرب إن مر بي يفعل
مثل ذلك إن لم أثكله أباه فمر يشتد على الناس كما مر في الأول فاعترضه مرة
بن منقذ فطعنه فصرع واحتواه القوم فقطعوه بأسيافهم فجاء الحسين عليه السلام

حتى وقف عليه فقال قتل الله قوما قتلوك يا بني ما اجرأهم على الرحمن وعلى
انتهاك حرمة الرسول واستهلت عيناه بالدموع ثم قال على الدنيا بعدك العفا
وخرجت زينب اخت الحسين مسرعة تنادي يا اخياه وابن اخياه وجاءت
حتى اكبت عليه فاخذ الحسين براسها فردها الى الفسطاط وامر فتيانه فقال
احملوا اخاكم فحملوه حتى وضعوه بين يدي الفسطاط الذي كانوا يقاتلون امامه
ثم رمى رجل من اصحاب عمر بن سعد يقال له عمرو بن صبيح عبد الله بن مسلم بن عقيل رحمه
الله بسهم فوضع عبد الله يده على جبهته يتقيه فاصاب السهم كفه ونفذ
الى جبهته فسمرها به فلم يستطع تحريكها ثم انتحى عليه اخر برمحه فطعنه في قلبه
فقتله وحمل عبد الله بن قطبة الطائي على عون بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب رضي
الله عنه فقتله وحمل عامر بن نهشل التيمي على محمد بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب
رضي الله عنه فقتله وشد عثمان بن خالد الهمداني على عبد الرحمن بن عقيل بن ابي طالب
رضي الله عنه فقتله قال حميد بن مسلم فانا لكذلك اذ خرج علينا غلام كان
وجهه شقة قمر في يده سيف وعليه قميص وازار ونعلان قد انقطع
شسع احديهما فقال لي عمر بن سعيد بن نفيل الازدي والله لاشدن عليه
فقلت سبحان الله وما تريد بذلك دعه يكفيكه هؤلاء القوم الذين ما يبقون
على احد منهم فقال والله لاشدن عليه فشد عليه فما ولى حتى ضرب راسه
بالسيف ففلقه ووقع الغلام لوجهه فقال يا عماه فجلى الحسين عليه السلام
كما يجلي الصقر ثم شد شدة ليث اغضب فضرب عمر بن سعيد بن نفيل
بالسيف فاتقاها بالساعد فاطنها من لدن المرفق فصاح صيحة
سمعها اهل العسكر ثم تنحى عنه الحسين عليه السلام وحملت خيل اهل الكوفة

وابن

فجلى

فاطنها فقطعها

ليستنقذوه فتوطأته بارجلها حتى مات وانجلت الغبرة فرايت الحسين
عليه السلام قائما على راس الغلام وهو يفحص برجله والحسين يقول بعدا
لقوم قتلوك ومن خصمهم يوم القيامة فيك جدك ثم قال عز والله
على عمك ان تدعوه فلا يجيبك او يجيبك فلا ينفعك صوت والله كثر
واتروه وقل ناصره ثم احتمله على صدره فكاني انظر الى رجلي الغلام يخطان
الارض فجاء به حتى القاه مع ابنه علي بن الحسين والقتلى من اهل بيته
فسالت عنه فقيل لي هو القاسم بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام ثم
جلس الحسين عليه السلام امام الفسطاط فاتي بابنه عبد الله بن الحسين وهو طفل
فاجلسه في حجره فرماه رجل من بني اسد بسهم فذبحه فتلقى الحسين دمه فلما
ملأ كفه صبه في الارض ثم قال رب ان تكن حبست عنا النصر من السماء
فاجعل ذلك لما هو خير منه وانتقم لنا من هؤلاء القوم الظالمين ثم حمله حتى
وضعه مع قتلى اهله ورمى عبد الله بن عقبة الغنوي ابا بكر بن الحسن بن علي
بن ابي طالب عليهم السلام فقتله فلما راى العباس بن علي رحمه الله عليه كثرة القتلى
في اهله قال لاخوته من امه وهم عبد الله وجعفر وعثمان يا بني امي تقدموا
حتى اراكم قد نصحتم لله ولرسوله فانه لا ولد لكم فتقدم عبد الله فقاتل
قتالا شديدا فاختلف هو وهانئ بن ثبيت الحضرمي ضربتين فقتله هانئ لعنه الله
وتقدم بعده جعفر بن علي رحمه الله فقتله ايضا هانئ وتعمد خولي بن يزيد
الاصبحي عثمان بن علي رضوان الله عليه وقد قام مقام اخوته فرماه
بسهم فصرعه وشد عليه رجل من بني دارم فاحتز راسه وحملت الجماعة
على الحسين عليه السلام فغلبوه على عسكره واشتد به العطش فركب المسناة

واتروه وقل ناصره

لاخوته

يريدون الفرات وبين يديه العباس اخوه فاعترضته خيل ابن سعد وفيهم رجل
من بني دارم فقال لهم ويلكم حولوا بينه وبين الفرات ولا تمكنوه من الماء فقال
الحسين عليه السلام اللهم اظمه فغضب الدارمي ورماه بسهم فاثبته في حنكه
فانتزع الحسين عليه السلام وبسط يده تحت حنكه فامتلأت راحتاه بالدم
فرمى به ثم قال اللهم اني اشكو اليك ما يفعل بابن بنت نبيك ثم رجع
الى مكانه وقد اشتد به العطش واحاط القوم بالعباس فاقتطعوه
عنه فجعل يقاتلهم وحده حتى قتل رضوان الله عليه وكان المتولي لقتله
زيد بن ورقاء الحنفي وحكيم بن الطفيل السنبسي بعد ان اثخن بالجراح
فلم يستطع حراكا ولما رجع الحسين عليه السلام من المسناة الى فسطاطه
تقدم اليه شمر بن ذي الجوشن في جماعة من اصحابه فاحاط به فاسرع منهم
رجل يقال له ملك بن بشير الكندي فشتم الحسين وضربه على
راسه بالسيف وكان عليه قلنسوة فقطعها حتى وصل الى راسه
فادماه فامتلأت القلنسوة دما فقال له الحسين لا اكلت بيمينك
ولا شربت بها وحشرك الله مع الظالمين ثم القى القلنسوة ودعا
بخرقة فشد بها راسه واستدعى قلنسوة اخرى فلبسها واعتم عليها
ورجع عنه شمر بن ذي الجوشن ومن كان معه الى مواضعهم فمكث هنيهة
ثم عاد وعادوا اليه واحاطوا به فخرج اليهم عبد الله بن الحسن
بن علي عليهما السلام وهو غلام لم يراهق من عند النساء يشتد حتى وقف
الى جنب الحسين فلحقته زينب بنت علي عليهما السلام لتحبسه فقال
لها الحسين احبسيه يا اختي فابى وامتنع عليها امتناعا شديدا

السهم

وقال والله لا افارق عمي واهوى ابجر بن كعب الى الحسين عليه السلام بالسيف
فقال له الغلام ويلك يا ابن الخبيثة اتقتل عمي فضربه ابجر بالسيف فاتقاها
الغلام بيده فاطنها الى الجلدة فاذا يده معلقة ونادى الغلام يا امتاه
فاخذه الحسين عليه السلام فضمه اليه وقال يا ابن اخي اصبر على ما نزل بك واحتسب
في ذلك الخير فان الله يلحقك بآبائك الصالحين ثم رفع الحسين عليه السلام
يده وقال اللهم ان متعتهم الى حين ففرقهم فرقا واجعلهم طرائق
قددا ولا ترض الولاة عنهم ابدا فانهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا
فقتلونا وحملت الرجالة يمينا وشمالا على من كان بقي مع الحسين فقتلوهم
حتى لم يبق معه الا ثلاثة نفر او اربعة فلما راى ذلك الحسين دعا بسراويل
يمانية يلمع فيها البصر ففزرها ثم لبسها وانما فزرها لكيلا يسلبها
بعد قتله فلما قتل عمد ابجر بن كعب اليه فسلبه السراويل وتركه مجردا فكانت
يدا ابجر بن كعب بعد ذلك ييبسان في الصيف حتى كانهما عودان وتترطبان
في الشتاء فتنضحان دما وقيحا الى ان اهلكه الله فلما لم يبق مع الحسين
عليه السلام احد الا ثلاثة رهط من اهله اقبل على القوم يدفعهم عن نفسه
والثلاثة يحمونه حتى قتل الثلاثة وبقي وحده وقد اثخن بالجراح
في راسه وبدنه فجعل يضاربهم بسيفه وهم يتفرقون عنه يمينا
وشمالا فقال حميد بن مسلم فوالله ما رايت مكثورا قط قد قتل
ولده واهل بيته واصحابه اربط جاشا ولا امضى جنانا منه عليه السلام
ان كانت الرجالة لتشد عليه فيشد عليها بسيفه فتنكشف عن يمينه
وشماله انكشاف المعزى اذا شد فيها الذئب فلما راى ذلك شمر بن ذي

الطاهرين

يمانية

الجوشن استدعى بالنيران فصاروا في ظهور الحائط وامر الرماة ان يرموه
ورشقوه بالسهام حتى صار كالقنفذ فاحجم عنهم فوقفوا بازائه وخرجت
اخته زينب الى باب الفسطاط فنادت عمر بن سعد يا ابن سعد
ويحك يا عمر ايقتل ابو عبد الله وانت تنظر اليه فلم يجبها عمر بشيء فنادت
ويحكم اما فيكم مسلم فلم يجبها احد بشيء ونادى شمر بن ذي الجوشن الفرسان
والرجالة فقال ويحكم ما تنتظرون بالرجل ثكلتكم امهاتكم احملوا عليه
فحملوا عليه من كل جانب فضربه زرعة بن شريك على كفه اليسرى فقطعها
وضربه اخر منهم على عاتقه فكبا منها لوجهه وطعنه سنان بن انس
بالرمح فصرعه وبدر اليه خولي بن يزيد الاصبحي لعنه الله فنزل ليحتز
راسه فارعد فقال له شمر فت الله في عضدك ما لك ترعد ونزل
شمر اليه فذبحه ثم دفع راسه الى خولي بن يزيد الاصبحي فقال احمله
الى الامير عمر بن سعد ثم اقبلوا على سلب الحسين عليه السلام فاخذ قميصه
اسحق بن حيوة الحضرمي واخذ سراويله ابجر بن كعب واخذ عمامته
اخنس بن مرثد واخذ سيفه رجل من بني دارم وانتهبوا رحله
وابله واثقاله وسلبوا نساءه قال حميد بن مسلم فوالله لقد كنت
ارى المراة من نسائه وبناته واهله تنازع ثوبها عن ظهرها
حتى تغلب عليه فيذهب به منها ثم انتهينا الى علي بن الحسين عليه السلام
وهو منبسط على فراش وهو شديد المرض ومع شمر جماعة من الرجالة
فقالوا له الا نقتل هذا العليل فقلت سبحان الله اتقتل الصبيان
انما هو صبي وانه لما به فلم ازل حتى رددتهم عنه وجاء عمر بن سعد
ودفعتهم

فصاح النساء في وجهه وبكين فقال لاصحابه لا يدخل احد منكم بيوت
هؤلاء النسوة ولا تعرضوا لهذا الغلام المريض وسالته النسوة ليسترجع
ما اخذ منهن ليستترن به فقال من اخذ من متاعهن شيئا فليرده فوالله
ما رد احد منهم شيئا فوكل بالفسطاط وبيوت النساء وعلي بن الحسين جماعة
ممن كانوا معه وقال احفظوهم لئلا يخرج منهم احد ولا تسيئوا اليهم
ثم عاد الى مضربه ونادى في اصحابه من ينتدب للحسين فيوطئه فرسه
فانتدب عشرة منهم اسحق بن حيوة والاخنس بن مرثد فداسوا الحسين عليه السلام
بخيولهم حتى رضوا ظهره وسرح عمر بن سعد من يومه ذلك وهو يوم عاشوراء
براس الحسين عليه السلام مع خولي بن يزيد الاصبحي وحميد بن مسلم الازدي
الى عبيد الله بن زياد وامر برؤوس الباقين من اصحابه واهل بيته فقطعت
وكانت اثنين وسبعين راسا وسرح بها مع شمر بن ذي الجوشن وقيس بن
الاشعث وعمرو بن الحجاج فاقبلوا حتى قدموا بها على ابن زياد واقام
بقية يومه واليوم الثاني الى زوال الشمس ثم نادى في الناس بالرحيل
وتوجه الى الكوفة ومعه بنات الحسين واخواته ومن كان معه من النساء
والصبيان وعلي بن الحسين فيهم وهو مريض بالذرب وقد اشفى ولما
رحل ابن سعد خرج قوم من بني اسد كانوا نزولا بالغاضرية الى الحسين
واصحابه رحمة الله عليهم فصلوا عليهم ودفنوا الحسين عليه السلام
حيث قبره الان ودفنوا ابنه علي بن الحسين الاصغر عند رجليه وحفروا
للشهداء من اهل بيته واصحابه الذين صرعوا حوله مما يلي رجلي الحسين
عليه السلام وجمعوهم فدفنوهم جميعا معا ودفنوا العباس بن علي عليهما

بالسلم من موضعه الذي قتل فيه على طرق القاضية حين قدم الآن
ولما وصل رأس الحسين عليه السلم ووصل ابن سعد لعنه الله من غد يوم وصوله
ومعه بنات الحسين وأهله جلس ابن زياد للناس في قصر الإمارة وأذن
للناس إذنا عاما وأمر بإحضار الرأس فوضع بين يديه فجعل ينظر إليه
ويتبسم وفي يده قضيب يضرب به ثناياه وكان إلى جانبه زيد بن أرقم
صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وهو شيخ كبير فلما رآه يضرب بالقضيب
ثناياه قال له ارفع قضيبك عن هاتين الشفتين فوالله الذي لا إله غيره
لقد رأيت شفتي رسول الله صلى الله عليه وآله عليهما ما لا أحصيه كثرة تقبلهما
ثم انتحب باكيا فقال له ابن زياد أبكى الله عينيك أتبكي لفتح
الله والله لولا أنك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك
فنهض زيد بن أرقم من بين يديه وصار إلى منزله وأدخل عيال
الحسين عليه السلم على ابن زياد فدخلت زينب أخت الحسين في
جملتهم متنكرة وعليها أرذل ثيابها فمضت حتى جلست ناحية
من القصر وحفت بها إماؤها فقال ابن زياد من هذه التي انحازت
ناحية من القصر ومعها نساؤها فلم تجبه زينب فأعاد ثانية وثالثة
يسأل عنها فقال له بعض إمائها هذه زينب بنت فاطمة بنت
رسول الله فأقبل عليها ابن زياد وقال لها الحمد لله الذي فضحكم
وقتلكم وأكذب أحدوثتكم فقالت زينب الحمد لله الذي أكرمنا
بنبيه محمد صلى الله عليه وآله وطهرنا من الرجس تطهيرا وإنما يفتضح
الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا والحمد لله فقال ابن زياد

كيف رأيت فعل الله بأهل بيتك فقالت كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم
وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاجون إليه وتختصمون عنده فغضب ابن زياد
واستشاط فقال عمرو بن حريث أيها الأمير إنها امرأة والمرأة لا تؤاخذ بشيء
من منطقها ولا تذم على خطائها فقال لها ابن زياد لقد شفى الله نفسي من طاغيتك
من طاغيتكم والعصاة من أهل بيتك فرقت زينب عليها السلام وبكت وقالت له لعمري لقد
قتلت كهلي وأبدت أهلي وقطعت فرعي واجتثثت أصلي فإن يشفك هذا فقد
اشتفيت فقال ابن زياد هذه سجاعة ولعمري لقد كان أبوها سجاعا شاعرا فقالت ما
للمرأة والسجاعة إن لي عن السجاعة لشغلا ولكن صدري نفث بما قلت وعرض عليه علي بن
الحسين عليه السلم فقال له من أنت فقال أنا علي بن الحسين فقال أليس قد قتل الله علي بن الحسين
فقال له علي عليه السلم قد كان لي أخ يسمى عليا قتله الناس فقال له ابن زياد بل الله قتله
فقال علي بن الحسين عليه السلم الله يتوفى الأنفس حين موتها فغضب ابن زياد وقال
وبك جرأة لجوابي وفيك بقية للرد علي اذهبوا به فاضربوا عنقه فتعلقت
به زينب عمته وقالت يا ابن زياد حسبك من دمائنا واعتنقته وقالت والله
لا أفارقه فإن قتلته فاقتلني معه فنظر ابن زياد إليها وإليه ساعة ثم قال
عجبا للرحم والله إني لأظنها ودت أني قتلتها معه دعوه فإني أراه لما به
ثم قام من مجلسه حتى خرج من القصر ودخل المسجد فصعد المنبر فقال الحمد لله
الذي أظهر الحق وأهله ونصر أمير المؤمنين يزيد وحزبه وقتل الكذاب ابن
الكذاب وشيعته فقام إليه عبد الله بن عفيف الأزدي وكان من شيعة أمير
المؤمنين عليه السلم فقال يا عدو الله إن الكذاب أنت وأبوك والذي ولاك وأبوه
يا ابن مرجانة تقتل أولاد النبيين وتقوم على المنبر مقام الصديقين فقال ابن زياد

على تبر فاخذته الجلاوزة فنادى بشعار الأزد فاجتمع منهم سبع مائة رجل
فانتزعوه من الجلاوزة فلما كان الليل ارسل اليه ابن زياد فاخرجه من بيته
فضرب عنقه وصلبه في السبخة رحمه الله ولما اصبح عبيد الله بن زياد بعث
برأس الحسين عليه السلام فدير به في سكك الكوفة كلها وقبائلها فروي عن
زيد بن ارقم انه قال مر به علي وهو على رمح وانا في غرفة فلما حاذاني
سمعته يقرأ أم حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا
فقف والله شعري وناديت رأسك والله يا ابن رسول الله اعجب واعجب
ولما فرغ القوم من التطواف به بالكوفة ردوه الى باب القصر فدفعه ابن زياد
الى زحر بن قيس ودفع اليه رؤوس اصحابه وسرحه الى يزيد بن معاوية وانفذ
معه ابا بردة بن عوف الازدي وطارق بن ابي ظبيان في جماعة من اهل الكوفة
حتى وردوا بها على يزيد بدمشق فروى عبد الله بن ربيعة الحميري فقال اني لعند
يزيد بن معاوية بدمشق اذ اقبل زحر بن قيس حتى دخل عليه فقال له يزيد ويلك ما
وراءك وما عندك فقال ابشر يا امير المؤمنين بفتح الله ونصره ورد علينا الحسين بن علي
في ثمانية عشر من اهل بيته وستين من شيعته فسرنا اليهم فسألناهم ان يستسلموا
او ينزلوا على حكم الامير عبيد الله بن زياد او القتال فاختاروا القتال على الاستسلام
فغدونا عليهم مع شروق الشمس فاحطنا بهم من كل ناحية حتى اذا اخذت السيوف
مآخذها من هام القوم جعلوا يهربون الى غير وزر ويلوذون منا بالآكام
والحفر لواذا كما لاذ الحمام من صقر فوالله يا امير المؤمنين ما كانوا الا جزر جزور
او نومة قائل حتى اتينا على آخرهم فهاتيك اجسادهم مجردة
وثيابهم مرملة وخدودهم معفرة تضربهم الشمس وتسفي عليهم الرياح
تصهرهم الشمس

زوارهم العقبان والرخم فاطرق يزيد هنيهة ثم رفع رأسه فقال قد كنت
ارضى من طاعتكم بدون قتل الحسين اما لو اني صاحبه لعفوت عنه ثم ان عبيد
الله بن زياد بعد انفاذه برأس الحسين عليه السلام امر بنسائه وصبيانه فجهزوا
وامر بعلي بن الحسين فغل بغل الى عنقه ثم سرح بهم في اثر الرأس مع محفر بن ثعلبة
العائذي وشمر بن ذي الجوشن فانطلقوا بهم حتى لحقوا بالقوم الذين معهم الرأس
ولم يكن علي بن الحسين عليه السلام يكلم احدا من القوم في الطريق كلمة حتى بلغوا
فلما انتهوا الى الباب رفع محفر بن ثعلبة صوته فقال هذا محفر بن ثعلبة اتى امير المؤمنين
باللئام الفجرة فاجابه علي بن الحسين عليهما السلام ما ولدت ام محفر اشر والأم قال
ولما وضعت الرؤوس بين يدي يزيد وفيها رأس الحسين عليه السلام
قال يزيد نفلق هاما من رجال اعزة علينا وهم كانوا اعق واظلما
فقال يحيى بن الحكم اخو مروان بن الحكم وكان جالسا مع يزيد
لهام بادنى الطف ادنى قرابة من ابن زياد العبد ذي الحسب الرذل
امية امسى نسلها عدد الحصى وبنت رسول الله ليس لها نسل
فضرب يزيد في صدر يحيى بن الحكم وقال اسكت ثم قال لعلي بن الحسين يا ابن حسين
ابوك قطع رحمي وجهل حقي ونازعني سلطاني فصنع الله به
ما قد رأيت فقال علي بن الحسين ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم
الى الآية فقال لابنه خالد اردد عليه فلم يدر خالد ما يرد عليه
فقال له يزيد قل ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير
ثم دعا بالنساء والصبيان فاجلسوا بين يديه فرأى هيئة قبيحة فقال
قبح الله ابن مرجانة لو كانت بينكم وبينه قرابة رحم ما فعل هذا بكم
ورحم

هذه الحال

ولا بعثت بكم على هذه الصورة قالت فاطمة بنت الحسين عليهما السلام فلما جلسنا بين يدي يزيد رق لنا فقام رجل من أهل الشام أحمر فقال يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية يعنيني وكنت جارية وضيئة فارعدت وظننت أن ذلك جائز لهم فأخذت بثياب عمتي زينب وكانت تعلم أن ذلك لا يكون فقالت عمتي للشامي كذبت والله ولؤمت والله ما ذاك لك ولا له فغضب يزيد وقال كذبت إن ذلك لي ولو شئت أن أفعل لفعلت قالت كلا والله ما جعل الله لك ذلك إلا أن تخرج من ملتنا وتدين بغيرها فاستطار يزيد غضبا وقال إياي تستقبلين بهذا إنما خرج من الدين أبوك وأخوك قالت زينب بدين الله ودين أبي ودين أخي اهتديت أنت وجدك وأبوك إن كنت مسلما قال كذبت يا عدوة الله قالت له أنت أمير تشتم ظالما وتقهر بسلطانك فكأنه استحيا وسكت فعاد الشامي فقال هب لي هذه الجارية فقال له يزيد اعزب وهب الله لك حتفا قاضيا ثم أمر بالنسوة أن ينزلن في دار على حدة معهن أخوهن علي بن الحسين عليهما السلام فأفرد لهم دار تتصل بدار يزيد فأقاموا أياما ثم ندب يزيد النعمان بن بشير وقال له تجهز لتخرج بهؤلاء النسوان إلى المدينة ولما أراد أن يجهزهم دعا علي بن الحسين عليهما السلام فاستخلاه ثم قال له لعن الله ابن مرجانة أم والله لو أني صاحب أبيك ما سألني خصلة أبدا إلا أعطيته إياها ولدفعت الحتف عنه بكل ما استطعت ولكن الله قضى ما رأيت كاتبني من المدينة وأنه كل حاجة تكون لك وتقدم بكسوته وكسوة أهله وأنفذ معهم في جملة النعمان بن بشير رسولا تقدم إليه أن يسير بهم

في الليل ويكونوا أمامه حيث لا يفوتون طرفه فإذا نزلوا تنحى عنهم وتفرق هو وأصحابه حولهم كهيئة الحرس لهم وينزل منهم حيث إذا أراد إنسان من جماعتهم وضوءا أو قضاء حاجة لم يحتشم فسار معهم في جملة النعمان ولم يزل ينازلهم في الطريق ويرفق بهم كما وصاه يزيد ويرعونهم حتى دخلوا المدينة

فصل ولما أنفذ ابن زياد برأس الحسين عليه السلام إلى يزيد تقدم إلى عبد الملك بن أبي الحديث السلمي فقال انطلق حتى تأتي عمرو بن سعيد بن العاص بالمدينة فبشره بقتل الحسين فقال عبد الملك فركبت راحلتي وسرت نحو المدينة فلقيني رجل من قريش فقال ما الخبر فقلت الخبر عند الأمير تسمعه فقال إنا لله وإنا إليه راجعون قتل والله الحسين ولما دخلت على عمرو بن سعيد قال ما وراءك فقلت ما يسر الأمير قتل الحسين بن علي فقال اخرج فناد بقتله فناديت فلم أسمع والله واعية قط مثل واعية نساء بني هاشم في دورهم على الحسين بن علي عليهما السلام حين سمعوا النداء بقتله فدخلت على عمرو بن سعيد فلما رآني تبسم إلي ضاحكا ثم أنشأ متمثلا بقول عمرو بن معدي كرب

عجت نساء بني زياد عجة كعجيج نسوتنا غداة الأرنب

ثم قال عمرو هذه واعية بواعية عثمان ثم صعد المنبر فأعلم الناس قتل الحسين بن علي عليهما السلام ودعا ليزيد بن معاوية ونزل ودخل بعض موالي عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام فنعى إليه ابنيه فاسترجع فقال أبو السلاسل مولى عبد الله هذا ما لقينا من الحسين

بن علي فجزّه عبد الله بن جعفر فقتله ثم قال يا بن الخبيثة الحسين تقول
هذا والله لو شهدته لأحببت الا أفارقه حتى أقتل معه والله
انه لمما يسخي بنفسي عنهما ويعزّي عن المصاب بهما انهما أصيبا
مع أخي وابن عمي مواسيين له صابرين معه ثم اقبل على جلسائه
فقال الحمد لله عزّ علي مصرع الحسين الا اكن آسيت حسينا بيدي
فقد آساه ولدي وخرجت ام لقمان بنت عقيل بن ابي طالب حين
سمعت نعي الحسين عليه السلام حاسرة ومعها اخواتها أم هاني
وأسماء ورملة وزينب بنات عقيل بن ابي طالب رحمة الله عليهن تبكي
قتلاها بالطف وهي تقول

ماذا تقولون ان قال النبي لكم ... ماذا فعلتم وانتم آخر الأمم
بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي ... منهم أسارى وقتلى ضرّجوا بدم
ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم ... ان تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

فلما كان الليل من ذلك اليوم الذي خطب فيه عمرو بن سعيد بقتل الحسين بن علي
عليهما السلام بالمدينة سمع اهل المدينة في جوف الليل مناديا ينادي
يسمعون صوته ولا يرون شخصه

أيها القاتلون جهلا حسينا ... أبشروا بالعذاب والتنكيل
كل أهل السماء يدعو عليكم ... من نبي وملاك وقبيل
قد لعنتم على لسان ابن داود ... وموسى وصاحب الانجيل

فصل

اسماء من قتل مع الحسين بن علي
عليهما السلام من اهل بيته بطف كربلا وهم سبعة عشر نفسا الحسين بن علي

ثامن عشر منهم العباس وعبد الله وجعفر وعثمان بنو امير المؤمنين علي عليهم السلام
امهم ام البنين وعبد الله وابو بكر ابنا امير المؤمنين عليهما السلام امهما ليلى
بنت مسعود الثقفية وعلي وعبد الله ابنا الحسين بن علي عليهم السلام والقاسم وابو بكر
وعبد الله بنو الحسن بن علي عليهم السلام ومحمد وعون ابنا عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وعبد الله
وجعفر وعبد الرحمن بنو عقيل بن ابي طالب ومحمد بن ابي سعيد بن عقيل بن ابي طالب
رحمة الله عليهم اجمعين فهؤلاء سبعة عشر نفسا من بني هاشم اخوة الحسين
وبنو اخيه وبنو عميه جعفر وعقيل وهم كلهم مدفونون مما يلي رجلي الحسين
عليه السلام في مشهده حفر لهم حفيرة والقوا فيها جميعا وسوّي
عليهم التراب الا العباس بن علي رضوان الله عليه فانه دفن في موضع مقتله
على المسناة بطريق الغاضرية وقبره ظاهر وليس لقبور اخوته واهله
الذين سميناهم اثر وانما يزورهم الزائر من عند قبر الحسين عليه السلام ويومي
الى الارض التي نحو رجليه بالسلام وعلي بن الحسين عليهما السلام في جملتهم ويقال
انه اقربهم دفنا الى الحسين عليه السلام فاما اصحاب الحسين رحمة الله
عليهم الذين قتلوا معه فانهم دفنوا حوله ولسنا نحصل لهم اجداثا
على التحقيق والتفصيل الا انا لا نشك ان الحائر محيط بهم رضي الله عنهم
وارضاهم واسكنهم جنات النعيم

باب

طرف من فضائل الحسين عليه السلام وفضل زيارته وذكر مصيبته

روى سعيد بن راشد عن يعلى بن مرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله
يقول حسين مني وانا من حسين احب الله من احب حسينا حسين
سبط من الاسباط وروى ابن لهيعة عن ابي عوانة رفعه الى النبي صلى الله عليه وآله

مرعشی نجفی - قم

قال قال رسول الله ان الحسن و الحسين شنفا العرش وان الجنة قالت يا رب
اسكنتني الضعفاء والمساكين فقال الله لها الا ترضين اني زينت اركانك
بالحسن والحسين قال فماست كما تميس العروس فرحا وروى عبد الله بن
ميمون القداح عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال اصطرع الحسن والحسين
عليهما السلام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله ايها حسن
خذ حسينا فقالت فاطمة عليها السلام يا رسول الله استنهض الكبير على
الصغير فقال رسول الله عليه السلام هذا جبرئيل عليه السلام يقول للحسين ايها
حسينا عليهما السلام خذ الحسن وروى ابراهيم بن الرافعي عن ابيه عن جده قال
رايت الحسن والحسين عليهما السلام يمشيان الى الحج فلم يمرا براكب الا نزل
يمشي فثقل ذلك على بعضهم فقالوا لسعد بن ابي وقاص قد ثقل علينا
المشي ولا نستحسن ان نركب وهذان السيدان يمشيان فقال سعد
للحسن عليه السلام يا ابا محمد ان المشي قد ثقل على جماعة ممن معك والناس اذا
راوكما تمشيان لم تطب انفسهم ان يركبوا فلو ركبتما فقال الحسن
عليه السلام لا نركب قد جعلنا على انفسنا المشي الى بيت الله الحرام
على اقدامنا ولكنا نتنكب الطريق فاخذا جانبا من الناس
وروى الاوزاعي عن عبد الله بن شداد عن ام الفضل بنت الحارث
انها دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت يا رسول الله رايت
الليلة حلما منكرا قال وما هو قالت انه شديد قال ما هو قالت
رايت كان قطعة من جسدك قطعت ووضعت في حجري فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله خيرا رايت تلد فاطمة غلاما فيكون

في حجرك فولدت فاطمة الحسين عليهما السلام فقالت وكان في حجري كما
قال رسول الله صلى الله عليه وآله فدخلت به يوما على النبي صلى الله عليه وآله
فوضعته في حجره ثم حانت مني التفاتة فاذا عينا رسول الله صلى الله عليه
وآله السلام تهراقان بالدموع فقلت بابي انت وامي يا رسول الله ما لك قال
اتاني جبرئيل عليه السلام فاخبرني ان امتي ستقتل ابني هذا واتاني بتربة
من تربته حمراء وروى سماك عن ابن المخارق عن ام سلمة رضي الله عنها قالت
بينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالس والحسين عليه السلام جالس
في حجره اذ هملت عيناه بالدموع فقلت له يا رسول الله ما لي اراك
تبكي جعلت فداك فقال جاءني جبرئيل عليه السلام فعزاني بابني الحسين
واخبرني ان طائفة من امتي تقتله لا انالهم الله شفاعتي وروي
باسناد آخر عن ام سلمة رضي الله عنها انها قالت خرج رسول الله صلى الله
عليه وآله من عندنا ذات ليلة فغاب عنا طويلا ثم جاءنا وهو اشعث
اغبر ويده مضمومة فقلت يا رسول الله ما لي اراك شعثا مغبرا
فقال اسري بي في هذا الوقت الى موضع من العراق يقال له كربلا
فاريت فيه مصرع الحسين ابني وجماعة من ولدي واهل بيتي
فلم ازل القط دماءهم فها هي في يدي وبسطها الي فقال خذيها
واحتفظي بها فاخذتها فاذا هي شبه تراب احمر فوضعته
في قارورة وسددت راسها واحتفظت به فلما خرج الحسين
عليه السلام من مكة متوجها نحو العراق كنت اخرج تلك القارورة
كل يوم وليلة فاشمها وانظر اليها ثم ابكي لمصابه فلما كان في اليوم

يوم العاشر

العاشر من المحرم وهو اليوم الذي قتل فيه عليه السلام فرجعت اليها اول
النهار وهي بحالها ثم عدت اليها آخر النهار فاذا هي دم عبيط فصحت
في بيتي وبكيت وكظمت غيظي مخافة ان يسمع اعداؤهم بالمدينة
فيسرعوا بالشماتة فلم ازل حافظة للوقت واليوم حتى جاء الناعي
ينعاه فحقق ما رأيت. وروي ان النبي صلى الله عليه وآله كان ذات
يوم جالسا وحوله علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال لهم
كيف بكم اذا كنتم صرعى وقبوركم شتى فقال له الحسين عليه السلام انموت موتا
او نقتل فقال بل تقتل يا بني ظلما ويقتل اخوك ظلما وتشرد ذراريكم
في الارض فقال الحسين عليه السلام ومن يقتلنا يا رسول الله قال شرار
الناس قال فهل يزورنا بعد قتلنا احد قال نعم طائفة من امتي يريدون
بزيارتكم بري وصلتي فاذا كان يوم القيامة جئتهم الى الموقف
حتى آخذ باعضادهم فاخلصهم من اهواله وشدائده. وروى عبد الله بن شريك
العامري قال كنت اسمع اصحاب علي عليه السلام اذا دخل عمر بن سعد من باب
المسجد يقولون هذا قاتل الحسين بن علي عليه السلام وذلك قبل قتله بزمان.
وروى سالم بن ابي حفصة قال قال عمر بن سعد للحسين عليه السلام يا ابا عبد الله
ان قبلنا ناسا سفهاء يزعمون اني اقتلك فقال له الحسين عليه السلام انهم ليسوا
بسفهاء ولكنهم حلماء اما انه يقر عيني ان لا تأكل من بر العراق بعدي الا قليلا. وروى
يوسف بن عبدة قال سمعت محمد بن سيرين يقول لم تر هذه الحمرة في السماء الا بعد قتل
الحسين عليه السلام. وروى سعد الاسكاف قال قال ابو جعفر عليه السلام كان قاتل يحيى
بن زكريا ولد زنا وقاتل الحسين عليه السلام ولد زنا ولم تحمر السماء الا لهما. وروى سفيان بن
عيينة

عن علي بن الحسين عليهما السلام قال خرجنا مع الحسين عليه السلام فما نزل منزلا
ولا ارتحل منه الا ذكر يحيى بن زكريا اهدي الى بغي من بغايا بني اسرائيل وتظاهرت
الاخبار بانه لم ينج احد من قاتلي الحسين عليه السلام واصحابه رضي الله عنهم من قتل او بلاء
افتضح به قبل موته

(في الهامش: وقال يوما ومن هوان الدنيا على الله ان رأس يحيى بن زكريا عليهما السلام)

فصل

ومضى الحسين عليه السلام
في يوم السبت العاشر من المحرم سنة احدى وستين من الهجرة بعد صلاة الظهر
منه قتيلا مظلوما ظمآن صابرا محتسبا على ما شرحناه وسنه يومئذ ثمان
وخمسون سنة اقام فيها مع جده رسول الله صلى الله عليه وآله سبع سنين ومع ابيه
امير المؤمنين عليه السلام ثلاثين سنة ومع اخيه الحسن عليهما السلام
عشر سنين وكانت مدة خلافته بعد اخيه احدى عشرة سنة وكان عليه
السلام يخضب بالحناء والكتم وقتل عليه السلام وقد نصل الخضاب من عارضيه وقد
جاءت روايات كثيرة في فضل زيارته عليه السلام بل في وجوبها فروي
عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام انه قال زيارة الحسين بن علي عليهما السلام
واجبة على كل من يقر للحسين بالامامة من الله عز وجل وقال عليه السلام
زيارة الحسين عليه السلام تعدل مائة حجة مبرورة ومائة عمرة متقبلة
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من زار الحسين عليه السلام بعد موته فله الجنة
والاخبار في هذا الباب كثيرة وقد اوردنا منها جملة كافية في كتابنا
الموسوم بمناسك المزار

ذكر اولاد الحسين بن علي عليهما السلام وكان للحسين عليه السلام ستة اولاد
علي بن الحسين الاكبر كنيته ابو محمد وامه شاه زنان بنت كسرى يزدجرد
وعلي بن الحسين الاصغر قتل مع ابيه بالطف وقد تقدم ذكره فيما سلف

وامه ليلى بنت ابي مرة بن عروة بن مسعود الثقفية وجعفر بن الحسين لا بقية
له وامه قضاعية وكانت وفاته في حياة الحسين وعبد الله بن الحسين
قتل مع ابيه صغيرا جاءه سهم وهو في حجر ابيه فذبحه وقد تقدم ذكره
فيما مضى وسكينة بنت الحسين وامها الرباب بنت امرئ القيس بن عدي
كلبية وهي ام عبد الله بن الحسين وفاطمة بنت الحسين وامها ام اسحق بنت
طلحة بن عبيد الله تيمية

باب

ذكر الامام بعد الحسين بن علي عليهما السلام وتاريخ مولده ودلائل امامته
ومبلغ سنه ومدة خلافته ووقت وفاته وسببها وموضع قبره وعدد
اولاده ومختصر من اخباره والامام بعد الحسين علي ابنه ابو محمد علي بن الحسين
زين العابدين صلوات الله عليهم وكان يكنى ايضا ابا الحسن وامه شاه زنان
بنت يزدجرد بن شهريار بن كسرى ويقال ان اسمها كان شهربانويه وكان
امير المؤمنين عليه السلام ولى حريث بن جابر الحنفي جانبا من المشرق فبعث اليه
ببنتي يزدجرد بن شهريار بن كسرى فنحل ابنه الحسين عليهما السلام شاه زنان
منهما فاولدها زين العابدين عليه السلام ونحل الاخرى محمد بن ابي بكر رضي الله عنه
فولدت له القاسم بن محمد بن ابي بكر فهما ابنا خالة وكان مولد علي بن الحسين
عليهما السلام بالمدينة سنة ثمان وثلثين من الهجرة فبقي مع جده امير المؤمنين عليه السلام
سنتين ومع عمه الحسن اثنتي عشرة سنة ومع ابيه الحسين ثلثا وعشرين سنة
وبعد ابيه اربعا وثلثين سنة وتوفي بالمدينة سنة خمس وتسعين للهجرة وله يومئذ
سبع وخمسون سنة وكانت امامته اربعا وثلثين سنة ودفن بالبقيع مع عمه
الحسن بن علي عليهما السلام وثبتت له الامامة من وجوه احدها انه كان افضل

خلق الله بعد ابيه علما وعملا والامامة للافضل دون المفضول بدلائل
العقول ومنها انه كان اولى بابيه الحسين عليه السلام واحقهم بمقامه من بعده
بالفضل والنسب والاولى بالامام الماضي احق بمقامه من غيره بدلالة
آية ذوي الارحام وقصة زكريا عليه السلام ومنها وجوب الامامة عقلا
في كل زمان وفساد دعوى كل مدع للامامة في ايام علي بن الحسين عليهما السلام
او مدعى له سواه فثبتت فيه لاستحالة خلو الزمان من امام ومنها ثبوت
الامامة ايضا في العترة خاصة بالنظر والخبر عن النبي صلى الله عليه وآله وفساد
قول من ادعاها لمحمد بن الحنفية رضي الله عنه بتعريه من النص عليه بها فثبتت انها
في علي بن الحسين عليهما السلام اذ لا مدعي له الامامة من العترة سوى محمد
رضي الله عنه وخروجه عنها بما ذكرناه ومنها نص رسول الله صلى الله عليه وآله
بالامامة عليه فيما روي من حديث اللوح الذي رواه جابر بن عبد الله الانصاري
عن النبي عليه السلام ورواه محمد بن علي الباقر عليهما السلام عن ابيه عن جده عن فاطمة
بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ونص جده امير المؤمنين عليه السلام في حياة ابيه
الحسين بما تضمن ذلك من الاخبار ووصية ابيه الحسين عليه السلام اليه وايداعه
ام سلمة رضي الله عنها ما قبضه علي من بعده وقد كان جعل التماسه من ام
سلمة علامة على امامة الطالب له من الانام وهذا باب يعرفه من تصفح
الاخبار ولم نقصد في هذا الكتاب الى القول في معناها فنستقصيه
على التمام

باب ذكر طرف من الاخبار

لعلي بن الحسين عليهما السلام اخبرني ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى قال حدثنا
جدي قال حدثني ادريس بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن وابن عم عبد الله

بن موسى وإسماعيل بن يحيى جميعاً قالوا حدثنا عبد الله بن موسى عن أبيه
عن جده قال كانت أمي فاطمة بنت الحسين عليه السلام تأمرني أن أجلس إلى خالي
علي بن الحسين عليهما السلام فما جلست إليه قط إلا قمت بخير قد أفدته
إما خشية لله تحدث في قلبي لما أرى من خشيته لله تعالى أو علم قد استفدته
منه أخبرني أبو محمد الحسن بن محمد العلوي عن جده عن محمد بن ميمون البزاز قال حدثنا
سفيان بن عيينة عن ابن شهاب الزهري قال حدثنا علي بن الحسين عليهما السلام
وكان أفضل هاشمي أدركناه فقال أحبونا حب الإسلام فما زال حبكم لنا
حتى صار شيناً علينا وروى أبو معمر عن عبد العزيز بن أبي حازم قال سمعت
أبي يقول ما رأيت هاشمياً أفضل من علي بن الحسين عليه السلام أخبرني أبو محمد الحسن بن محمد بن
يحيى قال حدثني جدي قال حدثني أبو محمد الأنصاري قال حدثني محمد بن ميمون
البزاز قال حدثنا الحسين بن علوان عن أبي علي زياد بن رستم عن سعيد بن كلثوم
قال كنت عند الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام فذكر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
عليه السلام فأطراه ومدحه بما هو أهله ثم قال والله ما أكل علي بن أبي طالب
عليه السلام من الدنيا حراماً قط حتى مضى لسبيله وما عرض له أمران قط
هما لله رضى إلا أخذ بأشدهما عليه في دينه وما نزلت برسول الله صلى
الله عليه وآله نازلة إلا دعاه ثقة به وما أطاق عمل رسول الله من هذه الأمة
غيره وإن كان ليعمل عمل رجل كان وجهه بين الجنة والنار يرجو
ثواب هذه ويخاف عقاب هذه ولقد أعتق من ماله ألف مملوك
في طلب وجه الله والنجاة من النار مما كد بيديه ورشح منه جبينه
وإن كان ليقوت أهله بالزيت والخل والعجوة وما كان لباسه

إلا الكرابيس إذا فضل شيء عن يده من كمه دعا بالجلم فقصه وما أشبهه
من ولده ولا أهل بيته أحد أقرب شبهاً به في لباسه وفقهه من علي بن الحسين
ولقد دخل أبو جعفر ابنه عليه السلام عليه فإذا هو قد بلغ من العبادة
ما لم يبلغه أحد فرآه قد اصفر لونه من السهر ورمصت عيناه من البكاء
ودبرت جبهته وانخرم أنفه من السجود وورمت ساقاه وقدماه
من القيام في الصلاة فقال أبو جعفر عليه السلام فلم أملك حين رأيته
بتلك الحال البكاء فبكيت رحمة له وإذا هو يفكر فالتفت إلي بعد
هنيهة من دخولي فقال يا بني أعطني بعض تلك الصحف التي فيها
عبادة علي بن أبي طالب عليه السلام فأعطيته فقرأ فيها شيئاً يسيراً
ثم تركها من يده تضجراً وقال من يقوى على عبادة علي عليه السلام
وروى محمد بن الحسين قال حدثنا عبد الله بن محمد القرشي قال كان علي
بن الحسين عليهما السلام إذا توضأ اصفر لونه فيقول له أهله ما هذا
الذي يغشاك فيقول أتدرون لمن أتأهب للقيام بين يديه وروى
عمرو بن شمر عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال كان علي بن الحسين
عليهما السلام يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة وكانت الريح تميله
بمنزلة السنبلة وروى سفيان الثوري عن عبيد الله بن عبد الرحمن بن موهب
قال ذكر لعلي بن الحسين فضله فقال حسبنا أن نكون من صالحي قومنا
أخبرني أبو محمد الحسن بن محمد عن جده عن سلمة بن شبيب عن عبيد الله بن محمد
التيمي قال سمعت شيخاً من عبد القيس يقول قال طاوس دخلت
الحجر في الليل فإذا علي بن الحسين عليهما السلام قد دخل فقام يصلي

قال فقلت

فصلى ما شاء الله ثم سجد فقلت رجل صالح من أهل بيت الخير لأستمعن
إلى دعائه فسمعته يقول في سجوده عبيدك بفنائك مسكينك بفنائك فقيرك
بفنائك سائلك بفنائك قال طاوس فما دعوت بهن في كرب إلا فرج عني
أخبرني أبو محمد الحسن بن محمد عن جده عن أحمد بن محمد الرافعي عن إبراهيم بن علي عن أبيه
قال حججت مع علي بن الحسين عليه السلام فالتاثت عليه الناقة في سيرها فأشار إليها
بالقضيب ثم قال آه لولا القصاص ورد يده عنها وبهذا الإسناد
قال حج علي بن الحسين عليهما السلام ماشيا فسار عشرين يوما من المدينة إلى مكة
أخبرني أبو محمد الحسن بن محمد قال حدثني جدي قال حدثنا عمار بن أبان قال حدثنا
عبد الله بن بكير عن زرارة بن أعين قال سمع سائل في جوف الليل وهو يقول
أين الزاهدون في الدنيا الراغبون في الآخرة فهتف به هاتف من ناحية
البقيع يسمع صوته ولا يرى شخصه ذاك علي بن الحسين وروى عبد
الرزاق عن معمر عن الزهري قال لم أدرك أحدا من أهل هذا البيت يعني
بيت النبي صلى الله عليه وآله أفضل من علي بن الحسين عليهما السلام أخبرني أبو محمد الحسن
بن محمد قال حدثني جدي قال حدثنا أبو يونس محمد بن أحمد قال حدثني أبي وغير
واحد من أصحابنا أن فتى من قريش جلس إلى سعيد بن المسيب فطلع
علي بن الحسين عليهما السلام فقال القرشي لابن المسيب من هذا يا أبا محمد فقال
هذا سيد العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام أخبرني أبو محمد
الحسن بن محمد عن جده قال حدثني محمد بن جعفر وغيره قالوا وقف على
علي بن الحسين رجل من أهل بيته فأسمعه وشتمه فلم يكلمه فلما انصرف
قال لجلسائه قد سمعتم ما قال هذا الرجل وأنا أحب أن تبلغوا معي إليه

حتى تسمعوا مني ردي عليه قال فقالوا له نفعل ولقد كنا نحب أن تقول له ونقول
قال فأخذ نعليه ومشى وهو يقول والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين
فعلمنا أنه لا يقول له شيئا قال فخرج حتى أتى منزل الرجل فصرخ به فقال قولوا له
هذا علي بن الحسين قال فخرج إلينا متوثبا للشر وهو لا يشك أنه إنما جاءه مكافيا له
على بعض ما كان منه فقال له علي بن الحسين يا أخي إنك كنت قد وقفت علي آنفا فقلت وقلت
فإن كنت قلت ما في فأستغفر الله منه وإن كنت قلت ما ليس في فغفر الله لك
قال فقبل الرجل بين عينيه وقال بل قلت فيك ما ليس فيك وأنا أحق به قال
الراوي للحديث والرجل هو الحسن بن الحسن رضي الله عنهما أخبرني الحسن بن محمد
عن جده قال حدثني شيخ من أهل اليمن قد أتت عليه بضع وستون سنة قال أخبرني رجل
يقال له عبد الله بن محمد قال سمعت عبد الرزاق يقول جعلت جارية لعلي
بن الحسين عليهما السلام تسكب عليه الماء يتهيأ للصلاة فسقط
الإبريق من يد الجارية على وجهه فشجه فرفع رأسه إليها فقالت له الجارية إن الله يقول
والكاظمين الغيظ قال قد كظمت غيظي قالت والعافين عن الناس قال
قد عفا الله عنك قالت والله يحب المحسنين قال اذهبي فأنت حرة وروى
الواقدي قال حدثني عبد الله بن محمد بن عمر بن علي قال كان هشام بن إسماعيل يسيء جوارنا
ولقي منه علي بن الحسين أذى شديدا فلما عزل أمر به الوليد أن يوقف للناس قال
فمر به علي بن الحسين وقد وقف عند دار مروان قال فسلم عليه وكان علي
بن الحسين عليه السلام قد تقدم إلى خاصته ألا يعرض له أحد وروي أن علي
بن الحسين عليه السلام دعا مملوكه مرتين فلم يجبه ثم أجابه في الثالثة فقال له
يا بني أما سمعت صوتي قال بلى قال فما بالك لم تجبني قال أمنتك قال

الحمد لله الذي جعل مملوكي يأمنني أخبرني أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى قال حدثني
جدي قال حدثنا يعقوب بن يزيد قال حدثنا ابن أبي عمير عن عبد الله بن المغيرة
عن أبي جعفر الأعشى عن أبي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين عليهما السلام قال خرجت
حتى انتهيت إلى هذا الحائط فاتكأت عليه فإذا رجل عليه ثوبان
أبيضان ينظر في تجاه وجهي ثم قال يا علي بن الحسين ما لي أراك كئيبا حزينا أعلى
الدنيا حزنك فرزق الله حاضر للبر والفاجر قال قلت ما على هذا أحزن وإنه
لكما تقول قال فعلى الآخرة فهو وعد صادق يحكم فيه ملك قاهر فعلام حزنك
قال قلت أتخوف من فتنة ابن الزبير قال فضحك ثم قال يا علي بن الحسين هل رأيت
أحدا قط توكل على الله فلم يكفه قلت لا قال يا علي بن الحسين هل رأيت أحدا
قط خاف الله فلم ينجه قلت لا قال يا علي بن الحسين هل رأيت أحدا قط
سأل الله فلم يعطه قلت لا ثم نظرت فإذا ليس قدامي أحد

كئيبا
ما على هذا
حزني

أخبرني أبو محمد الحسن بن محمد قال حدثنا جدي قال حدثنا أبو نصر قال حدثنا
عبد الرحمن بن صالح قال حدثنا يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال كان بالمدينة
كذا وكذا أهل بيت يأتيهم رزقهم وما يحتاجون إليه لا يدرون
من أين يأتيهم فلما مات علي بن الحسين عليهما السلام فقدوا ذلك أخبرني
أبو محمد الحسن بن محمد قال حدثنا جدي قال حدثنا أبو نصر قال حدثنا
محمد بن علي بن عبد الله قال حدثني أبي قال حدثنا عبد الله بن هارون قال
حدثني عمرو بن دينار قال حضرت زيد بن أسامة بن زيد الوفاة فجعل
يبكي فقال له علي بن الحسين ما يبكيك قال يبكيني أن علي خمسة عشر ألف
دينار ولم أترك لها وفاء فقال له علي بن الحسين لا تبك فهي علي وأنت منها بريء

١٦٢

فقضاها عنه وروى هارون بن موسى قال حدثنا عبد الملك بن عبد العزيز
قال لما ولي عبد الملك بن مروان الخلافة رد إلى علي بن الحسين صلوات الله عليهما
صدقات رسول الله وعلي بن أبي طالب صلوات الله عليهما وكانتا مضمومتين فخرج
عمر بن علي إلى عبد الملك بن مروان يتظلم إليه من نفسه فقال عبد الملك أقول
كما قال ابن أبي الحقيق

إنا إذا مالت دواعي الهوى ... وأنصت السامع للقائل
واصطرع الناس بألبابهم ... نقضي بحكم عادل فاصل
لا نجعل الباطل حقا ولا ... نلط دون الحق بالباطل
نخاف أن تسفه أحلامنا ... فنخمل الدهر مع الخامل

أخبرني أبو محمد الحسن بن محمد قال حدثنا جدي قال حدثنا أبو جعفر محمد بن إسماعيل
قال حج علي بن الحسين عليهما السلام فاستجهر الناس من جماله وتشوفوا إليه وجعلوا
يقولون من هذا من هذا تعظيما له وإجلالا لمرتبته وكان الفرزدق هناك
فأنشأ يقول

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقي النقي الطاهر العلم
يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
يغضي حياء ويغضى من مهابته ... فما يكلم إلا حين يبتسم
أي الخلائق ليست في رقابهم ... لأولية هذا أو له نعم
من يعرف الله يعرف أولية ذا ... فالدين من بيت هذا ناله الأمم
إذا رأته قريش قال قائلها ... إلى مكارم هذا ينتهي الكرم

والقصة طويلة مشهورة اخبرني ابو محمد الحسن بن محمد عن جده قال حدثني داود بن القسم قال حدثنا الحسين بن زيد عن عمر بن علي عن ابيه علي بن الحسين عليهما السلم انه كان يقول لم ار مثل التقدم في الدعا فان العبد ليس تحضره الاجابة في كل وقت وكان مما حفظ عنه من الدعا حين بلغه توجه مسرف بن عقبة الى المدينة رب كم من نعمة انعمت بها علي قل لك عندها شكري وكم من بلية ابتليتني بها قل لك عندها صبري فيا من قل عند نعمته شكري فلم يحرمني وقل عند بلائه صبري فلم يخذلني يا ذا المعروف الذي لا ينقطع ابدا ويا ذا النعما التي لا تحصى عددا صل على محمد وآل محمد وادفع عني شره فاني ادرا بك في نحره واستعيذ بك من شره فقدم مسرف بن عقبة المدينة وكان يقال لا يريد غير علي بن الحسين فسلم منه واكرمه وحباه ووصله وجا الحديث من غير وجه ان مسرف بن عقبة لما قدم المدينة ارسل الى علي بن الحسين عليه السلم فاتاه فلما صار اليه قربه واكرمه وقال له وصاني امير المومنين ببرك وتمييزك من غيرك فجزاه خيرا ثم قال اسرجوا له بغلتي وقال له انصرف الى اهلك فاني ارى ان قد افزعناهم واتعبناك بمشيك الينا ولو كان بايدينا ما نقوى به على صلتك بقدر حقك لوصلناك فقال له علي بن الحسين عليهما السلم ما اعذرني للامير وركب فقال لجلسائه هذا الخير لا شر فيه مع موضعه من رسول الله ومكانه منه فهذا طرف مما ورد من الحديث في فضائل زين العابدين عليه السلم وقد روى عنه فقهاء العامة من العلوم ما لا يحصى كثرة وحفظ عنه من المواعظ والادعية وفضائل القران والحلال والحرام والمغازي

والايام وجاءت الرواية ان علي بن الحسين عليه السلم كان في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم اذ سمع قوما يشبهون الله تعالى بخلقه ففزع لذلك وارتاع له ونهض حتى اتى قبر رسول الله فوقف عنده ورفع صوته يناجي ربه فقال في مناجاته له الهي بدت قدرتك ولم تبد هيئة فجهلوك وقدروك على غير ما انت وبالتقدير على ما انت به شبهوك وانا بريء يا الهي من الذين بالتشبيه طلبوك ليس كمثلك شيء الهي ولم يدركوك وظاهر ما بهم من نعمة دليلهم عليك لو عرفوك وفي خلقك يا الهي مندوحة ان يتناولوك بل سووك بخلقك فمن ثم لم يعرفوك واتخذوا بعض آياتك ربا فبذلك وصفوك تعاليت يا الهي عما به المشبهون نعتوك ولو قصدنا الى شرح ذلك لطال به الكتاب وتقضى به الزمان وقد روت الشيعة له آيات معجزات وبراهين واضحات لم يتسع لذكرها المكان ووجودها في كتبهم المصنفة ينوب مناب ايرادها في هذا الكتاب والله الموفق للصواب

باب ذكر اولاد علي بن الحسين عليهما السلم

وولد علي بن الحسين عليهما السلم خمسة عشر ولدا محمد المكنى ابا جعفر الباقر عليه السلم وامه ام عبد الله بنت الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلم وعبد الله والحسن والحسين امهم ام ولد وزيد وعمر لام ولد والحسين الاصغر وعبد الرحمن وسليمن لام ولد وعليا وكان اصغر ولد علي بن الحسين وخديجة امهما ام ولد ومحمد الاصغر امه ام ولد وفاطمة وعلية وام كلثوم امهم ام ولد

باب ذكر الامام بعد علي بن الحسين عليهما السلم وتاريخ مولده ودلايل امامته ومبلغ سنه ومدة خلافته ووقت

وفاته وسببها وموضع قبره وعدد أولاده ومختصر من أخبارهم وكان
الباقر أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام من بين إخوته خليفة أبيه
علي بن الحسين ووصيه والقائم بالإمامة من بعده وبرز على جماعتهم بالفضل
في العلم والزهد والسؤدد وكان أنبههم ذكراً وأجلهم في العامة والخاصة
وأعظمهم قدراً ولم يظهر عن أحد من ولد الحسن والحسين عليهما السلام
من علم الدين والآثار والسنة وعلم القرآن والسيرة وفنون الآداب
ما ظهر عن أبي جعفر عليه السلام وروى عنه معالم الدين بقايا الصحابة
ووجوه التابعين ورؤساء فقهاء المسلمين وصار بالفضل به علماً لأهله
تضرب به الأمثال وتسير بوصفه الآثار والأشعار وفيه يقول القرظي

يا باقر العلم لأهل التقى ... وخير من لبى على الأجبل

وقال مالك بن أعين الجهني فيه: إذا طلب الناس علم القرآن ... كانت قريش عليه عيالا

وإن قيل ابن ابن بنت النبي ... نلت بذاك فروعاً طوالا

نجوم تهلل للمدلجين ... جبال تورث علماً جبالا

وولد عليه السلام بالمدينة سنة سبع وخمسين من الهجرة وقبض بها سنة أربع عشرة
ومائة وسنه يومئذ سبع وخمسون سنة وهو هاشمي من هاشميين علوي
من علويين وقبره بالبقيع من مدينة الرسول عليه وآله السلام وروى ميمون
القداح عن جعفر بن محمد عن أبيه قال دخلت على جابر بن عبد الله رحمه الله
فسلمت عليه فرد علي السلام ثم قال لي من أنت وذلك بعد ما كف
بصره فقلت محمد بن علي بن الحسين فقال يا بني ادن مني فدنوت منه فقبل يدي
ثم أهوى إلى رجلي يقبلها فتنحيت عنه ثم قال لي إن رسول الله صلى

 ١٦٣

عليه وآله يقرئك السلام فقلت وعلى رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته
وكيف ذلك يا جابر فقال كنت معه ذات يوم فقال لي يا جابر لعلك أن
تبقى حتى تلقى رجلاً من ولدي يقال له محمد بن علي بن الحسين يهب الله له
النور والحكمة فأقرئه مني السلام وكان في وصية أمير المؤمنين عليه السلام إلى ولده
ذكر محمد بن علي والوصاة به وسماه رسول الله وعرفه بباقر العلم على ما
رواه أصحاب الآثار ومما روي عن جابر بن عبد الله في حديث مجرد أنه قال
قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله يوشك أن تبقى حتى تلقى ولداً لي من الحسين
يقال له محمد يبقر علم الدين بقراً فإذا لقيته فأقرئه مني السلام وروى الشيعة
في خبر اللوح الذي هبط به جبرائيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله
من الجنة فأعطاه فاطمة عليها السلام وفيه أسماء الأئمة من بعده وكان فيه
محمد بن علي الإمام بعد أبيه وروت أيضاً أن الله تعالى وتبارك أنزل إلى نبيه
عليه وآله السلام كتاباً مختوماً باثني عشر خاتماً وأمره أن يدفعه إلى أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب عليه السلام ويأمره أن يفض أول خاتم فيه ويعمل بما تحته ثم يدفعه
عند وفاته إلى ابنه الحسن عليه السلام ويأمره أن يفض الخاتم الثاني
ويعمل بما تحته ثم يدفعه عند حضور وفاته إلى أخيه الحسين ويأمره أن يفض
الخاتم الثالث ويعمل بما تحته ثم يدفعه الحسين عند وفاته إلى ابنه
علي بن الحسين عليهما السلام ويأمره بمثل ذلك ويدفعه علي بن الحسين عند
وفاته إلى ابنه محمد بن علي الأكبر عليه السلام ويأمره بمثل ذلك ثم يدفعه
محمد بن علي إلى ولده حتى ينتهي إلى آخر الأئمة عليهم السلام أجمعين
وروى أيضاً نصوصاً كثيرة عليه بالإمامة بعد أبيه عن النبي وعن أمير المؤمنين

وعن الحسن والحسين وعلي بن الحسين عليهم السلام وقد روى الناس من فضائله
ومناقبه ما يكثر به الخطب ان اثبتناه وفيما نذكر منه كفاية فيما نقصده في
معناه ان شاء الله اخبرني الشريف ابو محمد الحسن بن محمد قال حدثني جدي
قال حدثنا محمد بن القسم الشيباني قال حدثنا عبد الرحمن بن صالح الازدي عن ابي
مالك الجهني عن عبد الله بن عطاء المكي قال ما رايت العلماء عند احد قط
اصغر منهم عند ابي جعفر محمد بن علي ولقد رايت الحكم بن عتيبة مع جلالته
في القوم بين يديه كانه صبي بين يدي معلمه وكان جابر بن يزيد الجعفي
اذا روى عن محمد بن علي شيئا قال حدثني وصي الاوصياء ووارث علم الانبياء
محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام وروى محمد بن ابرهيم عن قبيصة بن [?] قال سألت
ابا اسحق عن المسح فقال ادركت الناس يمسحون حتى لقيت رجلا من بني هاشم
لم ار مثله قط محمد بن علي بن الحسين فسألته عن المسح على الخفين فنهاني عنه وقال
لم يكن علي امير المؤمنين عليه السلام يمسح وكان يقول سبق الكتاب المسح على الخفين
قال ابو اسحق فما مسحت منذ نهاني عنه قال قيس بن الربيع وما مسحت انا منذ
سمعت ابا اسحق اخبرني الشريف ابو محمد الحسن بن محمد قال حدثني جدي عن يعقوب
بن يزيد قال حدثنا محمد بن ابي عمير عن عبد الرحمن بن الحجاج عن ابي عبد الله جعفر بن محمد
عليهما السلام قال ان محمد بن المنكدر كان يقول ما كنت ارى ان مثل علي بن الحسين
يدع خلفا بفضل علي بن الحسين حتى رايت ابنه محمد بن علي فاردت ان
اعظه فوعظني فقال له اصحابه باي شيء وعظك قال خرجت
الى بعض نواحي المدينة في ساعة حارة فلقيت محمد بن علي وكان
رجلا بدينا وهو متكئ على غلامين له اسودين او موليين له فقلت في نفسي

شيخ من شيوخ قريش في هذه الساعة على هذه الحالة في طلب الدنيا
اشهد لاعظنه فدنوت منه فسلمت عليه فسلم علي ببهر وهو يتصبب عرقا فقلت
اصلحك الله شيخ من اشياخ قريش في هذه الساعة على مثل هذه الحال في طلب الدنيا
لو جاءك الموت وانت على هذه الحال قال فخلى عن الغلامين من يده ثم تساند وقال
لو جاءني والله الموت وانا في هذه الحال جاءني وانا في طاعة من طاعات الله اكف
بها نفسي عنك وعن الناس وانما كنت اخاف الموت لو جاءني وانا على معصية
من معاصي الله فقلت يرحمك الله اردت ان اعظك فوعظتني اخبرني الشريف ابو محمد
الحسن بن محمد قال حدثني جدي قال حدثني شيخ من اهل الري قد علت سنه قال حدثني
يحيى بن عبد الحميد الحماني عن معوية بن عمار الدهني عن محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام
في قول الله عز وجل فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون قال نحن اهل الذكر قال الشيخ
الرازي وقد سألت محمد بن مقاتل عن هذا فتكلم فيه برأيه وقال اهل الذكر العلماء كافة
فذكرت ذلك لابي زرعة فبقي متعجبا من قوله واوردت عليه ما حدثني به يحيى بن
عبد الحميد قال صدق محمد بن علي انهم اهل الذكر ولعمري ان ابا جعفر عليه السلام لمن اكبر
العلماء وقد روى ابو جعفر عليه السلام اخبار المبتدأ واخبار الانبياء وكتب
عنه الناس المغازي واثروا عنه السنن واعتمدوا عليه في مناسك الحج التي
رواها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وكتبوا عنه تفسير القرآن وروت عنه
الخاصة والعامة الاخبار وناظر من كان يرد عليه من اهل الآراء وحفظ
عنه الناس كثيرا من علم الكلام اخبرني الشريف ابو محمد قال حدثني جدي
قال حدثني الزبير بن ابي بكر قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله الزهري قال حج هشام
بن عبد الملك فدخل المسجد الحرام متكئا على يد سالم مولاه ومحمد بن علي بن الحسين
في

عليه السلم جالس في المسجد فقال له سالم يا امير المؤمنين هذا محمد بن علي قال هشام
المفتونون به اهل العراق قال نعم قال اذهب اليه فقل له يقول لك امير المؤمنين
ما الذي يأكل الناس ويشربون الى ان يفصل بينهم يوم القيامة فقال له ابو جعفر فقال له
عليه السلم يحشر الناس على مثل قرص النقي فيها انهار متفجرة يأكلون ويشربون حتى
يفرغ من الحساب قال فرأى هشام انه قد ظفر به فقال الله اكبر اذهب اليه فقل
له ما اشغلهم عن الاكل والشرب يومئذ فقال له ابو جعفر عليه السلم هم في النار اشغل
ولم يشغلوا عن ان قالوا افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله فسكت هشام لا
يرجع كلاما وجاءت الاخبار ان نافع بن الازرق جاء الى محمد بن علي عليهما
السلم فجلس بين يديه فسأله عن مسائل في الحلال والحرام فقال له ابو جعفر عليه السلم فسأله
في عرض كلامه قل لهذه المارقة بم استحللتم فراق امير المؤمنين عليه السلم و
قد سفكتم دماءكم بين يديه في طاعته والقربة الى الله بنصرته فسيقولون لك
انه حكم في دين الله فقل لهم قد حكم الله تعالى في شريعة نبيه عليه
السلم رجلين من خلقه فقال تعالى فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها
ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما وحكم رسول الله صلى الله عليه وآله
سعد بن معاذ في بني قريظة فحكم فيهم بما امضاه الله او ما علمتم ان امير المؤمنين
عليه السلم انما امر الحكمين ان يحكما بالقرآن ولا يتعدياه واشترط رد
ما خالف القرآن من احكام الرجال وقال حين قالوا له حكمت على
نفسك من حكم عليك فقال ما حكمت مخلوقا وانما حكمت كتاب الله
فاين تجد المارقة تضليل من امر بالحكم بالقرآن واشترط رد ما خالفه
لولا ارتكابهم في بدعتهم البهتان فقال نافع بن الازرق هذا كلام ما مر

بسمعي قط ولا خطر مني ببال وهو الحق ان شاء الله وروى العلماء ان عمرو
بن عبيد وفد على محمد بن علي الباقر عليهما السلم ليمتحنه بالسؤال فقال له جعلت
فداك ما معنى قوله عز اسمه اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا
رتقا ففتقناهما ما هذا الرتق والفتق فقال له ابو جعفر عليه السلم كانت السماء
رتقا لا تنزل القطر وكانت الارض رتقا لا تخرج النبات فانقطع عمرو
ولم يجد اعتراضا ومضى ثم عاد اليه فقال له اخبرني جعلت فداك عن قوله
جل ذكره ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى ما غضب الله فقال ابو جعفر عليه السلم
غضب الله عقابه يا عمرو ومن ظن ان الله يغيره شيء فقد كفر وكان مع ما وصفناه
به من الفضائل في العلم والسؤدد والرياسة والامامة ظاهر الجود في الخاصة
والعامة مشهورا بالكرم في الكافة معروفا بالفضل والاحسان مع كثرة عياله بالنفسل
وتوسط حاله حدثني الشريف ابو محمد الحسن بن محمد قال حدثني جدي قال حدثنا ابو نصر
قال حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا اسود بن عامر قال حدثنا حبان بن علي عن الحسن بن كثير
قال شكوت الى ابي جعفر عليه السلم الحاجة وجفاء الاخوان فقال بئس الاخ اخ يرعاك
غنيا ويقطعك فقيرا ثم امر غلامه فاخرج كيسا فيه سبعمائة درهم ويقطعك
وقال استنفق هذه فاذا نفدت فاعلمني وقد روى محمد بن الحسين قال حدثنا
عبد الله بن الزبير قال حدثونا عن عمرو بن دينار وعبد الله بن عبيد بن عمير انهما
قالا ما لقينا ابا جعفر محمد بن علي عليهما السلم الا وحمل الينا النفقة والصلة
والكسوة ويقول هذه معدة لكم قبل ان تلقوني وروى ابو نعيم النخعي
عن معاوية بن هشام عن سليمان بن قرم قال كان ابو جعفر عليه السلم يجيزنا قرم هكذا
بالخمسمائة درهم الى الستمائة الى الالف درهم وكان لا يمل من صلة اخوانه

كتابخانه عمومی آیت الله العظمی

[illegible] وروى عنه عن آبائه عليهم السلام ان رسول
الله صلى الله عليه وآله كان يقول اشد الاعمال ثلثة مواساة الاخوان في المال وانصاف
الناس من نفسك وذكر الله على كل حال وروى اسحق بن منصور السلولي قال سمعت
الحسن بن صالح يقول سمعت ابا جعفر محمد بن علي عليهما السلام يقول ما شيب شي بشي
احسن من حلم بعلم وروي عنه عليه السلام انه سئل عن الحديث يرسله ولا يسنده فقال
اذا حدثت الحديث فلم اسنده فسندي فيه ابي عن جدي عن ابيه عن جده رسول الله صلى
الله عليه وآله عن جبرئيل عليه السلام عن الله عز وجل وكان عليه السلام يقول بلية الناس
علينا عظيمة ان دعوناهم لم يستجيبوا لنا وان تركناهم لم يهتدوا بغيرنا وكان عليه السلام
يقول ما ينقم الناس منا نحن اهل بيت الرحمة وشجرة النبوة ومعدن الحكمة
وموضع الملائكة ومهبط الوحي وتوفي عليه وآبائه السلام وخلف سبعة اولاد
وكان لكل واحد من اخوته فضل وان لم يبلغ فضله لمكانه من الامامة ورتبته
عند الله في الولاية ومحله من النبي صلى الله عليه وآله في الخلافة وكانت مدة امامته
وقيامه مقام ابيه في خلافة الله عز وجل على العباد تسع عشرة سنة

باب ذكر طرف من اخبارهم وكان
عبد الله بن علي بن الحسين اخو ابي جعفر عليه السلام يلي صدقات رسول الله صلى
الله عليه وآله وصدقات امير المؤمنين عليه السلام وكان فاضلا فقيها وروى عن آبائه
عن رسول الله صلى الله عليه وآله اخبارا كثيرة وحدث الناس عنه وحملوا عنه الآثار
فمن ذلك ما رواه ابراهيم بن محمد بن داود بن عبد الله الجعفري عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي
عن عمارة بن غزية عن عبد الله بن علي بن الحسين انه قال قال رسول الله صلى الله عليه
ان البخيل كل البخيل الذي اذا ذكرت عنده لم يصل علي وروى زيد بن الحسن

بن عيسى قال حدثنا ابو بكر بن ابي اويس عن عبد الله بن سمعان قال لقيت عبد
الله بن علي بن الحسين فحدثني عن ابيه عن جده عن امير المؤمنين عليه السلام انه كان يقطع
يد السارق اليمنى في اول سرقة فان سرق ثانية قطع رجله اليسرى فان
سرق ثالثة خلده السجن وكان عمر بن علي بن الحسين كان فاضلا جليلا وولي
صدقات النبي صلى الله عليه وآله وصدقات امير المؤمنين عليه السلام وكان ورعا سخيا
وقد روى داود بن القاسم قال حدثنا الحسين بن زيد قال رأيت عمي عمر بن علي بن الحسين
يشترط على من ابتاع صدقات علي عليه السلام ان يثلم في الحائط كذا وكذا
ثلمة ولا يمنع من دخلها يأكل منه اخبرني الشريف ابو محمد قال حدثني جدي
قال حدثنا بكار بن الحسن بن محمد الازدي قال حدثنا الحسن بن الحسين العرني
عن عبيد الله بن جرير القطان قال سمعت عمر بن علي بن الحسين يقول
المفرط في حبنا كالمفرط في بغضنا لنا حق بقرابتنا من نبينا عليه وآله السلام
وحق جعله الله لنا فمن تركه ترك عظيما انزلونا بالمنزل الذي انزلنا الله به
ولا تقولوا فينا ما ليس فينا ان يعذبنا الله فبذنوبنا وان يرحمنا فبرحمته
وفضله وكان زيد بن علي بن الحسين عين اخوته بعد ابي جعفر عليه السلام
وافضلهم وكان ورعا فقيها سخيا شجاعا وظهر بالسيف يأمر
بالمعروف وينهى عن المنكر ويطلب بثارات الحسين عليه السلام
اخبرني الشريف ابو محمد الحسن بن محمد عن جده عن الحسن بن يحيى قال حدثنا
الحسن بن الحسين عن يحيى بن مساور عن ابي الجارود زياد بن المنذر قال
قدمت المدينة فجعلت كلما سألت عن زيد بن علي قيل لي ذاك حليف
القرآن وروى هشيم قال سألت خالد بن صفوان عن زيد بن علي

وكان يحدثنا عنه فقلت ابن لهيعة قال بالرصافة فقلت اي رجل كان فقال
كانما علمت يبكي من خشية الله حتى تختلط دموعه بمخاطه واعتقد فيه كثير من الشيعة
الامامة وكان سبب اعتقادهم ذلك فيه خروجه بالسيف يدعو الى الرضا من آل
محمد فظنوه يريد بذلك نفسه ولم يكن يريدها به لمعرفته عليه السلام باستحقاق اخيه
للامامة من قبله ووصيته عند وفاته الى ابي عبد الله عليه السلام وكان سبب خروج ابي
الحسين زيد رضي الله عنه انه دخل على هشام بن عبد الملك وقد جمع له هشام
اهل الشام وامر ان يتضايقوا في المجلس حتى لا يمكنه الوصول الى قربه
فقال له زيد انه ليس من عباد الله احد فوق ان يوصى بتقوى الله ولا من
عباده احد دون ان يوصي بتقوى الله وانا اوصيك بتقوى الله يا امير المؤمنين
فاتقه فقال له هشام انت المؤهل نفسك للخلافة الراجي لها وما انت
وذاك لا ام لك وانما انت ابن امة فقال له زيد اني لا اعلم احدا اعظم
منزلة عند الله من نبي بعثه وهو ابن امة فلو كان ذلك يقصر عن منتهى
غاية لم يبعث وهو اسمعيل بن ابرهيم عليهما السلام فالنبوة اعظم منزلة
عند الله يا هشام وبعد فما يقصر برجل ابوه رسول الله صلى الله عليه وآله
وهو ابن علي بن ابي طالب فوثب هشام عن مجلسه ودعا قهرمانه وقال
لا يبيتن هذا في عسكري فخرج زيد رحمة الله عليه وهو يقول انه
لم يكره قوم قط حر السيوف الا ذلوا فلما وصل الكوفة اجتمع
اليه اهلها فلم يزالوا به حتى بايعوه على الحرب ثم نقضوا بيعته
واسلموه فقتل عليه السلم وصلب بينهم اربع سنين لا ينكر احد منهم
ولا يغير بيد ولا لسان ولما قتل بلغ ذلك من ابي عبد الله الصادق عليه السلم

كل مبلغ وحزن له حزنا عظيما حتى بان عليه وفرق من ماله في عيال من اصيب
معه من اصحابه الف دينار وامرني ان اقسمها في عيال من اصيب مع زيد
فاصاب عيال عبد الله بن الزبير اخي فضيل الرسان منها اربعة دنانير
وكان مقتله يوم الاثنين لليلتين خلتا من صفر سنة عشرين ومائة وكانت سنه
يومئذ اثنتين واربعين سنة وكان الحسين بن علي بن الحسين فاضلا ورعا
وروى حديثا كثيرا عن ابيه علي بن الحسين وعمته فاطمة بنت الحسين واخيه
ابي جعفر عليه السلم وروى احمد بن عيسى قال حدثني ابي قال كنت ارى الحسين
بن علي يدعو فكنت اقول لا يضع يده حتى يستجاب له في الخلق جميعا
وروى حرب الطحان قال حدثني سعيد صاحب الحسن بن صالح قال لم
ار احدا اخوف من الحسن بن صالح حتى قدمت المدينة فرأيت الحسين بن علي
بن الحسين عليهم السلم فلم ار اشد خوفا منه كانما ادخل النار ثم اخرج منها
لشدة خوفه وروى يحيى بن سليمن بن الحسين عن عمه ابرهيم بن الحسين عن ابيه
الحسين بن علي بن الحسين قال كان ابرهيم بن هشام المخزومي واليا على المدينة
فكان يجمعنا يوم الجمعة قريبا من المنبر ثم يقع في علي ويشتمه قال فحضرت
يوما وقد امتلأ ذلك المكان فلصقت بالمنبر فاغفيت فرأيت القبر
قد انفرج وخرج منه رجل عليه ثياب بياض فقال لي يا ابا عبد الله الا يحزنك
ما يقول هذا قلت بلى والله قال افتح عينيك انظر ما يصنع الله به
فاذا هو قد ذكر عليا فرمي به من فوق المنبر فمات لعنه الله

باب ذكر ولد ابي جعفر عليه السلم
وعددهم واسمائهم قد ذكرنا فيما سلف ان ولد ابي جعفر عليه السلم

سبعة نفر ابو عبد الله جعفر بن محمد وكان به يكنى وعبد الله بن محمد امهما ام فروة
بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر وابراهيم وعبيد الله درجا امهما ام حكيم بنت اسيد بن المغيرة
الثقفية وعلي وزينب لام ولد وام سلمة لام ولد ولم يعتقد في احد من ولد ابي جعفر
عليه السلام الامامة الا في ابي عبد الله جعفر بن محمد خاصة وكان اخوه عبد الله
رضي الله عنه يشار اليه بالفضل والصلاح وروي انه دخل على بعض
بني امية فاراد قتله فقال له عبد الله رضي الله عنه لا تقتلني اكن
لله عليك عونا واستبقني اكن لك على الله عونا يريد بذلك انه ممن يشفع الى الله
فيشفعه فقال له الاموي لست هناك وسقاه السم فقتله

باب ذكر الامام القائم

بعد ابي جعفر محمد بن علي عليهما السلام من ولده وتاريخ مولده ودلائل امامته
ومبلغ سنه ومدة خلافته ووقت وفاته وموضع قبره وعدد اولاده
ومختصر من اخباره وكان الصادق جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عليهم
السلام من بين اخوته خليفة ابيه محمد بن علي ووصيه والقائم بالامامة من بعده
وبرز على جماعتهم بالفضل وكان انبههم ذكرا واعظمهم قدرا واجلهم في العامة
والخاصة ونقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر
ذكره في البلدان ولم ينقل عن احد من اهل بيته العلماء ما نقل عنه ولا لقي
احد منهم من اهل الاثار ونقلة الاخبار ولا نقلوا عنهم كما نقلوا عن
ابي عبد الله عليه السلام فان اصحاب الحديث قد جمعوا اسماء الرواة عنه
من الثقات على اختلافهم في الاراء والمقالات فكانوا اربعة الاف رجل
وكان له عليه السلام من الدلائل الواضحة في امامته ما بهرت القلوب

واخرست المخالف عن الطعن فيها بالشبهات وكان مولده عليه السلام
بالمدينة سنة ثلاث وثمانين من الهجرة ومضى عليه السلام في شوال من سنة
ثمان واربعين ومائة وله خمس وستون سنة ودفن بالبقيع مع ابيه
وجده وعمه الحسن عليهم السلام وامه ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر
وكانت امامته اربعا وثلثين سنة ووصى اليه ابو جعفر عليه السلام وصية
ظاهرة ونص عليه بالامامة نصا جليا وروى محمد بن ابي عمير عن هشام بن
سالم عن ابي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام قال لما حضرت ابي الوفاة قال
يا جعفر اوصيك باصحابي خيرا فقلت جعلت فداك والله لادعنهم
والرجل منهم يكون في المصر فلا يسال احدا وروى ابان بن عثمان عن ابي
الصباح الكناني قال نظر ابو جعفر عليه السلام الى ابي عبد الله فقال ترى هذا هذا
من الذين قال الله عز وجل ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة
ونجعلهم الوارثين وروى هشام بن سالم عن جابر بن يزيد الجعفي قال سئل ابو جعفر
عليه السلام عن القائم بعده فضرب بيده على ابي عبد الله وقال هذا والله قائم
آل محمد عليهم السلام وروى علي بن الحكم عن طاهر صاحب ابي جعفر عليه السلام
قال كنت عنده فاقبل جعفر عليه السلام فقال ابو جعفر عليه السلام هذا خير البرية
وروى يونس بن عبد الرحمن عن عبد الاعلى مولى آل سام عن ابي عبد الله عليه السلام
قال ان ابي عليه السلام استودعني ما هناك فلما حضرته الوفاة قال ادع لي
شهودا فدعوت اربعة من قريش فيهم نافع مولى عبد الله بن عمر فقال اكتب
هذا ما اوصى به يعقوب بنيه يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن
الا وانتم مسلمون واوصى محمد بن علي الى جعفر بن محمد وامره ان يكفنه

في برده الذي كان يصلي فيه يوم الجمعة وأن يعممه بعمامته وأن يربع قبره
ويرفع أربع أصابع وأن يحل عنه أطماره عند دفنه ثم قال للشهود
انصرفوا رحمكم الله فقلت له يا أبت ما كان في هذا بأن يشهد عليه
فقال يا بني كرهت أن تغلب وأن يقال لم يوص إليه فأردت أن يكون لك
الحجة وأشباه هذا الحديث في معناه كثيرة وقد جاءت به الرواية
التي قدمنا ذكرها في حجته للوح بالنص عليه من الله تعالى بالإمامة ثم
الذي قدمناه من دلائل العقول على أن الإمام لا يكون إلا الأفضل
يدل على إمامته عليه السلام لظهور فضله في العلم والزهد والعمل على كافة
إخوته وبني عمه وسائر الناس من أهل عصره ثم الذي يدل
على إمامته من أنه معصوم كعصمة الأنبياء عليهم السلام ليس بكامل
في العلم وظهور تعري من سواه ممن ادعى له الإمامة في وقته
عن العصمة ونقصهم عن الكمال بأنه على الدين بدلالة على إمامته إذ لا بد
من إمام معصوم في كل زمان حسب ما قدمناه ووصفناه وقد
روى الناس من آيات الله الباهرة الظاهرة على يده عليه السلام ما
يدل على إمامته وحقه وبطلان مقال من ادعى الإمامة لغيره
فمن ذلك ما رواه نقلة الآثار من خبر علمه بإيمائه مع المنصور
لما أمر الربيع بإحضار أبي عبد الله عليه السلام فأحضره فلما بصر به
المنصور قال له قتلني الله إن لم أقتلك أتلحد في سلطاني وتبغيني
الغوائل فقال له أبو عبد الله عليه السلام والله ما فعلت ولا أردت
فإن كان بلغك فمن كاذب ولو كنت فعلت لقد ظلم يوسف فغفر

وابتلي أيوب فصبر وأعطي سليمان فشكر فهؤلاء أنبياء الله وإليهم
يرجع نسبك فقال له المنصور أجل ارتفع هاهنا فارتفع فقال له إن فلان
بن فلان أخبرني عنك بما ذكرت لك فقال أحضره يا أمير المؤمنين ليوافقني
على ذلك فأحضر الرجل المذكور فقال له المنصور أنت سمعت ما حكيته
عن جعفر قال نعم فقال له أبو عبد الله عليه السلام فاستحلفه على ذلك فقال
له المنصور أتحلف قال نعم وابتدأ باليمين فقال له أبو عبد الله عليه السلام
دعني يا أمير المؤمنين أحلفه أنا فقال له افعل فقال أبو عبد الله للساعي
قل برئت من حول الله وقوته والتجأت إلى حولي وقوتي لقد فعل كذا
وكذا جعفر فامتنع منها هنيهة ثم حلف بها فما برح حتى ضرب برجله
فقال أبو جعفر جروا برجله فأخرجوه لعنه الله قال الربيع وكنت رأيت جعفر بن محمد
حين دخل على المنصور يحرك شفتيه فكلما حركهما سكن غضب المنصور
حتى أدناه منه ورضي عنه فلما خرج أبو عبد الله عليه السلام من عند أبي جعفر اتبعته
فقلت له إن هذا الرجل كان من أشد الناس غضبا عليك فلما دخلت
عليه دخلت وأنت تحرك شفتيك وكلما حركتهما سكن غضبه فبأي شيء
كنت تحركهما قال بدعاء جدي الحسين بن علي عليهما السلام قلت جعلت فداك
وما هذا الدعاء قال يا عدتي عند شدتي ويا غوثي عند كربتي احرسني
بعينك التي لا تنام واكنفني بركنك الذي لا يرام قال الربيع فحفظت هذا
الدعاء فما نزلت بي شدة قط إلا دعوت به ففرج عني قال وقلت لجعفر
لم منعت الساعي أن يحلف بالله قال كرهت أن يراه الله يوحده

ويجده فيحلم عنه ويؤخر عقوبته فلستخلفنه بما سمعت فأخذه الله لغدة رايته
وروى أن داود بن علي بن عبد الله بن عباس قتل المعلى بن خنيس مولى جعفر بن
محمد عليهما السلام وأخذ ماله فدخل عليه جعفر وهو يجر رداءه فقال له قتلت مولاي
وأخذت مالي أما علمت أن الرجل ينام على الثكل ولا ينام على الحرب أما
والله لأدعون الله عليك فقال له داود أتتهددنا بدعائك كالمستهزئ
بقوله فرجع أبو عبد الله عليه السلام إلى داره فلم يزل ليلة كله قائما وقاعدا
حتى إذا كان السحر سمع وهو يقول في مناجاته يا ذا القوة القوية
ويا ذا المحال الشديد ويا ذا العزة التي كل خلقك لها ذليل اكفني هذا الطاغية
وانتقم لي منه فما كان إلا ساعة حتى ارتفعت الأصوات بالصياح
وقيل قد مات داود بن علي الساعة وروى أبو بصير قال دخلت
المدينة وكانت معي جويرية لي فأصبت منها ثم خرجت إلى الحمام فلقيت
أصحابنا الشيعة وهم متوجهون إلى جعفر بن محمد عليهما السلام فخفت أن
يسبقوني ويفوتني الدخول إليه فمشيت معهم حتى دخلت الدار فلما
مثلت بين يدي أبي عبد الله عليه السلام نظر إلي ثم قال يا أبا بصير أما علمت
أن بيوت الأنبياء وأولاد الأنبياء لا يدخلها الجنب فاستحييت فقلت له
يا ابن رسول الله إني لقيت أصحابنا فخشيت أن يفوتني الدخول معهم
ولن أعود إلى مثلها وخرجت وجاءت الرواية عنه بنقيضه مثل
ما ذكرناه من الآيات والأخبار بالغيوب مما يطول تعداده وكان يقول
عليه السلام علمنا غابر ومزبور ونكت في القلوب ونقر في الأسماع
وإن عندنا الجفر الأحمر والجفر الأبيض ومصحف فاطمة عليها السلام

وإن عندنا الجامعة فيها ما يحتاج الناس إليه فسئل عن تفسير هذا الكلام
فقال أما الغابر فالعلم بما يكون وأما المزبور فالعلم بما كان وأما
النكت في القلوب فهو الإلهام والنقر في الأسماع حديث الملائكة
نسمع كلامهم ولا نرى أشخاصهم وأما الجفر الأحمر فوعاء فيه سلاح رسول
الله صلى الله عليه وآله ولن يظهر حتى يقوم قائمنا أهل البيت وأما الجفر
الأبيض فوعاء فيه توراة موسى وإنجيل عيسى وزبور داود وكتب الله الأولى
وأما مصحف فاطمة عليها السلام ففيه ما يكون من حادث وأسماء كل من يملك إلى أن تقوم
الساعة وأما الجامعة فهي كتاب طوله سبعون ذراعا إملاء رسول الله
صلى الله عليه وآله من فلق فيه وخط علي بن أبي طالب عليه السلام بيده فيه والله جميع
ما يحتاج الناس إليه إلى يوم القيامة حتى أن فيه أرش الخدش والجلدة
ونصف الجلدة وكان عليه السلام يقول حديثي حديث أبي وحديث
أبي حديث جدي وحديث جدي حديث علي بن أبي طالب أمير المؤمنين
وحديث علي أمير المؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وحديث رسول الله
قول الله عز وجل وروى أبو حمزة الثمالي عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما
السلام قال سمعته يقول ألواح موسى عليه السلام عندنا وعصا موسى عندنا
ونحن ورثة النبيين وروى معاوية بن وهب عن سعيد السمان قال كنت عند
أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه رجلان من الزيدية فقالا له أفيكم إمام
مفترض طاعته قال فقال لا قال فقالا له قد أخبرنا عنك الثقات
أنك تفتي وتقر وتقول به ونسميهم لك فلان وفلان وهم أصحاب ورع وتشمير وهم
ممن لا يكذب فغضب أبو عبد الله عليه السلام فقال ما أمرتهم بهذا فلما

ولن يخرج

ملك

من المدينة

وتشمير هم كذا

رايا الغضب في وجهه حزنا فقال لي اتعرف هذين قلت نعم هما من اهل
سوقنا وهما من الزيدية وهما يزعمان ان سيف رسول الله صلى الله عليه وآله
عند عبد الله بن الحسن فقال كذبا لعنهما الله والله ما رآه
عبد الله بن الحسن بعينيه ولا بواحدة من عينيه ولا رآه ابوه اللهم الا ان يكون
رآه عند علي بن الحسين عليهما السلام فان كانا صادقين فما علامة في مقبضه وما اثر
في موضع مضربه فان عندي لسيف رسول الله صلى الله عليه وآله وان عندي
لدرع رسول الله وان عندي لراية رسول الله ولامته ومغفره فان كانا
صادقين فما علامة في درع رسول الله وان عندي لراية رسول الله المغلبة وان
عندي لالواح موسى وعصاه وان عندي لخاتم سليمن بن داود وان عندي
الطست الذي كان موسى يقرب فيها القربان وان عندي الاسم الذي
كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا وضعه بين المسلمين والمشركين لم يصل من المشركين
الى المسلمين نشابة وان عندي لمثل الذي جاءت به الملائكة ومثل السلاح
فينا كمثل التابوت في بني اسرائيل كانت بنو اسرائيل في اي اهل بيت
وجد التابوت على ابوابهم اوتوا النبوة ومن صار اليه السلاح منا اوتي الامامة
ولقد لبس ابي درع رسول الله فخطت على الارض خطيطا ولبستها
انا فكانت وكانت وقائمنا من اذا لبسها ملأها ان شاء الله
وروى عبد الاعلى بن اعين قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول عندي
سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله لا انازع فيه ثم قال ان السلاح مدفوع عنه
لو وضع عند شر خلق الله كان خيرهم ثم قال ان هذا الامر يصير الى من
يلوى له الحنك فاذا كانت من الله فيه المشية خرج فيقول الناس ما هذا الذي
كان

كان يضع الله يدا على رأسه دعيته وروى عمر بن ابان قال سألت ابا عبد الله
عليه السلم عما يتحدث الناس انه دفع الى ام سلمة رضي الله عنها صحيفة مختومة
فقال ان رسول الله عليه السلم لما قبض ورث علي عليه السلم علمه وسلاحه
وما هناك ثم صار الى الحسن ثم صار الى الحسين عليهما السلم قال قلت ثم صار
الى علي بن الحسين ثم الى ابنه ثم انتهى اليك قال نعم والاخبار في هذا المعنى كثيرة
وفيما اثبتناه منها كفاية في الغرض الذي نؤمه ان شاء الله

باب ذكر طرف من اخبار ابي عبد الله جعفر
بن محمد الصادق عليه السلم وكلامه وجدت بخط ابي الفرج علي بن الحسين بن محمد
الاصبهاني في اصل كتابه المعروف بمقاتل الطالبيين اخبرني عمر بن عبد الله
العتكي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني الفضل بن عبد الرحمن الهاشمي وابن
داحة قال ابو زيد وحدثني عبد الرحمن بن عمرو بن جبلة قال حدثني الحسن بن ايوب
مولى بني نمير عن عبد الاعلى بن اعين قال وحدثني ابرهيم بن محمد بن ابي الكرام الجعفري
عن ابيه قال وحدثني محمد بن يحيى عن عبد الله بن يحيى قال وحدثني عيسى بن عبد الله
بن محمد بن عمر بن علي عن ابيه وقد دخل حديث بعضهم في حديث الآخرين ان جماعة
من بني هاشم اجتمعوا بالابواء وفيهم ابرهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وابو جعفر
المنصور وصالح بن علي وعبد الله بن الحسن وابناه محمد وابرهيم ومحمد بن عبد الله
بن عمرو بن عثمن فقال صالح بن علي قد علمتم انكم الذين يمد الناس اليهم
اعينهم وقد جمعكم الله في هذا الموضع فاعقدوا بيعة لرجل منكم
تعطونه اياها من انفسكم وتواثقوا على ذلك حتى يفتح الله وهو خير
الفاتحين فحمد الله عبد الله بن الحسن واثنى عليه ثم قال قد علمتم ان ابني هذا هو

المهدي فهلم فلنبايعه ثم قال أبو جعفر لأي شيء تخدعون أنفسكم والله لقد علمنا
ما الناس إلى هذا أصور أعناقاً ولا أسرع إجابة منهم إلى هذا الفتى يريد به
محمد بن عبد الله قالوا قد والله صدقت إن هذا الذي نعلم فبايعوا محمداً جميعاً
ومسحوا على يده قال عيسى وجاء رسول عبد الله بن حسن إلى أبي أن ائتنا فإنا
مجتمعون لأمر وأرسل بذلك إلى جعفر بن محمد وقال غير عيسى إن عبد الله بن الحسن
قال لمن حضر لا تريدوا جعفراً فإنا نخاف أن يفسد عليكم أمركم قال عيسى بن عبد الله
بن محمد فأرسلني أبي أنظر ما اجتمعوا له فجئتهم ومحمد بن عبد الله يصلي على طنفسة
رحل مثنية فقلت لهم أرسلني أبي إليكم أسألكم لأي شيء اجتمعتم فقال عبد الله
اجتمعنا لنبايع المهدي محمد بن عبد الله قال وجاء جعفر بن محمد فأوسع له عبد الله بن حسن
إلى جنبه فتكلم بمثل كلامه فقال جعفر لا تفعلوا فإن هذا الأمر لم يأت بعد
إن كنت ترى يعني عبد الله أن ابنك هذا هو المهدي فليس به ولا هذا أوانه
وإن كنت إنما تريد أن تخرجه غضباً لله وليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فإنا والله
لا ندعك وأنت شيخنا ونبايع ابنك في هذا الأمر فغضب عبد الله وقال لقد
علمت خلاف ما تقول والله ما أطلعك الله على غيبه ولكنه يحملك
على هذا الحسد لابني فقال والله ما ذاك يحملني ولكن هذا وإخوته وأبناؤهم
دونكم وضرب بيده على ظهر أبي العباس ثم ضرب بيده على كتف عبد الله بن حسن
وقال إنها والله ما هي إليك ولا إلى ابنيك ولكنها لهم وإن ابنيك
لمقتولان ثم نهض وتوكأ على يد عبد العزيز بن عمران الزهري فقال أرأيت
صاحب الرداء الأصفر يعني أبا جعفر فقال له نعم فقال والله إنا لنجده
يقتله قال له عبد العزيز أيقتل محمداً قال نعم فقلت في نفسي حسده ورب

الكعبة قال نعم والله ما خرجت من الدنيا حتى رأيته قتلهما قال فلما قال
جعفر ذلك ونهض القوم وافترقوا تبعه عبد الصمد وأبو جعفر فقالا يا أبا عبد الله
أتقول هذا قال نعم أقوله والله وأعلمه قال أبو الفرج حدثني علي بن العباس
المقانعي قال أخبرنا بكار بن أحمد قال حدثنا حسن بن حسين عن عنبسة بن نجاد العابد بجاد
قال كان جعفر بن محمد عليهما السلام إذا رأى محمد بن عبد الله بن حسن تغرغرت عيناه
ثم يقول بنفسي هو إن الناس ليقولون فيه وإنه لمقتول ليس هو في كتاب علي هذا
من خلفاء هذه الأمة فصل وهذا حديث مشهور
كالذي قبله لا يختلف العلماء بالأخبار في صحتهما وهما مما يدلان على إمامة أبي عبد الله الصادق
عليه السلام وأن المعجزات كانت تظهر على يده لإخباره بالغائبات والكائنات
قبل كونها كما كان يخبر الأنبياء عليهم السلام فيكون ذلك من آياتهم وعلامات
نبوتهم وصدقهم على ربهم عز وجل أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه عن محمد
بن يعقوب الكليني عن علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن جماعة من رجاله عن يونس
بن يعقوب قال كنت عند أبي عبد الله الصادق عليه السلام فورد عليه رجل من أهل
الشام فقال له إني رجل صاحب كلام وفقه وفرائض وقد جئت لمناظرة
أصحابك فقال له أبو عبد الله عليه السلام كلامك هذا من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله
أو من عندك فقال من كلام رسول الله بعضه ومن عندي بعضه فقال له أبو عبد الله
عليه السلام فأنت إذن شريك رسول الله قال لا قال فسمعت الوحي عن الله
قال لا قال فتجب طاعتك كما تجب طاعة رسول الله قال لا فالتفت أبو عبد الله
عليه السلام إلي فقال يا يونس بن يعقوب هذا قد خصم نفسه قبل أن يتكلم
ثم قال يا يونس لو كنت تحسن الكلام لكلمته قال يونس فيا لها من حسرة

ثم قلت جعلت فداك سمعتك تنهى عن الكلام وتقول ويل لاصحاب
الكلام يقولون هذا ينقاد وهذا لا ينقاد وهذا ينساق وهذا لا ينساق
وهذا نعقله وهذا لا نعقله فقال ابو عبد الله عليه السلام انما قلت ويل لقوم
تركوا قولي وذهبوا الى ما يريدون ثم قال اخرج الى الباب فانظر من ترى من
المتكلمين فادخله قال فخرجت فوجدت حمران بن اعين وكان يحسن الكلام ومحمد بن النعمان
الاحول وكان متكلما وهشام بن سالم وقيس الماصر وكانا متكلمين فادخلتهم عليه
فلما استقر بنا المجلس وكنا في خيمة لابي عبد الله عليه السلام على طرف جبل في طرف
الحرم وذلك قبل ايام الحج بايام اخرج ابو عبد الله عليه السلام راسه من الخيمة فاذا هو
ببعير يخب فقال هشام ورب الكعبة قال فظننا ان هشاما رجل من ولد
عقيل كان شديد المحبة لابي عبد الله عليه السلام فاذا هشام بن الحكم قد ورد وهو
اول ما اختطت لحيته وليس فينا الا من هو اكبر سنا منه قال فوسع له
ابو عبد الله عليه السلام وقال ناصرنا بقلبه ولسانه ويده ثم قال يا حمران كلم الرجل
يعني الشامي فكلمه حمران فظهر عليه ثم قال يا طاقي كلمه فكلمه فظهر عليه
محمد بن النعمان ثم قال يا هشام بن سالم كلمه فتعارفا ثم قال يا قيس الماصر كلمه
فكلمه واقبل ابو عبد الله عليه السلام يتبسم من كلامهما وقد استخذل الشامي
في يده ثم قال للشامي كلم هذا الغلام يعني هشام بن الحكم فقال نعم
ثم قال الشامي لهشام يا غلام سلني في امامة هذا يعني ابا عبد الله عليه
السلام فغضب هشام حتى ارتعد ثم قال له اخبرني يا هذا اربك انظر
لخلقه ام هم لانفسهم فقال الشامي بل ربي انظر لخلقه قال ففعل
بنظره لهم في دينهم ماذا قال كلفهم واقام لهم حجة ودليلا على ما كلفهم

١٧٢ وازاح في ذلك عللهم فقال له هشام فما هذا الدليل الذي نصبه لهم
قال الشامي هو رسول الله صلى الله عليه وآله قال له هشام فبعد رسول الله من قال الكتاب
والسنة قال له هشام فهل نفعنا اليوم الكتاب والسنة فيما اختلفنا
فيه حتى رفع عنا الاختلاف ومكننا من الاتفاق فقال الشامي نعم قال له هشام
فلم اختلفنا نحن وانت وجئتنا من الشام تخالفنا وتزعم ان الراي طريق الدين
وانت مقر بان الراي لا يجمع على القول الواحد المختلفين فسكت الشامي
كالمفكر فقال له ابو عبد الله عليه السلام ما لك لا تتكلم قال ان قلت انا ما
اختلفنا كابرت وان قلت ان الكتاب والسنة يرفعان عنا الاختلاف
ابطلت لانهما يحتملان الوجوه ولكن لي عليه مثل ذلك فقال ابو عبد الله
عليه السلام ما لك لا تتكلم قال ان قلت انا ما اختلفنا سله تجده مليا
فقال الشامي لهشام من انظر للخلق ربهم ام انفسهم فقال هشام
بل ربهم انظر لهم فقال الشامي فهل اقام لهم من يجمع كلمتهم ويرفع اختلافهم
ويبين لهم حقهم من باطلهم قال هشام نعم قال الشامي من هو قال هشام
اما في ابتداء الشريعة فرسول الله صلى الله عليه وآله واما بعد النبي عليه السلام
فغيره قال الشامي ومن هو غير النبي عليه السلام القائم مقامه في حجته فقال
هشام في وقتنا هذا ام قبله قال الشامي بل في وقتنا هذا قال هشام
هذا الجالس يعني ابا عبد الله عليه السلام الذي تشد اليه الرحال ويخبرنا
باخبار السماء وراثة عن اب عن جد قال الشامي وكيف لي ان اعلم ذلك قال
هشام سله عما بدا لك قال الشامي قطعت عذري فعلي السؤال
فقال له ابو عبد الله عليه السلام انا اكفيك المسالة يا شامي اخبرك عن مسيرك

وسفرك خرجت يوم كذا وكان طريقك كذا ومررت على كذا ومر بك كذا
فاقبل الشامي كلما وصف له شيئا من امره يقول صدقت والله ثم قال له الشامي
اسلمت لله الساعة فقال له ابو عبد الله بل آمنت بالله الساعة ان الاسلام
قبل الايمان وعليه يتوارثون ويتناكحون والايمان عليه يثابون قال الشامي
صدقت فانا الساعة اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وانك وصي
الاوصياء قال فاقبل ابو عبد الله عليه السلام على حمران فقال يا حمران تجري
الكلام على الاثر فتصيب والتفت الى هشام بن سالم فقال تريد الاثر
ولا تعرف ثم التفت الى الاحول فقال قياس رواغ تكسر باطلا بباطل
الا ان باطلك اظهر ثم التفت الى قيس الماصر فقال تتكلم واقرب
ما تكون من الخبر عن الرسول ابعد ما تكون منه تمزج الحق بالباطل وقليل
الحق يكفي من كثير الباطل انت والاحول قفازان حاذقان قال يونس
بن يعقوب وظننت والله انه يقول لهشام بن الحكم قريبا مما قال لهما
فقال يا هشام لا تكاد تقع تلوي رجليك اذا هممت بالارض طرت مثلك
فليكلم الناس اتق الزلة والشفاعة من ورائك ان شاء الله

فصل

وهذا الخبر مع ما فيه من اثبات حجة النظر ودلالة الامامة يتضمن من المعجز لابي
عبد الله عليه السلام بالخبر عن الغائب مثل الذي تضمنه الخبران المتقدمان ويوافقهما
في معنى البرهان ولقد روى ابو القاسم جعفر بن محمد القمي عن محمد بن يعقوب الكليني
عن علي بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن العباس بن عمرو الفقيمي ان ابن ابي العوجاء وابن
طالوت وابن الاعمى وابن المقفع في نفر من الزنادقة كانوا مجتمعين في الموسم
بالمسجد الحرام وابو عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام فيه اذ ذاك يفتي

ابن ابي العوجا هو عبد الكريم

الناس ويفسر لهم القرآن ويجيب عن المسائل بالحجج والبينات فقال القوم
لابن ابي العوجاء هل لك في تغليط هذا الجالس وسؤاله عما يفضحه عند هؤلاء المحيطين
به فقد ترى فتنة الناس به وهو علامة زمانه فقال لهم ابن ابي العوجاء نعم
ثم تقدم ففرق الناس وقال يا ابا عبد الله ان المجالس امانات ولا بد لكل من كان
به سعال ان يسعل افتأذن لي في السؤال فقال له ابو عبد الله عليه السلام سل ان شئت
فقال له ابن ابي العوجاء الى كم تدوسون هذا البيدر وتلوذون بهذا الحجر وتعبدون
هذا البيت المرفوع بالطوب والمدر وتهرولون حوله هرولة البعير
اذا نفر من فكر في هذا وقدر علم ان هذا فعل غير حكيم ولا ذي نظر فقل
فانك رأس هذا الامر وسنامه وابوك اسه ونظامه فقال له الصادق
عليه السلام ان من اضله الله واعمى قلبه استوخم الحق فلم يستعذبه
وصار الشيطان وليه وربه يورده مناهل الهلكة وهذا بيت استعبد الله
به خلقه ليختبر طاعتهم في اتيانه فحثهم على تعظيمه وزيارته وجعله
قبلة للمصلين له فهو شعبة من رضوانه وطريق يؤدي الى غفرانه منصوب
على استواء الكمال ومجمع العظمة والجلال خلقه الله قبل دحو الارض
بالفي عام فاحق من اطيع فيما امر وانتهى عما زجر الله المنشئ للارواح
والصور فقال له ابن ابي العوجاء ذكرت ابا عبد الله فاحلت على غائب
فقال الصادق عليه السلام كيف يكون يا ويلك غائبا من هو مع خلقه
شاهد واليهم اقرب من حبل الوريد يسمع كلامهم ويعلم اسرارهم
لا يخلو منه مكان ولا يشتغل به مكان ولا يكون الى مكان اقرب
من مكان تشهد له بذلك آثاره وتدل عليه افعاله والذي بعثه

بالآيات المحكمة والبراهين الواضحة محمد صلى الله عليه وآله جاءنا بهذه العبارة
فإن شككتم في شيء من أمره فاسألوا عنه أوضحه لكم قال فأبلس ابن أبي العوجاء
ولم يدر ما يقول فانصرف من بين يديه فقال لأصحابه سألتكم أن تلتمسوا لي خمرة
فألقيتموني على جمرة قالوا له اسكت فوالله لقد فضحتنا بحيرتك وانقطاعك
وما رأينا أحقر منك اليوم في مجلسه فقال إلي تقولون هذا إنه ابن من حلق
رؤوس من ترون وأومأ بيده إلى أهل الموسم وروي أن أبا شاكر الديصاني
وقف ذات يوم في مجلس أبي عبد الله عليه السلام فقال إنك لأحد النجوم الزواهر
وكان آباؤك بدوراً بواهر وأمهاتك عقيلات عباهر وعنصرك من أكرم
العناصر وإذا ذكر العلماء فبك تثنى الخناصر خبرنا أيها البحر الزاخر ما الدليل
على حدث العالم فقال له أبو عبد الله عليه السلام من أقرب الدليل على ذلك ما أذكره
لك ثم دعا ببيضة فوضعها في راحته وقال هذا حصن ملموم داخله
غرقئ رقيق تطيف به كالفضة السائلة والذهبة المائعة أتشك في ذلك
قال أبو شاكر لا شك فيه قال أبو عبد الله عليه السلام ثم إنه ينفلق عن صورة كالطاووس
أدخله شيء غير ما عرفت قال لا قال فهذا الدليل على حدث العالم
فقال أبو شاكر دللت أبا عبد الله فأوضحت وقلت فأحسنت وذكرت
فأوجزت وقد علمت أنا لا نقبل إلا ما أدركناه بأبصارنا أو سمعناه
بآذاننا أو ذقناه بأفواهنا أو شممناه بآنافنا أو لمسناه ببشرتنا فقال
أبو عبد الله عليه السلام ذكرت الحواس الخمس وهي لا تنفع في الاستنباط
إلا بدليل كما لا تقطع الظلمة بغير مصباح يريد عليه السلام أن الحواس
بغير عقل لا توصل إلى معرفة الغائبات وأن الذي أراه من حدوث

الصورة معلوم والمعقول شيء يعلم به على محسوس فصل
ومما حفظ عنه عليه السلام في وجوب المعرفة بالله عز وجل وبدينه
قوله وجدت علم الناس كلهم في أربع أولها أن تعرف ربك والثاني
أن تعرف ما صنع بك والثالث أن تعرف ما أراد منك والرابع ما يخرجك
عن دينك وهذه أقسام تحيط بالمفروض من المعارف لأنه أول ما يجب
على العبد معرفة ربه جل جلاله فإذا علم أن له إلهاً وجب أن يعرف صنعه إليه
فإذا عرف صنعه إليه فإذا عرف صنعه عرف به نعمته فإذا عرف
نعمته وجب عليه شكره فإذا أراد تأدية شكره وجب عليه معرفة
مراده ليطيعه بفعله وإذا وجب عليه طاعته وجب عليه معرفة
ما يخرجه من دينه ليجتنبه فتخلص له طاعة ربه وشكر إنعامه
فصل ومما حفظ عنه عليه السلام
في التوحيد ونفي التشبيه قوله لهشام بن الحكم رحمه الله إن الله لا يشبه
شيئاً ولا يشبهه شيء وكل ما وقع في الوهم فهو بخلافه فصل
ومما حفظ عنه عليه السلام من موجز القول في العدل قوله لزرارة بن أعين رحمه الله
يا زرارة أعطيك جملة في القضاء والقدر قال له زرارة نعم جعلت فداك
قال له إذا كان يوم القيامة وجمع الله الخلائق سألهم عما عهد إليهم
ولم يسألهم عما قضى عليهم فصل ومما حفظ
عنه عليه السلام في الحكمة والموعظة قوله ما كل من نوى شيئاً قدر عليه ولا كل
من قدر على شيء وفق له ولا كل من وفق أصاب له موضعاً فإذا اجتمعت النية
والقدرة والتوفيق والإصابة فهنالك تمت السعادة ه ه

فصل ومما حفظ عنه عليه السلام في الحث على النظر في دين الله والمعرفة لأولياء الله قوله عليه السلام: أحسنوا النظر فيما لا يسعكم جهله، وانصحوا لأنفسكم وجاهدوها في طلب معرفة ما لا عذر لكم في جهله، فإن لدين الله أركانا لا ينفع من جهلها شدة اجتهاده في طلب ظاهر عبادته، ولا يضر من عرفها فدان بها حسن اقتصاده، ولا سبيل لأحد إلى ذلك إلا بعون من الله عز وجل.

فصل ومما حفظ عنه عليه السلام في الحث على التوبة قوله: تأخير التوبة اغترار، وطول التسويف حيرة، والاعتلال على الله هلكة، والإصرار على الذنب أمن لمكر الله، فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون.

والأخبار فيما حفظ عنه عليه السلام من العلم والحكمة والبيان والحجة والزهد والموعظة وفنون العلم كله أكثر من أن تحصى بالخطاب أو تحوى بالكتاب، وفيما أثبتناه منه كفاية في الغرض الذي قصدناه، والله الموفق للصواب.

فصل ومن شعر السيد بن محمد الحميري وقد رجع عن قوله بمذهب الكيسانية لما بلغه إنكار أبي عبد الله عليه السلام مقاله ودعاؤه له إلى القول بنظام الإمامة:

أيا راكبا نحو المدينة جسرة … عذافرة يطوى بها كل سبسب
إذا ما هداك الله عاينت جعفرا … فقل لولي الله وابن المهذب
ألا يا ولي الله وابن وليه … أتوب إلى الرحمن ثم تأوبي
إليك من الذنب الذي كنت مطنبا … أجاهد فيه دائبا كل معرب
وما كان قولي في ابن خولة دائبا … معاندة مني لنسل المطيب
ولكن روينا عن وصي محمد … ولم يك فيما قال بالمتكذب

بأن ولي الأمر يفقد لا يرى … ستيرا كفعل الخائف المترقب
فيقسم أموال الفقيد كأنما … تغيبه بين الصفيح المنصب
فإن قلت لا فالحق قولك والذي … تقول حتم غير ما متغصب
وأشهد ربي أن قولك حجة … على الخلق طرا من مطيع ومذنب
بأن ولي الأمر والقائم الذي … تطلع نفسي نحوه وتطرب
له غيبة لا بد أن سيغيبها … فصلى عليه الله من متغيب
فيمكث حينا ثم يظهر أمره … فيملأ عدلا كل شرق ومغرب

وفي هذا الشعر دليل على رجوع السيد رحمه الله عن مذهب الكيسانية وقوله بإمامة الصادق عليه السلام، ووجود الدعوة ظاهرة من الشيعة في أيام أبي عبد الله إلى إمامته والقول بغيبة صاحب الزمان عليه السلام وأنها أحد علاماته، وهو صريح قول الإمامية الاثني عشرية.

فصل ذكر أولاد أبي عبد الله عليه السلام وعددهم وأسمائهم وطرف من أخبارهم. وكان لأبي عبد الله عليه السلام عشرة أولاد: إسماعيل وعبد الله وأم فروة، أمهم فاطمة بنت الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وموسى وإسحاق ومحمد لأم ولد، والعباس وعلي وأسماء وفاطمة لأمهات أولاد شتى.

وكان إسماعيل أكبر الإخوة، وكان أبوه عليه السلام شديد المحبة له والبر به والإشفاق عليه، وكان قوم من الشيعة يظنون أنه القائم بعد أبيه والخليفة له من بعده، إذ كان أكبر إخوته سنا، ولميل أبيه إليه وإكرامه له، فمات في حياة أبيه بالعريض، وحمل على رقاب الرجال إلى أبيه بالمدينة حتى دفن بالبقيع. وروي أن أبا عبد الله عليه السلام جزع عليه جزعا شديدا، وحزن عليه حزنا عظيما، وتقدم سريره بلا حذاء ولا رداء، وأمر بوضع سريره على الأرض قبل دفنه مرارا كثيرة، وكان يكشف عن وجهه

وينتظر الناس به ذلك لتحقق امر وفاته عند الطايفة خلافه لمن بعده وازاله
الشبهة عنهم في حياته فلما مات اسمعيل رضي الله عنه انصرف عن القول بامامته
بعد ابيه من كان يظن ذلك فيعتقده من اصحاب ابيه عليه السلام واقام على حياته
شرذمة لم تكن من خاصة ابيه ولا من الرواة عنه وكانوا من الاباعد والاطراف
فلما مات الصادق عليه السلام انتقل فريق منهم الى القول بامامة موسى بن جعفر
عليه السلام بعد ابيه وافترق الباقون فريقين فريق منهم رجعوا عن حياة
اسمعيل وقالوا بامامة ابنه محمد بن اسمعيل لظنهم ان الامامة كانت في ابيه
وان الابن احق بمقام الامامة من الاخ وفريق ثبتوا على حياة اسمعيل
وهم اليوم شذاذ لا يعرف منهم احد يومى اليه وهذان الفريقان يسميان
بالاسماعيلية والمعروف منهم الان من يزعم ان الامامة بعد اسمعيل في
ولده وولد ولده الى اخر الزمان

فصل

وكان عبد الله بن جعفر اكبر اخوته بعد اسمعيل ولم تكن منزلته عند ابيه منزلة
غيره من ولده في الاكرام وكان متهما بالخلاف على ابيه في الاعتقاد ويقال
انه كان يخالط الحشوية ويميل الى مذاهب المرجئة وادعى بعد ابيه
الامامة واحتج بانه اكبر اخوته الباقين فاتبعه على قوله جماعة من اصحاب
ابي عبد الله عليه السلام ثم رجع اكثرهم بعد ذلك الى القول بامامة اخيه موسى
عليه السلام لما تبينوا ضعف دعواه وقوة امر ابي الحسن عليه السلام ودلالة
حقه وبراهين امامته واقام نفر يسير منهم على امرهم ودانوا بامامة
عبد الله وهم الطائفة الملقبة بالفطحية وانما لزمهم هذا اللقب لقولهم
بامامة عبد الله وكان افطح الرجلين ويقال انهم لقبوا بذلك لان داعيهم

الى امامة عبد الله كان يقال له عبد الله بن افطح وكان اسحق بن جعفر
من اهل الفضل والصلاح والورع والاجتهاد وروى عنه الناس الحديث والاثار
وكان ابن كاسب اذا حدث عنه يقول حدثني الثقة الرضي اسحق بن جعفر وكان اسحق
يقول بامامة اخيه موسى بن جعفر وروى عن ابيه النص بالامامة على اخيه
موسى بن جعفر عليه السلام وكان محمد بن جعفر شجاعا سخيا وكان يصوم يوما
ويفطر يوما ويرى راي الزيدية في الخروج بالسيف وروي عن زوجته
خديجة بنت عبد الله بن الحسن انها قالت ما خرج من عندنا محمد يوما قط في الحسين
ثوب فرجع حتى يكسوه وكان يذبح في كل يوم كبشا لاضيافه وخرج
على المامون في سنة تسع وتسعين ومائة بمكة واتبعته الزيدية الجارودية
فخرج لقتاله عيسى الجلودي ففرق جمعه واخذه وانفذه الى المامون
فلما وصل اليه اكرمه المامون وادنى مجلسه منه ووصله واحسن جائزته
وكان مقيما معه بخراسان يركب اليه في موكب من بني عمه وكان
المامون يحتمل منه ما لا يحتمل السلطان من رعيته وروي ان المامون
انكر ركوبه اليه في جماعة من الطالبيين الذين خرجوا على المامون في
سنة المائتين فامنهم فخرج التوقيع اليهم لا تركبوا مع محمد بن جعفر
واركبوا مع عبيد الله بن الحسين فابوا ان يركبوا ولزموا منازلهم فخرج فخرج
التوقيع اركبوا مع من احببتم فكانوا يركبون مع محمد بن جعفر اذا ركب الى
المامون وينصرفون بانصرافه وذكر عن موسى بن سلمة قال اتى الى محمد
بن جعفر فقيل له ان غلمان ذي الرياستين قد ضربوا غلمانك
على حطب اشتروه فخرج مؤتزرا ببردتين معه هراوة وهو

مؤتزرا

وهو يرتجز يقول: الموت خير لك من عيش بذل. وتبعه الناس حتى قرب غلمان ذي الرياستين وأخذ الحطب منهم فوقع الخبر الى المأمون فبعث الى ذي الرياستين فقال له ائت محمد بن جعفر فاعتذر اليه وحكّمه في غلمانك قال فخرج ذو الرياستين فقال لا يجلس الا على الارض وتناول بساطا كان في البيت فرمى به هو ومن معه ناحية ولم يبق في البيت الا وسادة جلس عليها محمد بن جعفر فلما دخل عليه ذو الرياستين وسّع له محمد على الوسادة فأبى ان يجلس عليها وجلس على الارض فاعتذر اليه وحكّمه في غلمانه وتوفي محمد بن جعفر بخراسان مع المأمون فركب المأمون ليشهده فلقيهم وقد خرجوا به فلما نظر الى السرير نزل فترجّل ومشى حتى دخل بين العمودين فلم يزل بينهما حتى وضع فتقدم وصلى عليه ثم حمله حتى بلغ به القبر ثم دخل قبره فلم يزل فيه حتى بني عليه ثم خرج فقام على القبر حتى دفن فقال له عبيد الله بن الحسين ودعا له يا امير المؤمنين انك قد تعبت فلو ركبت فقال المأمون ان هذه رحم قطعت من مائتي سنة وروى عن اسمعيل بن محمد بن جعفر انه قال قلت لاخي وهو الى جنبي والمأمون قائم على القبر لو كلمناه في دين الشيخ فلا نجده اقرب منه في وقته هذا فابتدأنا المأمون فقال كم ترك ابو جعفر من الدين فقلت خمسة وعشرين الف دينار فقال قد قضى الله عنه دينه الى من اوصى قلنا الى ابن له يقال له يحيى بالمدينة فقال ليس هو بالمدينة وهو بمصر وقد علمنا بكونه فيها ولكن كرهنا ان نعلمه بخروجه من المدينة لئلا يسوءه ذلك لعلمه بكراهتنا لخروجه عنها

وكان علي بن جعفر رضي الله عنه راوية للحديث سديد الطريق شديد الورع كثير الفضل ولزم اخاه موسى عليه السلام وروى عنه شيئا كثيرا

وكان العباس بن جعفر رضي الله عنه فاضلا نبيلا وكان موسى بن جعفر عليه السلام اجلّ ولد ابي عبد الله عليه السلام قدرا واعظمهم محلا وابعدهم في الناس صيتا ولم ير في زمانه اسخى منه ولا اكرم نفسا وعشرة وكان اعبد اهل زمانه واورعهم واجلهم وافقههم واجتمع جمهور شيعة ابيه على القول بامامته والتعظيم لحقه والتسليم لامره ورووا عن ابيه نصوصا عليه بالامامة واشارات اليه بالخلافة واخذوا عنه معالم دينهم ورووا عنه من الآيات والمعجزات ما يقطع بها على حجته وصواب القول بامامته

باب

ذكر الامام القائم بعد ابي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام من ولده وتاريخ مولده ودلائل امامته ومبلغ سنه ومدة خلافته ووقت وفاته وسببها وموضع قبره وعدد اولاده ومختصر من اخباره وكان الامام كما قدمناه بعد ابي عبد الله ابنه ابا الحسن موسى بن جعفر العبد الصالح عليه السلام لاجتماع خلال الفضل فيه والكمال ولنص ابيه بالامامة عليه واشارته بها اليه وكان مولده عليه السلام بالابواء سنة ثمان وعشرين ومائة وقبض عليه السلام ببغداد في حبس السندي بن شاهك لست خلون من رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة وله يومئذ خمس وخمسون سنة وامه ام ولد يقال لها حميدة البربرية وكانت مدة خلافته ومقامه في الامامة بعد ابيه عليهما السلام خمسا وثلاثين سنة وكان يكنى ابا ابراهيم وابا الحسن وابا علي ويعرف بالعبد الصالح وينعت ايضا بالكاظم

فصل في النص عليه بالامامة من ابيه عليهما السلام فممن روى صريح النص بالامامة من ابي عبد الله الصادق

عليه السلم على ابنه ابي الحسن موسى عليه السلم من شيوخ اصحاب ابي عبد الله
وخاصته وبطانته وثقاته الفقهاء الصالحين رضوان الله عليهم المفضل بن
عمر الجعفي ومعاذ بن كثير وعبد الرحمن بن الحجاج والفيض بن المختار ويعقوب
السراج وسليمن بن خالد وصفوان الجمال وغيرهم ممن يطول بذكرهم الكتاب
وقد روى ذلك من اخوته اسحق وعلي ابنا جعفر وكانا من الفضل والورع
على ما لا يختلف فيه اثنان فروى موسى الصيقل عن المفضل بن عمر
رحمه الله قال كنت عند ابي عبد الله فدخل ابو ابرهيم موسى عليه السلم وهو
غلام فقال لي ابو عبد الله استوص به وضع امره عند من تثق به من اصحابك
وروى ثبيت عن معاذ بن كثير عن ابي عبد الله عليه السلم قال قلت اسئل الله
الذي رزق اباك منك هذه المنزلة ان يرزقك من عقبك قبل الممات
مثلها فقال قد فعل الله ذلك قلت من هو جعلت فداك فاشار الى
العبد الصالح وهو راقد فقال هذا الراقد وهو يومئذ غلام وروى ابو علي
الارجاني عن عبد الرحمن بن الحجاج قال دخلت على جعفر بن محمد عليهما السلم [الارجاني]
في منزله فاذا هو في بيت كذا من داره في مسجد له وهو يدعو وعلى يمينه
موسى بن جعفر عليهما السلم يؤمن على دعائه فقلت له جعلني الله فداك
قد عرفت انقطاعي اليك وخدمتي لك فمن ولي الامر بعدك قال يا عبد
الرحمن ان موسى قد لبس الدرع واستوت عليه فقلت له لا احتاج بعدها
الى شي وروى عبد الاعلى عن الفيض بن المختار قال قلت لابي عبد الله
عليه السلم خذ بيدي من النار من لنا بعدك قال فدخل ابو ابرهيم وهو يومئذ
غلام فقال هذا صاحبكم فتمسك به وروى ابن ابي نجران عن منصور

بن حازم قال قلت لابي عبد الله عليه السلم بابي انت وامي ان الانفس
يغدا عليها ويراح فاذا كان ذلك فمن فقال ابو عبد الله عليه السلم اذا كان
ذلك فهو صاحبكم وضرب على منكب ابي الحسن الايمن وهو فيما اعلم
يومئذ خماسي وعبد الله بن جعفر جالس معنا وروى ابن ابي نجران
عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب عن ابي عبد الله عليه السلم
قال قلت له ان كان كون ولا اراني الله ذلك فبمن ائتم قال فاومى الى ابنه
موسى قلت فان حدث بموسى حدث فبمن ائتم قال بولده قلت فان حدث
بولده حدث وترك اخا كبيرا وابنا صغيرا قال بولده ثم هكذا ابدا
وروى الفضل عن طاهر بن محمد عن ابي عبد الله عليه السلم قال رايته يلوم
عبد الله ابنه ويعظه ويقول له ما يمنعك ان تكون مثل اخيك فوالله
اني لاعرف النور في وجهه فقال عبد الله وكيف اليس ابي وابوه
واحدا واصلي واصله واحدا فقال له ابو عبد الله عليه السلم انه من نفسي
وانت ابني وروى محمد بن سنان عن يعقوب السراج قال دخلت
على ابي عبد الله عليه السلم وهو واقف على راس ابي الحسن موسى وهو
في المهد فجعل يساره طويلا فجلست حتى فرغ فقمت اليه فقال
لي ادن الى مولاك فسلم عليه فسلمت عليه فرد علي بلسان فصيح [تدنوت]
ثم قال لي اذهب فغير اسم ابنتك التي سميتها امس فانه اسم
يبغضه الله وكانت ولدت لي بنت فسميتها بالحميرا فقال ابو عبد [ابنة]
الله انته الى امره ترشد فغيرت اسمها وروى ابن مسكان عن سليمن
بن خالد قال دعا ابو عبد الله ابا الحسن عليهما السلم يوما ونحن عنده

فقال لنا عليكم بهذا بعدي فهو والله صاحبكم بعدي وروى
الوشاء عن علي بن الحسين عن صفوان الجمال قال سالت ابا عبد الله عليه السلم
عن صاحب هذا الامر لا يلهو ولا يلعب فاقبل ابو الحسن عليه السلم
ومعه بهمة له وهو يقول لها اسجدي لربك فاخذه ابو عبد الله عليه السلم
وضمه اليه وقال بابي وامي من لا يلهو ولا يلعب فقال صاحب هذا الامر

فقال صاحب هذا الامر

وروى يعقوب بن جعفر الجعفري قال حدثني اسحق بن جعفر الصادق
قال كنت عند ابي يوما فساله علي بن عمر بن علي فقال جعلت فداك الى
من نفزع ويفزع الناس بعدك فقال الى صاحب هذين الثوبين
الاصفرين والغديرتين وهو الطالع عليك من الباب فما لبثنا ان طلعت
علينا كفان آخذتان بالبابين حتى انفتحا ودخل علينا ابو ابرهيم
موسى عليه السلم وهو صبي وعليه ثوبان اصفران وروى محمد بن الوليد
قال سمعت علي بن جعفر بن محمد الصادق عليه السلم يقول سمعت ابي جعفر بن محمد يقول
لجماعة من خاصته واصحابه استوصوا بابني موسى خيرا فانه افضل
ولدي ومن اخلف بعدي وهو القائم مقامي والحجة لله تعالى على كافة خلقه
من بعدي وكان علي بن جعفر شديد التمسك باخيه موسى والانقطاع اليه والتوفر
على اخذ معالم الدين منه وله مسائل مشهورة عنه وجوابات
رواها سماعا منه والاخبار فيما ذكرناه اكثر من ان تحصى على ما بيناه
ووصفناه

باب ذكر طرف من دلائل ابي الحسن موسى عليه السلم وآياته وعلاماته
ومعجزاته اخبرني ابو القسم جعفر بن محمد بن قولويه عن محمد بن يعقوب

١٨٠

الكليني عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن ابي يحيى الواسطي عن هشام
بن سالم قال كنا بالمدينة بعد وفاة ابي عبد الله عليه السلم انا ومحمد بن
النعمن صاحب الطاق والناس مجتمعون على عبد الله بن جعفر انه صاحب
الامر بعد ابيه فدخلنا عليه والناس عنده فسالناه عن الزكوة في كم تجب
فقال في مائتي درهم خمسة دراهم فقلنا له ففي مائة قال درهمان ونصف
قلنا والله ما تقول المرجئة هذا فقال والله ما ادري ما تقول المرجئة قال
فخرجنا ضلالا لا ندري الى اين نتوجه انا وابو جعفر الاحول فقعدنا في بعض
ازقة المدينة باكين لا ندري اين نتوجه الى من نقصد نقول الى المرجئة
الى القدرية الى المعتزلة الى الزيدية فنحن كذلك اذ رايت رجلا
شيخا لا اعرفه يومي الي بيده فخفت ان يكون عينا من عيون ابي
جعفر المنصور وذلك انه كان له بالمدينة جواسيس على من يجتمع
بعد جعفر الناس فيؤخذ فيضرب عنقه فخفت ان يكون منهم فقلت
للاحول تنح فاني خائف على نفسي وعليك وانما يريدني ليس يريدك فتنح
عني لا تهلك فتعين على نفسك فتنحى عني بعيدا وتبعت الشيخ وذلك
اني ظننت اني لا اقدر على التخلص منه فما زلت اتبعه وقد عزمت على الموت
حتى ورد بي على باب ابي الحسن موسى عليه السلم ثم خلاني ومضى فاذا خادم
بالباب فقال لي ادخل رحمك الله فدخلت فاذا ابو الحسن موسى عليه السلم فقال لي
ابتداء منه الي الي لا الى المرجئة ولا الى القدرية ولا الى المعتزلة ولا الى
الخوارج ولا الى الزيدية قلت جعلت فداك مضى ابوك قال نعم قلت
مضى موتا قال نعم قلت فمن لنا من بعده قال ان شاء الله ان يهديك

كتابخانه عمومی آیت الله العظمی

هداك قلت جعلت فداك ان عبد الله اخاك يزعم انه الامام من بعد
ابيه فقال عبد الله يريد ان لا يعبد الله قال قلت جعلت فداك فمن لنا بعده
فقال ان شاء الله ان يهديك هداك قال قلت جعلت فداك فانت هو قال
لا اقول ذلك قال فقلت في نفسي لم اصب طريق المسألة ثم قلت له جعلت
فداك عليك امام قال لا قال فدخلني شيء لا يعلمه الا الله اعظاما يعلمه
له وهيبة ثم قلت له جعلت فداك اسألك كما كنت اسأل اباك قال سل
تخبر ولا تذع فان اذعت فهو الذبح قال فسألته فاذا هو بحر لا ينزف قلت
جعلت فداك شيعة ابيك ضلال فالقي اليهم هذا الامر وادعوهم
اليك فقد اخذت علي الكتمان قال من آنست منهم رشدا فالق اليهم اليهم
وخذ عليهم بالكتمان فان اذاع فهو الذبح واشار بيده الى حلقه قال
فخرجت من عنده فلقيت ابا جعفر الاحول فقال لي ما وراءك قلت الهدى
وحدثته بالقصة قال ثم لقينا زرارة وابا بصير فدخلا عليه وسمعا
كلامه وساءلاه وقطعا عليه ثم لقينا الناس افواجا فكل من دخل عليه
قطع عليه الا طائفة عمار الساباطي وبقي عبد الله لا يدخل اليه من الناس
الا القليل. اخبرني ابو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه عن محمد بن يعقوب عن علي
بن ابراهيم عن ابيه عن الرافقي قال كان لي ابن عم يقال له الحسن بن عبد الله و
كان زاهدا وكان من اعبد اهل زمانه وكان يتقيه السلطان لجده
في الدين واجتهاده وربما استقبل السلطان في الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر بما يغضبه فكان يحتمل ذلك له لصلاحه فلم تزل هذه
حاله حتى دخل يوما المسجد وفيه ابو الحسن موسى عليه السلام فاومى اليه

١٨١ فأتاه فقال له يا ابا علي ما احب الي ما انت فيه واسرني به الا انه
ليست لك معرفة فاطلب المعرفة فقال له جعلت فداك وما المعرفة
قال اذهب تفقه واطلب الحديث قال عمن قال عن فقهاء اهل المدينة
ثم اعرض علي الحديث قال فذهب فكتب ثم جاء فقرأه عليه فاسقطه
كله ثم قال له اذهب فاعرف وكان الرجل معنيا بدينه قال فلم يزل
يترصد ابا الحسن حتى خرج الى ضيعة له فلقيه في الطريق فقال له
جعلت فداك اني احتج عليك بين يدي الله فدلني على ما تجب علي معرفته
قال فاخبره ابو الحسن عليه السلام بامير المؤمنين عليه السلام وحقه وما يجب له
وامر الحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد عليهم السلام
ثم سكت فقال له جعلت فداك فمن الامام اليوم قال ان اخبرتك تقبل
قال نعم قال انا هو قال فشيء استدل به قال اذهب الى تلك الشجرة واشار
الى بعض شجر ام غيلان فقل لها يقول لك موسى بن جعفر اقبلي قال فاتيتها
فرأيتها والله تخد الارض خدا حتى وقفت بين يديه ثم اشار اليها
بالرجوع فرجعت قال فاقر به ثم لزم الصمت والعبادة وكان لا يراه
احد يتكلم بعد ذلك. وروى احمد بن مهران عن محمد بن علي عن ابي بصير قال قلت
بن جعفر ع لابي الحسن موسى جعلت فداك بم يعرف الامام قال بخصال اما اولهن
فانه بشيء قد تقدم فيه من ابيه واشارته اليه لتكون حجة ويسأل فيجيب
وان سكت عنه ابتدأ ويخبر بما في غد ويكلم الناس بكل لسان
ثم قال لي يا ابا محمد اعطيك علامة قبل ان تقوم فلم البث ان دخل
عليه رجل من اهل خراسان فكلمه الخراساني بالعربية فاجابه ابو الحسن

بالفارسية فقال له الخراساني والله ما منعني أن أكلمك بالفارسية إلا أنه
ظننت أنك لا تحسنها فقال سبحان الله إذا كنت لا أحسن أجيبك فما فضلي
عليك فيما استحق به الإمامة ثم قال يا أبا محمد إن الإمام لا يخفى عليه
كلام أحد من الناس ولا منطق الطير ولا كلام شيء فيه روح وروى عبد الله عنده
بن إدريس عن ابن سنان قال حمل الرشيد في بعض الأيام إلى علي بن يقطين ثيابا
أكرمه بها وكان في جملتها دراعة خز سوداء من لباس الملوك مثقلة
بالذهب فأنفذ علي بن يقطين جل تلك الثياب إلى موسى بن جعفر وأنفذ
في جملتها تلك الدراعة وأضاف إليها مالا كان عنده على رسم له
فيما يحمله إليه من خمس ماله فلما وصل ذلك إلى أبي الحسن عليه السلام
قبل المال والثياب ورد الدراعة على يد الرسول إلى علي بن يقطين
وكتب إليه احتفظ بها ولا تخرجها عن يدك فسيكون لك بها شأن
تحتاج إليه معه فارتاب علي بن يقطين بردها عليه ولم يدر ما سبب
ذلك واحتفظ بالدراعة فلما كان بعد أيام تغير علي بن يقطين على
غلام كان يختص به فصرفه عن خدمته وكان الغلام يعرف ميل علي بن
يقطين إلى أبي الحسن موسى عليه السلام ويقف على ما يحمله إليه في كل وقت
من مال وثياب وألطاف وغير ذلك فسعى به إلى الرشيد فقال إنه
يقول بإمامة موسى بن جعفر ويحمل إليه خمس ماله في كل سنة وقد حمل إليه
الدراعة التي أكرمه بها أمير المؤمنين في وقت كذا وكذا فاستشاط
الرشيد لذلك وغضب غضبا شديدا وقال لأكشفن عن هذه الحال
فإن كان الأمر كما يقول أزهقت نفسه وأنفذ في الوقت بإحضار

١٨٢ علي بن يقطين فلما مثل بين يديه قال له ما فعلت الدراعة التي كسوتك
بها قال هي يا أمير المؤمنين عندي في سفط مختوم فيه طيب قد احتفظت
بها فلما أصبحت إلا وفتحت السفط ونظرت إليها تبركا بها و
قبلتها ورددتها إلى موضعها وكلما أمسيت صنعت مثل ذلك فقال
أحضرها الساعة قال نعم يا أمير المؤمنين واستدعى بعض خدمه فقال له امض
إلى البيت الفلاني من داري فخذ مفتاحه من جاريتي وافتحه ثم افتح
الصندوق الفلاني فجئني بالسفط الذي فيه بختمه فلم يلبث الغلام
أن جاء بالسفط مختوما فوضع بين يدي الرشيد فأمر بكسر ختمه فوضعه
وفتحه فلما فتح نظر إلى الدراعة فيه بحالها مطوية مدفونة
في الطيب فسكن الرشيد من غضبه ثم قال لعلي بن يقطين ارددها
إلى مكانها وانصرف راشدا فلن أصدق عليك بعدها ساعيا
وأمر أن يتبع بجائزة سنية وتقدم بضرب الساعي به ألف سوط
فضرب نحو خمسمائة سوط فمات في ذلك وروى محمد بن إسماعيل
عن محمد بن الفضل قال اختلفت الرواية من بين أصحابنا في مسح الرجلين
في الوضوء أهو من الأصابع إلى الكعبين أم من الكعبين إلى الأصابع
فكتب علي بن يقطين إلى أبي الحسن موسى عليه السلام جعلت فداك إن أصحابنا
قد اختلفوا في مسح الرجلين فإن رأيت أن تكتب إلي بخطك ما يكون
عملي عليه فعلت إن شاء الله فكتب إليه أبو الحسن عليه السلام فهمت
ما ذكرت من الاختلاف في الوضوء والذي آمرك به في ذلك أن تتمضمض
ثلاثا وتستنشق ثلاثا وتغسل وجهك ثلاثا وتخلل شعر لحيتك وتغسل

يديك الى المرفقين ثلاثاً وتمسح رأسك كله ظاهراً وتمسح ظاهر اذنيك
وباطنهما وتغسل رجليك الى الكعبين ثلاثاً ولا تخالف ذلك الى غيره
فلما وصل الكتاب الى علي بن يقطين تعجب فيما رسم له فيه مما اجمع عليه مما
العصابة على خلافه ثم قال مولاي اعلم بما قال وانا ممتثل امره فكان جميع العصابة
يعمل في وضوئه على هذا الحد ويخالف ما عليه جميع الشيعة امتثالاً لامر ابي
الحسن عليه السلام وسعي بعلي بن يقطين الى الرشيد وقيل له انه رافضي مخالف
لك فقال الرشيد لبعض خاصته قد كثر عندي القول في علي بن يقطين والقرف
له بخلافنا وميله الى الرفض ولست ارى في خدمته لي تقصيراً وقد امتحنته
مراراً فما ظهرت منه على ما يقرف به واحب ان استبرئ امره من حيث لا يشعر
بذلك فيتحرز مني فقيل له ان الرافضة يا امير المؤمنين تخالف الجماعة في الوضوء
فتخففه ولا ترى غسل الرجلين فامتحنه من حيث لا يعلم بالوقوف على وضوئه
فقال اجل ان هذا الوجه يظهر به امره ثم تركه مدة وناطه بشيء من الشغل لريبة
في الدار حتى دخل وقت الصلاة وكان علي بن يقطين يخلو في حجرة في الدار لوضوئه
وصلاته فلما دخل وقت الصلاة وقف الرشيد من وراء حائط الحجرة بحيث الحائط
يرى علي بن يقطين ولا يراه هو فدعا بالماء للوضوء فتمضمض ثلاثاً واستنشق ثلاثاً
وغسل وجهه وخلل شعر لحيته وغسل يديه الى المرفقين ثلاثاً ومسح رأسه واذنيه
وغسل رجليه والرشيد ينظر اليه فلما رآه قد فعل ذلك لم يملك نفسه حتى
اشرف عليه بحيث يراه ثم ناداه كذب يا علي بن يقطين من زعم انك من الرافضة
وصلحت حاله عنده وورد عليه كتاب ابي الحسن عليه السلام ابتداء من الآن
يا علي بن يقطين توضأ كما امر الله اغسل وجهك مرة فريضة واخرى اسباغاً

واغسل يديك من المرفقين كذلك وامسح بمقدم رأسك وظاهر
قدميك من فضل نداوة وضوئك فقد زال ما كان يخاف عليك والسلام وروى
علي بن حمزة البطائني قال خرج ابو الحسن موسى عليه السلام في بعض الايام من المدينة
الى ضيعة له خارجة عنها فصحبته انا وكان راكباً بغلة وانا على حمار لي
فلما صرنا في بعض الطريق اعترضنا اسد فاحجمت خوفاً واقدم ابو الحسن موسى
عليه السلام غير مكترث به فرأيت الاسد يتذلل لابي الحسن عليه السلام ويهمهم فوقف
له ابو الحسن عليه السلام كالمصغي الى همهمته ووضع الاسد يده على كفل
بغلته وقد همتني نفسي من ذلك وخفت خوفاً عظيماً ثم تنحى
الاسد الى جانب الطريق وحول ابو الحسن وجهه الى القبلة وجعل
يدعو ويحرك شفتيه بما لم افهمه ثم اومى الى الاسد بيده ان امض فهمهم
الاسد همهمة طويلة وابو الحسن يقول آمين آمين وانصرف الاسد حتى
غاب من بين اعيننا ومضى ابو الحسن عليه السلام لوجهه واتبعته فلما
بعدنا عن الموضع لحقته فقلت له جعلت فداك ما شأن هذا الاسد
فلقد خفته والله عليك وعجبت من شأنه معك فقال لي ابو الحسن عليه السلام
انه خرج الي يشكو عسر الولادة على لبوته وسألني ان اسأل الله ان يفرج عسر
عنها ففعلت ذلك والقي في روعي انها تلد له ذكراً فخبرته بذلك فقال
لي امض في حفظ الله فلا سلط الله عليك ولا على ذريتك ولا على احد من
شيعتك شيئاً من السباع فقلت آمين والاخبار في هذا الباب كثيرة وفيما
اثبتناه منها كفاية على الرسم الذي تقدم والمنة لله

باب ــــــــــ ذكر طرف من فضائله

ومناقبه وخصاله التي بان بها في الفضل من غيره وكان ابو الحسن
موسى عليه السلام اعبد اهل زمانه وافقههم واسخاهم كفا واكرمهم
نفسا وروي انه كان يصلي نوافل الليل ويصلها بصلاة الصبح
ثم يعقب حتى تطلع الشمس ويخر لله ساجدا فلا يرفع راسه من الدعاء
والتمجيد حتى يقرب زوال الشمس وكان يدعو كثيرا فيقول اللهم اني والتحميد
اسالك الراحة عند الموت والعفو عند الحساب ويكرر ذلك وكان من
دعائه عظم الذنب من عبدك فليحسن العفو من عندك وكان يبكي من خشية الله
حتى تخضل لحيته بالدموع وكان اوصل الناس لاهله ورحمه
وكان يتفقد فقرا المدينة في الليل فيحمل اليهم الزنبيل فيه العين والورق
والادقة والتمور فيوصل اليهم ذلك ولا يعلمون من اي جهة هو
اخبرني الشريف ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى قال حدثنا جدي يحيى بن الحسن
بن جعفر قال حدثنا اسمعيل بن يعقوب قال حدثنا محمد بن عبد الله البكري البكري
قال قدمت المدينة اطلب بها دينا فاعياني فقلت لو ذهبت الى ابي
الحسن موسى عليه السلام فشكوت اليه فاتيته بنقمى في ضيعته فخرج الي
ومعه غلام معه منسف فيه قديد مجزع ليس معه غيره فاكل واكلت
معه ثم سالني عن حاجتي فذكرت له قصتي فدخل ولم يقم الا يسيرا حتى
خرج الي فقال لغلامه اذهب ثم مد يده الي فدفع الي صرة فيها ثلثمائة
دينار ثم قام فولى فقمت وركبت دابتي وانصرفت اخبرني الشريف
ابو محمد الحسن بن محمد عن جده عن غير واحد من اصحابه ومشايخه ان رجلا من ولد
عمر بن الخطاب كان بالمدينة يؤذي ابا الحسن موسى عليه السلام ويسبه اذا راه

ويشتم عليا عليه السلام فقال له بعض جلسائه يوما دعنا نقتل هذا
الفاجر فنهاهم عن ذلك اشد النهي وزجرهم اشد الزجر وسال عن زجره
العمري فذكر انه يزرع بناحية من نواحي المدينة فركب فوجده في مزرعة
فدخل المزرعة بحماره فصاح به العمري لا توطي زرعنا فتوطاه ابو الحسن عليه السلام
بالحمار حتى وصل اليه فنزل وجلس عنده وباسطه وضاحكه وقال له كم غرمت
في زرعك هذا فقال له مائة دينار قال وكم ترجوا ان تصيب فيه قال ارجو فيه
مائتي دينار قال فاخرج له ابو الحسن عليه السلام صرة فيها ثلثمائة دينار وقال
هذا زرعك على حاله والله يرزقك فيه ما ترجوا قال فقام العمري فقبل راسه
وساله ان يصفح عن فارطه فتبسم اليه ابو الحسن عليه السلام وانصرف قال
وراح الى المسجد فوجد العمري جالسا فلما نظر اليه قال الله اعلم حيث
يجعل رسالاته قال فوثب اصحابه اليه فقالوا له ما قصتك قد كنت تقول
غير هذا قال فقال لهم قد سمعتم ما قلت الان وجعل يدعو لابي الحسن
عليه السلام فخاصموه وخاصمهم فلما رجع ابو الحسن الى داره قال لجلسائه
الذين سالوه في قتل العمري ايما كان خيرا ما اردتم او ما اردت انني اصلحت
امره بالمقدار الذي عرفتم وكفيت به شره وذكر جماعة من اهل العلم
ان ابا الحسن عليه السلام كان يصل بالمائتي دينار الى الثلثمائة وكانت صرار
موسى مثلا وذكر ابن عمار وغيره من الرواة انه لما خرج الرشيد
الى الحج وقرب من المدينة استقبلته الوجوه من اهلها يقدمهم موسى بن جعفر
عليهما السلام على بغلة فقال له الربيع ما هذه الدابة التي تلقيت عليها
امير المؤمنين وانت ان طلبت عليها لم تدرك وان طلبت لم تفت

تطاطت عن

فقال انها تطاطات من جبلا الخيل وارتفعت عن ذلة العير وخير الامور
اوساطها قالوا ولما دخل هرون الرشيد المدينة توجه لزيارة النبي صلى
الله عليه وآله ومعه الناس فتقدم الى قبر الرسول فقال السلام عليك يا
رسول الله السلام عليك يا ابن عم مفتخرا بذلك على غيره فتقدم ابو الحسن عليه السلام
الى القبر فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا ابة فتغير وجه
الرشيد وتبين الغيظ فيه   وروى ابو زيد قال اخبرني عبد الحميد
قال سال محمد بن الحسن ابا الحسن موسى عليه السلام بمحضر من الرشيد وهم
بمكة فقال له ايجوز للمحرم ان يظلل عليه محمله فقال له موسى عليه السلام
لا يجوز له ذلك مع الاختيار فقال له محمد بن الحسن افيجوز ان يمشي
تحت الظلال مختارا فقال له نعم فتضاحك محمد بن الحسن من ذلك فقال
له ابو الحسن موسى عليه السلام اتعجب من سنة النبي صلى الله عليه وآله وتستهزئ
بها ان رسول الله صلى الله عليه وآله كشف الظلال في احرامه ومشى تحت
الظلال وهو محرم وان احكام الله يا محمد لا تقاس فمن قاس بعضها على بعض
فقد ضل عن السبيل فسكت محمد بن الحسن لا يرجع جوابا   وقد روى الناس
عن ابي الحسن موسى عليه السلام فاكثروا وكان افقه اهل زمانه حسب
ما قدمناه واحفظهم لكتاب الله واحسنهم صوتا بالقرآن وكان
اذا قرا يحزن ويبكي ويبكي السامعون لتلاوته وكان الناس بالمدينة
يسمونه زين المتهجدين وسمي الكاظم لما كظمه من الغيظ وصبر عليه
من فعل الظالمين حتى مضى قتيلا في حبسهم ووثاقهم

باب ـــــــ ذكر السبب في وفاته

الخبر

وطرف من اخباره في ذلك   وكان السبب في قبض الرشيد
على ابي الحسن موسى عليه السلام وحبسه وقتله ما ذكره احمد بن عبيد الله
بن عمار عن علي بن محمد النوفلي عن ابيه واحمد بن محمد بن سعيد وابو محمد
الحسن بن محمد بن يحيى عن مشايخهم قالوا كان السبب في اخذ موسى بن جعفر
عليهما السلام ان الرشيد جعل ابنه في حجر جعفر بن محمد بن الاشعث فحسده
يحيى بن خالد بن برمك على ذلك وقال ان افضت اليه الخلافة زالت
دولتي ودولة ولدي فاحتال على جعفر بن محمد وكان يقول بالامامة
حتى داخله وانس اليه وكان يكثر غشيانه في منزله فيقف على
امره ويرفعه الى الرشيد ويزيد عليه في ذلك بما يقدح في قلبه ثم قال
يوما لبعض ثقاته تعرفون لي رجلا من آل ابي طالب ليس بواسع الحال
يعرفني ما احتاج اليه فدل على علي بن اسمعيل بن جعفر بن محمد فحمل اليه يحيى خالد
مالا وكان موسى يانس بعلي بن اسمعيل ويصله ويبره ثم انفذ اليه يحيى
بن خالد يرغبه في قصد الرشيد ويعده بالاحسان اليه فعمل على ذلك
واحس موسى عليه السلام فدعاه فقال له الى اين يا ابن اخي قال الى
بغداد قال وما تصنع قال علي دين وانا مملق فقال له موسى فانا
اقضي دينك وافعل بك واصنع فلم يلتفت الى ذلك وعمل على الخروج
فاستدعاه ابو الحسن فقال له انت خارج قال نعم لا بد لي من ذلك
فقال له انظر يا ابن اخي واتق الله ولا تؤتم اولادي وامر له بثلثمائة
دينار واربعة آلاف درهم فلما قام من بين يديه قال ابو الحسن موسى
عليه السلام لمن حضره والله ليسعين في دمي ويؤتمن اولادي

فقالوا له جعلنا الله فداك فانت تعلم هذا من حاله وتعطيه وتصله قال
لهم نعم حدثني ابي عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله ان الرحم اذا قطعت
فوصلت فقطعت قطعها الله وانما اردت ان اصله بعد قطعه لي حتى اذا
قطعني قطعه الله فخرج علي بن اسمعيل حتى اتى يحيى بن خالد فتعرف منه خبر موسى
بن جعفر عليهما السلم ورفعه الى الرشيد وزاد عليه ثم اوصله الى الرشيد فسأله
عن عمه فسعى به اليه وقال له ان الاموال تحمل اليه من المشرق والمغرب وانه
اشترى ضيعة سماها اليسيرة بثلثين الف دينار فقال له صاحبها وقد احضر
المال لا آخذ هذا النقد ولا آخذ الا نقد كذا وكذا فامر بذلك المال فرد
واعطاه ثلثين الف دينار من النقد الذي سأل بعينه فسمع ذلك منه الرشيد
وامر له بمائتي الف درهم تسبيبا على بعض النواحي فاختار بعض كور المشرق
ومضت رسله لقبض المال واقام ينتظرهم فدخل في بعض تلك الايام الى الخلا
فزحر زحرة خرجت منها حشوته كلها فسقط وجهدوا في ردها
فلم يقدروا فوقع لما به وجاءه المال وهو ينزع فقال ما اصنع به وانا في الموت
وخرج الرشيد في تلك السنة الى الحج وبدأ بالمدينة فقبض فيها على ابي الحسن
موسى عليه السلم ويقال له انه لما ورد المدينة استقبله موسى بن جعفر
في جماعة من الاشراف وانصرفوا من استقباله فمضى ابو الحسن الى المسجد
على رسمه واقام الرشيد الى الليل وصار الى قبر رسول الله عليه السلم فقال
يا رسول الله اني اعتذر اليك من شيء اريد ان افعله اريد ان احبس موسى بن جعفر
فانه يريد التشتيت بين امتك وسفك دمائها ثم امر به فاخذ من المسجد
فادخل اليه فقيده واستدعى قبتين فجعله في احداهما على بغل وجعل

القبة الاخرى على بغل آخر وخرج البغلان من داره عليهما القبتان
مستورتان ومع كل واحدة منهما خيل فافترقت الخيل فمضى بعضها
مع احدى القبتين على طريق البصرة والاخرى على طريق الكوفة
وكان ابو الحسن عليه السلم في القبة التي مضي بها على طريق البصرة وانما
فعل ذلك الرشيد ليعمي على الناس الامر في باب ابي الحسن عليه السلم
وامر القوم الذين كانوا مع قبة ابي الحسن ان يسلموه الى عيسى بن جعفر بن المنصور
وكان على البصرة حينئذ فسلم اليه فحبسه عنده سنة وكتب اليه الرشيد في دمه
فاستدعى عيسى بن جعفر بعض خاصته وثقاته فاستشارهم فيما كتب
به الرشيد فاشاروا عليه بالتوقف عن ذلك والاستعفاء منه فكتب عيسى بن جعفر
الى الرشيد يقول له قد طال امر موسى بن جعفر ومقامه في حبسي وقد
اختبرت حاله ووضعت عليه العيون طول هذه المدة فما وجدته
يفتر عن العبادة ووضعت من يسمع منه ما يقوله في دعائه فما دعا عليك
ولا علي ولا ذكرنا بسوء وما يدعو لنفسه الا بالمغفرة والرحمة فان انت
انفذت الي من يتسلمه مني والا خليت سبيله فانني متحرج من حبسه
وروي ان بعض عيون عيسى بن جعفر رفع اليه انه يسمعه كثيرا يقول في دعائه
وهو محبوس عنده اللهم انك تعلم اني كنت اسألك ان تفرغني لعبادتك
اللهم وقد فعلت فلك الحمد فوجه الرشيد من تسلمه من عيسى بن جعفر وصير
به الى بغداد فسلم الى الفضل بن الربيع فبقي عنده مدة طويلة فاراده
الرشيد على شيء من امره فابى فكتب اليه ليسلمه الى الفضل بن يحيى فتسلمه منه
وجعله في بعض حجر دوره ووضع عليه الرصد وكان عليه السلم

مشغولاً بالعبادة يحيي الليل كله صلاة وقراءة للقرآن ودعاء
واجتهاداً ويصوم النهار في أكثر الأيام ولا يصرف وجهه
عن المحراب فوسع عليه الفضل بن يحيى وأكرمه فاتصل ذلك
بالرشيد وهو بالرقة فكتب إليه ينكر عليه توسعته على موسى ويأمره
بقتله فتوقف عن ذلك ولم يقدم عليه فاغتاظ الرشيد لذلك
ودعا مسرور الخادم فقال له اخرج على البريد في هذا
الوقت إلى بغداد وادخل من فورك على موسى بن جعفر فإن وجدته
في دعة ورفاهية فأوصل هذا الكتاب إلى العباس بن محمد
ومره بامتثال ما فيه وسلم إليه كتاباً آخر إلى السندي بن شاهك
يأمره فيه بطاعة العباس بن محمد فقدم مسرور فنزل دار الفضل
بن يحيى لا يدري أحد ما يريد ثم دخل على موسى بن جعفر عليه السلام
فوجده على ما بلغ الرشيد فمضى من فوره إلى العباس بن محمد والسندي
بن شاهك فأوصل الكتابين إليهما فلم يلبث الناس أن خرج الرسول
يركض إلى الفضل بن يحيى فركب معه وخرج مشدوهاً دهشاً
حتى دخل على العباس فدعا العباس بسياط وعقابين وأمر بالفضل
فجرد وضربه السندي بين يديه مائة سوط وخرج متغير اللون
خلاف ما دخل وجعل يسلم على الناس يميناً وشمالاً وكتب مسرور
بالخبر إلى الرشيد فأمر بتسليم موسى عليه السلام إلى السندي بن شاهك
وجلس الرشيد مجلساً حافلاً وقال أيها الناس إن الفضل بن يحيى قد عصاني
وخالف طاعتي ورأيت أن ألعنه فالعنوه لعنه الله فلعنه الناس

١٨٢ من كل ناحية حتى ارتج البيت والدار بلعنه وبلغ يحيى بن خالد الخبر فركب إلى
الرشيد فدخل من غير الباب الذي يدخل الناس منه حتى جاءه من خلفه
وهو لا يشعر ثم قال له التفت يا أمير المؤمنين إلي فأصغى إليه فزعاً فقال
له إن الفضل حدث وأنا أكفيك ما تريد فانطلق وجهه وسر وأقبل على
الناس فقال إن الفضل كان قد عصاني في شيء فلعنته وقد تاب وأناب
إلى طاعتي فتولوه فقالوا نحن أولياء من واليت وأعداء من عاديت وقد
توليناه ثم خرج يحيى بن خالد على البريد حتى وافى بغداد فماج الناس
وأرجفوا بكل شيء وأظهر أنه ورد لتعديل السواد والنظر في أمر
العمال وتشاغل ببعض ذلك أياماً ثم دعا السندي فأمره فيه بأمره
فامتثله وكان الذي تولى به السندي قتله عليه السلام سماً جعله في طعام
قدمه إليه ويقال إنه جعله في رطب أكل منه فأحس بالسم ولبث ثلاثاً
بعده موعوكاً منه ثم مات في اليوم الثالث ولما مات موسى عليه السلام
أدخل السندي بن شاهك عليه الفقهاء ووجوه أهل بغداد وفيهم
الهيثم بن عدي وغيره فنظروا إليه لا أثر به من جراح ولا خنق وأشهدهم
على أنه مات حتف أنفه فشهدوا على ذلك وأخرج ووضع على الجسر ببغداد
ونودي هذا موسى بن جعفر قد مات فانظروا إليه فجعل الناس يتفرسون
في وجهه وهو ميت وقد كان قوم زعموا في أيام موسى أنه القائم
المنتظر وجعلوا حبسه هو الغيبة المذكورة للقائم فأمر يحيى بن خالد
أن ينادى عليه عند موته هذا موسى بن جعفر الذي تزعم الرافضة
أنه لا يموت فانظروا إليه فنظر الناس إليه ميتاً ثم حمل فدفن

في مقابر قريش في باب التبن وكانت هذه المقبرة لبني هاشم والاشراف
من الناس قديما وروي انه عليه السلام لما حضرته الوفاة سال السندي بن شاهك
ان يحضره مولى له مدنيا ينزل عند دار العباس بن محمد في مشرعة القصب
ليتولى غسله وتكفينه ففعل ذلك قال السندي بن شاهك وكنت سألته في الاذن
لي في ان اكفنه فابى وقال انا اهل بيت مهور نسائنا وحج صرورتنا واكفان
موتانا من طاهر اموالنا وعندي كفني واريد ان يتولى غسلي وجهازي مولاي
فلان فتولى ذلك منه

باب

عدد اولاده وطرف من اخبارهم   وكان لابي الحسن موسى عليه السلام سبعة
وثلثون ولدا ذكرا وانثى منهم علي بن موسى الرضا وابرهيم والعباس والقسم لامهات
اولاد   واسمعيل وجعفر وهرون والحسن لام ولد واحمد ومحمد وحمزة لام
ولد   وعبد الله واسحق وعبيد الله وزيد والحسن والفضل وسليمن لامهات
اولاد   وفاطمة الكبرى وفاطمة الصغرى ورقية وحكيمة وام ابيها ورقية
الصغرى وكلثم وام جعفر ولبابة وزينب وخديجة وعلية وامنة
وحسنة وبريهة وعايشة وام سلمة وميمونة وام كلثوم وكان افضل
ولد ابي الحسن موسى عليهم السلام وانبههم واعظمهم قدرا واعلمهم و
اجمعهم فضلا ابو الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام وكان احمد بن موسى
كريما جليلا ورعا وكان ابو الحسن موسى عليه السلام يحبه ويقدمه ووهب
له ضيعته المعروفة باليسيرة ويقال ان احمد بن موسى رضي الله عنه
اعتق الف مملوك   واخبرني الشريف ابو محمد الحسن بن محمد
بن يحيى قال حدثنا جدي قال سمعت اسمعيل بن موسى يقول خرج ابي
بولده الى بعض امواله بالمدينة واسمى ذلك المال الا ان ابا الحسين يحيى نسي الاسم

طاهر

والحسين

امهات اولاد

قال فكنا في ذلك المكان وكان مع احمد بن موسى عشرون من خدم ابي وحشمه
ان قام احمد قاموا معه وان جلس جلسوا معه وابي بعد ذلك يرعاه ببصره ما يغفل
عنه فما انقلبنا حتى انشج احمد بن موسى بيننا   وكان محمد بن موسى من اهل الفضل
والصلاح   اخبرني ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى قال حدثني جدي قال حدثتني هاشمية
مولاة رقية بنت موسى قالت كان محمد بن موسى صاحب وضوء وصلاة وكان ليله كله
يتوضا ويصلي فيسمع سكب الماء ثم يصلي ليلا ثم يهدا ساعة فيرقد ويقوم فيسمع
سكب الماء ثم يصلي ليلا فلا يزال ليله كذلك حتى يصبح وما رايته قط الا ذكرت
قول الله تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون   وكان ابرهيم بن موسى سخيا كريما وتقلد
الامرة على اليمن في ايام المامون من قبل محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
الذي بايعه ابو السرايا بالكوفة ومضى اليها ففتحها واقام بها مدة
الى ان كان من امر ابي السرايا ما كان فاخذ له الامان من المامون ولكل واحد
من ولد ابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام فضل ومنقبة مشهورة وكان الرضا
رضي الله عنه المقدم عليهم في الفضل حسب ما ذكرناه

باب ذكر الامام القائم بعد ابي الحسن موسى عليه السلام

من ولده وتاريخ مولده ودلائل امامته ومبلغ سنه ومدة خلافته
ووقت وفاته وسببها وموضع قبره وعدد اولاده ومختصر من اخباره
وكان الامام بعد ابي الحسن موسى بن جعفر ابنه ابو الحسن علي بن موسى
الرضا عليه السلام لفضله على جماعة اخوته واهل بيته وظهور علمه
وحلمه وورعه واجتماع الخاصة والعامة على ذلك فيه ومعرفتهم
به منه ولنص ابيه على امامته من بعده واشارته اليه

والوضوء

شجاعا

واجتماع

بذلك دون جماعة اخوته واهل بيته وكان مولده بالمدينة سنة ثمان
واربعين ومائة وقبض بطوس من ارض خراسان في صفر سنة ثلث ومائتين وله
يومئذ خمس وخمسون سنة وامه ام ولد يقال لها ام البنين وكانت مدة
امامته بعد ابيه في خلافته عشرين سنة

فصل

فممن روى النص على الرضا علي بن موسى عليهما السلام بالامامة من ابيه
والاشارة اليه منه بذلك من خاصته واهل الورع والعلم والفقه
من شيعته داود بن كثير الرقي ومحمد بن اسحق بن عمار وعلي بن يقطين ونعيم
القابوسي والحسين بن المختار وزياد بن مروان المخزومي وداود بن سليمان
ونصر بن قابوس وداود بن زربي ويزيد بن سليط ومحمد بن سنان اخبرني
ابو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه عن محمد بن يعقوب عن احمد بن مهران عن محمد بن علي عن محمد
بن سنان واسمعيل بن عباد القصري جميعا عن داود الرقي قال قلت لابي
ابرهيم عليه السلام جعلت فداك اني قد كبرت سني فخذ بيدي وانقذني
من النار من صاحبنا بعدك قال فاشار الى ابنه ابي الحسن فقال هذا
صاحبكم من بعدي اخبرني ابو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه عن محمد بن يعقوب
الكليني عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن احمد بن محمد بن عبد الله عن الحسن عن ابن ابي عمير
عن محمد بن اسحق بن عمار قال قلت لابي الحسن الاول عليه السلام الا تدلني على
من اخذ عنه ديني فقال هذا ابني علي ان ابي اخذ بيدي فادخلني
الى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا بني ان الله جل وعلا قال اني
جاعل في الارض خليفة وان الله اذا قال قولا وفى به اخبرني ابو القاسم
جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن

بن محبوب عن الحسين بن نعيم الصحاف قال كنت انا وهشام بن الحكم وعلي بن يقطين
ببغداد فقال علي بن يقطين كنت عند العبد الصالح فقال لي يا علي بن يقطين هذا علي
سيد ولدي اما اني قد نحلته كنيتي فضرب هشام براحته جبهته ثم قال ويحك
كيف قلت فقال علي بن يقطين سمعته والله منه كما قلت فقال هشام ان الامر
والله فيه من بعده اخبرني ابو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن عدة من اصحابه عن احمد
بن محمد بن عيسى عن معاوية بن حكيم عن نعيم القابوسي عن ابي الحسن موسى عليه السلام قال ابني
علي اكبر ولدي واثرهم عندي واحبهم الي وهو ينظر معي في الجفر ولم ينظر
فيه الا نبي او وصي نبي اخبرني ابو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن احمد بن مهران
عن محمد بن علي عن محمد بن سنان وعلي بن الحكم جميعا عن الحسين بن المختار قال خرجت الينا الواح
من ابي الحسن موسى عليه السلام وهو في الحبس عهدي الى اكبر ولدي ان يفعل كذا وان يفعل كذا
وفلان لا تنله شيئا حتى القاك او يقضي الله علي الموت وبهذا الاسناد عن احمد بن مهران
عن محمد بن علي عن زياد بن مروان القندي قال دخلت على ابي ابرهيم وعنده ابو الحسن
ابنه عليهما السلام فقال لي يا زياد هذا ابني فلان كتابه كتابي وكلامه كلامي
ورسوله رسولي وما قال فالقول قوله وبهذا الاسناد عن احمد بن مهران عن محمد بن علي
عن محمد بن الفضيل قال حدثني المخزومي وكانت امه من ولد جعفر بن ابي طالب قال بعث
الينا ابو الحسن موسى فجمعنا ثم قال اتدرون لم جمعتكم فقلنا لا قال اشهدوا
ان ابني هذا وصيي والقيم بامري وخليفتي من بعدي من كان له عندي دين فليأخذه
من ابني هذا ومن كانت له عندي عدة فلينجزها منه ومن لم يكن له بد
من لقائي فلا يلقني الا بكتابه وبهذا الاسناد عن محمد بن علي عن ابي علي الخزاز
عن داود بن سليمان قال قلت لابي ابرهيم عليه السلام اني اخاف ان يحدث

ولا ألقاك تاخبرني من الإمام بعدك فقال لي فلان يعني أبا الحسن. وبهذا
الإسناد عن ابن همام عن محمد بن علي عن سعيد بن أبي الجهم عن نصر بن قابوس قال قلت لأبي
عبد الله عليه السلام إني سألت أباك من الذي يكون بعدك من ولدك قال ابني فلان. وبهذا
الإسناد عن محمد بن علي عن الضحاك بن الأشعث عن داود بن زربي قال حملت إلى أبي
إبراهيم عليه السلام مالاً فأخذ بعضه وترك بعضه فقلت أصلحك الله لأي شيء تركته عندي
فقال إن صاحب هذا الأمر يطلبه منك فلما جاءنا نعيه بعث إلي أبو الحسن الرضا عليه
السلام فسألني ذلك المال فدفعته إليه. وبهذا الإسناد عن الحميري عن محمد بن علي
عن علي بن الحكم عن عبد الله بن إبراهيم بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عن يزيد بن سليط في حديث
طويل عن أبي إبراهيم عليه السلام قال في السنة التي قبض عليه فيها إني أؤخذ في هذه
السنة والأمر إلى ابني علي سمي علي وعلي فأما علي الأول فعلي بن أبي طالب وأما علي
الآخر فعلي بن الحسين أعطي فهم الأول وحلمه ونصره وورعه ودينه ومحنة الآخر و
صبره على ما يكره في الحديث بطوله. أخبرني أبو القسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب
عن محمد بن الحسن عن سهل بن زياد عن محمد بن علي وعبيد الله بن المرزبان عن ابن سنان قال
دخلت على أبي الحسن موسى عليه السلام من قبل أن يقدم العراق بسنة وعلي ابنه
جالس بين يديه فنظر إلي وقال يا محمد إنه سيكون في هذه السنة حركة فلا
تجزع لذلك قال قلت وما يكون جعلني الله فداك فقد أقلقتني قال أصير
إلى هذا الطاغية أما إنه لا يبدأني منه سوء ولا من الذي يكون بعده قال
قلت وما يكون جعلني الله فداك قال يضل الله الظالمين ويفعل الله
ما يشاء قال قلت وما ذاك جعلني الله فداك قال من ظلم ابني هذا حقه
وجحد إمامته من بعدي كان كمن ظلم علي بن أبي طالب عليه السلام إمامته

وجحده حقه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله قال قلت والله لئن مد الله
لي في العمر لأسلمن له حقه ولأقرن له بإمامته قال صدقت يا محمد يمد الله في عمرك
وتسلم له حقه وتقر له بإمامته وإمامة من يكون من بعده قال قلت ومن ذاك قال ابنه
محمد قال قلت له الرضى والتسليم. باب

ذكر طرف من دلائله ومعجزاته. أخبرني أبو القسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب
عن محمد بن يحيى عن محبوب عن هشام بن أحمد قال قال لي أبو الحسن الأول عليه السلام
هل علمت أحداً من أهل المغرب قدم قلت لا قال بلى قد قدم رجل من أهل
المغرب المدينة فانطلق بنا فركب وركبت معه حتى انتهينا إلى الرجل
فإذا رجل من أهل المغرب معه رقيق فقلت له اعرض علينا فعرض علينا
سبع جوار كل ذلك يقول أبو الحسن عليه السلام لا حاجة لي فيها ثم قال اعرض
علينا فقال ما عندي إلا جارية مريضة فقال له ما عليك أن تعرضها فأبى عليه
فانصرف ثم أرسلني من الغد فقال قل له كم كان غايتك فيها فإذا قال
لك كذا وكذا فقل قد أخذتها فأتيته فقال ما كنت أريد أن أنقصها من كذا
وكذا فقلت قد أخذتها قال هي لك ولكن أخبرني من الرجل الذي كان معك
بالأمس قلت رجل من بني هاشم قال من أي بني هاشم فقلت ما عندي أكثر
من هذا فقال أخبرك أني اشتريتها من أقصى المغرب فلقيتني امرأة من أهل
الكتاب فقالت ما هذه الوصيفة معك قلت اشتريتها لنفسي فقالت ما
ينبغي أن تكون هذه عند مثلك إن هذه الجارية ينبغي أن تكون عند
خير أهل الأرض فلا تلبث عنده إلا قليلاً حتى تلد غلاماً ما يولد بشرق الأرض
ولا غربها مثله قال فأتيته بها فلم تلبث عنده إلا قليلاً حتى ولدت الرضا
عليه السلام

اخبرني ابو القسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب الكليني عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد
عن صفوان بن يحيى قال لما مضى ابو ابراهيم عليه السلام وتكلم ابو الحسن الرضا عليه السلام
خفنا عليه من ذلك فقيل له انك قد اظهرت امرا عظيما وانا
نخاف عليك هذا الطاغي فقال ليجهد جهده فلا سبيل له علي اخبرني
ابو القسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن ابن جمهور عن ابراهيم بن عبد الله
عن احمد بن عبد الله عن الغفاري قال كان لرجل من آل ابي رافع مولى رسول الله
صلى الله عليه وآله يقال له فلان علي حق فتقاضاني والح علي فلما رايت
ذلك صليت الصبح في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ثم توجهت نحو
الرضا عليه السلام وهو يومئذ بالعريض فلما قربت من بابه اذا هو قد طلع على
حمار وعليه قميص ورداء فلما نظرت اليه استحييت منه فلما لحقني
وقف ونظر الي فسلمت عليه وكان شهر رمضان فقلت جعلت فداك
ان لمولاك فلان علي حقا وقد والله شهرني وانا اظن في نفسي انه
يامره بالكف عني ووالله ما قلت له كم له علي ولا سميت له شيئا
فامرني بالجلوس الى رجوعه فلم ازل حتى صليت المغرب وانا صائم
فضاق صدري واردت ان انصرف فاذا هو قد طلع علي وحوله الناس
وقد قعد له السؤال وهو يتصدق عليهم فمضى فدخل بيته ثم خرج
ودعاني فقمت اليه ودخلت معه فجلس وجلست فجعلت
احدثه عن ابن المسيب وكان كثيرا ما احدثه عنه فلما فرغت قال
ما اظنك افطرت بعد قلت لا فدعا لي بطعام فوضع بين
يدي وامر الغلام ان ياكل معي فاصبت والغلام من الطعام

فلما فرغنا قال ارفع الوسادة وخذ ما تحتها فرفعتها فاذا دنانير
فاخذتها ووضعتها في كمي وامر اربعة من عبيده ان يكونوا معي حتى
يبلغوا بي منزلي فقلت جعلت فداك ان طائف ابن المسيب يدور واكره
ان يلقاني ومعي عبيدك فقال لي اصبت اصاب الله بك الرشاد وامرهم
ان ينصرفوا اذا رددتهم فلما قربت من منزلي وآنست رددتهم وصرت
الى منزلي ودعوت السراج ونظرت الى الدنانير فاذا هي ثمانية واربعون
دينارا وكان حق الرجل علي ثمانية وعشرين دينارا وكان فيها دينار يلوح فاعجبني
حسنه فاخذته وقربته من السراج فاذا عليه نقش واضح حق الرجل ثمانية
وعشرون دينارا وما بقي فهو لك لا والله ما كنت عرفت ما له علي على التحديد
اخبرني ابو القسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن بعض اصحابه
عن ابي الحسن الرضا عليه السلام انه خرج من المدينة في السنة التي حج فيها هرون يريد
الحج فانتهى الى جبل على يسار الطريق يقال له فارع فنظر اليه ابو الحسن عليه السلام
ثم قال باني فارع وهادمه يقطع اربا اربا فلم ندر ما معنى ذلك فلما بلغ هرون
ذلك المكان نزله وصعد جعفر بن يحيى الجبل وامر ان يبنى له فيه مجلس فلما
رجع من مكة صعد اليه فامر بهدمه فلما انصرف الى العراق قطع جعفر بن يحيى اربا اربا
اخبرني ابو القسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد بن الحسن عن محمد بن عيسى
عن محمد بن حمزة بن الهيثم عن ابراهيم بن موسى قال الححت على ابي الحسن الرضا عليه
السلام في شيء اطلبه منه فكان يعدني فخرج ذات يوم يستقبل والي
المدينة وكنت معه فجاء الى قرب قصر فلان فنزل تحت شجرات ونزلت
معه وليس معنا ثالث فقلت جعلت فداك هذا العيد قد اظلنا ولا

والله ما املك منهما ما سواه فحك بسوطه الارض شديدا ثم ضرب بيده
فتناول منه شيئا ثم قال اشتنع به ولكن ما رايت

اخبرني ابو الفرج جعفر محمد عن محمد بن يعقوب عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن مسافر
قال كنت مع ابي الحسن الرضا عليه السلام بمنى فمر يحيى بن خالد فغطى وجهه
من الغبار فقال الرضا عليه السلام مساكين لا يدرون ما يحل بهم في هذه السنة
ثم قال واعجب من هذا هرون وانا كهاتين وضم اصبعيه قال مسافر
فوالله ما عرفت معنى حديثه حتى دفناه معه

فصل وكان المامون قد انفذ الى جماعة
من آل ابي طالب فحملهم اليه من المدينة وفيهم الرضا علي بن موسى عليهما السلام
فاخذ بهم على طريق البصرة حتى جاؤوه بهم وكان المتولي لاشخاصهم
المعروف بالجلودي فقدم بهم على المامون فانزلهم دارا وانزل الرضا
علي بن موسى عليهما السلام دارا واكرمه وعظم امره ثم انفذ اليه اني اريد ان
اخلع نفسي من الخلافة واقلدك اياها فما رايك في ذلك فانكر الرضا
عليه السلام هذا الامر وقال له اعيذك بالله يا امير المؤمنين من هذا الكلام وان
يسمع به احد فرد عليه الرسالة فاذا ابيت ما عرضت عليك فلا بد من ولاية
العهد من بعدي فابى عليه الرضا اباء شديدا فاستدعاه اليه وخلا به
ومعه الفضل بن سهل ذو الرياستين ليس في المجلس غيرهم وقال له
اني قد رايت ان اقلدك امر المسلمين وافسخ ما في رقبتي واضعه
في رقبتك فقال له الرضا الله الله يا امير المؤمنين انه لا طاقة لي بذلك
ولا قوة لي عليه قال له فاني موليك العهد من بعدي فقال له

اعفني من ذلك يا امير المؤمنين فقال له المامون كلاما فيه كالتهدد
له على الامتناع عليه وقال له في كلامه ان عمر بن الخطاب جعل الشورى
في ستة احدهم جدك امير المؤمنين علي بن ابي طالب وشرط فيمن خالف منهم
ان يضرب عنقه ولا بد من قبولك ما اريده منك فانني لا اجد محيصا عنه
فقال له الرضا عليه السلام فاني اجيبك الى ما تريد من ولاية العهد
على انني لا آمر ولا انهى ولا افتي ولا اقضي ولا اولي ولا اعزل ولا اغير
شيئا مما هو قائم فاجابه المامون الى ذلك كله اخبرني الشريف ابو محمد
الحسن بن محمد قال حدثنا جدي قال حدثني موسى بن سلمة قال كنت بخراسان
مع محمد بن جعفر فسمعت ان ذا الرياستين خرج ذات يوم وهو يقول وا
عجباه وقد رايت عجبا سلوني ما رايت فقالوا وما رايت اصلحك الله
قال رايت المامون امير المؤمنين يقول لعلي بن موسى الرضا قد رايت ان اقلدك
امور المسلمين وافسخ ما في رقبتي واجعله في رقبتك ورايت علي بن موسى يقول
يا امير المؤمنين لا طاقة لي بذلك ولا قوة فما رايت خلافة قط كانت اضيع منها
ان امير المؤمنين يتفصى منها ويعرضها على علي بن موسى وعلي بن موسى يرفضها
ويابى وذكر جماعة من اصحاب الاخبار ورواة السير من ايام الخلفاء ان المامون
لما اراد العقد للرضا علي بن موسى عليه السلام وحدث نفسه بذلك احضر الفضل
بن سهل فاعلمه ما قد عزم عليه من ذلك وامره بالاجتماع مع اخيه الحسن بن سهل
على ذلك ففعل واجتمعا بحضرته فجعل الحسن يعظم ذلك عليه ويعرفه
ما في اخراج الامر من اهله عليه فقال له المامون اني عاهدت الله
انني ان ظفرت بالمخلوع اخرجت الخلافة الى افضل آل ابي طالب

حدثنا

يتفصى ويابا
اي ينفصل

المخلوع هو محمد
هرون

وما اعلم احدا افضل من هذا الرجل على وجه الارض فلما راى الحسن والفضل
عزيمته على ذلك امسكا عن معارضته فيه فارسلهما الى الرضا عليه السلم
فعرضا ذلك عليه فامتنع منه فلم يزالا به حتى اجاب ورجعا الى
المامون فعرفاه اجابته فسر بذلك وجلس للخاصة في يوم خميس
وخرج الفضل بن سهل فاعلم الناس براي المامون في علي بن موسى
وانه قد ولاه عهده وسماه الرضى وامرهم بلبس الخضرة والعود لبيعته
في الخميس الاخر على ان ياخذوا رزق سنة فلما كان ذلك اليوم ركب الناس على
طبقاتهم من القواد والحجاب والقضاة وغيرهم في الخضرة وجلس المامون
ووضع للرضى وسادتين عظيمتين حتى لحق بمجلسه وفرشه واجلس الرضى عليه
السلم عليهما في الخضرة وعليه عمامة وسيف ثم امر ابنه العباس بن المامون يبايع
له اول الناس فرفع الرضى عليه السلم يده فتلقى بها وجهه وببطنها وجوههم
فقال له المامون ابسط يدك للبيعة فقال الرضى عليه السلم ان رسول الله
صلى الله عليه وآله هكذا كان يبايع فبايعه الناس ويده فوق ايديهم ووضعت
البدر وقامت الخطباء والشعرا فجعلوا يذكرون فضل الرضى عليه السلم
وما كان من المامون في امره ثم دعا ابو عباد بالعباس بن المامون
فوثب فدنا من ابيه فقبل يده وامره بالجلوس ثم نودي محمد بن جعفر
بن محمد وقال له الفضل بن سهل قم فقام فمشى حتى قرب من المامون
فوقف ولم يقبل يده فقيل له امض فخذ جائزتك وناداه المامون
ارجع يا ابا جعفر الى مجلسك ثم جعل ابو عباد يدعو بعلوي وعباسي
فيقبضان جوائزهما حتى نفدت الاموال ثم قال المامون للرضا

اخطب الناس وتكلم فيهم فحمد الله واثنى عليه وقال ان لنا عليكم حقا برسول
الله ولكم علينا حقا به فاذا اديتم الينا ذلك وجب علينا الحق
لكم ولم يذكر عنه غير هذا في ذلك المجلس وامر المامون فضربت له الدراهم
وطبع عليها اسم الرضى وزوج اسحق بن موسى بن جعفر بنت عمه اسحق بن
جعفر بن محمد وامره فحج بالناس وخطب للرضا في كل بلد بولاية العهد
فروى احمد بن محمد بن سعيد قال حدثني يحيى بن الحسن العلوي قال حدثني من سمع
عبد الجبار بن سعيد يخطب في تلك السنة على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله
بالمدينة فقال في الدعاء له ولي عهد المسلمين علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي
بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلم ستة اباؤهم ما هم افضل من يشرب صوب الغمام
وذكر المدائني عن رجاله قال لما جلس الرضى علي بن موسى عليه السلم في الخلع بولاية
العهد قام بين يديه الخطباء والشعراء فخفقت الالوية على راسه
فذكر عن بعض من حضر ممن كان يختص بالرضا عليه السلم انه قال كنت بين يديه
في ذلك اليوم فنظر الي وانا مستبشر بما جرى فاوما الي ان
ادن مني فدنوت منه فقال لي من حيث لا يسمعه غيري لا تشغل
قلبك بهذا الامر ولا تستبشر به فانه شيء لا يتم وكان فيمن ورد
عليه من الشعراء دعبل بن علي الخزاعي فلما دخل عليه قال اني قد
قلت قصيدة وجعلت على نفسي ان لا انشدها احدا قبلك فامره
بالجلوس حتى خف مجلسه ثم قال له هاتها فانشده قصيدته
التي اولها مدارس ايات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات
حتى اتى على اخرها فلما فرغ من انشاده قام الرضى عليه السلم

... عمومى آية الله العظمى
مرعشى نجفى - قم

فدخل الى حجرته وبعث اليه خادماً بخرقة خز فيها ستمائة دينار وقال
للخادم قل له استعن بهذه على سفرك واعذرنا فقال له دعبل لا والله ما
هذا اردت ولا له خرجت ولكن قل له اكسني ثوباً من اثوابك وردها
عليه فردها عليه الرضا عليه السلام وقال له خذها وبعث اليه بجبة من ثيابه
فخرج دعبل حتى ورد قم فلما رأوا الجبة معه اعطوه بها الف
دينار فأبى عليهم وقال لا والله ولا خرقة منها بالف دينار ثم خرج من قم
فاتبعوه وقطعوا عليه واخذوا الجبة فرجع الى قم وكلمهم فيها فقالوا
ليس اليها سبيل ولكن ان شئت فهذه الف دينار قال لهم وخرقة منها
فاعطوه الف دينار وخرقة من الجبة وروى علي بن ابراهيم عن ياسر الخادم
والريان بن الصلت جميعاً قالا لما حضر العيد وكان قد عقد للرضا عليه السلام
الامر بولاية العهد بعث اليه المأمون في الركوب الى العيد والصلاة بالناس
والخطبة بهم فبعث اليه الرضا عليه السلام قد علمت ما كان بيني وبينك
من الشرط في دخول الامر فاعفني من الصلاة بالناس فقال له المأمون الشروط
انما اريد بذلك ان تطمئن قلوب الناس ويعرفوا فضلك ولم تزل
الرسل تردد بينهم في ذلك فلما الح عليه المأمون ارسل اليه بينهما
ان اعفيتني فهو احب الي وان لم تعفني خرجت كما خرج رسول
الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فقال له المأمون
اخرج كيف شئت وامر القواد والناس ان يبكروا الى باب الرضا
عليه السلام قال فقعد الناس لابي الحسن عليه السلام في الطرقات والسطوح
واجتمع النساء والصبيان ينتظرون خروجه وصار جميع القواد

والجند الى بابه فوقفوا على دوابهم حتى طلعت الشمس فاغتسل ابو الحسن
عليه السلام ولبس ثيابه وتعمم بعمامة بيضاء من قطن القى طرفاً منها على صدره
وطرفاً بين كتفيه ومس شيئاً من الطيب واخذ بيده عكازة وقال لمواليه
افعلوا مثل ما فعلت فخرجوا بين يديه وهو حاف قد شمر سراويله الى
نصف الساق وعليه ثياب مشمرة فمشى قليلاً ورفع رأسه وكبر وكبر مواليه
معه ثم مشى قليلاً حتى وقف على الباب فلما رآه القواد والجند على تلك الحال
سقطوا كلهم الى الارض وكان احسنهم حالاً من كان معه سكين قطع بها الصرعى عن الدواب
شرابة جاجيلته ونزعها وتحفى وكبر الرضا عليه السلام على الباب وكبر الناس
معه فخيل الينا ان السماء والحيطان تجاوبه وتزعزعت مرو بالبكاء
والضجيج لما رأوا ابا الحسن عليه السلام وسمعوا تكبيره وبلغ المأمون ذلك
فقال له الفضل بن سهل ذو الرياستين يا امير المؤمنين ان بلغ الرضا المصلى
على هذا السبيل افتتن به الناس وخفنا كلنا على دمائنا فابعث اليه
ان يرجع فبعث اليه المأمون قد كلفناك شططاً واتعبناك ولسنا
نحب ان تلحقك مشقة فارجع وليصل بالناس من كان يصلي بهم على رسمه
فدعا ابو الحسن عليه السلام بخفه فلبسه وركب ورجع واختلف امر الناس
في ذلك اليوم ولم ينتظم في صلاتهم اخبرني ابو القاسم جعفر بن محمد
عن محمد بن يعقوب عن علي بن ابراهيم عن ياسر قال لما عزم المأمون على الخروج
من خراسان الى بغداد خرج وخرج معه الفضل بن سهل ذو الرياستين
وخرجنا مع ابي الحسن الرضا عليه السلام فورد على الفضل بن سهل كتاب
من اخيه الحسن بن سهل ونحن في بعض المنازل اني نظرت في تحويل السنة

يوم الاربعاء

فوجدت فيه انك تذوق في شهر كذا وكذا حرّ الحديد وحرّ النار وارى
ان تدخل انت وامير المؤمنين والرضا الحمام وتحتجم فيه وتصب على يديك الدم
ليزول عنك نحسه فكتب ذو الرياستين الى المأمون بذلك فسأله ان يسأل ابا
الحسن عليه السلام ذلك فكتب المأمون الى ابي الحسن عليه السلام في ذلك فاجابه
ابو الحسن لست بداخل الحمام غدا فاعاد عليه الرقعة مرتين فكتب اليه
ابو الحسن عليه السلام لست داخلا الحمام غدا ولا ارى لك يا امير المؤمنين ولا للفضل
ان تدخلاه غدا فكتب اليه المأمون صدقت يا ابا الحسن وصدق رسول الله
لست بداخل الحمام غدا والفضل اعلم قال فقال ياسر فلما امسينا وغابت الشمس
قال لنا الرضا عليه السلام قولوا نعوذ بالله من شر ما ينزل في هذه الليلة فلم نزل
نقول ذلك فلما صلى الرضا الصبح قال لي اصعد السطح استمع هل تجد شيئا
فلما صعدت سمعت الضجة وكثرت وزادت فلم نشعر بشيء فاذا نحن
بالمأمون قد دخل من الباب الذي كان من داره الى دار ابي الحسن عليه السلام
وهو يقول يا سيدي يا ابا الحسن آجرك الله في الفضل فانه دخل الحمام ودخل
عليه قوم بالسيوف فقتلوه واخذ من دخل عليه ثلاث نفر احدهم ابن خالة
الفضل ابن ذي القلمين قال واجتمع الجند والقواد ومن كان من رجال
الفضل على باب المأمون فقالوا هو اغتاله وشغبوا عليه وطلبوا بدمه
وجاؤوا بالنيران ليحرقوا الباب فقال المأمون لابي الحسن عليه السلام يا سيدي
ترى ان تخرج اليهم وترفق بهم حتى يتفرقوا قال نعم وركب ابو الحسن عليه السلام
وقال لي يا ياسر اركب فركبت فلما خرجنا من باب الدار نظر الى الناس
وقد ازدحموا عليه فقال لهم بيده تفرقوا فقال ياسر فاقبل الناس والله

والناس قال

يقع بعضهم على بعض وما اشار الى احد الا ركض ومضى لوجهه
اخبرني ابو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن معلى بن محمد عن مسافر
قال لما اراد هرون بن المسيب ان يواقع محمد بن جعفر قال لي ابو الحسن
الرضا عليه السلام اذهب اليه وقل له لا تخرج غدا فانك ان خرجت غدا
هزمت وقتل اصحابك فان قال لك من اين علمت هذا فقل رأيت
في النوم قال فاتيته فقلت له جعلت فداك لا تخرج غدا فانك ان خرجت
هزمت وقتل اصحابك فقال لي من اين علمت هذا قلت رأيت في النوم
فقال نام العبد ولم يغسل استه ثم خرج فانهزم وقتل اصحابه

باب ذكر وفاة الرضا عليه السلام

وسببها وطرف من الاخبار في ذلك وكان الرضا علي بن موسى عليهما
السلام يكثر وعظ المأمون اذا خلا به ويخوفه بالله ويقبح له ما يرتكبه
من خلافه فكان المأمون يظهر قبول ذلك منه ويبطن كراهته
واستثقاله ودخل الرضا عليه السلام يوما عليه فرآه يتوضأ للصلوة
والغلام يصب على يده الماء فقال لا تشرك يا امير المؤمنين بعبادة
ربك احدا فصرف المأمون الغلام وتولى تمام وضوئه بنفسه
وزاد ذلك في غيظه ووجده وكان عليه السلام يزري على الحسن
والفضل ابني سهل عند المأمون اذا ذكرهما ويصف له مساويهما
وينهاه عن الاصغاء الى قولهما وعرفا ذلك منه فجعلا يخطيان
عليه عند المأمون ويذكران له عنه ما يبعده منه ويخوفانه
من حمل الناس عليه فلم يزالا كذلك حتى قلبا رأيه فيه وعمل على قتله

عليه السلم فان تقويه اكل هو والمامون يوما طعاما فاعتل منه الرضا
عليه السلم واظهر المامون تمارضا فذكر محمد بن علي بن حمزة عن منصور بن
بشير عن اخيه عبد الله بن بشير قال امرني المامون ان اطول اظفاري
عن العادة ولا اظهر لاحد ذلك ففعلت ثم استدعاني فاخرج الي
شيئا يشبه التمر الهندي وقال لي اعجن هذا بيديك جميعا ففعلت
ثم قام وتركني فدخل الرضا عليه السلم فقال له ما خبرك قال ارجوا
ان اكون صالحا قال له انا اليوم بحمد الله ايضا صالح فهل جاءك
احد من المترفقين في هذا اليوم قال لا فغضب المامون وصاح
على غلمانه ثم قال خذ ماء الرمان الساعة فانه مما لا يستغنى عنه ثم دعاني
فقال ايتنا برمان فاتيته به فقال لي اعصره بيدك ففعلت وسقاه
المامون الرضا عليه السلم بيده فكان ذلك سبب وفاته فلم يلبث الا يومين
حتى مات وذكر عن ابي الصلت الهروي انه قال دخلت على الرضا
عليه السلم وقد خرج المامون من عنده فقال لي يا ابا الصلت قد فعلوها
وجعل يوحد الله ويمجده وروي عن محمد بن الجهم انه قال كان الرضا عليه
السلم يعجبه العنب فاخذ له منه شي فجعل في موضع اقماعه الابر
اياما ثم نزعت منه وجي به اليه فاكل منه وهو في علته التي ذكرناها
فقتله وذكر ان ذلك من لطيف السموم ولما توفي الرضا عليه السلم
كتم المامون موته يوما وليلة ثم انفذ الى محمد بن جعفر الصادق وجماعة
من آل ابي طالب الذين كانوا عنده فلما حضروه نعاه اليهم وبكى واظهر
حزنا شديدا واراهم اياه صحيح الجسد وقال يعز علي يا اخي ان اراك

في هذه الحال وقد كنت آمل ان اقدم قبلك فابى الله الا ما اراد ثم امر بغسله
وتكفينه وتحنيطه وخرج مع جنازته يحملها حتى انتهى الى الموضع الذي هو
مدفون فيه الآن فدفنه والموضع دار حميد بن قحطبة في قرية يقال لها سناباد
على دعوة من نوقان بارض طوس وفيها قبر هارون الرشيد وقبر ابي الحسن عليه السلم
بين يديه في قبلته ومضى الرضا عليه السلم ولم يترك ولدا نعلمه الا ابنه الامام
بعده ابا جعفر محمد بن علي عليهما السلم وكان سنه يوم وفاة ابيه سبع سنين واشهرا

باب ذكر الامام بعد ابي الحسن علي بن موسى
عليهما السلم وتاريخ مولده ودلائل امامته وطرف من اخباره ومدة امامته
ومبلغ سنه وذكر وفاته وسببها وموضع قبره وعدد اولاده ومختصر من اخباره

وكان الامام بعد الرضا علي بن موسى عليهما السلم ابنه محمد بن علي المرتضى بالنص عليه
والاشارة اليه وتكامل الفضل فيه وكان مولده عليه السلم في شهر رمضان سنة خمس
وتسعين ومائة وقبض ببغداد في ذي القعدة سنة عشرين ومائتين وله يومئذ
خمس وعشرون سنة وكانت مدة خلافته لابيه وامامته من بعده سبع عشرة سنة
وامه ام ولد يقال لها سبيكة نوبية

باب ذكر طرف من النص على ابي جعفر محمد بن علي عليهما السلم بالامامة والاشارة بها من ابيه عليه السلم اليه

فممن روى النص عن ابي الحسن الرضا على ابنه ابي جعفر عليهما السلم بالامامة علي بن
جعفر الصادق وصفوان بن يحيى ومعمر بن خلاد والحسين بن يسار وابن
ابي نصر البزنطي والحسن بن الجهم وابو يحيى الصنعاني والخيراني
ويحيى بن حبيب الزيات في جماعة كثيرة يطول بذكرهم الكتاب اخبرني ابو القاسم
جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن علي بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن علي بن محمد القاساني

جميعا عن كتاب يحيى بن النعمان قال سمعت علي بن جعفر بن محمد يحدث الحسن بن الحسين
بن علي بن الحسين فقال والله لقد نصر الله أبا الحسن الرضا عليه السلام
لما بغى عليه إخوته وعمومته وذكر حديثا طويلا حتى انتهى إلى قوله
فقمت وقبضت على يد أبي جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام وقلت له
أشهد أنك إمام عند الله فبكى الرضا عليه السلام ثم قال يا عم ألم تسمع أبي
وهو يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله بأبي ابن خيرة الإماء النوبية
الطيبة يكون من ولده الطريد الشريد الموتور بأبيه وجده صاحب
الغيبة فيقال مات أو هلك أي واد سلك فقلت صدقت جعلت
فداك. أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى
عن أحمد بن محمد عن صفوان بن يحيى قال قلت للرضا عليه السلام قد كنا نسألك
قبل أن يهب الله لك أبا جعفر فكنت تقول يهب الله لي غلاما
فقد وهبه الله لك وقر عيوننا فلا أرانا الله يومك فإن كان كون
فإلى من فأشار بيده إلى أبي جعفر وهو قائم بين يديه فقلت له جعلت فداك
وهذا ابن ثلاث سنين قال وما يضره من ذلك قد قام عيسى بالحجة وهو ابن
ثلاث سنين. أخبرنا أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى
عن أحمد بن محمد بن عيسى عن معمر بن خلاد قال سمعت الرضا عليه السلام
وذكر شيئا فقال ما حاجتكم إلى ذلك هذا أبو جعفر قد أجلسته
مجلسي وصيرته مكاني وقال إنا أهل بيت يتوارث أصاغرنا
عن أكابرنا القذة بالقذة. أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب
عن عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن جعفر بن يحيى عن مالك بن أشيم عن الحسين

بن بشار قال كتب ابن قياما إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام كتابا يقول فيه
كيف تكون إماما وليس لك ولد فأجابه أبو الحسن عليه السلام وما علمك أنه
لا يكون لي ولد والله لا تمضي الأيام والليالي حتى يرزقني الله ذكرا يفرق
بين الحق والباطل. أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن بعض أصحابه
عن محمد بن علي عن معاوية بن حكيم عن ابن أبي نصر البزنطي قال قال لي ابن النجاشي
من الإمام بعد صاحبك فأحببت أن تسأله حتى أعلم فدخلت على الرضا عليه السلام
فأخبرته قال فقال لي الإمام ابني ثم قال هل يجترئ أحد أن يقول ابني
وليس له ولد ولم يكن ولد أبو جعفر عليه السلام فلم تمض الأيام حتى ولد صلى الله
عليه. أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن أحمد بن مهران عن محمد بن علي
عن ابن قياما الواسطي وكان واقفيا قال دخلت على علي بن موسى فقلت له
أيكون إمامان قال لا إلا أن يكون أحدهما صامتا فقلت له هو ذا أنت ليس لك
صامت فقال لي والله ليجعلن الله مني ما يثبت به الحق وأهله ويمحق به
الباطل وأهله ولم يكن في الوقت له ولد فولد له أبو جعفر عليه السلام بعد سنة
أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن أحمد بن مهران عن محمد بن علي
عن الحسن بن الجهم قال كنت مع أبي الحسن عليه السلام جالسا فدعا بابنه وهو
صغير فأجلسه في حجري وقال لي جرده انزع قميصه فنزعته فقال لي انظر
بين كتفيه فنظرت فإذا في أحد كتفيه شبيه بالخاتم داخل في اللحم
ثم قال لي أترى هذا مثله في هذا الموضع كان من أبي عليه السلام
أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن أحمد بن مهران عن محمد بن علي
عن أبي يحيى الصنعاني قال كنت عند أبي الحسن عليه السلام فجيء بابنه

ابي جعفر عليه السلم وهو صغير فقال هذا المولود الذي لم يولد مولود اعظم
على شيعتنا بركة منه اخبرني ابو القسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن الحسين بن محمد عن
الخيراني عن ابيه قال كنت واقفا بين يدي ابي الحسن الرضا عليه السلم بخراسان
فقال قائل يا سيدي ان كان كون فالى من قال الى ابي جعفر ابني فكان
القائل استصغر سن ابي جعفر عليه السلم فقال ابو الحسن عليه السلم ان الله سبحانه بعث عيسى بن مريم
رسولا نبيا صاحب شريعة مبتداة في اصغر من السن الذي فيه ابو جعفر
عليه السلم اخبرني ابو القسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن سهل بن زياد
عن محمد بن الوليد عن يحيى بن حبيب الزيات قال اخبرني من كان عند ابي الحسن
عليه السلم جالسا فلما نهض القوم قال لهم ابو الحسن الرضا عليه السلم القوا ابا
جعفر فسلموا عليه واحدثوا به عهدا فلما نهض القوم التفت الي فقال يرحم
الله المفضل انه كان ليقنع بدون هذا باب — يقنع

طرف من الاخبار عن مناقب ابي جعفر عليه السلم ودلائله ومعجزاته وكان المأمون
قد شغف بابي جعفر عليه السلم لما راى من فضله مع صغر سنه وبلوغه في العلم
والحكمة والادب وكمال العقل ما لم يساوه فيه احد من مشايخ اهل الزمان
فزوجه ابنته ام الفضل وحملها معه الى المدينة وكان متوفرا على اكرامه وتعظيمه — فزوجه
واجلال قدره وروى الحسن بن محمد بن سليمن عن علي بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه
عن الريان بن شبيب قال لما اراد المأمون ان يزوج ابنته ام الفضل
ابا جعفر محمد بن علي عليهما السلم بلغ ذلك العباسيين فغلظ عليهم و
استنكروه وخافوا ان ينتهي الامر معه الى ما انتهى مع الرضا عليه السلم
فخاضوا في ذلك واجتمع منهم اهل بيته الادنون منه فقالوا

وقف کتابخانه وقرائتخانه عمومی آیت الله العظمی
مرعشی نجفی — قم

له ننشدك الله يا امير المؤمنين ان تقيم على هذا الامر الذي قد عزمت عليه
من تزويج ابن الرضا فانا نخاف ان تخرج به عنا امرا قد ملكناه الله وتنزع
منا عزا قد البسناه الله وقد عرفت ما بيننا وبين هؤلاء القوم قديما
وحديثا وما كان عليه الخلفاء الراشدون قبلك من تبعيدهم والتصغير بهم
وقد كنا في وهلة من عملك مع الرضا ما عملت حتى كفانا الله المهم من ذلك
فالله الله ان تردنا الى غم قد انحسر عنا واصرف رايك عن ابن الرضا
واعدل الى من تراه من اهل بيتك يصلح لذلك دون غيره فقال لهم المأمون
اما ما بينكم وبين آل ابي طالب فانتم السبب فيه ولو انصفتم القوم
لكانوا اولى بكم واما ما كان يفعله من كان قبلي بهم فقد كان قاطعا للرحم — كان
اعوذ بالله من ذلك ووالله ما ندمت على ما كان مني من استخلاف الرضا
ولقد سألته ان يقوم بالامر وانزعه عن نفسي فابى وكان امر الله قدرا — يقوم
مقدورا واما ابو جعفر محمد بن علي فقد اخترته لتبريزه على كافة
اهل الفضل في العلم والفضل مع صغر سنه والاعجوبة فيه بذلك
وانا ارجو ان يظهر للناس ما قد عرفته منه فيعلموا ان الراي ما رايت
فيه فقالوا ان هذا الصبي وان راقك منه هديه فانه صبي لا معرفة له ولا فقه — هديه
فامهله ليتادب ويتفقه في الدين ثم اصنع ما تراه بعد ذلك فقال
لهم ويحكم انني اعرف بهذا الفتى منكم وان هذا من اهل بيت علمهم
من الله ومواده والهامه لم يزل آباؤه اغنياء في علم الدين والادب
عن الرعايا الناقصة عن حد الكمال فان شئتم فامتحنوا ابا جعفر
بما يتبين لكم به ما وصفت من حاله قالوا له قد رضينا لك يا امير
المؤمنين

المؤمنين ولا تعنتنا بامتحانه خل بيننا وبينه لننصب من يسأله بحضرتك
عن شيء من فقه الشريعة فان اصاب في الجواب عنه لم يكن لنا اعتراض في امره
وظهر للخاصة والعامة سديد راي امير المؤمنين وان عجز عن ذلك فقد كفينا
الخطب في معناه فقال لهم المامون شأنكم وذاك متى اردتم فخرجوا
من عنده واجتمع رايهم على مسألة يحيى بن اكثم وهو يومئذ قاضي القضاة الزمان
على ان يسأله مسألة لا يعرف الجواب فيها ووعدوه باموال نفيسة على
ذلك وعادوا الى المامون فسألوه ان يختار لهم يوما للاجتماع فاجابهم
الى ذلك واجتمعوا في اليوم الذي اتفقوا عليه وحضر معهم يحيى بن اكثم
وامر المامون ان يفرش لابي جعفر عليه السلام دست ويجعل له فيه
مسورتان ففعل ذلك وخرج ابو جعفر عليه السلام وهو يومئذ ابن تسع
سنين واشهر فجلس بين المسورتين وجلس يحيى بن اكثم بين يديه
وقام الناس في مراتبهم والمامون جالس في دست متصل بدست ابي جعفر
وقال يحيى بن اكثم للمامون تأذن لي يا امير المؤمنين ان اسأل ابا جعفر فقال
له المامون استاذنه في ذلك فاقبل عليه يحيى بن اكثم فقال اتأذن لي فقال تأذن
جعلت فداك في مسألة فقال له ابو جعفر عليه السلام سل ان شئت قال
يحيى ما تقول جعلت فداك في محرم قتل صيدا فقال له ابو جعفر
قتله في حل او حرم عالما كان المحرم ام جاهلا قتله عمدا او خطا حرا
كان المحرم ام عبدا صغيرا كان او كبيرا مبتديا بالقتل ام معيدا
من ذوات الطير كان الصيد ام من غيرها من صغار الصيد كان
ام من كبارها مصرا كان على ما فعل او نادما في الليل كان قتله

للصيد ام نهارا محرما كان بالعمرة اذ قتله او بالحج كان محرما فتحير يحيى
بن اكثم وبان في وجهه العجز والانقطاع وتلجلج حتى عرف جماعة اهل
المجلس امره فقال المامون الحمد لله على هذه النعمة والتوفيق لي في الراي
ثم نظر الى اهل بيته وقال لهم اعرفتم الآن ما كنتم تنكرونه ثم تنكرونه ٤
اقبل على ابي جعفر عليه السلام فقال له اتخطب يا ابا جعفر قال نعم يا امير
المؤمنين فقال له المامون اخطب جعلت فداك لنفسك فقد رضيتك
لنفسي وانا مزوجك ام الفضل ابنتي وان رغم قوم لذلك وقال ابو جعفر
عليه السلام الحمد لله اقرارا بنعمته ولا اله الا الله اخلاصا لوحدانيته
وصلى الله على محمد سيد بريته والاصفياء من عترته اما بعد فقد كان
من فضل الله على الانام ان اغناهم بالحلال عن الحرام فقال سبحانه
وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء
يغنهم الله من فضله والله واسع عليم ثم ان محمد بن علي بن موسى يخطب
ام الفضل بنت عبد الله المامون وقد بذل لها من الصداق مهر جدته
فاطمة بنت محمد عليهما السلام وهو خمسمائة درهم جيادا فهل زوجته
يا امير المؤمنين بها على هذا الصداق المذكور قال نعم قد زوجتك
ابا جعفر ام الفضل ابنتي على هذا الصداق المذكور فهل قبلت
النكاح قال ابو جعفر قد قبلت ذلك ورضيت به فامر المامون
ان يقعد الناس على مراتبهم في الخاصة والعامة قال الريان ولم نلبث
ان سمعنا اصواتا تشبه اصوات الملاحين في محاوراتهم فاذا الخدم
يجرون سفينة مصنوعة من فضة مشدودة بالحبال من الابريسم

[illegible] هكذا

على عجل مملوءة من الغالية وأمر المأمون أن يخضب لحا الخاصة من تلك الغالية
ثم مُدّت إلى دار العامة فطيّبوا منها ووُضعت الموائد فأكل الناس
وخرجت الجوائز إلى كل قوم على قدرهم فلما تفرّق الناس وبقي من
الخاصة من بقي قال المأمون لأبي جعفر إن رأيت جعلت فداك أن
تذكر الفقه فيما فصّلته من وجوه قتل المحرم الصيد لنعلمه ونستفيده
فقال أبو جعفر عليه السلام نعم إن المحرم إذا قتل صيداً في الحل
وكان الصيد من ذوات الطير وكان من كبارها فعليه شاة فإن كان
أصابه في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً وإذا قتل فرخاً في الحل فعليه
حمل قد فطم من اللبن وإذا قتله في الحرم فعليه الحمل وقيمة الفرخ وإن
كان من الوحش وكان حمار وحش فعليه بقرة وإن كان نعامة فعليه
بدنة وإن كان ظبياً فعليه شاة فإن قتل شيئاً من ذلك في الحرم فعليه
الجزاء مضاعفاً هدياً بالغ الكعبة وإذا أصاب المحرم ما يجب عليه الهدي
فيه وكان إحرامه للحج نحره بمنى وإن كان إحرامه للعمرة نحره بمكة بالعمرة
وجزاء الصيد على العالم والجاهل سواء وفي العمد له المأثم وهو موضوع
عنه في الخطأ والكفارة على الحر في نفسه وعلى السيد في عبده
والصغير لا كفارة عليه وهي على الكبير واجبة والنادم يسقط بندمه
عنه عقاب الآخرة والمصرّ يجب عليه العقاب في الآخرة وقال
المأمون أحسنت يا أبا جعفر أحسن الله إليك فإن رأيت أن تسأل
يحيى عن مسألة كما سألك فقال أبو جعفر ليحيى أسألك قال ذلك
إليك جعلت فداك فإن عرفت جواب ما تسألني عنه وإلا استفدته

منك فقال له أبو جعفر عليه السلام أخبرني عن رجل نظر إلى امرأة في أول
النهار فكان نظره إليها حراماً عليه فلما ارتفع النهار حلّت له فلما زالت الشمس
حرمت عليه فلما كان وقت العصر حلّت له فلما غربت الشمس حرمت عليه
فلما دخل عليه وقت عشاء الآخرة حلّت له فلما كان انتصاف الليل حرمت العشاء
عليه فلما طلع الفجر حلّت له ما حال هذه المرأة وبماذا حلّت له وحرمت عليه
فقال له يحيى بن أكثم لا والله ما أهتدي إلى جواب هذا السؤال ولا أعرف
الوجه فيه فإن رأيت أن تفيدناه فقال له أبو جعفر عليه السلام هذه أمة لرجل
من الناس نظر إليها أجنبي في أول النهار فكان نظره إليها حراماً عليه فلما ارتفع
النهار ابتاعها من مولاها فحلّت له فلما كان الظهر أعتقها فحرمت عليه فلما كان
وقت العصر تزوجها فحلّت له فلما كان وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه
فلما كان وقت العشاء الآخرة كفّر عن الظهار فحلّت له فلما كان نصف الليل في نصف
طلقها واحدة فحرمت عليه فلما كان عند الفجر راجعها فحلّت له قال فأقبل
المأمون على من حضره من أهل بيته فقال لهم هل فيكم أحد يجيب عن هذه
المسألة بمثل هذا الجواب أو يعرف القول فيما تقدم من السؤال
قالوا لا والله إن أمير المؤمنين أعلم وما رأى فقال لهم ويحكم إن أهل
هذا البيت خُصّوا من الخلق بما ترون من الفضل وإن صغر السن فيهم
لا يمنعهم من الكمال أما علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وآله افتتح دعوته
بدعاء أمير المؤمنين علي عليه السلام وهو ابن عشر سنين وقبل منه الإسلام علي ابن أبي طالب
وحكم له به ولم يدع أحداً في سنه غيره وبايع الحسن والحسين عليهما
السلام وهما ابنا دون الست سنين ولم يبايع صبياً غيرهما أفلا
تعلمون الآن ما اختصّ الله به هؤلاء القوم وأنهم ذرية بعضها من بعض

الجوى لا دلهم ما يجري لاجزيتهم قالوا صدقت يا امير المؤمنين ثم نهض القوم
فلما كان من الغد احضر الناس وحضر ابو جعفر عليه السلام وصار القواد
والحجاب والخاصة والعمال لتهنئة المأمون وابي جعفر عليه السلام فاخرجت
ثلاثة اطباق من الفضة فيها بنادق مسك وزعفران معجون في اجواف
تلك البنادق رقاع مكتوبة باموال جزيلة وعطايا سنية واقطاعات
فامر المأمون بنثرها على القوم من خاصته فكان كل من وقع في يده
بندقة اخرج الرقعة التي فيها والتمسه فاطلق له ووضعت البدور البدور
فنثر ما فيها على القواد وغيرهم وانصرف الناس وهم اغنياء بالجوائز
والعطايا وتقدم المأمون بالصدقة على كافة المساكين ولم يزل مكرما
لابي جعفر عليه السلام معظما لقدره مدة حياته يؤثره على ولده وجماعة
ابنة المأمون اهل بيته. وقد روي ان ام الفضل كتبت الى ابيها من المدينة
تشكوا ابا جعفر عليه السلام وتقول انه يتسرى علي ويغيرني
نحرم عليه فكتب اليها المأمون يا بنية انا لم نزوجك ابا جعفر لنحرم عليه
حلالا فلا تعاودي لذكر ما ذكرت بعدها ولما توجه ابو جعفر
عليه السلام من بغداد منصرفا من عند المأمون ومعه ام الفضل قاصدا
بها المدينة صار الى شارع باب الكوفة ومعه الناس يشيعونه
فانتهى الى دار المسيب عند مغيب الشمس نزل ودخل المسجد
وكان في صحنه نبقة لم تحمل بعد فدعا بكوز فيه ماء فتوضأ في اصل
منها ايضا النبقة فصلى بالناس صلاة المغرب فقرأ في الاولى الحمد واذا جاء
نصر الله وقرأ في الثانية الحمد وقل هو الله احد وقنت قبل ركوعه
فيها وصلى الثالثة وتشهد وسلم ثم جلس هنيهة يذكر الله تعالى
وقام من غير تعقيب فصلى النوافل اربع ركعات وعقب بعدها

ان نعقب

وسجد سجدتي الشكر ثم خرج فلما انتهى الى النبقة رآها الناس وقد
حملت حملا حسنا فتعجبوا من ذلك واكلوا منها فوجدوه نبقا
حلوا لا عجم له وودعوه ومضى عليه السلام من وقته الى المدينة فلم يزل بها
الى ان اشخصه المعتصم في اول سنة خمس وعشرين ومائتين الى بغداد فاقام ومائتين
بها حتى توفي في آخر ذي القعدة من هذه السنة فدفن في ظهر جده
ابي الحسن موسى عليه السلام. اخبرني ابو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن
يعقوب عن احمد بن ادريس عن محمد بن حسان عن علي بن خالد قال كنت بالعسكر
تنبأ له فبلغني ان هناك رجلا محبوسا اتي به من ناحية الشام مكبولا
وقالوا انه تنبأ قال فاتيت الباب وداريت البوابين حتى وصلت
اليه فاذا رجل له فهم وعقل فقلت له يا هذا ما قصتك فقال اني
كنت رجلا بالشام اعبد الله في الموضع الذي يقال له انه نصب فيه
رأس الحسين عليه السلام فبينا انا ذات ليلة في موضعي مقبل على المحراب
اذكر الله تعالى اذ رأيت شخصا بين يدي فنظرت اليه فقال لي قم
١ فقمت معه فمشى بي قليلا فاذا انا في مسجد الكوفة فقال لي اتعرف
هذا المسجد فقلت نعم هذا مسجد الكوفة قال فصلى فصليت معه
ثم انصرف وانصرفت معه فمشى قليلا فاذا نحن بمسجد الرسول
صلى الله عليه وآله فسلم على رسول الله صلى الله عليه وآله وصلى وصليت معه ثم
خرج وخرجت معه فمشى قليلا فاذا انا بمكة فطاف بالبيت وطفت
معه ثم خرج فمشى قليلا فاذا انا بموضعي الذي كنت اعبد الله
تعالى فيه بالشام وغاب الشخص عن عيني فبقيت متعجبا

١٠٢٣ كتابخانه عمومی حضرت آیت الله العظمی

حولا مما رأيت فلما كان في العام المقبل رأيت ذلك الشخص فاستبشرت
به ودعاني فأجبته ففعل كما فعل في العام الأول فلما أراد مفارقتي
بالشام قلت له سألتك بالحق الذي أقدرك على ما رأيت منك إلا أخبرتني
من أنت فقال أنا محمد بن علي بن موسى بن جعفر فحدثت من كان يصير إلي بخبره فرقي
ذلك إلى محمد بن عبد الملك الزيات فبعث إلي فأخذني وكبلني في الحديد
وحملني إلى العراق وحبست كما ترى وادعى علي المحال فقلت له فأرفع
عنك قصة إلى محمد بن عبد الملك الزيات فوقع في ظهرها قل للذي أخرجك من الشام
في ليلة إلى الكوفة ومن الكوفة إلى المدينة ومن المدينة إلى مكة وردك من مكة
إلى الشام أن يخرجك من حبسك هذا قال علي بن خالد فغمني أمره ورققت
له وانصرفت محزونا عليه فلما كان من الغد باكرت الحبس لأعلمه بالحال وأحثه
بالصبر والعزاء فوجدت الجند وأصحاب الحرس وصاحب السجن وخلقا عظيما
يهرعون فسألت عن حالهم فقيل المحمول من الشام المتنبي افتقد البارحة
من الحبس فلا يدرى أخسفت به الأرض أو اختطفته الطير وكان هذا
الرجل أعني علي بن خالد زيديا فقال بالإمامة لما رأى ذلك وحسن اعتقاده
أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن علي
بن محمد بن حمزة عن محمد بن علي الهاشمي قال دخلت على أبي جعفر عليه السلام صبيحة
عرسه ببنت المأمون وكنت تناولت من الليل دواء فأول من دخل عليه
في صبيحته أنا وقد أصابني العطش وكرهت أن أدعو بالماء فنظر أبو جعفر
عليه السلام في وجهي وقال أراك عطشان قلت أجل قال يا غلام اسقنا
ما فقلت في نفسي الساعة يأتونه بماء مسموم واغتممت لذلك فأقبل

الغلام ومعه الماء فتبسم في وجهي ثم قال يا غلام ناولني الماء فتناول
الماء فشرب ثم ناولني فشربت وأطلت عنده فعطشت فدعا بالماء
ففعل كما فعل في المرة الأولى فشرب ثم ناولني وتبسم قال محمد بن حمزة فقال لي
محمد بن علي الهاشمي والله إني أظن أن أبا جعفر يعلم ما في النفوس كما تقول الرافضة
أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه عن محمد بن يعقوب عن عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد
عن الحجال وعمرو بن عثمان عن رجل من أهل المدينة عن المطرفي قال مضى أبو الحسن
الرضا عليه السلام ولي عليه أربعة آلاف درهم لم يكن يعرفها غيري وغيره فأرسل
إلي أبو جعفر عليه السلام إذا كان في غد فائتني فأتيته من الغد فقال لي مضى
أبو الحسن ولك عليه أربعة آلاف درهم فقلت نعم فرفع المصلى الذي كان
تحته فإذا تحته دنانير فدفعها إلي فكان قيمتها في الوقت أربعة آلاف درهم
أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد قال خرج
علي أبو جعفر عليه السلام حدثان موت أبيه فنظرت إلى قده لأصف قامته
لأصحابي فقعد ثم قال يا معلى إن الله احتج في الإمامة بمثل ما احتج به في
النبوة فقال وآتيناه الحكم صبيا. أخبرني أبو القاسم عن محمد بن يعقوب عن
علي بن محمد عن سهل بن زياد عن داود بن القاسم الجعفري قال دخلت على أبي جعفر
عليه السلام ومعي ثلاث رقاع غير معنونة واشتبهت علي فاغتممت
فتناول إحداها وقال هذه رقعة زياد بن شبيب ثم تناول
الثانية فقال هذه رقعة فلان فبهت أنا فنظر إلي فتبسم وأخذ
الثالثة فقال هذه رقعة فلان فقلت نعم جعلت فداك فأعطاني
ثلاثمائة دينار وأمرني أن أحملها إلى بعض بني عمه وقال أما إنه

سيقول لك دلني على حريف يشتري لي بها متاعا فدله عليه قال
فأتيته بالجمال فقال لي يا ابا هاشم دلني على حريف يشتري لي بها متاعا
فقلت نعم وكلمني في الطريق جمال سألني أن أخاطبه في إدخاله مع بعض
أصحابه في أموره فدخلت عليه لأكلمه فوجدته يأكل ومعه جماعة فلم يمكني
من كلامه فقال يا ابا هاشم كل ووضع بين يديك ما أكل منه ثم قال ابتداء
من غير مسألة يا غلام انظر الجمال الذي أتانا به ابو هاشم فضمه اليك
قال ابو هاشم ودخلت معه ذات يوم بستانا فقلت له جعلت فداك
اني مولع بأكل الطين فادع الله لي فسكت ثم قال لي بعد ايام ابتداء
منه يا ابا هاشم قد أذهب الله عنك أكل الطين قال ابو هاشم فما شيء
ابغض الي منه اليوم والأخبار في هذا المعنى كثيرة وفيما أثبتناه منها — ابغض الي
كفاية فيما قصدناه ان شاء الله

باب ذكر وفاة ابي جعفر عليه السلام وموضع قبره وذكر ولده

قد تقدم القول في
مولد ابي جعفر عليه السلام وذكرنا انه ولد بالمدينة وانه قبض ببغداد وكان
سببه وروده اليها إشخاص المعتصم له من المدينة فورد بغداد لليلتين
بقيتا من المحرم سنة عشرين وتوفي بها في ذي القعدة من هذه — ومائتين
السنة وقيل انه مضى مسموما ولم يثبت بذلك عندي خبر فأشهد به
ودفن في مقابر قريش في ظهر جده ابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام
وكان له يوم قبض خمس وعشرون سنة وأشهر وكان منعوتا بالمنتجب
والمرتضى وخلف بعده من الولد عليا ابنه الإمام من بعده
وموسى وفاطمة وأمامة ابنتيه ولم يخلف ذكرا غير من سميناه

باب ذكر الإمام بعد ابي جعفر محمد بن علي
عليهما السلام وتاريخ مولده ودلائل إمامته وطرف من أخباره ومدة إمامته ومبلغ سنه
وذكر وفاته وسببها وموضع قبره وعدد أولاده ومختصر من أخباره

وكان الإمام بعد ابي جعفر عليه السلام ابنه ابا الحسن علي بن محمد لاجتماع خصال
الإمامة فيه وتكامل فضله وانه لا وارث لمقام ابيه سواه وثبوت النص
عليه بالإمامة والإشارة اليه من ابيه بالخلافة وكان مولده بصريا من المدينة — بصريا
للنصف من ذي الحجة سنة اثنتي عشرة ومائتين وتوفي بسر من رأى في رجب — ومائتين
من سنة أربع وخمسين ومائتين وله يومئذ إحدى وأربعون سنة وأشهر وكان — ومائتين
المتوكل قد أشخصه مع يحيى بن هرثمة بن أعين من المدينة الى سر من رأى
فأقام بها حتى مضى لسبيله وكانت مدة إمامته ثلاثا وثلاثين سنة وأمه أم ولد
يقال لها سمانة

باب طرف من الخبر في النص
عليه بالإمامة والإشارة اليه بالخلافة

أخبرني ابو القاسم جعفر بن محمد
عن محمد بن يعقوب عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن إسماعيل بن مهران قال لما خرج ابو جعفر
عليه السلام من المدينة الى بغداد في الدفعة الأولى من خرجتيه قلت له عند
خروجه جعلت فداك اني اخاف عليك في هذا الوجه فالى من الأمر بعدك
فكر بوجهه الي ضاحكا وقال ليس حيث ظننت في هذه السنة — كر
فلما استدعي به الى المعتصم صرت اليه فقلت له جعلت فداك انت
خارج فالى من هذا الأمر من بعدك فبكى حتى اخضلت لحيته — اخضلت
ثم التفت الي فقال عند هذه يخاف علي الأمر من بعدي الى
ابني علي عليهما السلام أخبرني ابو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن الحسين بن محمد

عن الخيراني عن ابيه انه قال كنت الزم باب ابي جعفر عليه السلام للخدمة
التي وكلت بها وكان احمد بن محمد بن عيسى الاشعري يجي في السحر من اخر كل
ليلة ليتعرف خبر علة ابي جعفر عليه السلام وكان الرسول الذي يختلف
بين ابي جعفر وبين الخيراني اذا حضر قام احمد وخلا به قال الخيراني
وبين خيران هكذا
فخرج ذات ليلة وقام احمد بن عيسى عن المجلس وخلا بي الرسول واستدار احمد
وقام احمد بن محمد بن عيسى
فوقف حيث يسمع الكلام فقال الرسول ان مولاك يقرا عليك السلام
ويقول لك اني ماض والامر صائر الى ابني علي وله عليكم بعدي ما كان
لي عليكم بعد ابي ثم مضى الرسول ورجع احمد الى
موضعه فقال لي ما الذي قال لك قلت خيرا قال قد سمعت ما قال
واعاد ما سمع فقلت له قد حرم الله عليك ما فعلت لان الله تعالى يقول
على
ولا تجسسوا فاذا سمعت فاحفظ الشهادة لعلنا نحتاج اليها
يوما ما واياك ان تظهرها الى وقتها قال واصبحت وكتبت
نسخة الرسالة في عشر رقاع وختمتها ودفعتها الى عشرة من وجوه
اصحابنا وقلت ان حدث بي حدث الموت قبل ان اطالبكم بها فا
فتحوها واعلموا بما فيها فلما مضى ابو جعفر عليه السلام لم اخرج من منزلي
واعملوا
حتى عرفت ان رؤساء العصابة قد اجتمعوا عند محمد بن الفرج يتفاوضون
في الامر وكتب الي محمد بن الفرج يعلمني باجتماعهم عنده ويقول
لولا مخافة الشهرة لصرت معهم اليك فاحب ان تركب الي
فركبت وصرت اليه فوجدت القوم مجتمعين عنده فتجارينا
في الباب فوجدت اكثرهم قد شكوا فقلت لمن عنده الرقاع

وهم حضور اخرجوا تلك الرقاع فقلت لهم هذا ما امرت به فقال
فاخرجوها
بعضهم قد كنا نحب ان يكون معك في هذا الامر اخر ليتاكد القول
فقلت لهم قد اتاكم الله بما تحبون هذا ابو جعفر الاشعري يشهد لي
بسماع هذه الرسالة فاسئلوه نسئلوه فتوقف عن الشهادة فدعوته
فسأله القوم
الى المباهلة فخاف منها وقال قد سمعت ذلك وهي مكرمة
كنت احب ان تكون لرجل من العرب فاما مع المباهلة فلا طريق الى
كتمان الشهادة فلم يبرح القوم حتى سلموا لابي الحسن عليه السلام والاخبار
في هذا الباب كثيرة ان عملنا على اثباتها طال بها الكتاب وفي اجماع
جداً
العصابة على امامة ابي الحسن عليه السلام وعدم من يدعيها سواه في وقته
ممن يلتبس الامر فيه غنا عن ايراد الاخبار بالنصوص على التفصيل
غنى

باب ذكر طرف من دلائل ابي الحسن

علي بن محمد عليهما السلام والعباده وبراهينه وبيناته اخبرني جعفر بن محمد
ابو القسم
عن محمد بن يعقوب عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الوشاء عن خيران الاسباطي
قال قدمت على ابي الحسن علي بن محمد عليهما السلام المدينة فقال لي ما خبر الواثق
عندك قلت جعلت فداك خلفته في عافية انا من اقرب الناس عهدا
به عهدي به منذ عشرة ايام قال فقال لي ان اهل المدينة يقولون انه
مات فقلت انا اقرب الناس به عهدا قال فقال لي ان الناس يقولون
انه مات فلما قال لي ان الناس يقولون علمت انه يعني نفسه ثم
قال لي ما فعل جعفر قلت تركته اسوء الناس حالا في السجن قال
فقال اما انه صاحب الامر ما فعل ابن الزيات قلت الناس معه

والامام فقال اما انه مشوم عليه قال ثم سكت وقال لي لا بد ان تجري
مقادير الله واحكامه يا خيران مات الواثق وقد قعد المتوكل
جعفر وقد قتل ابن الزيات قلت متى جعلت فداك قال بعد خروجك
بستة ايام   اخبرنا ابو القسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن علي عن ابرهيم
بن محمد الطاهري قال مرض المتوكل من خراج خرج به فاشرف منه على
الموت فلم يجسر احد ان يمسه بحديدة فنذرت امه ان عوفي ان تحمل
الى ابي الحسن علي بن محمد مالا جليلا من مالها وقال له الفتح بن خاقان لو بعثت
الى هذا الرجل يعني ابا الحسن فسالته فانه ربما كان عنده صفة شي يفرج
الله به عنك فقال ابعثوا اليه فمضى الرسول ورجع فقال خذوا كسب
الغنم فديفوه بماء ورد وضعوه على الخراج فانه نافع باذن الله فجعل
من يحضر المتوكل يهزا من قوله فقال لهم الفتح وما يضر من تجربة ما قال
فوالله اني لارجو الصلاح به فاحضر الكسب وديف بماء الورد
ووضع على الخراج فانفتح وخرج ما كان فيه وبشرت ام المتوكل
بعافيته فحملت الى ابي الحسن عليه السلم عشرة الف دينار تحت ختمها
واستقل المتوكل من علته فلما كان بعد ايام سعى البطحاني
بابي الحسن عليه السلم الى المتوكل وقال عنده سلاح واموال
فتقدم المتوكل الى سعيد الحاجب ان يهجم ليلا عليه وياخذ
ما يجد عنده من الاموال والسلاح ويحمل اليه قال ابرهيم بن محمد فقال
لي سعيد الحاجب صرت الى دار ابي الحسن عليه السلم بالليل ومعي
سلم فصعدت منه الى السطح ونزلت من الدرجة الى بعضها

في الظلمة فلم ادر كيف اصل الى الدار فناداني ابو الحسن عليه السلم
من الدار يا سعيد مكانك حتى ياتوك بشمعة فلم البث ان اتوني
بشمعة فنزلت فوجدت عليه جبة صوف وقلنسوة منها
وسجادة على حصير بين يديه وهو مقبل على القبلة فقال لي دونك
البيوت فدخلتها وفتشتها فلم اجد فيها شيا ووجدت البدرة
مختومة بخاتم ام المتوكل وكيسا مختوما معها فقال لي ابو الحسن
دونك المصلى فرفعته فوجدت سيفا في جفن ملبوس فاخذت
ذلك وصرت اليه فلما نظر الى خاتم امه على البدرة بعث اليها
فخرجت اليه فسالها عن البدرة فاخبرني بعض خدم الخاصة
انها قالت كنت نذرت في علتك ان عوفيت ان احمل اليه من مالي
عشرة الف دينار فحملتها اليه وهذا خاتمي على الكيس ما حركها
وفتح الكيس الاخر فاذا فيه اربعمائة دينار فامر ان يضم الى البدرة
بدرة اخرى وقال لي احمل ذلك الى ابي الحسن واردد عليه السيف
والكيس بما فيه فحملت ذلك اليه واستحييت منه فقلت له
يا سيدي عز علي بدخول دارك بغير اذنك ولكني مامور فقال لي
سيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون   اخبرنا ابو القسم جعفر
بن محمد عن محمد بن يعقوب عن الحسين بن محمد عن المعلى بن محمد عن احمد بن محمد بن عبد
الله عن علي بن محمد النوفلي قال قال لي محمد بن الفرج الرخجي ان ابا الحسن
عليه السلم كتب اليه يا محمد اجمع امرك وخذ حذرك قال فانا
في جمع امري لست ادري ما الذي اراد بما كتب به الي حتى

ما الذي اراد

وورد علي رسول حملني من مصر مصفدا بالحديد وضرب على كل ما لي وما املك
فمكثت في السجن ثمانية اشهر ثم ورد علي كتاب منه وانا في السجن يا محمد بن الفرج
لا تنزل في ناحية الجانب الغربي فقرات الكتاب وقلت في نفسي يكتب
ابو الحسن الي بهذا وانا في السجن ان هذا لعجب فما مكثت الا اياما
يسيرة حتى افرج عني وحلت قيودي وخلي سبيلي قال فكتبت
اليه بعد خروجي اسأله ان يسأل الله ان يرد علي ضياعي فكتب الي
سوف ترد عليك وما يضرك الا ترد عليك قال علي بن محمد النوفلي
فلما شخص محمد بن الفرج الرخجي الى العسكر كتب له برد ضياعه
فلم يصل الكتاب حتى مات قال علي بن محمد النوفلي وكتب علي
بن الخصيب الى محمد بن الفرج بالخروج الى العسكر فكتب الى ابي
الحسن عليه السلم يشاوره فكتب اليه ابو الحسن عليه السلم اخرج فان فيه
فرجك ان شاء الله فخرج فلم يلبث الا يسيرا حتى مات وروى
احمد بن عيسى قال اخبرني ابو يعقوب قال رايت محمد بن الفرج
قبل موته بالعسكر في عشية من العشايا وقد استقبل ابا الحسن
عليه السلم فنظر اليه نظرا شافيا فاعتل محمد بن الفرج من الغد
فدخلت عليه عائدا بعد ايام من علته فحدثني ان ابا الحسن عليه السلم
قد انفذ اليه بثوب وارانيه مدرجا تحت راسه قال فكفن
فيه والله وذكر احمد بن عيسى قال حدثني ابو يعقوب قال
رايت ابا الحسن عليه السلم مع احمد بن الخصيب يتسايران
وقد قصر ابو الحسن عليه السلم عنه فقال له ابن الخصيب سر

جعلت فداك فقال ابو الحسن انت المقدم فما لبثنا الا اربعة
ايام حتى وضع الدهق على ساق احمد بن الخصيب ثم قتل ابن الخصيب
في الدار التي كان قد نزلها وطالبه بالانتقال منها وتسليمها اليه
فبعث اليه ابو الحسن عليه السلم والح عليه ابن الخصيب لاقعدنك
بكفر الله مقعدا لا يبقى لك معه باقية فاخذه الله في تلك الايام
وروى الحسين بن الحسن الحسني قال حدثني ابو الطيب يعقوب
بن ياسر قال كان المتوكل يقول ويحكم قد اعياني امر ابن الرضا
وجهدت ان يشرب معي وان ينادمني فامتنع وجهدت
ان اجد فرصة في هذا المعنى فلم اجدها فقال له بعض من حضر
ان لم تجد من ابن الرضا ما تريده فهذا اخوه موسى
قصاف عزاف ياكل ويشرب ويعشق ويتخالع فاحضره
واشهره فان الخبر يشيع عن ابن الرضا بذلك فلا يفرق الناس
بينه وبين اخيه ومن عرفه اتهم اخاه بمثل فعاله فقال اكتبوا
باشخاصه مكرما فاشخص مكرما فتقدم المتوكل ان يتلقاه
جميع بني هاشم والقواد وسائر الناس وعمل على انه اذا وافى
اقطعه قطيعة وبنى له فيها وحول اليها الخمارين والقيان
وتقدم بصلته وبره وافرد له منزلا سريا يصلح ان يزوره
هو فيه فلما وافى موسى تلقاه ابو الحسن عليه السلم في قنطرة وصيف
وهو موضع يتلقى فيه القادمون فسلم عليه ووفاه حقه
ثم قال له ان هذا الرجل قد احضرك ليهتكك ويضع منك

فلا تقولن انك شربت نبيذا قط واتق الله يا اخي ان ترتكب محظورا
فقال له موسى انما دعاني لهذا فما حيلتي قال فلا تضع من قدرك
ولا تعص ربك ولا تفعل ما يشينك فما غرضه الا هتكك
فابى عليه موسى فكرر عليه ابو الحسن عليه السلم القول والوعظ وهو
مقيم على خلافه فلما راى انه لا يجيب قال له اما ان المجلس الذي تريد
الاجتماع معه عليه لا تجتمع عليه انت وهو ابدا قال فاقام موسى
ثلث سنين يبكر كل يوم الى باب دار المتوكل فيقال له قد تشاغل
اليوم فيروح فيقال له قد سكر فيبكر فيقال له قد شرب دوا فما
زال على هذا ثلث سنين حتى قتل المتوكل ولم يجتمع معه على شراب
وروى محمد بن علي قال اخبرني زيد بن علي بن الحسين بن زيد قال مرضت
فدخل الطبيب علي ليلا ووصف لي دوا اخذه في السحر كذا وكذا يوما فلم
يمكني تحصيله من الليل وخرج الطبيب من الباب وورد صاحب ابي الحسن
عليه السلم يقرئك السلم ويقول خذ هذا الدوا كذا وكذا يوما فاخذته
فشربته فبرأت قال محمد بن علي فقال لي زيد بن علي يا محمد اين الغلاة
عن هذا الحديث باب ذكر ورود ابي الحسن عليه السلم من المدينة الى العسكر
ووفاته بها وسبب ذلك وعدد اولاده وطرف من اخباره
وكان سبب شخوص ابي الحسن عليه السلم الى سر من راى ان عبد الله بن محمد
كان يتولى الحرب والصلوة في مدينة الرسول عليه السلم فسعى بابي
الحسن عليه السلم الى المتوكل وكان يقصده بالاذى وبلغ ابا الحسن
سعايته به فكتب الى المتوكل يذكر تحامل عبد الله بن محمد ويكذبه

في الحال ومعه صرة فيها ذلك الدوا بعينه فقال لي ابو الحسن

فيما سعى به فتقدم المتوكل باجابته عن كتابه ودعائه
فيه الى حضور العسكر على جميل من الفعل والقول فخرجت نسخة من الفعل
الكتاب وهي بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فان امير المؤمنين
عارف بقدرك راع لقرابتك موجب لحقك مؤثر من الامور فيك
وفي اهل بيتك ما يصلح الله به حالك وحالهم ويثبت به عزك
وعزهم ويدخل الامن عليك وعليهم يبتغي بذلك رضا ربه واداء ما
افترض عليه فيك وفيهم وقد راى امير المؤمنين صرف عبد الله بن محمد
عما كان يتولى من الحرب والصلاة بمدينة الرسول صلى الله عليه وآله يتولاه
اذ كان على ما ذكرت من جهالته بحقك واستخفافه بقدرك
وعندما قرفك به ونسبك اليه من الامر الذي قد علم امير المؤمنين
براءتك منه وصدق نيتك في برك وقولك وانك لم تؤهل نفسك
لما قرفت بطلبه وقد ولى امير المؤمنين ما كان يلي من ذلك محمد بن الفضل
وامره باكرامك وتبجيلك والانتهاء الى امرك ورايك والتقرب
الى الله والى امير المؤمنين بذلك وامير المؤمنين مشتاق اليك يحب
احداث العهد بك والنظر اليك فان نشطت لزيارته والمقام
قبله ما احببت شخصت ومن اخترت من اهل بيتك ومواليك
وحشمك على مهلة وطمانينة ترحل اذا شئت وتنزل اذا شئت وتسير
كيف شئت وان احببت ان يكون يحيى بن هرثمة مولى امير
المؤمنين ومن معه من الجند يرحلون برحيلك ويسيرون بمسيرك برحلون
فالامر في ذلك اليك وقد تقدمنا اليه بطاعتك فاستخر الله

حتى توافي امير المومنين فما احد من اخوته وولده واهل بيته وخاصته الطف
منزلة ولا احمد له اثرة ولا هو لهم انظر وعليهم اشفق وبهم ابر واليهم
اسكن منه اليك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكتب ابرهيم
بن العباس في شهر كذا من سنة ثلث واربعين ومائتين فلما وصل الكتاب
الى ابي الحسن عليه السلام تجهز للرحيل وخرج معه يحيى بن هرثمة حتى وصل
الى سر من راى فلما وصل اليها تقدم المتوكل بان يحجب عنه في يومه فنزل
في خان يعرف بخان الصعاليك واقام فيه يومه ثم تقدم المتوكل بافراد
دار له فانتقل اليها اخبرني ابو القسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن
الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن احمد بن محمد بن عبد الله عن محمد بن يحيى عن صالح بن سعيد
قال دخلت على ابي الحسن عليه السلام يوم وروده فقلت له جعلت فداك
في كل الامور ارادوا اطفا نورك والتقصير بك حتى انزلوك هذا
الخان الاشنع خان الصعاليك فقال ها هنا انت يا ابن سعيد
ثم اومى بيده فاذا انا بروضات انقات وانهار جاريات وجنان
فيها خيرات عطرات وولدان كانهن اللولو المكنون فحار بصري
وكثر تعجبي فقال لي حيث كنا فهذا لنا يا ابن سعيد لسنا في خان
الصعاليك واقام ابو الحسن عليه السلام مدة مقامه بسر من راى مكرما
في ظاهر حاله يجتهد المتوكل في ايقاع حيلة به فلا يتمكن من ذلك
وله معه احاديث يطول بذكرها الكتاب فيها ايات له وبينات
ان قصدنا لايراد ذلك خرجنا عن الغرض فيما نحوناه وتوفي ابو الحسن

عليه السلم في رجب سنة اربع وخمسين ومائتين ودفن في داره بسر من راى وخلف
من الولد ابا محمد الحسن ابنه وهو الامام من بعده والحسين ومحمدا وجعفرا
وابنته عائشة وكان مقامه بسر من راى الى ان قبض عشرة سنين واشهرا
وتوفي وسنه يومئذ على ما قدمناه احدى واربعون سنة

باب ذكر الامام القائم بعد ابي الحسن علي بن محمد عليهما السلم وتاريخ مولده
ودلايل امامته والنص عليه من ابيه ومبلغ سنه ومدة خلافته وذكر وفاته وموضع
قبره وطرف من اخباره وكان الامام بعد ابي الحسن علي بن محمد عليهما السلم
ابنه ابو محمد الحسن بن علي لاجتماع خلال الفضل فيه وتقدمه على كافة اهل
عصره فيما يوجب له الامامة ويقتضي له الرياسة من العلم والزهد وكمال العقل
والعصمة والشجاعة والكرم وكثرة الاعمال المقربة الى الله ثم لنص ابيه عليه السلم
عليه والاشارة بالخلافة اليه وكان مولده بالمدينة في شهر ربيع الاخر
من سنة اثنتين وثلثين ومائتين وقبض عليه السلم يوم الجمعة لثمان ليال خلون
من شهر ربيع الاول سنة ستين ومائتين وله يومئذ ثمان وعشرون سنة ودفن
في داره بسر من راى في البيت الذي دفن فيه ابوه عليه السلم وامه ام ولد يقال لها
حديث وكانت مدة خلافته ست سنين

باب ذكر طرف من الخبر الوارد بالنص عليه من ابيه عليهما السلم والاشارة
اليه بالامامة من بعده اخبرني ابو القسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب
عن علي بن محمد عن محمد بن احمد النهدي عن يحيى بن يسار العنبري قال اوصى ابو الحسن
علي بن محمد الى ابنه الحسن عليهما السلم قبل مضيه باربعة اشهر واشار
اليه بالامر من بعده واشهدني على ذلك وجماعة من الموالي

أخبرني أبو القسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن جعفر بن محمد الكوفي
عن بشار بن أحمد البصري عن علي بن عمر النوفلي قال كنت مع أبي الحسن عليه السلام
في صحن داره فمر بنا محمد ابنه فقلت له جعلت فداك هذا صاحبنا بعدك
فقال لا صاحبكم بعدي الحسن عليه السلام وبهذا الإسناد عن بشار بن أحمد عن عبد
الله بن محمد الأصفهاني قال قال أبو الحسن عليه السلام صاحبكم بعدي الذي يصلي علي
قال ولم نعرف أبا محمد قبل ذلك قال فخرج أبو محمد بعد وفاته فصلى عليه (نكن خ)
وبهذا الإسناد عن بشار بن أحمد عن موسى بن جعفر بن وهب عن علي بن جعفر قال
كنت حاضرا أبا الحسن عليه السلام لما توفي ابنه محمد فقال للحسن يا بني أحدث لله
شكرا فقد أحدث فيك أمرا أخبرني أبو القسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب
عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن أحمد بن محمد بن عبد الله بن مروان الأنباري قال كنت
(محمد بن علي) حاضرا عند مضي أبي جعفر رحمه الله فجاء أبو الحسن عليه السلام فوضع له كرسي
فجلس عليه وحوله أهل بيته وأبو محمد قائم في ناحية فلما فرغ من أمر أبي جعفر (ابنه خ)
التفت إلى أبي محمد عليه السلام فقال يا بني أحدث لله شكرا فقد أحدث
فيك أمرا أخبرني أبو القسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن محمد بن أحمد
(عمرو عن) القلانسي عن علي بن الحسين عن علي بن مهزيار قال قلت لأبي الحسن عليه السلام إن
كان كون وأعوذ بالله فإلى من قال عهدي إلى الأكبر من ولدي يعني الحسن
عليه السلام أخبرني أبو القسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن الإسبارزي
(أبو جعفر في الأحياء) عن علي بن عمرو العطار قال دخلت على أبي الحسن عليه السلام وابنه جعفر حي وأنا
أظن أنه هو الخلف من بعده فقلت له جعلت فداك من أخص من ولدك
فقال لا تخصوا أحدا حتى يخرج إليكم أمري قال فكتبت إليه

بعد فيمن يكون هذا الأمر قال فكتب إلي في الأكبر من ولدي قال وكان
أبو محمد عليه السلام أكبر من أبي جعفر أخبرني أبو القسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب
عن محمد بن يحيى وغيره عن سعد بن عبد الله عن جماعة من بني هاشم منهم الحسن
بن الحسين الأفطس أنهم حضروا يوم توفي محمد بن علي بن محمد دار أبي الحسن
عليه السلام وقد بسط له في صحن داره والناس جلوس حوله فقالوا قدرنا أن يكون
حوله من آل أبي طالب وبني العباس وقريش مائة وخمسون رجلا سوى
مواليه وسائر الناس إذ نظر إلى الحسن بن علي عليهما السلام وقد جاء مشقوق
(عليه السلام) الجيب حتى قام عن يمينه ونحن لا نعرفه فنظر إليه أبو الحسن بعد ساعة
من قيامه ثم قال له يا بني أحدث لله شكرا فقد أحدث فيك أمرا
فبكى الحسن عليه السلام واسترجع فقال الحمد لله رب العالمين وإياه أسأل
تمام نعمه علينا وإنا لله وإنا إليه راجعون فسألنا عنه فقيل لنا هذا
الحسن بن علي ابنه فقدرنا له في ذلك الوقت عشرين سنة ونحوها
فيومئذ عرفناه وعلمنا أنه قد أشار إليه بالإمامة وأقامه مقامه
أخبرني أبو القسم عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن إسحق بن محمد عن محمد بن يحيى
قال دخلت على أبي الحسن عليه السلام بعد مضي أبي جعفر ابنه فعزيته
(جالس خ) عنه وأبو محمد حاضر فبكى أبو محمد فأقبل عليه أبو الحسن عليه السلام
فقال إن الله تعالى قد جعل فيك خلفا منه فاحمد الله عز وجل
أخبرني أبو القسم عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن إسحق بن محمد عن أبي هاشم
الجعفري قال كنت عند أبي الحسن عليه السلام بعد ما مضى ابنه
أبو جعفر وإني لأفكر في نفسي أريد أن أقول كأنهما أعني

ابا جعفر وابا محمد في هذا الوقت كابي الحسن موسى واسمعيل ابني جعفر
بن محمد عليهما السلم وان قصتهما كقصتهما فاقبل علي ابو الحسن قبل ان
انطق فقال نعم يا ابا هاشم بدا لله في ابي محمد بعد ابي جعفر ما لم يكن
يعرف له كما بدا له في موسى بعد مضي اسمعيل ما كشف به عن حاله وهو كما
حدثتك نفسك وان كره المبطلون ابو محمد ابني الخلف من بعدي عنده
زرياب علم ما يحتاج اليه ومعه آلة الامامة وبهذا الاسناد عن اسحق بن محمد عن محمد بن يحيى بن درياب
عن ابي بكر الفهفكي قال كتب الي ابو الحسن عليه السلم ابو محمد ابني اصح آل محمد غريزة
واوثقهم حجة وهو الاكبر من ولدي وهو الخلف واليه ينتهي عرى الامامة واحكامها
عنه فما كنت سائلي فاسأله عنه فعنده ما يحتاج اليه وبهذا الاسناد عن اسحق بن محمد
عن شاهويه بن عبد الله قال كتب الي ابو الحسن عليه السلم في كتاب اردت ان تسأل
عن الخلف بعد ابي جعفر وقلقت لذلك فلا تغتم فان الله لا يضل قوما
هداهم بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون صاحبك بعدي ابو محمد ابني وعنده ما تحتاجون اليه يقدم
الله ما يشاء ويؤخر ما يشاء ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها وقد
بيان وقناع لذي عقل يقظان اخبرني ابو القسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد
عن رجل ذكره عن محمد بن احمد العلوي عن داود بن القسم الجعفري قال
سمعت ابا الحسن عليه السلم يقول الخلف من بعدي الحسن فكيف لكم
بالخلف من بعد الخلف فقلت ولم جعلني الله فداك فقال انكم لا ترون
شخصه ولا يحل لكم ذكره باسمه فقلت فكيف نذكره فقال قولوا الحجة
من آل محمد عليهم السلم والاخبار في هذا الباب كثيرة يطول بها
الكتاب باب ذكر طرف من اخبار ابي محمد عليه السلم

كتابخانه عمومى آيت الله العظمى
مرعشى نجفى - قم

ومناقبه وآياته ومعجزاته   اخبرني ابو القسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن الحسين
بن محمد الاشعري ومحمد بن يحيى وغيرهما قالوا كان احمد بن عبيد الله بن خاقان على الضياع
والخراج بقم فجرى في مجلسه يوما ذكر العلوية ومذاهبهم وكان شديد
النصب والانحراف عن اهل البيت عليهم السلم فقال ما رأيت ولا عرفت
بسر من رأى رجلا من العلوية مثل الحسن بن علي بن محمد بن الرضا في هديه وسكونه
وعفافه ونبله وكبرته عند اهل بيته وبني هاشم كافة وتقديمهم اياه على
ذوي السن منهم والخطر وكذلك كانت حاله عند القواد والوزراء وعامة
الناس فاذكر انني كنت يوما قائما على رأس ابي وهو يوم مجلسه للناس
اذ دخل حجابه فقالوا ابو محمد بن الرضا بالباب فقال بصوت عال ائذنوا
له فتعجبت مما سمعت منهم ومن جسارتهم ان يكنوا رجلا بحضرة ابي
ولم يكن يكنى عنده الا خليفة او ولي عهد او من امر السلطان ان يكنى
فدخل رجل اسمر حسن القامة جميل الوجه جيد البدن حديث السن له
جلالة وهيبة حسنة فلما نظر اليه ابي قام فمشى اليه خطا ولا اعلمه
فعل هذا باحد من بني هاشم ولا القواد فلما دنا منه عانقه وقبل وجهه
وصدره واخذ بيده واجلسه على مصلاه الذي كان عليه وجلس الى
جنبه مقبلا عليه بوجهه يكلمه ويفديه بنفسه وانا متعجب مما ارى منه
اذ دخل الحاجب فقال الموفق قد جاء وكان الموفق اذا دخل على ابي
تقدمه حجابه وخاصة قواده فقاموا بين مجلس ابي وبين باب الدار
سماطين لا يراه هذا يعني الموفق فقام ابي فعانقه ومضى فقلت
لحجاب ابي وغلمانه ويلكم من هذا الذي كنيتموه بحضرة ابي وفعل

به الى هذا الرجل فقالوا هذا علوي يقال له الحسن بن علي يعرف بابن الرضا فازددت
تعجبا ولم ازل يومي ذلك قلقا متفكرا في امره وامر ابي وما رايته منه حتى
كان الليل وكانت عادته ان يصلي العتمة ثم يجلس فينظر فيما يحتاج اليه
من المؤامرات وما يرفعه الى السلطان فلما صلى وجلس جئت فجلست
بين يديه وليس عنده احد فقال يا احمد الك حاجة فقلت نعم يا ابه
فان اذنت سالتك عنها فقال قد اذنت قلت يا ابه من الرجل الذي
رايتك بالغداة فعلت به ما فعلت من الاجلال والكرامة والتبجيل
وفديته بنفسك وابويك فقال يا بني ذاك امام الرافضة الحسن بن علي
المعروف بابن الرضا ثم سكت ساعة وانا ساكت ثم قال يا بني لو زالت
الامامة عن خلفاء بني العباس ما استحقها احد من بني هاشم غيره لفضله
وعفافه وهديه وصيانته وزهده وعبادته وجميل اخلاقه وصلاحه
ولو رايت اباه رايت رجلا جزلا نبيلا فاضلا فازددت قلقا
وتفكرا وغيظا على ابي وما سمعت منه فيه ورايته من فعله به
فلم يكن لي همة بعد ذلك الا السؤال عن خبره والبحث عن امره
فما سالت احدا من بني هاشم والقواد والكتاب والقضاة والفقهاء
وسائر الناس الا وجدته عنده في غاية الاجلال والاعظام والمحل
الرفيع والقول الجميل والتقديم له على جميع اهل بيته ومشايخه
فعظم قدره عندي اذ لم ار له وليا ولا عدوا الا وهو يحسن القول فيه
والثناء عليه فقال له بعض من حضر مجلسه من الاشعريين فما خبر اخيه
جعفر وكيف كان منه في المحل فقال ومن جعفر فيسأل عن خبره

الفسق

او يقرن بالحسن جعفر معلن الفسق فاجر شريب للخمور اقل من رايته
من الرجال واهتكهم خفيف قليل في نفسه ولقد ورد على السلطان واصحابه
في وقت وفاة الحسن بن علي ما تعجبت منه وما ظننت انه يكون وذلك انه
لما اعتل بعث الى ابي ان ابن الرضا قد اعتل فركب من ساعته الى دار الخلافة
ثم رجع مستعجلا ومعه خمسة من خدم امير المؤمنين كلهم من ثقاته وخاصته
فيهم نحرير فامرهم بلزوم دار الحسن وتعرف خبره وحاله وبعث الى نفر من
المتطببين فامرهم بالاختلاف اليه وتعاهده صباحا ومساء فلما
كان بعد ذلك بيومين او ثلاثة اخبر انه قد ضعف فامر المتطببين بلزوم
داره وبعث الى قاضي القضاة فاحضره مجلسه وامره ان يختار عشرة
ممن يوثق به في دينه وورعه وامانته فاحضرهم فبعث بهم الى دار الحسن
وامرهم بلزومه ليلا ونهارا فلم يزالوا هناك حتى توفي عليه السلم
فلما ذاع خبر وفاته صارت سر من راى ضجة واحدة وعطلت الاسواق
وركب بنو هاشم والقواد والكتاب والقضاة والمعدلون وسائر الناس
الى جنازته فكانت سر من راى يومئذ شبيها بالقيامة فلما فرغوا
من تهيئته فبعث السلطان الى ابي عيسى بن المتوكل يامره بالصلاة عليه
فلما وضعت الجنازة للصلاة عليه دنا ابو عيسى منه فكشف عن وجهه
فعرضه على بني هاشم من العلوية والعباسية والقواد والكتاب
والقضاة والمعدلين وقال هذا الحسن بن علي بن محمد بن الرضا مات
حتف انفه على فراشه وحضره من حضره من خدم امير المؤمنين وثقاته فلان
وفلان وفلان ومن القضاة فلان وفلان ومن المتطببين فلان

لنفسه

٢١٣

٤٢٣

فقلت تعرفه قال يا اخوة ولا رايته قط قال فقصدناه فقال لي ابي

وهو في طريقه ما احوجنا الى ان يامر لنا بخمسمائة درهم مائتي درهم

للكسوة ومائتي للدقيق ومائة درهم للنفقة وقلت في نفسي ليته

امر لي بثلثمائة درهم مائة اشتري بها حمارا ومائة للنفقة ومائة للكسوة

فاخرج الى الجبل قال فلما وافينا الباب خرج الينا غلامه فقال

يدخل علي بن ابراهيم ومحمد ابنه فلما دخلنا عليه وسلمنا قال لابي يا علي

ما خلفك عنا الى هذا الوقت قال يا سيدي استحييت ان القاك

على هذه الحال فلما خرجنا من عنده جاءنا غلامه فناول ابي صرة

وقال هذه خمسمائة درهم مائتان للكسوة ومائتان للدقيق ومائة

للنفقة واعطاني صرة وقال هذه ثلثمائة درهم اجعل مائة في

ثمن حمار ومائة للكسوة ومائة للنفقة ولا تخرج الى الجبل وصر الى سوراء

فصار الى سوراء وتزوج امراة منها فدخله اليوم الف دينار

ومع هذا يقول بالوقف فقال محمد بن ابراهيم فقلت له

ويحك اتريد امرا ابين من هذا فقال هذا امر

قد جرينا عليه اخبرني ابو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب

بن محمد عن محمد عن علي بن ابراهيم [illegible]

مع [illegible]

ابي محمد عليه السلم [illegible]

وكان يمنع ظهوره [illegible]

لهم [illegible]

٤٢٤

[illegible] فلما دفن جاء جعفر بن علي

اخوه الى ابي فقال اجعل لي مرتبة ابي واخي وانا اوصل اليك في كل سنة

عشرين الف دينار فزبره ابي واسمعه ما كره وقال له يا احمق ان السلطان

اعزه الله جرد سيفه في الذين زعموا ان اباك واخاك ائمة

ليردهم عن ذلك فلم يتهيا له ذلك فان كنت عند شيعة ابيك او اخيك

اماما فلا حاجة بك الى السلطان ان يرتبك مراتبهم ولا غير السلطان

وان لم تكن عندهم بهذه المنزلة لم تنلها بنا فاستقله ابي عند ذلك

واستضعفه وامر ان يحجب عنه فلم ياذن له في الدخول عليه حتى مات

ابي وخرجنا وهو على تلك الحال والسلطان يطلب اثر ولد الحسن

بن علي الى اليوم وهو لا يجد الى ذلك سبيلا وشيعته مقيمون

على انه مات وخلف ولدا يقوم مقامه في الامامة اخبرني ابو

القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن موسى

بن جعفر قال كتب ابو محمد الى ابي القاسم اسحاق بن جعفر الزبيري قبل

موت المعتز بنحو من عشرين يوما الزم بيتك حتى يحدث الحادث فلما

قتل بريحة كتب اليه قد حدث الحادث فما تامرني فكتب اليه ليس هذا الحادث

الحادث الاخر فكان من المعتز ما كان قال وكتب الى رجل اخر يقتل

ابن محمد بن داود قبل قتله بعشرة ايام فلما كان في اليوم العاشر قتل

اخبرني ابو القسم عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن ابراهيم المعروف بابن الكردي

عن محمد بن علي بن ابراهيم بن موسى بن جعفر قال ضاق بنا الامر فقال لي ابي امض

بنا حتى نصير الى هذا الرجل يعني ابا محمد فانه قد وصف عنه سماحة

وقال [illegible] ثم غط وجهه وصاح على [illegible]
الا تبعث الى الحسن بن الرضا حتى يجي فاما ان يركبه واما ان يقتله
قال فبعث الى ابي محمد ومضى معه ابي قال فلما دخل ابو محمد الدار
كنت مع ابي فنظر ابو محمد الى البغل واقفا في صحن الدار فعدل اليه
فوضع يده على كفله قال فنظرت الى البغل وقد عرق حتى
سال العرق منه ثم صار الى المستعين فسلم عليه فرحب به وقرب
وقال يا ابا محمد الجم هذا البغل فقال ابو محمد لابي الجمه يا غلام
فقال له المستعين الجمه انت فوضع ابو محمد طيلسانه ثم قام فالجمه
ثم رجع الى مجلسه وقعد فقال له يا ابا محمد اسرجه فقال لابي
يا غلام اسرجه فقال له المستعين اسرجه انت فقام ثانية فاسرجه
ورجع فقال له ترى ان تركبه فقال ابو محمد نعم فركبه من غير ان يمتنع
عليه ثم ركضه في الدار ثم حمله على الهملجة فمشى احسن مشي
يكون ثم رجع فنزل فقال له المستعين يا ابا محمد كيف رايته قال
ما رايت مثله حسنا وفراهة فقال له المستعين فان امير المؤمنين
قد حملك عليه فقال ابو محمد لابي يا غلام خذه فاخذه ابي فقاده
وروى ابو علي بن راشد عن ابي هاشم الجعفري قال شكوت
الى ابي محمد الحسن بن علي عليهما السلام الحاجة فحك بسوطه الارض
فاخرج منها سبيكة فيها نحو خمسمائة دينار فقال خذها يا ابا هاشم
واعذرنا   اخبرنا ابو القاسم عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن ابي عبد الله
بن صالح عن ابيه عن ابي عبد الله المطهري انه كتب اليه من القادسية
يعلمه انصراف الناس عن المضي الى الحج وانه يخاف العطش

ان مضى فكتب عليه السلام امضوا فلا خوف عليكم ان شاء الله فمضى من بقي
سالمين ولم يجدوا عطشا   اخبرنا ابو القاسم عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد
عن علي بن الحسين بن الفضل اليماني قال نزل بالجعفري من آل جعفر خلق لا قبل
له بهم فكتب الى ابي محمد عليه السلام يشكوا ذلك فكتب اليه تكفونهم ان شاء الله
قال فخرج اليهم في نفر يسير والقوم يزيدون على عشرين الف نفس وهو في
اقل من الف فاستباحهم   وبهذا الاسناد عن محمد بن اسماعيل العلوي قال حبس
ابو محمد عليه السلام عند علي بن اوتامش وكان شديد العداوة لآل محمد عليهم السلام
غليظا على آل ابي طالب وقيل له افعل به وافعل قال فما اقام الا يوما حتى
وضع خديه له وكان لا يرفع بصره اليه اجلالا له واعظاما وخرج من عنده
وهو احسن الناس بصيرة واحسنهم فيه قولا   وروى اسحاق بن محمد النخعي
قال حدثني ابو هاشم الجعفري قال شكوت الى ابي محمد عليه السلام ضيق
الحبس وكلب القيد فكتب الي انت تصلي اليوم الظهر في منزلك
فاخرجت وقت الظهر فصليت في منزلي كما قال وكنت مضيقا
فاردت ان اطلب منه معونة في الكتاب الذي كتبته فاستحييت
فلما صرت الى منزلي وجه الي بمائة دينار وكتب الي اذا كانت لك
حاجة فلا تستحي ولا تحتشم واطلبها تاتيك على ما تحب ان شاء الله
وبهذا الاسناد عن احمد بن محمد الاقرع قال حدثني ابو حمزة نصير الخادم
قال سمعت ابا محمد عليه السلام غير مرة يكلم غلمانه بلغاتهم فيهم ترك وروم
وصقالبة فتعجبت من ذلك وقلت هذا ولد بالمدينة ولم يظهر
لاحد حتى مضى ابو الحسن عليه السلام ولا رآه احد فكيف هذا احدث نفسي

بذلك فأقبل علي فقال إن الله جل ذكره بين حجته من سائر خلقه وأعطاه معرفة كل شيء فهو يعرف اللغات والأسباب والحوادث ولولا ذلك لم يكن بين الحجة والمحجوج فرق. وبهذا الإسناد قال حدثني الحسن بن ظريف قال اختلج في صدري مسألتان أردت الكتاب بهما إلى أبي محمد عليه السلام فكتبت أسأله عن القائم إذا قام بم يقضي وأين مجلسه الذي يقضي فيه بين الناس وأردت أن أسأله عن شيء لحمى الربع فأغفلت ذكر الحمى فجاء الجواب سألت عن القائم وإذا قام قضى بين الناس بعلمه كقضاء داود لا يسأل البينة، وكنت أردت أن تسأل عن حمى الربع فأنسيت فاكتب في ورقة وعلقه على المحموم يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم فكتبت ذلك وعلقته على المحموم فأفاق وبرأ. أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن إسحاق بن محمد النخعي قال حدثني إسماعيل بن محمد بن علي بن إسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس قال قعدت لأبي محمد عليه السلام على ظهر الطريق فلما مر بي شكوت إليه الحاجة وحلفت له أنه ليس عندي درهم فما فوقه ولا غداء ولا عشاء قال فقال تحلف بالله كاذبا وقد دفنت مائتي دينار وليس قولي هذا دفعا لك عن العطية أعطه يا غلام ما معك فأعطاني غلامه مائة دينار ثم أقبل علي فقال لي إنك تحرمها الدنانير التي دفنتها أحوج ما تكون إليها وصدق عليه السلام وذلك أني أنفقت ما وصلني به واضطررت ضرورة شديدة إلى شيء أنفقه وانغلقت علي أبواب الرزق فنبشت عن الدنانير التي كنت دفنتها فلم أجدها فنظرت فإذا ابن عم لي قد عرف موضعها فأخذها وهرب فما قدرت منها على شيء

ابن كم

وبهذا الإسناد عن إسحاق بن محمد النخعي قال حدثنا علي بن زيد بن علي بن الحسين قال كان لي فرس وكنت به معجبا أكثر ذكره في المحال فدخلت على أبي محمد عليه السلام يوما فقال لي ما فعل فرسك فقلت هو عندي وهو ذا هو على بابك الآن نزلت عنه فقال لي استبدل به قبل المساء إن قدرت على مشتر ولا تؤخر ذلك ودخل علينا داخل فانقطع الكلام فقمت متفكرا ومضيت إلى منزلي فأخبرت أخي فقال ما أدري ما أقول في هذا وشححت به ونفست على الناس ببيعه وأمسينا فلما صليت العتمة جاءني السائس فقال يا مولاي نفق فرسك الساعة فاغتممت وعلمت أنه عنى هذا بذلك القول ثم دخلت على أبي محمد عليه السلام بعد أيام وأنا أقول في نفسي ليته أخلف علي دابة فلما جلست قال قبل أن أحدث بشيء نعم نخلف عليك يا غلام أعطه برذوني الكميت ثم قال هذا خير من فرسك وأوطأ وأطول عمرا. وبهذا الإسناد قال حدثني محمد بن الحسن بن شمون قال حدثني أحمد بن محمد قال كتبت إلى أبي محمد عليه السلام حين أخذ المهتدي في قتل الموالي الحمد لله الذي شغله عنا فقد بلغني أنه يتهددك ويقول والله لأجلينهم عن جديد الأرض فوقع أبو محمد عليه السلام بخطه ذاك أقصر لعمره عد من يومك هذا خمسة أيام ويقتل في اليوم السادس بعد هوان واستخفاف يمر به فكان كما قال عليه السلام. أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى بن جعفر قال دخل العباسيون على صالح بن وصيف عندما حبس أبو محمد عليه السلام فقالوا له ضيق عليه ولا توسع فقال لهم صالح

ما اصنع به قد وكلت به رجلين شر من قدرت عليه فقد صارا من العبادة
والصلاة والصيام الى امر عظيم ثم امر باحضار الموكلين فقال لهما ويحكما
ما شأنكما في امر هذا الرجل فقالا له ما نقول في رجل يصوم النهار
ويقوم الليل كله لا يتكلم ولا يتشاغل بغير العبادة فاذا نظر الينا
ارتعدت فرائصنا وداخلنا ما لا نملكه من انفسنا فلما سمع ذلك ارعدت
العباسيون انصرفوا خاسئين اخبرني ابو القسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن خائبين
علي بن محمد عن جماعة من اصحابنا قالوا سلم ابو محمد عليه السلام الى نحرير وكان يضيق عليه
ويؤذيه فقالت له امرأته اتق الله فانك لا تدري من في منزلك وذكرت له
صلاحه وعبادته وقالت اني اخاف عليك منه فقال والله لارمينه بين السباع
ثم استاذن في ذلك فاذن له فرمى به اليها ولم يشكوا في اكلها له فنظروا
الى الموضع ليعرفوا الحال فوجدوه عليه السلام قائما يصلي وهي حوله فامر باخراجه ودس
الى داره والروايات في هذا المعنى كثيرة وفيما اثبتناه منها كفاية

فيما نحوناه ان شاء الله تعالى باب ذكر وفاة ابي محمد الحسن بن علي عليهما السلام
وموضع قبره وذكر ولده ومرض ابو محمد عليه السلام في اول شهر ربيع
الاول سنة ستين ومائتين ومات في يوم الجمعة لثمان ليال خلون
من هذا الشهر في السنة المذكورة وله يوم وفاته ثمان وعشرون سنة
ودفن في البيت الذي دفن فيه ابوه من دارهما بسر من رأى وخلف
ابنه المنتظر لدولة الحق وكان قد اخفى مولده وستر امره لصعوبة
الوقت وشدة سلطان الزمان له واجتهاده في البحث عن امره طلب
ولما شاع من مذهب الشيعة الامامية فيه وعرف من انتظارهم له

في انتظارهم

٢١٦

فلم يظهر ولده عليه السلام في حياته ولا عرفه الجمهور بعد وفاته وتولى
جعفر بن علي اخو ابي محمد عليه السلام اخذ تركته وسعى في حبس جواري ابي محمد عليه السلام
واعتقال حلائله وشنع على اصحابه بانتظارهم ولده وقطعهم بوجوده
والقول بامامته واغرى بالقوم حتى اخافهم وشردهم وجرى على مخلفي ابي محمد
عليه السلام بسبب ذلك كل عظيمة من اعتقال وحبس وتهديد وتصغير واستخفاف
وذل ولم يظفر السلطان منهم بطائل وحاز جعفر ظاهر تركة ابي محمد
عليه السلام واجتهد في القيام عند الشيعة مقامه فلم يقبل احد منهم ذلك
ولا اعتقده فيه فصار الى سلطان الوقت يلتمس مرتبة اخيه وبذل مالا
جليلا وتقرب بكل ما ظن انه يتقرب به فلم ينتفع بشيء من ذلك ولجعفر
الاضراب اخبار كثيرة في هذا المعنى رأيت الاعراض عن ذكرها لاسباب لا يحتمل الكتاب
شرحها وهي مشهورة عند الامامية ومن عرف اخبار الناس من العامة
الامام وبالله نستعين باب ذكر القائم بعد ابي محمد عليه السلام وتاريخ مولده و
دلائل امامته وذكر طرف من اخباره وغيبته وسيرته عند قيامه ومدة دولته
المكنى وكان الامام بعد ابي محمد عليه السلام ابنه المسمى باسم رسول الله صلى الله عليه وآله
المكنى بكنيته ولم يخلف ابوه ولدا غيره ظاهرا ولا باطنا وخلفه غائبا
مستورا مستترا على ما قدمنا ذكره وكان مولده عليه السلام ليلة النصف من شعبان سنة
خمس وخمسين ومائتين وامه ام ولد يقال لها نرجس وكان سنه عند وفاة
ابيه لابي محمد خمس سنين آتاه الله فيها الحكمة وفصل الخطاب وجعله آية للعالمين
وآتاه الحكمة كما آتاها يحيى صبيا وجعله اماما في حال الطفولية
الظاهرة كما جعل عيسى بن مريم عليهما السلام في المهد نبيا وقد سبق النص عليه

في ملة الإسلام من بعد الهدى عليه السلام ثم من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام
ونص عليه الأئمة عليهم السلام واحداً بعد واحد إلى أبيه الحسن عليه السلام ونص
أبوه عليه السلام عند ثقاته وخاصة شيعته وكان الخبر بغيبته ثابتاً قبل
وجوده وبدولته مستفيضاً قبل غيبته وهو صاحب السيف من أئمة الهدى
عليهم السلام والقائم بالحق والمنتظر لدولة الإيمان وله قبل قيامه
غيبتان إحداهما أطول من الأخرى كما جاءت بذلك الأخبار فأما
القصرى منهما فمنذ وقت مولده إلى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته
وعدم السفراء بالوفاة وأما الطولى فهي بعد الأولى وفي آخرها يقوم
بالسيف قال الله تعالى ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض
ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان
وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وقال جل ذكره ولقد كتبنا في الزبور
من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون وقال رسول الله صلى الله
عليه وآله لن تنقضي الأيام والليالي حتى يبعث الله رجلاً من أهل بيتي
يواطئ اسمه اسمي يملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً
وجوراً وقال عليه السلام لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم
حتى يبعث فيه رجلاً من ولدي يواطئ اسمه اسمي يملأها عدلاً وقسطاً الله
كما ملئت ظلماً وجوراً باب ذكر طرف من الدلائل على إمامة القائم
بالحق محمد بن الحسن عليهما السلام فمن الدلائل على ذلك ما يقتضيه العقل ابن الحسن
بالاستدلال الصحيح من وجود إمام معصوم كامل غني عن رعاياه
في الأحكام والعلوم في كل زمان لاستحالة خلو المكلفين من سلطان

يكونون بوجوده أقرب إلى الصلاح وأبعد من الفساد وحاجة الكل من ذوي
النقصان إلى مؤدب للجناة مقوم للعصاة رادع للغواة معلم للجهال
منبه للغافلين محذر من الضلال مقيم للحدود منفذ للأحكام فاصل بين أهل
الاختلاف ناصب للأمراء ساد للثغور حافظ للأموال حام عن بيضة الإسلام
جامع للناس في الجمعات والأعياد وقيام الأدلة على أنه معصوم من الزلات
لغناه عن الإمام بالاتفاق واقتضاء ذلك له العصمة بلا ارتياب ووجوب
النص على من هذه سبيله من الأنام أو ظهور المعجز عليه لتمييزه ممن سواه وعدم
هذه الصفات من كل أحد سوى من أثبت إمامته أصحاب الحسن بن علي عليهما السلام
وهو ابنه المهدي على ما بيناه وهذا أصل لن يحتاج معه في الإمامة إلى
رواية النصوص وتعداد ما جاء فيها من الأخبار لقيامه بنفسه في قضية
العقول وصحته بثابت الاستدلال ثم قد جاءت روايات في النص
على ابن الحسن عليهما السلام من طرق ينقطع بها الأعذار وأنا بمشيئة الله مورد
طرفاً منها على السبيل التي سلفت من الاختصار

باب ما جاء من النص على إمامة صاحب الزمان الثاني عشر من الأئمة صلوات الله
عليهم في مجمل ومفصل على البيان. أخبرني أبو القاسم عن محمد بن يعقوب جعفر بن محمد
عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن محمد بن الفضل عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام
قال إن الله عز اسمه أرسل محمداً صلى الله عليه وآله إلى الجن والإنس وجعل
من بعده اثني عشر وصياً منهم من سبق ومنهم من بقي وكل وصي جرت به
سنة فالأوصياء الذين من بعد محمد عليه وعليهم السلام على سنة أوصياء عيسى
عليه السلام وكانوا اثني عشر وكان أمير المؤمنين عليه السلام على سنة المسيح عليه السلام

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى ومحمد
بن أبي عبد الله ومحمد بن الحسين عن سهل بن زياد جميعا عن الحسن بن عباس عن أبي جعفر الثاني
عليه السلام عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه
آمنوا بليلة القدر فإنه ينزل فيها أمر السنة وإن لذلك الأمر ولاة من بعدي
علي بن أبي طالب وأحد عشر من ولده. وبهذا الإسناد قال قال أمير المؤمنين
عليه السلام لابن عباس إن ليلة القدر في كل سنة وإنه ينزل في تلك الليلة
أمر السنة وإن لذلك الأمر ولاة من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال
ابن عباس من هم قال أنا وأحد عشر من صلبي أئمة محدثون. أخبرني أبو القاسم
جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن ابن محبوب عن أبي
الجارود عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام عن جابر بن عبد الله الأنصاري
قال دخلت على فاطمة بنت رسول الله عليها السلام وبين يديها لوح فيه أسماء
الأوصياء والأئمة من ولدها فعددت اثني عشر اسما آخرهم القائم من ولد
فاطمة ثلاثة منهم محمد وأربعة منهم علي. أخبرني أبو القاسم عن محمد بن يعقوب
عن ابن علي الأشعري عن الحسن بن عبيد الله عن الحسن بن موسى الخشاب عن علي بن سماعة
عن علي بن الحسن بن رباط عن عمر بن أذينة عن زرارة قال سمعت أبا جعفر
عليه السلام يقول الاثنا عشر الأئمة من آل محمد كلهم محدث علي بن أبي
طالب وأحد عشر من ولده ورسول الله وعلي هما الوالدان صلى الله
عليهما. أخبرني أبو القاسم عن محمد بن يعقوب عن علي بن إبراهيم عن أبيه
عن ابن أبي عمير عن سعيد بن غزوان عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام
قال يكون تسعة أئمة بعد الحسين عليه السلام تاسعهم قائمهم. أخبرني

أبو القاسم عن محمد بن يعقوب عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الوشاء عن أبان عن زرارة
قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول الأئمة الاثنا عشر إماما منهم الحسن والحسين
ثم الأئمة من ولد الحسين عليهم السلام. أخبرني أبو القاسم عن محمد بن يعقوب عن علي
بن محمد عن محمد بن علي بن بلال قال خرج إلي أمر أبي محمد الحسن بن علي العسكري
عليه السلام قبل مضيه بسنتين يخبرني بالخلف من بعده ثم خرج إلي من قبل مضيه
بثلاثة أيام يخبرني بالخلف من بعده. أخبرني أبو القاسم عن محمد بن يعقوب
عن محمد بن يحيى عن أحمد بن إسحق عن أبي هاشم الجعفري قال قلت لأبي محمد
عليه السلام جلالتك تمنعني عن مسألتك فتأذن لي أن أسألك فقال
سل قلت يا سيدي هل لك ولد قال نعم فقلت إن حدث حدث فأين
أسأل عنه قال بالمدينة. أخبرني أبو القاسم عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد
عن جعفر بن محمد الكوفي عن جعفر بن محمد المكفوف عن عمرو الأهوازي قال
أراني أبو محمد ابنه عليهما السلام وقال هذا صاحبكم بعدي. أخبرني أبو القاسم
عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن حمدان القلانسي عن العمري قال مضى أبو محمد
عليه السلام وخلف ولدا له. أخبرني أبو القاسم عن محمد بن يعقوب عن الحسين
بن محمد عن معلى بن محمد عن أحمد بن محمد بن عبد الله قال خرج عن أبي محمد عليه السلام
حين قتل الزبيري لعنه الله هذا جزاء من اجترأ على الله تعالى في أوليائه
زعم أنه يقتلني وليس لي عقب فكيف رأى قدرة الله فيه قال
محمد بن عبد الله وولد له ولد. أخبرني أبو القاسم عن محمد بن يعقوب عن علي
بن محمد عليهما السلام يقول إن الخلف من بعدي الحسن فكيف لكم بالخلف
من بعد الخلف قلت ولم جعلني الله فداك فقال لأنكم لا ترون شخصه

ولا يحل لكم ذكره باسمه فقلت فكيف نذكره قال قولوا الحجة من آل محمد عليهم السلام
وهذا طرف يسير مما جاء في النصوص على الثاني عشر من الائمة عليهم السلام والروايات
في ذلك كثيرة قد دونها اصحاب الحديث من هذه العصابة واثبتوها في كتبهم
فممن اثبتها على الشرح والتفصيل محمد بن ابراهيم المكنى ابا عبد الله النعماني
في كتابه الذي صنفه في الغيبة فلا حاجة بنا مع ما ذكرناه الى اثباتها
على التفصيل في هذا المكان باب ذكر من رأى الامام الثاني عشر عليه السلام وطرف من
دلائله وبيناته اخبرني ابو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن محمد بن اسماعيل
بن موسى بن جعفر عليهما السلام وكان اسن شيخ من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله بالعراق
قال رايت ابن الحسن بن علي بن محمد بين المسجدين وهو غلام اخبرني ابو القاسم عن محمد بن يعقوب
عن محمد بن يحيى عن الحسين بن رزق الله قال حدثني موسى بن محمد بن القاسم بن حمزة بن موسى بن جعفر
قال حدثتني حكيمة بنت محمد بن علي وهي عمة الحسن عليه السلام انها رات القائم
عليه السلام ليلة مولده وبعد ذلك اخبرني ابو القاسم عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن
حمدان القلانسي قال قلت لابي عمرو العمري قد مضى ابو محمد فقال لي قد مضى و
لكن قد خلف فيكم من رقبته مثل هذه واشار بيده اخبرني ابو القاسم عن محمد بن يعقوب
عن علي بن محمد عن محمد بن شاذان بن نعيم عن خادمة لابراهيم بن عبدة النيسابوري وكانت
من الصالحات انها قالت كنت واقفة مع ابراهيم على الصفا فجاء صاحب الامر
عليه السلام حتى وقف معه وقبض على كتاب مناسكه وحدثه باشياء
اخبرني ابو القاسم عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن محمد بن علي بن ابراهيم عن ابي عبد الله
بن صالح انه رآه بحذاء الحجر والناس يتجاذبون عليه وهو يقول ما بهذا امروا
اخبرني ابو القاسم عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن احمد بن ابراهيم بن ادريس عن ابيه

انه قال رايته عليه السلام بعد مضي ابي محمد حين ايفع وقبلت يده وراسه
اخبرني ابو القاسم عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن ابي عبد الله بن صالح واحمد بن النضر
عن العنبري قال جرى حديث جعفر بن علي فذمه فقلت فليس غيره
قال بلى قلت فهل رايته قال لم اره ولكن غيري رآه قلت من غيرك
قال قد رآه جعفر مرتين اخبرني ابو القاسم عن محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى
عن الحسن بن علي النيسابوري عن ابراهيم بن محمد عن ابي نصر ظريف الخادم انه رآه
عليه السلام وامثال هذه الاخبار في معنى ما ذكرناه كثيرة والذي اختصرناه
منها كاف فيما قصدناه اذ العمدة في وجوده وامامته عليه السلام ما قدمناه
والذي ياتي من بعد زيادة في التاكيد لو لم نورده لكان غير مخل بما شرحناه
والمنة لله عز وجل اخبرني ابو القاسم عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن جعفر بن محمد الكوفي
عن جعفر المكفوف عن عمرو الاهوازي قال اراني ابو محمد وقال هذا
صاحبكم باب طرف من دلائل صاحب الزمان عليه السلام وبيناته واياته
اخبرني ابو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن محمد بن حمويه
عن محمد بن ابراهيم بن مهزيار قال شككت عند مضي ابي محمد الحسن بن علي
عليهما السلام واجتمع عند ابي مال فحمله وركب السفينة معه مشيعا
له فوعك وعكا شديدا فقال يا بني ردني فهو الموت فقال لي اتق
الله في هذا المال واوصى الي ومات بعد ثلثة ايام فقلت في نفسي
لم يكن ابي ليوصي بشيء غير صحيح احمل هذا المال الى العراق واكتري
دارا على الشط ولا اخبر احدا بشيء فان وضح لي كوضوحه في ايام
ابي محمد انفذته والا انفقته في ملاذي وشهواتي فقدمت العراق

واكتريت دارا على الشط وبقيت اياما فاذا انا برقعة مع رسول فيها
يا محمد معك كذا وكذا حتى قص علي جميع ما معي وذكر في جملته
شيا لم احط به علما فسلمته الى الرسول وبقيت اياما لا يرفع لي راس فا
غتممت فخرج الي قد اقمناك مقام ابيك فاحمد الله — مكان
وروى محمد بن ابي عبد الله السياري قال اوصلت اشيا للمرزباني الحارثي فيها
سوار ذهب فقبلت ورد علي السوار فامرت بكسره فكسرته فاذا في
وسطه مثاقيل حديد ونحاس او صفر فاخرجته وانفذت الذهب بعد
ذلك فقبل ∴ علي بن محمد قال اوصل رجل من اهل السواد مالا فرد
عليه وقيل له اخرج حق ولد عمك منه وهو اربع مائة درهم وكان
للرجل في يده ضيعة لولد عمه فيها شركة قد حبسها عنهم فنظر
فاذا الذي لولد عمه من ذلك اربع مائة درهم فاخرجها وانفذ الباقي — المال
فقبل القسم بن علا قال ولد لي عدة بنين فكنت اكتب و — العلاء
اسال الدعا لهم فلا يكتب الي بشي لهم فماتوا كلهم فلما ولد
لي الحسين كتبت اسال الدعا فاجبت فبقي والحمد لله — ابني
علي بن محمد عن ابي عبد الله بن صالح قال خرجت سنة من السنين الى بغداد واستاذنت
في الخروج فلم يوذن لي فاقمت اثنين وعشرين يوما بعد خروج القافلة
الى النهروان ثم اذن لي بالخروج يوم الاربعا وقيل لي اخرج فيه — فأذن
فخرجت وانا ايس من القافلة ان الحقها فوافيت النهروان والقا
فلة مقيمة فما كان الا ان علفت جملي حتى رحلت القافلة فرحلت وقد
دعي لي بالسلامة فلم الق سوا والحمد لله

علي بن محمد عن نصر بن صباح البلخي عن محمد بن يوسف الشاشي قال خرج بي
ناسور فاريته الاطبا وانفقت عليه مالا فلم يصنع الدوا فيه شيا — عظيما
فكتبت رقعة اسال الدعا فوقع الي البسك الله العافية وجعلك
معنا في الدنيا والاخرة فما اتت الجمعة حتى عوفيت وصار الموضع مثل — فما اتت علي جمعة
راحتي فدعوت طبيبا من اصحابنا واريته اياه فقال ما عرفنا
لهذا دوا وما جاتك العافية الا من قبل الله بغير احتساب
علي بن محمد عن علي بن الحسين اليماني قال كنت ببغداد فتهيات قافلة
لليمانيين فاردت الخروج معهم فكتبت التمس الاذن في ذلك
فخرج لا تخرج معهم فليس لك في الخروج معهم خيرة واقم بالكوفة
قال فاقمت وخرجت القافلة فخرجت عليهم بنو حنظلة فاجتاحتهم
قال وكتبت استاذن في ركوب الما فلم يوذن لي فسالت عن المراكب
التي خرجت تلك السنة في البحر فعرفت انه لم يسلم منها مركب خرج عليها
قوم يقال لهم البوارح فقطعوا عليها علي بن الحسين قال وردت
العسكر فاتيت الدرب مع المغيب ولم اكلم احدا ولم اتعرف الى احد
فانا اصلي في المسجد بعد فراغي من الزيارة فاذا بخادم قد جاني
فقال لي قم قلت الى اين فقال الى المنزل قلت ومن انا لعلك ارسلت — نقلت له
الى غيري فقال لا ما ارسلت الا اليك انت علي بن الحسين وكان معه
غلام فساره فلم ادر ما قال حتى اتاني بجميع ما احتاج اليه وجلست
عنده ثلثة ايام واستاذنته في الزيارة من داخل الدار فاذن لي فزرت
ليلا الحسين بن المفضل الهمداني قال كتب ابي بخطه كتابا فورد

الفضل — هكذا كان في نسخنا / في نسخ اصحابنا

جوابه ثم كتبت بخطي فورد جوابه ثم كتبت بخط رجل جليل من فقهائنا
فلم يرد جوابه فنظرنا فاذا ذلك الرجل قد تحول قرمطيا وذكر الحسين بن
قال وردت العراق وعملت على ان لا اخرج الا عن بينة من امري ونجاح من حوائجي
ولو احتجت ان اقيم بها حتى اتصدق قال وفي خلال ذلك يضيق صدري بالمقام
واخاف ان يفوتني الحج قال فجئت يوما الى محمد بن احمد وكان السفير يومئذ
اتقاضاه فقال لي صر الى مسجد كذا وكذا فانه يلقاك رجل قال فصرت اليه
فدخل علي رجل فلما نظر الي ضحك وقال لي لا تغتم فانك ستحج في هذه
السنة وتنصرف الى اهلك وولدك سالما قال فاطمأننت وسكن قلبي وقلت هذا
مصداق ذلك قال ثم وردت العسكر فخرجت الي صرة فيها
دنانير وثوب فاغتممت وقلت في نفسي جزاي عند القوم هذا
واستعملت الجهل فرددتها ثم ندمت بعد ذلك ندامة شديدة
وقلت في نفسي كفرت بردي على مولاي وكتبت رقعة اعتذر من فعلي
وابوء بالاثم واستغفر من ذلك وانفذتها وقمت اتطهر للصلاة وانا
اذ ذاك افكر في نفسي واقول ان ردت علي الدنانير لم احلل شدها
ولم احدث فيها شيئا حتى احملها الى ابي فانه اعلم مني فخرج
الى الرسول الذي حمل الصرة بعد ان قيل لي اسأت اذ لم تعلم الرجل
انا ربما فعلنا ذلك بموالينا ابتداء وربما سألونا ذلك يتبركون
به وخرج الي اخطأت في ردك برنا فاذا استغفرت الله فالله
يغفر لك واذا كانت عزيمتك وعقد نيتك فيما حملناه اليك
الا تحدث فيها حدثا اذا رددناه اليك ولا تنتفع به في طريقك

فقد صرفناه عنك فاما الثوب فخذه لتحرم فيه قال وكتبت في معنيين و
اردت ان اكتب في الثالث فامتنعت منه مخافة ان يكره ذلك فورد جواب
المعنيين والثالث الذي طويت مفسرا والحمد لله قال وكنت وافقت
جعفر بن ابراهيم النيسابوري بنيسابور على ان اركب معه الى الحج وازامله فلما وافيت
بغداد بدا لي وذهبت اطلب عديلا فلقيني ابن الوجنا وكنت قد
صرت اليه وسألته ان يكتري لي فوجدته كارها فلما لقيني قال لي
انا في طلبك وقد قيل لي انه يصحبك فاحسن عشرته واطلب له
عديلا واكتر له. علي بن محمد عن الحسن بن عبد الحميد قال شككت
في امر حاجز فجمعت شيئا ثم صرت الى العسكر فخرج الي ليس فينا
شك ولا فيمن يقوم مقامنا بامرنا رد ما معك الى حاجز بن يزيد
هكذا اصلا
علي بن محمد عن محمد بن صالح قال لما مات ابي وصار الامر الي كان لابي على
الناس سفاتج من مال الغريم يعني صاحب الامر عليه السلام قال الشيخ
المفيد وهذا رمز كانت الشيعة تعرفه قديما بينها ويكون
خطابها عليه للتقية قال فكتبت اليه اعلمه فكتب الي طالبهم
واستقص عليهم فقضاني الناس الا رجلا واحدا كانت عليه سفتجة
باربعمائة دينار فجئت اليه اطالبه فماطلني واستخف بي ابنه
وسفه علي فشكوته الى ابيه فقال وكان ماذا فقبضت على لحيته
واخذت برجله فسحبته الى وسط الدار فخرج ابنه مستغيثا
باهل بغداد يقول قمي رافضي قد قتل والدي فاجتمع علي
منهم خلق كثير فركبت دابتي وقلت احسنتم يا اهل بغداد

كتابخانه عمومی آیت الله العظمی
مرعشی نجفی – قم

يحملون مع الطعام على الدواب المظلوم انا رجل من اهل همذان من اهل السنة
هذا ينسبني الى التشيع ويرميني بالرفض لمذهب حتى قال فمالوا عليه
وارادوا ان يدخلوا الى حانوته حتى سكنتهم وطلب الى صاحب سكنتهم
السفينة ان اخذ مالها وحلف بالطلاق ان يوفيني مالي في الحال
فاستوفيته منه. علي بن محمد عن عدة من اصحابنا عن احمد بن الحسن
والعلاء بن رزق الله عن بدر غلام احمد بن الحسن عنه قال وردت الجبل
وانا لا اقول بالامامة احبهم جملة الى ان مات يزيد بن عبد الله فاوصى والحسين
في علته ان يدفع الشهري السمند وسيفه ومنطقته الى مولاه
فخفت ان انا لم ادفع الشهري الى اذكوتكين نالني منه استخفاف فقومت
الدابة والسيف والمنطقة بسبعمائة دينار في نفسي ولم اطلع عليه
احدا ودفعت الشهري الى اذكوتكين واذا الكتاب قد ورد
علي من العراق ان وجه السبعمائة دينار التي لنا قبلك من ثمن الشهري
السمند والسيف والمنطقة. علي بن محمد قال حدثني بعض اصحابنا
قال ولد لي ولد فكتبت استاذن في تطهيره يوم السابع فورد
لا تفعل فمات يوم السابع او الثامن ثم كتبت بموته فورد ستخلف فكتبت
غيره وغيره تسميه احمد ومن بعد احمد جعفرا فجاء كما قال
قال وتهيأت للحج وودعت الناس وكنت على الخروج فورد
نحن لذلك كارهون والامر اليك قال فضاق صدري واغتممت وكتبت انا مقيم واغتممت
على السمع والطاعة غير اني مغتم بتخلفي عن الحج فوقع لا يضيقن
صدرك فانك ستحج قابلا ان شاء الله فلما كان من قابل كتبت استاذن
قال

فورد الاذن وكتبت اني قد عادلت محمد بن العباس وانا واثق بديانته
وصيانته فورد الاسدي نعم العديل فان قدم فلا تختر عليه فقدم الاسدي
وعادلته. اخبرنا ابو القسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد
عن الحسن بن عيسى العريضي قال لما مضى ابو محمد الحسن بن علي عليهما السلام ورد
رجل من مصر بمال الى مكة لصاحب الامر فاختلف عليه وقال بعض الناس
ان ابا محمد قد مضى عن غير خلف وقال اخرون الخلف من بعده جعفر
وقال اخرون الخلف من بعده ولده فبعث رجلا يكنى ابا طالب الى
العسكر يبحث عن الامر وصحته ومعه كتاب فصار الرجل الى جعفر
وسأله عن برهان فقال له جعفر لا يتهيأ لي في هذا الوقت فصار
الرجل الى الباب وانفذ الكتاب الى اصحابنا المرسومين بالسفارة
فخرج اليه آجرك الله في صاحبك فقد مات واوصى بالمال الذي كان
معه الى ثقة يعمل فيه بما يجب واجيب عن كتابه وكان الامر كما قيل له
وبهذا الاسناد عن علي بن محمد قال حمل رجل من اهل آبة شيئا يوصله
ونسي سيفا بآبة كان اراد حمله فلما وصل الشيء كتب اليه بوصول
الشيء وقيل له في الكتاب ما خبر السيف الذي انسيته. وبهذا الاسناد
عن علي بن محمد عن محمد بن شاذان النيسابوري قال اجتمع عندي خمسمائة
درهم تنقص عشر درهما فلم احب ان انفذها ناقصة فوزنت من عشرون
عندي عشرين درهما وبعثت بها الى الاسدي ولم اكتب ما لي فيها
فورد الجواب وصلت خمسمائة درهم لك منها عشرون درهما
الحسين بن محمد الاشعري قال كان يرد كتاب ابي محمد عليه السلام

في الاجرا على الجنيد قال فارسل حاتم بن ماهويه وابي الحسن واخي فلما
مضى ابو محمد عليه السلم ورد استيناف من الصاحب عليه السلم بالاجرا
لابي الحسن وصاحبه ولم يرد في امر الجنيد قال فاغتممت لذلك فورد
نعي الجنيد بعد ذلك علي بن محمد عن ابي عقيل عيسى بن نصر قال كتب
علي بن زياد الصيمري يسل كفنا فكتب اليه انك تحتاج اليه
في سنة ثمانين فمات في سنة ثمانين وبعث اليه بالكفن قبل موته
علي بن محمد عن محمد بن هرون بن عمران الهمداني قال كان للناحية
علي خمس مائة دينار فضقت بها ذرعا ثم قلت في نفسي لي حوانيت
اشتريتها بخمس مائة وثلثين دينارا قد جعلتها للناحية بخمس مائة دينار
ولم انطق بذلك فكتب الى محمد بن جعفر اقبض الحوانيت من محمد
بن هرون بالخمس مائة دينار التي لنا عليه اخبرني ابو القسم
جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد قال خرج نهي عن زيارة
مقابر قريش والحاير على ساكنيها السلم فلما كان بعد اشهر دعا الوزير
الباقطاني فقال له الق بني فرات والبرسيين وقل لهم لا يزوروا
مقابر قريش فقد امر الخليفة ان يتفقد كل من زار فيقبض عليه
والاحاديث في هذا المعنى كثيرة وهي موجودة في الكتب المصنفة
المذكورة فيها اخبار القايم عليه السلم وان ذهبت الى ايراد
جميعها طال بذلك الكتاب وفيما اثبته منها مقنع والمنة لله

باب ذكر علامات قيام القايم عليه السلم ومدة ايام ظهوره وشرح سيرته وطريقة احكامه

وطرف مما يظهر في دولته قد جاءت الاخبار بذكر علامات لزمان
قيام القايم المهدي عليه السلم وحوادث تكون امام قيامه وايات
ودلالات فمنها خروج السفياني وقتل الحسني واختلاف
بني العباس في الملك الدنياوي وخسوف الشمس في النصف
من شهر رمضان وخسوف القمر في اخره على خلاف العادات
وخسف بالبيدا وخسف بالمغرب وخسف بالمشرق وركود الشمس
من عند الزوال الى وسط اوقات العصر وطلوعها من المغرب
وقتل نفس زكية بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين وذبح رجل
هاشمي بين الركن والمقام وهدم سور الكوفة واقبال رايات
سود من قبل خراسان وخروج اليماني وظهور المغربي بمصر
وتملكه للشامات ونزول الترك الجزيرة ونزول الروم الرملة
وطلوع نجم بالمشرق يضي كما يضي القمر ثم ينعطف حتى يكاد
يلتقي طرفاه وحمرة تظهر في السما وتنتشر في افاقها ونار
تظهر بالمشرق طولا وتبقى في الجو ثلثة ايام او سبعة ايام
وخلع العرب اعنتها وتملكها البلاد وخروجها عن سلطان العجم
وقتل اهل مصر اميرهم وخراب الشام واختلاف ثلث رايات
فيه ودخول رايات قيس والعرب الى مصر ورايات كندة
الى خراسان وورود خيل من قبل المغرب حتى تربط بفنا الحيرة
واقبال رايات سود من المشرق نحوها وبثق في الفرات حتى
يدخل الما ازقة الكوفة وخروج ستين كذابا كلهم يدعي النبوة

وخروج اثني عشر من آل ابي طالب كلهم يدعي الامامة لنفسه واحراق
رجل عظيم القدر من شيعة بني العباس بين جلولا وخانقين وعقد
الجسر مما يلي الكرخ بمدينة السلم وارتفاع ريح سودا بها في اول النهار
وزلزلة حتى ينخسف كثير منها وخوف يشمل اهل العراق وموت
ذريع فيه ونقص من الانفس والاموال والثمرات وجراد يظهر
في اوانه وغير اوانه حتى ياتي على الزرع والغلات وقلة ريع لما
يزرعه الناس واختلاف صنفين من العجم وسفك دما كثيرة
فيما بينهم وخروج العبيد عن طاعة ساداتهم وقتلهم مواليهم و
مسخ لقوم من اهل البدع حتى يصيروا قردة وخنازير وغلبة
العبيد على بلاد السادات ونداء من السما حتى يسمعه اهل الارض
كل اهل لغة بلغتهم ووجه وصدر يظهران للناس في عين الشمس
واموات ينشرون من القبور حتى يرجعوا الى الدنيا فيتعارفون
فيها ويتزاورون ثم يختم ذلك باربع وعشرين مطرة تتصل فيحيي
بها الارض من بعد موتها وتعرف بركاتها وتزول بعد ذلك
كل عاهة عن معتقدي الحق من شيعة المهدي عليه السلم فيعرفون
عند ذلك ظهوره بمكة فيتوجهون نحوه لنصرته كما جاءت بذلك
الاخبار ومن جملة هذه الاحداث محتومة ومنها مشروطة
والله اعلم بما يكون وانما ذكرناها على حسب ما ثبت في الاصول
وتضمنها الاثر المنقول وبالله نستعين واياه نسأل التوفيق
اخبرني ابو الحسن علي بن بلال المهلبي قال حدثني محمد بن جعفر

بغداد
اهل بغداد والعراق
وفي غير
صنفين
من السماء

المودب عن احمد بن ادريس عن علي بن محمد بن قتيبة عن الفضل بن شاذان عن اسمعيل
بن الصباح قال سمعت شيخا من اصحابنا يذكر عن سيف بن عميرة
قال كنت عند ابي جعفر المنصور فقال لي ابتدا يا سيف بن عميرة
لا بد من مناد ينادي من السما باسم رجل من ولد ابي طالب فقلت جعلت
فداك يا امير المومنين تروي هذا قال اي والذي نفسي بيده لسماع
اذني له فقلت يا امير المومنين ان هذا الحديث ما سمعته قبل وقتي هذا
فقال يا سيف انه لحق واذا كان فنحن اول من يجيبه اما ان النداء
الى رجل من بني عمنا فقلت رجل من ولد فاطمة فقال نعم يا سيف
لولا انني سمعته من ابي جعفر محمد بن علي وحدثني به اهل الارض
كلهم ما قبلته منهم ولكنه محمد بن علي عليهما السلم   وروى يحيى بن ابي
طالب عن علي بن عاصم عن عطا بن السايب عن ابيه عن عبد الله بن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله لا تقوم الساعة حتى يخرج المهدي من ولدي
ولا يخرج المهدي حتى يخرج ستون كذابا كلهم يقول انا نبي
الفضل بن شاذان عن عمر رواه عن ابي حمزة قال قلت لابي جعفر
عليه السلم خروج السفياني من المحتوم قال نعم والندا من المحتوم
وطلوع الشمس من مغربها من المحتوم واختلاف بني العباس في الدولة
محتوم وقتل النفس الزكية محتوم وخروج القايم من آل محمد محتوم
قلت وكيف يكون الندا قال ينادي مناد من السما اول النهار
الا ان الحق مع علي وشيعته ثم ينادي ابليس في اخر النهار من
الارض الا ان الحق مع عثمن وشيعته فعند ذلك يرتاب المبطلون

فقال
ثم سمعت ابا
محمد بن علي يقول
محمد بن علي عن عبد الله بن عباس
محتوم

الحسن بن علي الوشا عن احمد بن عايذ عن ابي خديجة عن ابي عبد الله عليه السلم قال
لا يخرج القائم حتى يخرج قبله اثنا عشر من بني هاشم كلهم يدعوا الى نفسه
محمد بن ابي البلاد عن علي بن محمد الاودي عن ابيه عن جده قال قال امير المؤمنين عليه السلم
بين يدي القائم موت احمر وموت ابيض وجراد في حينه وجراد في غير حينه
كالوان الدم فاما الموت الاحمر فالسيف واما الموت الابيض فا
لطاعون الحسن بن محبوب عن عمرو بن ابي المقدام عن جابر الجعفي
عن ابي جعفر عليه السلم قال الزم الارض ولا تحرك يدا ولا رجلا حتى
ترى علامات اذكرها لك وما اراك تدرك ذلك اختلاف
بني العباس ومناد ينادي من السماء وخسف قرية من قرى الشام
تسمى الجابية ونزول الترك الجزيرة ونزول الروم الرملة واختلاف
كثير عند ذلك في كل ارض حتى تخرب الشام ويكون سبب
خرابها اجتماع ثلث رايات فيها راية الاصهب وراية الابقع
وراية السفياني علي بن ابي حمزة عن ابي الحسن موسى عليه السلم
في قوله عز وجل سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق
قال الفتن في الافاق والمسخ في اعداء الحق وهيب بن حفص
عن ابي بصير قال سمعت ابا جعفر عليه السلم يقول في قوله ان نشأ
ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين قال سيفعل
الله ذلك بهم قلت من هم قال بنو امية وشيعتهم قلت وما الاية
قال ركود الشمس ما بين زوال الشمس الى وقت العصر وخروج
صدر رجل ووجه في عين الشمس يعرف بحسبه ونسبه وذلك في زمان

السفياني وعندها يكون بواره وبوار قومه عبد الله بن بكير
عن عبد الملك بن اسمعيل عن ابيه عن سعيد بن جبير قال ان السنة التي يقوم
فيها المهدي عليه السلم تمطر الارض اربعا وعشرين مطرة ترى
اثارها وبركاتها الفضل بن شاذان عن احمد بن محمد بن ابي نصر
عن ثعلبة الازدي قال قال ابو جعفر عليه السلم ايتان تكونان قبل القائم
كسوف الشمس في النصف من شهر رمضان والقمر في اخره قال قلت يا بن
رسول الله انكسف الشمس في اخر الشهر والقمر في النصف فقال ابو جعفر
عليه السلم انا اعلم بما قلت انهما ايتان لم تكونا منذ هبط ادم
عليه السلم ثعلبة بن ميمون عن شعيب الحداد عن صالح بن ميثم قال
سمعت ابا جعفر عليه السلم يقول ليس بين قيام القائم عليه السلم وقتل
النفس الزكية اكثر من خمس عشرة ليلة عمرو بن شمر عن جابر قال
قلت لابي جعفر عليه السلم متى يكون هذا الامر فقال انى يكون ذلك
يا جابر ولما يكثر القتل بين الحيرة والكوفة محمد بن سنان عن الحسين
بن المختار عن ابي عبد الله عليه السلم قال اذا هدم حائط مسجد الكوفة
مما يلي دار عبد الله بن مسعود فعند ذلك زوال ملك القوم وعند
زواله خروج القائم عليه السلم سيف بن عميرة عن بكر بن محمد عن ابي
عبد الله عليه السلم قال خروج الثلثة السفياني والخراساني واليماني
في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد وليس فيها راية اهدى
من راية اليماني لانه يدعو الى الحق الفضل بن شاذان عن احمد بن محمد
بن ابي نصر عن ابي الحسن الرضا عليه السلم قال لا يكون ما تمدون

إليه أعناقكم حتى تميزوا وتمحصوا فلا يبقى منكم إلا القليل ثم قرأ
الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ثم
قال إن من علامات الفرج حدثاً يكون بين المسجدين ويقتل فلان
من ولد فلان خمسة عشر كبشاً من العرب   الفضل بن شاذان عن معمر بن
خلاد عن أبي الحسن عليه السلام قال كأني برايات من مصر مقبلات خضر
مصبغات حتى تأتي الشامات فتهدى إلى ابن صاحب الوصيات
حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام
قال لا يذهب ملك هؤلاء حتى يستعرضوا الناس بالكوفة
في يوم الجمعة لكأني أنظر إلى رؤوس تندر فيما بين باب الفيل
وأصحاب الصابون   علي بن أسباط عن أبي الحسن بن الجهم قال
سأل رجل أبا الحسن عليه السلام عن الفرج فقال تريد الإكثار أم أجمل لك
قال بل تجمله قال إذا ذكرت رايات قيس بمصر ورايات كندة
بخراسان   الحسين بن العلاء عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام
قال إن لولد فلان عند مسجدكم يعني مسجد الكوفة لوقعة في يوم
عروبة يقتل فيها أربعة آلاف من باب الفيل إلى أصحاب الصابون
وإياكم وهذا الطريق فاجتنبوه وأحسنهم حالاً من أخذ في درب
الأنصار   علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام
قال إن قدام القائم لسنة غيداقة يفسد فيها الثمار والتمر
في النخل فلا تشكوا في ذلك   إبراهيم بن محمد عن جعفر بن … عن أبيه
عن أبي عبد الله عليه السلام قال سنة الفتح ينبثق الفرات حتى يدخل

على أزقة الكوفة   وعن وهيب عن محمد بن مسلم قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام
يقول إن قدام القائم بلوى من الله قلت ما هو جعلت فداك فقرأ
ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات
وبشر الصابرين ثم قال الخوف من ملوك بني فلان والجوع من غلاء
الأسعار ونقص من الأموال من كساد التجارات وقلة الفضل فيها
ونقص الأنفس بالموت الذريع ونقص من الثمرات بقلة ريع الزرع
وقلة بركة الثمار ثم قال وبشر الصابرين عند ذلك بتعجيل خروج
القائم عليه السلام   الحسين بن محمد عن منذر الجوزي عن أبي عبد الله
عليه السلام قال سمعته يقول يزجر الناس قبل قيام القائم
عليه السلام عن معاصيهم بنار تظهر في السماء وحمرة تجلل السماء
وخسف ببغداد وخسف ببلد البصرة ودماء تسفك بها
وخراب دورها وفناء يقع في أهلها وشمول أهل العراق خوف
لا يكون لهم معه قرار

فصل

في السنة التي يقوم فيها القائم عليه السلام واليوم بعينه فقد جاءت فيه
آثار عن الصادقين عليهم السلام   روى الحسن بن محبوب عن علي بن أبي حمزة
عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال لا يخرج القائم عليه السلام إلا في وتر
من السنين سنة إحدى أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع
الفضل بن شاذان عن محمد بن علي الكوفي عن وهيب بن حفص عن أبي بصير
قال قال أبو عبد الله عليه السلام ينادى باسم القائم عليه السلام

في ليلة ثلث وعشرين ويقوم في يوم عاشورا وهو اليوم الذي قتل
فيه الحسين بن علي عليهما السلام لكأني به في يوم السبت العاشر من
المحرم قائما بين الركن والمقام جبرئيل عليه السلام على يده اليمنى ينادي يمينه
البيعة لله فتصير إليه شيعته من أطراف الأرض تطوى لهم طيا الله
حتى يبايعوه فيملأ الله به الأرض عدلا كما ملئت ظلما وجورا

فصل وقد جاء الأثر بأنه عليه السلام
يسير من مكة حتى يأتي الكوفة فينزل على نجفها ثم يفرق الجنود
فيها في الأمصار وروى الحجال عن ثعلبة عن أبي بكر الحضرمي منها الى
عن أبي جعفر عليه السلام قال كأني بالقائم عليه السلام على نجف الكوفة الباقر
قد سار إليها من مكة في خمسة آلاف والملائكة جبرئيل عن يمينه وميكائيل
عن شماله والمؤمنون بين يديه وهو يفرق الجنود في البلاد
وفي رواية عمرو بن شمر عن أبي جعفر عليه السلام قال ذكر المهدي فقال
يدخل الكوفة وبها ثلث رايات قد اضطربت فتصفو له فتصفوا
ويدخل حتى يأتي المنبر فيخطب فلا يدري الناس ما يقول من
البكاء فإذا كانت الجمعة الثانية سأله الناس أن يصلي بهم الجمعة له
فيأمر أن يخط له مسجد على الغري ويصلي بهم هناك ثم يأمر
من يحفر من ظهر مشهد الحسين نهرا يجري إلى الغريين حتى ينزل عليه السلام
الماء في النجف ويعمل على فوهته القناطر والأرحاء فكأني
بالعجوز على رأسها مكتل فيه بر تأتي تلك الأرحاء فتطحنه

كرا
بلا كرا وفي رواية صالح بن الأسود عن أبي عبد الله عليه السلام قال
ذكر مسجد السهلة فقال أما إنه منزل صاحبنا إذا قدم بأهله
وفي رواية المفضل بن عمر قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام
يقول إذا قام قائم آل محمد عليه السلام بنا في ظهر الكوفة مسجدا
له ألف باب واتصلت بيوت أهل الكوفة بنهري كربلا

فصل وقد وردت الأخبار
بمدة ملك القائم عليه السلام وأيامه وأحوال شيعته فيها وما يكون
على الأرض ومن عليها من الناس روى عبد الكريم الخثعمي
قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام كم يملك القائم عليه السلام فقال
سبع سنين تطول له الأيام والليالي حتى تكون السنة من سنيه
سنوه مقدار عشر سنين من سنيكم فيكون سني ملكه سبعين سنة من سنيكم
هذه وإذا آن قيامه مطر الناس جمادى الآخرة وعشرة أيام
من رجب مطرا لم ير الخلائق مثله فينبت الله به لحوم المؤمنين وأبدانهم
في قبورهم فكأني أنظر إليهم مقبلين من قبل جهينة ينفضون شعورهم
من التراب وروى المفضل بن عمر قال سمعت أبا عبد الله عليه
السلام يقول إن قائمنا إذا قام أشرقت الأرض بنور ربها واستغنى
العباد الناس عن ضوء الشمس وذهبت الظلمة ويعمر الرجل في ملكه
حتى يولد له ألف ولد ذكر لا يولد فيهم أنثى وتظهر الأرض
كنوزها حتى يراها الناس على وجهها ويطلب الرجل منكم

من يصله بماله ويأخذ منه زكاته فلا يجد أحداً يقبل منه ذلك استغنى الناس بما
رزقهم الله من فضله فصل

وقد جاءت الآثار بصفة القائم وحليته عليه السلام روى عمرو بن شمر
عن جابر الجعفي قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول سأل عمر بن الخطاب
أمير المؤمنين عليه السلام فقال أخبرني عن المهدي ما اسمه فقال أما اسمه فإن حبيبي
صلى الله عليه وآله عهد إلي أن لا أحدث به حتى يبعثه الله قال فأخبرني
عن صفته قال هو شاب مربوع حسن الوجه حسن الشعر يسيل شعره
على منكبيه ويعلو نور وجهه سواد شعر لحيته ورأسه بأبي ابن خيرة
الإماء فصل فأما سيرته عليه السلام

عند قيامه وطريقة أحكامه وما يبينه الله تعالى من آياته فقد جاءت
الآثار به حسب ما قدمناه روى المفضل بن عمر الجعفي قال
سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إذا أذن الله عز اسمه للقائم في الخروج
صعد المنبر فدعا الناس إلى نفسه وناشدهم بالله ودعاهم إلى حقه
وأن يسير فيهم بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله ويعمل فيهم بعمله
فيبعث الله جل جلاله جبرئيل عليه السلام حتى يأتيه فينزل على
الحطيم يقول له إلى أي شيء تدعو فيخبره القائم عليه السلام فيقول
جبرئيل أنا أول من يبايعك ابسط يدك فيمسح على يده وقد وافاه ثلاثمائة
وبضعة عشر رجلاً فيبايعونه ويقيم بمكة حتى يتم أصحابه عشرة
آلاف نفس ثم يسير منها إلى المدينة وروى محمد بن عجلان

(الهامش: وقد جاءت الآثار — بسيرة)

٢٢٧ عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا قام القائم عليه السلام دعا الناس
إلى الإسلام جديداً وهداهم إلى أمر قد دثر فضل عنه الجمهور
وإنما سمي القائم مهدياً لأنه يهدي إلى أمر قد ضلوا عنه وسمي بالقائم
لقيامه بالحق وروى عبد الله بن المغيرة عن أبي عبد الله عليه السلام
قال إذا قام القائم من آل محمد عليه السلام أقام خمسمائة من قريش
فضرب أعناقهم ثم أقام خمسمائة من بعدهم فضرب أعناقهم ثم أقام
خمسمائة أخرى حتى يفعل ست مرات قلت ويبلغ عدد هؤلاء هذا
قال نعم منهم ومن مواليهم وروى أبو بصير قال قال أبو عبد الله
عليه السلام إذا قام القائم هدم المسجد الحرام حتى يرده إلى أساسه
وحول المقام إلى الموضع الذي كان فيه وقطع أيدي بني شيبة
وعلقها بالكعبة وكتب عليها هؤلاء سراق الكعبة
وروى أبو الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل أنه إذا
قام القائم عليه السلام سار إلى الكوفة فيخرج منها بضعة عشر ألف
نفس يدعون البترية عليهم السلاح فيقولون له ارجع من حيث
جئت فلا حاجة لنا في بني فاطمة فيضع فيهم السيف حتى يأتي على آخرهم
ويدخل الكوفة فيقتل بها كل منافق مرتاب ويهدم قصورها
ويقتل مقاتلتها حتى يرضى الله عز وعلا وروى أبو خديجة
عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا قام القائم عليه السلام جاء بأمر
جديد كما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله في بدو الإسلام إلى أمر جديد

(الهامش: مضلول عنه — ذلك)

كتابخانه عمومى آية الله العظمى
مرعشى نجفى - قم

وروى علي بن عقبة عن ابيه قال اذا قام القائم عليه السلام حكم بالعدل وارتفع
في ايامه الجور وامنت به السبل واخرجت الارض بركاتها ورد
كل حق الى اهله ولم يبق اهل دين حتى يظهروا الاسلام ويعترفوا
بالايمان اما سمعت الله تعالى يقول وله اسلم من في السموات والارض
طوعا وكرها واليه يرجعون وحكم بين الناس بحكم داود وحكم محمد
عليهما السلام فحينئذ تظهر الارض كنوزها وتبدي بركاتها فلا يجد
الرجل منكم يومئذ موضعا لصدقته ولا لبره لشمول الغنى جميع
المؤمنين ثم قال ان دولتنا اخر الدول ولم يبق اهل بيت لهم
دولة الا ملكوا قبلنا لئلا يقولوا اذا راوا سيرتنا اذا ملكنا
سرنا بمثل سيرة هؤلاء وهو قول الله تعالى والعاقبة للمتقين
وروى ابو بصير عن ابي جعفر عليه السلام في حديث طويل انه قال
اذا قام القائم عليه السلام سار الى الكوفة فهدم بها اربعة مساجد
فلم يبق مسجد على وجه الارض له شرف الا هدمها وجعلها جما
ووسع الطريق الاعظم وكسر كل جناح خارج في الطريق وابطل
الكنف والميازيب الى الطرقات ولا يترك بدعة الا ازالها
ولا سنة الا اقامها ويفتتح قسطنطينية والصين وجبال الديلم
فيمكث على ذلك سبع سنين مقدار كل سنة عشر سنين من سنيكم هذه
ثم يفعل الله ما يشاء قال قلت له جعلت فداك فكيف تطول السنون
قال يامر الله تعالى الفلك باللبوث وقلة الحركة فتطول الايام

كتابخانه عمومى آية الله العظمى
مرعشى نجفى - قم

لذلك والسنون قال قلت له انهم يقولون ان الفلك ان تغير فسد قال
ذلك قول الزنادقة فاما المسلمون فلا سبيل لهم الى ذلك وقد شق
الله القمر لنبيه صلى الله عليه وآله ورد الشمس من قبله ليوشع بن نون واخبر بطول
يوم القيامة وانه كالف سنة مما تعدون وروى جابر عن ابي جعفر
عليه السلام انه قال اذا قام قائم آل محمد عليه السلام ضرب فساطيط
لمن يعلم الناس القرآن على ما انزل الله جل جلاله فاصعب ما يكون
على من حفظه اليوم لانه يخالف فيه التاليف وروى المفضل
بن عمر عن ابي عبد الله عليه السلام قال يخرج القائم عليه السلام من ظهر
الكوفة سبعة وعشرين رجلا خمسة عشر من قوم موسى عليه السلام
الذين كانوا يهدون بالحق وبه يعدلون وسبعة من اهل الكهف ويوشع
بن نون وسلمان وابا دجانة الانصاري والمقداد ومالكا الاشتر حقه وما لكا
فيكونون بين يديه انصارا وحكاما وروى عبد الله بن عجلان
عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا قام قائم آل محمد عليه وعليهم السلام
حكم بين الناس بحكم داود لا يحتاج الى بينة يلهمه الله تعالى فيحكم داود
بعلمه ويخبر كل قوم بما استبطنوه ويعرف وليه من عدوه بالتوسم
قال الله سبحانه وتعالى ان في ذلك لآيات للمتوسمين وانها
لبسبيل مقيم وقد روي ان مدة دولة القائم عليه السلام تسعة تسع عشرة سنة
عشر سنة تطول ايامها وشهورها على ما قدمناه وهذا امر مغيب
عنا وانما القي الينا منه ما يفعله الله جل وعز بشرط يعلمه من المصالح ما نعلمه

المعلومة لاهل البيت فليس لنا ان نقطع على احد الامرين وان كانت الرواية
بذكر سبع سنين اظهر واكثر وليس بعد دولة القائم عليه السلام
لاحد دولة الا ما جاءت به الرواية من قيام ولده ان شاء الله ذلك
ولم ترد به على القطع والثبات واكثر الروايات انه لن يمضي
مهدي الامة عليه السلام الا قبل القيامة باربعين يوما يكون فيها الهرج
وعلامة خروج الاموات وقيام الساعة للحساب والجزاء والله اعلم
بما يكون وهو ولي التوفيق للصواب واياه نسأل العصمة من الضلال
ونستهدي به الى سبيل الرشاد
قد اوردنا في كل باب من هذا الكتاب طرفا من الاخبار بحسب
ما اقتضته الحال ولم نستقص ما جاء في كل معنى منه كراهية
الانتشار في القول ومخافة الاملال من الاكثار واثبتنا
في اخبار القائم المهدي عليه السلام ما ثبت كل المستقيم منها
بحسب الاختصار واضربنا عن [illegible] ما ذكرناه
فلا ينبغي ان ينسب الهدى فيما [illegible] الى الاهمال
ولا يحمله على عدم العلم منا او السهو عنه ولا الاغفال
وفيما رسمناه من موجز الاحتجاج على امامة الائمة عليهم
السلام ومختصر من اخبارهم كفاية فيما قصدناه والله الموفق
وهو حسبنا ونعم الوكيل
تم الكتاب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

ووقع الفراغ منه يوم الجمعة لاربع عشر بقين من شوال
سنة خمس وسبعين وتسعمائة
للمحرر العبد المذنب المحتاج الى غفران الله ورضوانه
[illegible] محمد بن الحسن [illegible] بخطه
وقد ازدى على خمس وسبعين سنة
حدث الامير السيد [illegible] الامام العالم [illegible] علي بن عبد الله الحسني
قال [illegible] الشيخ احمد العالم
[illegible]
للثقفي فقلت يا ابا الحسن [illegible]
دخلنا على ابي عبد الله عليه السلام فقعدنا عنده [illegible] فقال انا لم
يا ابا عبد الله فقال عليكم السلام [illegible] فقالوا نحن من اهل الجبال [illegible]
فقالوا [illegible] في الارض حتى [illegible]
لهم [illegible] وما حوت [illegible] الحسن عليه السلام
عليه [illegible] فقال يا ابا عبد الله انا [illegible] فقال مرحبا باخواننا
[illegible] فقالوا يا ابا عبد الله انا [illegible] فقال مرحبا باخوان
فقالوا يا ابا عبد الله [illegible] فقال عليه السلام
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible] امير المؤمنين عليه
[illegible] فيها امراة من ولد
اسمها فاطمة [illegible] قالوا [illegible]
[illegible] صلوات الله عليها [illegible]
[illegible]

كتابخانه عمومي آيت الله العظمى

عن جابر بن يزيد الجعفي

قال خدمت سيدنا الامام ابا جعفر بن علي ثمانية عشر ... فلما اردت

الخروج ودعته وقلت له افدني فقال بعد ثمانية عشر سنة

انك ... ولا ... قال يا جابر بلغ شيعتي عني السلام

... انه ... لله عز وجل ... الا ...

... ولهبنا ذنو ... ومن عصى ... له

ياجابر ... وتوكل عليه ...

ياجابر ... ان ... ياجابر ... الدنيا ...

... عنه ... الدنيا الا ... في ما ...

... ياجابر ... ياجابر ...

او كثوب لبسته ... ياجابر ...

عند ذوي الالباب كفيء الظلال ... الا الله ...

دعوة الصلاة ... للاخلاص ... للكبر

... في الرزق والصيام ... للقلوب والقصاص ...

وحسبنا اهل البيت ... جعلها الله ...

... الذين يخشون ... من الساعة مشفقون

[illegible]